

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

مجلة

مجمع اللغة العربية

على الشبكة العالمية

السنة الثالثة

العدد الثّامن – ذو القعدة ١٤٣٦هـ - أغسطس ٢٠١٥م

مجلة علميّة، محكّمة، تُعنى بنشر البحوث والدّراسات في اللّغة العربية، ونشر قرارات المجمع وآرائه وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه

(تصدر كلَّ أربعة أشهر)

الرّاعي الفخري

مشعل بن سرور الزّايدي

أهداف المجلة

- تهدف المجلة إلى نشر البحث العلميّ في مجالات اللّغة العربية بجميع علومها، ونشر قرارات المجمع وتنبيهاته ومقالاته وفتاويه اللّغوية، كما تهدف إلى جمع ومتابعة قرارات المجامع السابقة، وتوصيات المؤتمرات والندوات العلمية .. والمفضّل للنشر لديها من البحوث هو:
  - الدّراسات التي تخدم اللّغة العربية تيسيرًا، وتقريبًا، وترغيبًا، وتصفية.
  - البحوث المعنيّة بدراسة تأصيل وتصحيح وتعريب وترجمة وشرح الألفاظ والأساليب واللهجات والمصطلحات.
  - التراث المحقق.

منهاج نشر البحث العلميّ والمقال في المجلة :

١- أن يكون ذا أصالة وجدّة، مبنيًّا على قواعد البحث العلمي، وأن لا يزيد البحث عن ٤٠ صفحة، والمقال عن ١٥ صفحة، وأن يكون بحواشٍ سفلية.

٢- أن لا يكون منشورًا، أو مقدّمًا للنشر في جهة أخرى، وأن لا يكون مُستلاًّ من بحث سابق للمؤلّف.

٣- أن يقدّم صاحب البحث نبذة موجزة من سيرته العلمية، وملخّصًا عن بحثه باللّغتين (العربية والإنجليزية).

٤- تخضع البحوث الواردة إلى المجلّة للتحكيم العلمي.

٥- كلّ رأي مقرون بالدّليل أو النظر .. يسعُ المجلّة قبوله، وما كان دون ذلك فمسؤوليته على قائله أو ناقله.

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير على عنوان المجمع، أو بريده الشبكي :

المملكة العربية السعودية - ص ب: ٦٥٥٩ مكة: ٢١٩٥٥

هاتف وفاكس: ١٢٥٤٠٢٩٩٩ ٠٠٩٦٦ – جوال: ٥٥٤٠٢١٩٩٩ ٠٠٩٦٦

E.M :m-a-arabia@hotmail.com WEB :www.m-a-arabia.com

رقم الإيداع ١٤٣٤/٧٢٢٢ -تاريخ ١٩/٧/١٤٣٤هـ-ردمك ١٦٥٨-٦٥٣٠

ثمن المجلة: في المملكة العربية السعودية والبلاد العربية ٢٥ ريالا. وفي خارج الوطن العربي: ٦ دولارات.

الاشتراكات السنوية للأعداد الثلاثة: للأفراد ١٥٠ ريالا أو ٥٠ دولارا في الخارج، للهيئات والمؤسسات والدوائر الحكومية ٤٠٠ ريال، أو ١٠٠ دولار في الخارج.

ترسل الاشتراكات بشيك بنكي باسم: **مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية**.

أو على رقم حساب المجمع: SA12 8000 0443 6080 1049 10 12



الهيئة الاستشارية



المحتوى





فاتحةُ العدد

الحمد لله ربّ العالمين، اللّهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد.. وبعد:

فهذا هو الإصدار الثامن من مجلة المجمع، أوله قرار وتنبيهان، وآخره فتاوى لغوية وأخبار، وأوسطه جوهر المجلة (سبعة بحوث سمان، ومقالات خمس).

ونرجو أن يَبسط لنا دائرة العذر من لم تَسعْهم دائرة النشر، ولهم منا وافر الشكر، ولنا عليهم واسع العذر.. وليعلم المطّلع أننا لا نهمل عمل عامل، ولا ندع ورقة، ولا مقالة، ولا بحثا، إلا عرضناه للنظر والفحص، إلا بحوثا ناءت بجانبها عن منهاج المجلّة أولَ مَرَّة، أو نادت على نفسها أن لا وزن لها في يد العلم ولا مِرَّة، ولا قدر لها في ساحة الفكر والأدب، ورُقِم على كَلْكَلها (ساقطة من عين اللّغة ولسان العرب) ذلك ما لا نرضاه لمجمعنا ومجلته، وما لا نريده لغيرنا.

اللّهم من أراد لغتنا بسوء فأسكت لسانه، ومن كادها بقلمه فشلّ بنانه.

اللّهم وفقنا لخدمة لغة كتابك المبين.

رئيس المجمع وتحرير المجلة

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي



القسم الأول:

القرارات والتنبيهات



أولا: القرار

القرار الثامن:

حذف ألف (ابن) وإثباتها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته أجمعين، وبعد:

فانطلاقًا من الأهداف التي رسمها المجمع لتحقيق رسالته، ومنها: تيسير العربية وتقريبها.. فإنّ المجمع قد نظر في موضوع القواعد المتعلقة بكتابة (ابن)، ومنها قاعدة كتابته بألف إذا كان في أول السطر.

ولكنّ الكتابة في عصر الحاسوب تتغير فيها الكلمات بتغيير التنسيق، ولا تستقرّ في مكانها المعين من الملفّ الحاسوبيّ، فقد تكتب اليوم في أول السطر، ثمّ تنتقل غدًا إلى آخره، أو وسطه، لأدنى ملابسة.

ومن ثمَّ يرى المجمع التوسعة في ذلك، ويرى ترك كتابتها بألفٍ مطلقًا، ما دامت بين علمين، خشية أن تصير في غير أول السطر، فتكون خطأً محضًا.

كما أنَّ المجمع يذكِّر بقاعدة غائبة عن كثير من المثقفين والكتبة، وهي إثبات ألف (ابن) حين يضاف إلى عَلَمٍ؛ لا يكون ذلك العَلَم أبًا مباشرًا له، مثال ذلك: زيد بن عبدالله بن خالد، فإذا قيل: زيد ابن خالد،

رسمت (ابن) بألف؛ للإشارة إلى إسقاط الأب المباشر لذلك الابن، وهذا نوع من فقه الكتابة والرسم، لا يسوغ إهماله.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم...





موضوع قرار

حذف ألف (ابن) وإثباتها

لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

فيما يلي خطوات القرار وحيثياته، وتعقيبات الأعضاء المجمعيين:

سعادة أعضاء المجلس العلمي يحفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ، وبعد :

أعرض على سعادتكم مسوّدة قرار، أقترحه بصيغته النهائية، وموضوعه: نازلة من النوازل الجديدة التي عمَّت بها البلوى، كما يعبر عن ذلك الفقهاء.. فإن رأيتم موافقتي في ذلك أمضيناه، وإن كان لكم رأيٌ مخالف أعرضنا عنه.. وفي كلا الحالين أود من سعادتكم المشاركة في إثراء القرار (تأييدًا أو رفضًا) لينتفع المطّلع بما ترونه وتكتبونه، وقد عرضت الموضوع على نائب رئيس المجمع أ.د/ عبدالرحمن بودرع، فأيد اتخاذ قرار بشأنه على النحو المعروض عليكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ،

رئيس المجلس

أ . د . عبدالعزيز بن علي الحربي



وكانت ردود أعضاء المجلس على النحو التالي:

قال أ.د. عبدالرحمن بودرع:

موضوع القَرار الذي هو إسقاط ألـف [ابـن]، في الكتابَـة الحاسـوبية، موضوع مفيدٌ جـدا، فرضـته ضـرورةُ الكتابـة الحاسـوبيّة الحَديثَـة الـتي أدخَلَت على الكتابة العربيّة إشكالات ونزَلَت بسببها نوازلُ جديدةٌ يُحتـاجُ فيها إلى إبداء الرأي في إمكان إسقاط هذه الألف أصلاً، للضّرورَة، وكُلَّ ما دفعَت إليْه الحاجةُ ينبغي اعتبارُه حتّى يُتجنَّبَ الخطأ المتوقّـعُ كاحتمـالِ الخطـأ في بقـاء ألـف [ابـن] في المواضـع الـتي يَنبغـي أن تُحـذفَ منـها أما التذكير بوُجوب إثبات ألف ابن عندما يُضاف إلى غير الأب المُباشر ، فواجبٌ حتّى لا تلتبسَ الصّيغَتان وحتّى يُحفَظ لإثبات الألف دلالتُها.شكرَ الله لكم وحفظكم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. عبدالقادر سلّامي:

سعادة الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي – رئيس المجمع - سلّمه الله

حضرات أعضاء المجلس العلمي – حفظكم الله

سلام من الله عليكم ورحمة منه تعالى وبركاته ،و تقبّل الله تعالى صيّامكم وقيامكم، وبعد:

فيُسعدني أنْ أزكّي مقترح حذف ألف (ابن) بدل إثباتها في كـلّ أوضـاعها الكتابية دون النّطقية الواجبة لتمكين النّطق بالسّاكن وتفاديـاً للإبـداء بـه، ذلك لأنّ أصل بنائه" بنو" والنّسبَة إليه بَنَويٌ، وكذلك النّسبة إلى بِنْت وإلى



بُنَيَّات الطّريق، فأصل الكلمة ما ذكرناه، ثمّ تفرِّع العربُ فتسمّي أشياءَ كثيرةً بابن كذا، وأشياء غيرُها بُنِّيَت كذا، فيقولون: ابنُ ذُكاء الصُّبْح، وذُكاء الشَّمس، لأنّها تذكُو كما تذْكُو النَّار" ،(معجم مقاييس اللغة،١/٣٠٣، مادة (بنى). هذا، إضافة إلى ما قد يعتري كلمة (ابن) من تشوّه رقني أو حاسوبي بحسب مواضعها من نصّ إلى آخر، وعلى هذا النّحو ،فإنّه لا يجب الاعتداد بألفها في ترتيب المصادر والمراجع، فـ"ابن السرّاج" مثلاً يرتَّبُ في " الباء" بإسقاط الألف وهو ديدني في ترتيبه ضمنها، والله الموفّق لكلّ خير وهو يهدي السّبيل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. عبدالله السلمي:

موافق على القرار وفقكم الله؛ لما فيه من التوسع واستحضار الطاريء من وسائل كتابية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. عبدالله الأنصاري:

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن كتابة هذه الكلمة من المسائل التي اضطرب فيها كلام النحويين والكتَبَة منذ قديم، وفي بعض تفريعاتها ما لا يمكن ضبطه بسهولة، ولكن تكاد كلمتهم تجتمع على حذف ألف (ابن) بالشروط الآتية:

١- أن يكون مفردًا لا مُثنًّى ولا جمعًا.

٢- أن يكون واقعًا بين عَلَمين متفقين أو مختلفين، والمـراد بالاتفـاق أن يكون بين ابن وأبيه أوأُمِّه، أو كنيتين أو لقبين، والمراد بالاختلاف أن يقع بين اسم وكنية أو اسم ولقب أو العكس، واشترط بعضهم أن يكـون مـا بعده اسمَ أبيه أو أمه أو لقبًا اشتهر به أحـدهما؛ لأن الشـهرة تقـوم مقـام الاسم الأصلي، نحو : محمد بن الحنفية وأحمد بن الأمير، وعبد الله بن الإمام...وما سوى ذلك من الكُنى والألقاب فلا تحذف معه الألف؛ وهذا خلاف مذهب الجمهور الذين يجعلون الكُنى والألقاب بمنزلـة الأسمـاء الصرحاء.

فإذا أضفته إلى غير أبيه أو أمه أثبت الألف، نحو : أنت أحمدُ ابنُ أخينا، وهذا خالدٌ ابنُك.

٣- أن يكون نعتًا متصلا بالمنعوت، لا بدلاً ولا عطفَ بيان، وعندئـذ لا يُنوَّن الاسم المنعوت وهو السابق لـ(بن) فتسقط همزة (ابن) لأنه جُعل مع الموصوف به كالكلمة الواحدة. (وهذا الشرط من أكثر قضايا هذه المسألة إشكالاً؛ لأن الحكم عليـه بأنـه وصـف أو بـدل أو عطـف بيـان مسـألة اعتبارية غير منضبطة، ومن ثَمَّ قال سيبويه: " وتقـول: مـررت بزيـدٍ ابـنِ عمْـرٍو، إذا لم تجعـل الابـن وصـفا، ولكنـك تجعلـه بـدلاً وتكريـرًا" فإذا كان خبرًا لم تحذف الألف، نحو: زيدٌ ابنُ محمد. وظننت أحمدَ ابْنَ زيدٍ، وإن إسماعيلَ ابنُ إبراهيم.

٤- واشترط بعضهم فيه التذكير، ولكن الجمهور علـى أنـه لا فـرق بـين (ابن) و(ابنة) فيما مرّ.

واشتهر عند متـأخري الكُتَّـاب كتابـة ألـف (ابـن) الـذي جمـع الشـروط المتقدمة إذا وقع في بداية سطر؛ لأن الباء ساكنة، والساكن لا يُبـدَأ بـه،



حتى صار هذا قاعدةً عندهم يُخطَّأ من خالفها، وليس الأمر كـذلك، بـل متى ما وُجدت الشروط المتقدمة لزم عُرفًا إسقاط همزة (ابـن) ولا فـرق بين وقوعه في الدرج ووقوعه في بداية السطر؛ لأن العبرة بالنطق واللفظ لا بالرسم، فهو صفة والصفة لا يُبدأُ بها قبل الموصوف، والناطق ينطـق بهما معًا سواء وقعا في سـطر واحـد أو تفرقـا بـين سـطرين دون فاصـل بينهما.

وجاءت الكتابة الحاسوبية الحديثة فأكدت ضرورة هذه القاعدة الكتابيـة، وتَبَيَّن منها ضعف ما شاع عند متأخري الكُتَّاب، ومن هنا أرى ما ذهـب إليه فضيلة الشيخ رئيس المجمـع ونائبـه - حفظهمـا الله - صـوابًا ينبغـي تقريره وتأييده ونشره؛ لأنه الأصـل، وهـو موافـق للقيـاس عنـد علمـاء العربيـــة، وتـــدعو إليـــه الحاجـــة العصـــرية، ولا داعـــي لمخالفتـــه. وأرى صواب الشطر الثاني من القرار العلمي أيضـا؛ لأنـه يزيـل اللـبس بإضافة الألف في (ابن) إذا لم يكن تاليـه والـدًا مباشـرًا لسـابقه، نحـو: أحمد ابن تيمية، وجمال الدين ابن مالك، أو: محمـد ابـن مالـك؛ لأن مالكا جده الثالث أو الرابع، فهذا ملحظ حسَنٌ دقيق، ينبغي الـتفطن لـه واعتباره.. أعزَّ الله العربية وأهلها.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. عباس السوسوة:

أوافق عليه قلبا وقالبا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال أ.د. غسان الشاطر:

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله،،،

بحسب رأيي، يمكن اعتبار هذا التنبيه خطوة مفصلية في حياة المجمع، والسبب في ذلك أنه يتعامل مع الواقع، وهو أمر ضروري في عصرنا الحديث، والواقع هنا هو التقنية أو التقانة الحديثة، فمبرر التنبيه هو اللبس الذي قد يحدث بسبب تغير موقع الكلمات في الوثائق المنشأة باستخدام الحاسب، ولكنني أشير إلى أن التنبيه لن يحل المعضلة، والسبب أن أصول كتابة "ابن" تقضي بإثبات الألف في أول السطر، وغير ذلك خطأ، فلماذا نسمح بهذا الخطأ، ونتشدد في الآخر (أن ترد "ابن" بالألف بين علمين)؟ أيضا أصل الكلمة أن تكتب بإثبات الألف، والحذف استثناء، فكيف نترك الأصل ونثبت الاستثناء، بل إن أحدنا يمكن أن يذهب إلى إثبات الألف مطلقا بدلا من حذفها مطلقا، عملا بالأصل، فما علة حذف الألف أساسا؟

وهنا أقترح أن نفكر في حل تقني لهذه المسألة بدلا من الحل اللغوي، مثلا: يمكننا أن نخاطب شركة ميكروسوفت، وغيرها من الشركات التي تصنع هذه البرمجيات، ونعطيها القاعدة فتنفذها الشركة تقنيا، فيقوم الحاسب بإثبات الألف تلقائيا إن تغير مكانها فجاءت في أول السطر، وبذلك تحل القضية.

هذا فإن أصبت فتوفيق الله، وإن أخطأت فتقصيري وعجزي، وأسأل الله الاستزادة من كل علم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



- وكان للأستاذ الدكتور/ صادق عبدالله أبو سليمان رئيس لجنة الألفاظ والأساليب، رأي مطوّل نذكره في خاتمة الموضوع.

- ثم أرسل الموضوع إلى سائر أعضاء المجمع، وكان الخطاب والردّ على النحو الآتي:

سعادة أعضاء المجمع المكرمين يحفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد:

فقد عرض موضوع (**حذف ألف (ابن) وإثباتها**) على المجلس العلمي، واتخذ بشأنه القرار الأوّلي الذي تجدونه معه.. آمل منكم إبداء الرأي والإضافة بما يثري موضوع القرار.

والله يحفظكم ويرعاكم،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أ.د. عبدالعزيز بن علي الحربي

رئيس المجمع



قال أ.د. حاتم الشريف:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرار موفق، أؤيده.

وأذكر أيضا بأن إضافة الألف مطلوبة بين العلمين إذا كان العلم المضاف إليه اسم الأم وليس الأب، مثل: زياد ابن سمية الشهير بزياد ابن أبيه، وعبد الله بن أبي ابن سلول (فسلول هي أم أبي)، ولا أكاد أجد الألف في عامة المطبوعات بينهما، وقواعد الإملاء تقتضيها.



وقال أ.د. عباس السوسوة:

أوافق على القرار دون تحفظ.

وقال أ.د. إبراهيم الشمسان:

أشكركم لهذا القرار وهو ما ألزمت به طلابي منذ سنوات. وأرجو تصحيح كلمة خطأً لتصير خطأً. وأرجو ترك الاستطراد التذكيري فليس من نص القرار، ويمكن أن ينقل إلى التنبيهات، أي يجب أن يكون القرار جامعًا مانعًا.. والله الموفق.

وقال أ.د. حسن الملخ (عضو لجنة الألفاظ والأساليب):

الأستاذ الدكتور المدقِّق المفضال

اطلعت على مرسالك المستوعب لمسألة ألف كلمة (ابن)، فعنَّ لي أن أذكِّر بملحوظات عجلى، أراها ذات أهميّة، هي:



الملحوظة الأولى: ألف (ابن) ونحوها ممّا شاع في خانة المحفوظ رسما في العربيّة أثر من آثار عدم استقرار رسم الكتابة في العربيّة.

الملحوظة الثانية: ورد في بعض المخطوطات التزامٌ بإثبات ألف (ابن) مطلقا، كما ورد التزامٌ بحذفها مطلقا إلا في حالة التنوين.

الملحوظة الثالثة: لعلَّ الأصل التاريخيّ أنَّ ألف (ابن) مُجتلبة للنطق بالساكن بعدها بسبب الإدراج الصوتيّ عند وقوع الكلمة بين علمين، فهي حِلية زائدة.

ولهذا صرت أميل إلى التزام حذف ألف (ابن) ما لم تكن منوّنة عملا بتحقّق أمن اللبس عند حذفها، ولا سيما أنَّ ألفها ألفُ وصل؛ لأنَّ الأصل في رسم الكتابة الاختصار. والله الموفِّق إلى الصواب.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وقال د. إبراهيم محمد حكومة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها الجمع الكريم، أسأل الله أن يسدد خطاكم، وينجح مسعاكم. حذف همزة ابن وابنة الواقعة بين علمين ثانيهما أب لأولهما دعا إليه كثرة دورانها في كتابتهم، فأرادوا التيسير بحذفها، ولكنها إن تصدرت سطرا أثبتوها لغرض يتعلق بسبب جلبها؛ وهو التوصل بها إلى نطق الساكن بعدها، فكرهوا - فيما أحسب - أن يبدؤوا السطر بحرف ساكن دون وصلة، فأثبتوها وإن كان الموضع موضع حذف. ولكن بعد دخول التقنية الكتابية الحاسوبية لا يأمن الكاتب أن تكون الكلمة محذوفة الهمزة ماثلة أول سطر، فاحتاج إلى مراجعة ما

كتب في كل مرة، وإقراركم حذفها فيه تيسير كبير على الكتبة. وأنا له مؤيد لما ذكرت. دام التوفيق حليفكم، وشكرا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وهذه دراسة أ.د. صادق عبدالله أبو سليمان، وهي بعنوان:

اللغة العربية والحوسبة

كتابة همزة الوصل قبل كلمة(ابن) مثالا- منهجٌ ورأي

بقلم

أ. د. صادق عبدالله أبوسليمان (١)

عضو المجلس العلمي

ورئيس لجنة الألفاظ والأساليب بالمجمع

أثبت لُغويّو العربيةِ في كتابة همزة الوصل قبل كلمة (ابن) و(ابنة) قوانينَ وتطبيقاتٍ أَلِفَها العقلُ الجمعيٌّ للكاتبين بلغة الضاد، وقد وضحوا فيها متى يُثْبَتُ الرمزُ الكتابيٌّ لصوت همزة الوصل الذي رادَفوا بينه وبين مصطلحِ ألفِ الوصلِ أيضا، ومتى لا يُثْبَت. وليس من شكٍّ في أنَّ هؤلاءِ العلماءَ الأوائلَ قد انطلقوا في وضع هذه القوانين أو القواعد من أسسٍ

---

(١) أستاذ العلوم اللغوية وموسيقا الشعر/ جامعة الأزهر- غزة/ فلسطين، وعضو مجامع اللغة العربية(القاهرة- القدس- مكة المكرمة)، وعضو مجلس إدارة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.



لغويـةٍ: صـوتية كانـت أم صـرفيةً أم نحويـةً أم معنويـةً نَصّـوا عليهـا في مصنفاتهم.

ونحن قدّمنا بهذه التقدمةِ؛ لنقـول: إن تقـديرنا لجهـود علمائنـا الأوائـل ودقتهم في التقعيد والتطبيقِ والشرح لا يمنع من مناقشتهم أو مخالفتهم أو تقويةِ ما جاءوا به؛ فهم- كما قال الإمام أبو حنيفةَ النعمان- رجالٌ ونحـن رجال. وما كان هذا القـولُ مـدعاةً إلى المخالفـةِ أو المناقشـةِ بغـيرِ علـمٍ ورويةٍ وأدبٍ يقارعُ الحجةَ بالحُجةِ، ويثبتُ بالشاهدِ أو الدليل.

وفي هذا السياق المناقِش لإثباتِ ألف الوصـل أو عدمـه في صـدر كلمـة (ابن) عند ورودها الابنِ وأبيه في أول السطرِ أَوَدُّ أن أقررَ ما يأتي:

أولاً-*** أنَّ التغـييرَ فيمـا اجتمعـت عليـه الأمـةُ مـن الصـعبِ بـل المستحيلِ أنْ يستجابَ له بتنبيهٍ أو قرارٍ أو توصيةٍ أو نصيحةٍ تصدر من هنا أو هناك، وخاصة إذا ما كانت الأمةُ متفرقةً بـل متنـاحراً ومتقـاتلاً بعـضُ أبنائها، ومتعددةً منابرُ فتوى أهلِ العقدِ والحلِّ فيها، وتمرُّ بظروفٍ معقدةٍ صعبةٍ يصعبُ فيه توحيدُها.

ثانياً-*** أن ارتباطَ اللغة العربية بالدين الإسلامي الذي جاء للعالمين كافةً، واتخاذَ بعض الدول الإسلامية للكتابة العربية رموزاً كتابيـةً للغاتِهـا يجعل التغييرَ الكتابيَّ ليس منوطاً بالعرب وحدَهم؛ فَالكتابةُ العربيةُ باتـت عنصراً رئيساً من مكوناتِ الهويـةِ القوميـةِ للأمـةِ العربيـة، ومجـالاً دينيـاً ومعرفيّاً لعلماءِ الدينِ المسلمينَ من غير العرب، إضـافةً إلى المستشـرقين بل المستعربينَ عند جماعةٍ من المجمعيينَ المعاصـرينَ وغيرهـم؛ الأمـر الذي يجعلها تأخذُ طابعـاً عربيـاً إسـلامياً عالَميـاً، ويجعـلُ أيَّ تغـييرٍ في

أنظمتِها اللغويـةِ أو الكتابيـةِ يتطلـبُ تنفيـذُهُ جهـوداً جبـارةً تُراعـي هـذهِ الخصائصَ كلَّها، وإنَّ من أصعبِها- مـن وجهـةِ نظـري- تَلَبُّسَـها بالـدينِ الإسلاميِّ الذي جاء للعالمينَ كافة؛ الأمر الذي أكسبَها قُدسيةً تعترضُ طريقَ كلِّ من يقترحُ تغييراً فيها.

ثالثا-*** أن التغيير الداعي إلى التغييرِ المحتاجِ إلى توعيةٍ وتطبيقـاتٍ وإعادةِ نشرٍ لِما يخالفُـهُ في المـوروثِ المطبـوعِ لَـإجراءٌ صـعبٌ تنفيـذُه، ويحتاجُ إلى وَحدةِ الأمةِ المستهدَفةِ بل الأممِ في حال كونِ اللغةَ عالميـة، وإرادةٍ قويةٍ مدعومـةٍ بإمكانيـاتٍ كـبيرة؛ الأمـرُ الـذي سَـيَكْثُرُ معارضـوه ومهاجموه.

رابعاً-*** أن الإنسان لا يُسْرِعُ في قبولِ التغييرِ علـى المـوروث ولـو كان ديناً؛ فهذا المـوروثُ نشـأَ وتربّـى عليـه، واتخـذَ لـه في عقـل أمتـهِ الجمعيِّ موقعاً مَكيناً يجعلُهُ لا يَقبلُ التغييرَ بسـهولة، وكـلَّ جديـدٍ- كمـا أومن- مُحارَبٌ أهلُه؛ فكيف إذا ما كان تغييراً قد يصيبُ تُراثاً مُقَعَّداً للأمةِ مُغْرِقاً في القَدامة.

وإنَّ لَمِمّا يُمكنُ أنْ نُدللُ به- في هذا السياق- على صدقِ ما نقـولُ مـا أورده أبـو عمـرو الـداني (ت. ٤٤٤هـ) في كتابـه" المحكـم في نقـط المصاحف"، حيثُ قال:" وكانَ بعضُ الكتّـاب لا يُغيِّـرُ رسـم الْمُصـحف الأول، وإذا مرَّ بحرفٍ يعلم أن النقط والشكل لا يضبطُهُ كَتَبَ مَا يُرِيدُ من الْقـراءات الْمُخْتَلِفَـة تَعليقـاً بـألوانٍ مُخْتَلفـةٍ، وَهَـذَا كُلُّـهُ مَوْجـودٌ فِـي الْمَصَاحِف. قَالَ أبو عَمْرو: وَتركُ اسْتِعمال شـكلِ الشّـعرِ، وَهُـوَ الشـكلُ الَّذِي فِي الكتب الذي اخترعه الخَليل فِي المَصاحِفِ الجامعةِ من الْأُمَّهاتِ وَغَيرِها أَولى وأحقّ؛ اقْتِداء بِمن ابْتَدَأَ النَّقْطُ من التابِعين، واتباعـاً للأئمـة



السالفين".(يُنظر ص٢٢ من كتابه" المحكم"، تح. د. عزة حسن، ط٢/ ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م).

ونراه وهو في القرن الخامس الهجري يتبع نهج الأقدمين في التشكيل، فقال:" وَإِنَّمَا جعلْنا الحركات المشبعات نقطاً مُدَوَّرَةً على هَيْئَةٍ واحِدَةٍ وَصورَةٍ متفقة، ولَم نجْعَل الفتحةَ ألفاً مضطجعة، والكسرة ياء مَرْدودَة، والضمة واواً صغرى على مَا ذهب إليهِ سَلَفُ اهل الْعَرَبِيَّةِ إذْ كنَّ مأخوذاتٍ من هَذِهِ الْحُروفِ الثَّلاثَةِ دلالَةً على ذَلِك؛ اقْتِداءً منا بِفعْلِ مَن ابْتَدَأَ النَّقْطَ من عُلَماء السّلفِ بِحَضْرَة الصَّحابَة ﷺ، واتباعاً لَهُ، واستمساكاً بسنته؛ إذْ مُخَالَفته مَعَ سابقته وتقدمه لا تسوغ، وَتركُ اقتفاء أَثَره فِي ذلِكَ مَعَ مَحَله من الدّين، وموضعه من الْعلم لا يسع أحداً أتى بعده.... قَالَ أبو عَمْرو: فاتّباع هذا أَولى، وَالْعَمَلُ بِهِ فِي نَقْطِ الْمَصاحِف أَحقّ؛ لأن الذي رَآهُ أَبو الأسود ومن بِحَضْرَتِهِ مِنَ الفصحاء وَالعلماء حين اتَّفقوا على نقطها أوجهُ لا شكَّ من الذي رَآهُ مَن جاءَ بعدهمْ لِتقدمهم، ونفاذ بصيرتهم فَوَجَبَ الْمصيرُ إلى قَوْلهم، وَلَزِمَ الْعَمَلُ بفعلهم دون ما خالفه وَخرج عَنهُ" (يُنظر كتابه" المحكم": ص ٤٢- ٤٣).

وألفت في عصرنا إلى مئات القرارات والتوصيات اللغوية التي اتخذتها المجامع اللغوية والرسائل والمباحث والكتب أو أوصت بتنفيذها، ولم يُلتَفَتْ إلى أكثرِها، ومنها مَثَلاً قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة بشأنِ عدمِ كتابةِ ألفِ كلمةِ (مائة)؛ لِتُرسَمَ هكذا: (مِئة)، وهو قرارٌ أهونُ وأسهلُ من القرارِ المطروحِ للنقاش؛ لأنَّ كتابةَ كلمة(مائة) كان مرتبطاً بنظامِ رسم حروف اللغةِ العربيةِ بدون إعجامٍ أو علامات تشكيلٍ؛ أي كان مرتبطاً بنظامٍ قديمٍ لم يعد مألوفا، وذلك بخلافِ كتابة كلمة (ابن) التي ارتبط إثباتُ رسمِ ألفها أو عدمُهُ بدلالاتِ الصوتِ والمعنى.

ومع هذا فما يزالُ أكثرُ علمائنا متشبثاً بالرسمِ القديمِ لكلمة(مائة)، وَيُصِرُّ- كما نشهد في مناقشات الرسائل العلمية- على تخطئةِ مَنْ نَفَّذَ قرارَ المجمع في كتابتِهِ لها (مِئة)، وكذلك الحال في قول كثيرٍ منا:(أنا كأستاذ) الذي أقرّه هذا المجمعُ المستنيرُ أيضاً؛ استجابةً لقرارهِ في السماع الممكنِ تأويلُهُ من المُحْدثين؛ فالكافُ هنا زائدة، أو إنْ شئت فقل: دالةٌ على النسبة؛ حيث المأثورُ عن العربِ قولهم: (أنا أستاذ) في التعبيرِ عن ضَيْعةِ قائله، وليسَ المشبِّه نفسَهُ بالأستاذ كما يُشتمُّ من قول المُحْدثين: (أنا كأستاذ)، وهو أستاذٌ حقا...وهلمَّ جرا.

وأذكّرُ في هذا السياق أيضاً بالجهود الكثيرة التي بُذلت لتيسيرِ الإملاءِ العربيِّ، وذلك على أثر دعوةِ المغتصبِ وأدواتِهِ إلى نبذِ الكتابةِ العربيةِ وإحلالِ رموزِ الكتابةِ اللاتينيةِ محلَّها منذ أواخرِ القرن التاسعَ عشرَ الميلاديِّ؛ فقد شارك في هذه الجهودِ علماءُ وخطاطون، ومجامعُ وهيئاتٌ لُغوية، وَقُدِّمَتْ دراساتٌ ومقترحاتٌ وفيرةٌ في البلاد العربية ولاسيما في بلاد الشام والعراق ومصر؛ دفاعاً عن الكتابةِ العربيةِ الموروثةِ بعيداً- في الأغلب- عن أهداف دعاةِ اللاتينية، ورغمَ وَجاهةِ ما جاءَ في بعضِها فقد ظلت حبيسةَ الورقِ ورفوفِ المكتبات. وكانَ من أبرز الحُججِ لإبقاء القديمِ على قِدَمِهِ: عدمُ القدرةِ على إعمامِ التنفيذِ الجماعيِّ في الوطن العربي؛ لاختلافِ السياساتِ والاهتماماتِ بل عدم التوحد، وعدمُ الإمكانياتِ المطلوبة، وتناثرُ التراث العربي المخطوط؛ الأمر الذي سيفقِدُ الأجيالَ الناشئةَ حبالَ التواصلِ به.



وبرزت في هذا السياق جهودُ مجمع اللغة العربية في مصرَ، فقد نشَرَ في عام ١٩٣٤م في العددِ الأولِ من مجلتهِ دراسةً لعضوِ المجمع الشيخ العلامة أحمد الإسكندري بعنوان: " تيسير الهجاء العربي"، وشكَّلَ من بعدُ في سنة ١٩٣٨ لجنةً من بين أعضائه مهمتُها العمل" بجميع الوسائل المقبولة؛ لتسهيلِ كتابةِ الحُروفِ العربيةِ، والابتكارِ في ذلك؛ لتيسيرِ القراءةِ العربيةِ الصحيحةِ على ألا يُخرِجَ هذا التحسينُ والابتكارُ الكتابةَ عن أُصولِ أوضاعها العامة".

وفي سنة ١٩٤١م ألّفَ المجمعُ "لجنة الأصول" التي أوكلَ إليها مهماتِ تيسيرِ الكتابة العربية وقواعد النحو والصرف، وقرر المجمع- فيما بعد- عقد مسابقةٍ في تيسير الكتابة العربية، ووضْعِ جائزةٍ لأحسنِ مقترحٍ يُوافَقُ عليه، على أن يكون آخرُ مارسَ من عامِ ١٩٤٧م موعداً أخيراً لِتَسَلَّمِ ما يقدمُهُ المتسابقون. ولكنَّ المجمع لم يقبلْ أيّاً مما قُدِّمَ إليه في هذا المجال، ونَشَرَ كلَّ ما دار حولَ هذهِ القضيةِ في مجلتِهِ ومحاضرِ جلساتهِ ومجموعةِ البحوث والمحاضرات وغيرها؛ لِيكون هذا المنشورُ وثيقةً علميةً تاريخيةً تستفيدُ منها الأجيالُ اللاحقة.

وعلى هذا فلسنا نمانع بل ندعو مجمعَنا العتيدَ في مكةَ المكرّمةِ مستقرِّ الكعبةِ: بيتِ اللهِ الحرام إلى المضيِّ قُدُماً في إثارةِ مكامنِ أدمغةِ عُلماءِ الأمةِ ومفكريها وباحثيها، وضرورةِ نَشْرِ كلِّ ما دارَ حولَ مقترحِ كتابةِ ألفِ كلمة (ابن) أو إهمالِها سواء ووفق عليه أم رُفِض، وكذلك يفعلُ في غيره من مقترحاتٍ أو تنبيهاتٍ أو مناقشاتٍ سواءٌ انعقدَ عليه إجماعُ أعضائه أو شبهُهُ أم لا؛ فالنقاشُ العلميُّ يُوَسِّعُ الآفاق، وإنَّ حريةَ النقاشِ والفكرِ فيه يُعززها النشرُ بغضِّ النظر عن الموافقة والمعارضة، أو الإجازة والتخطئة:



إنه جهدٌ ينبغي نشرُهُ؛ لِيستفيدَ منه اللاحقون وَيَبنوا عليه؛ وذلك كما فَعَلَ "مجمعُ اللغة العربية على الشبكة العالمية" في نشره لكلِّ ما دارَ في معنى مصطلح" الإرهاب" من تعريفاتٍ ومناقشاتٍ ومذكّرات.

مضمون رأينا في مقترَح القرار :

جاء مرسالُ المقترَحِ في إطارِ هذا العنوان: "موضوع القرار: حذف ألف (ابن) وإثباتها"، وأوضحت أسطرُهُ الأولى بعد الحمدلةِ والصلاةِ على رسوله الأمين، وعلى آله الطيبين وصحابته أجمعين "أنه ينطلق" من الأهداف التي رسمها المجمع لتحقيق رسالته، ومنها: تيسير العربية وتقريبها"، وأنَّ" المجمعَ قد نظر في موضوع القواعد المتعلقة بكتابة (ابن)، ومنها قاعدة كتابته بألفٍ إذا كانَ في أول السطر". ثمَّ عرّجَ على بيانِ مسببات وقوفه عند هذه المسألة فذكر أنَّ "الكتابة في عصر الحاسوب تتغير فيها الكلمات بتغييرِ التنسيق، ولا تستقرّ في مكانها المُعَيَّنِ من المِلفّ الحاسوبيّ، فقد تُكتبُ اليومَ في أول السطر، ثمَّ تَنتقلُ غداً إلى آخرِهِ أو وسطِهِ؛ لأدنى ملابسة". ومن ثمَّ جاء مقترحُ قرارِ المجمع بإعمامِ كتابةِ كلمة (ابن)" بألفٍ مطلقا، ما دامت بين علمين، خشية أن تصير في غير أول السطر، فتكون خطأً محضاً". ودعماً لمشروعِ القرارِ وجدنا المجمعَ بل مقترحيه يذكّرون" بقاعدة غائبة عن كثير من المثقفين والكتبة، وهي إثبات ألف (ابن) حين يضاف إلى عَلَمٍ؛ لا يكون ذلك العَلَم أباً مباشراً له، مثال ذلك:(زيد بن عبدالله بن خالد)، فإذا قيل: زيد ابن خالد، رسمت (ابن) بألف للإشارة إلى إسقاط الأب المباشر لذلك الابن، وهذا نوع من فقه الكتابة والرسم لا يسوغ إهماله".



وكما هو واضحٌ فإنَّ مرسالَ مشروعِ مقترَحِ المجمعِ لا يتكئُ في توجههِ إلى مضمونِ نصٍّ قرارِهِ على سببٍ لغويٍّ مستمدٍّ من مراعاةِ نظامِ الكتابةِ العربية، وإنما اتكأَ على السببِ التقنيِّ، وهو عدمُ قدرةِ الحاسوب- الذي بات يُشكِّلُ اليومَ الآلةَ الوحيدةَ للكتابةِ المطبوعةِ- على تلبية متطلباتِ قاعدةِ حذف رسمِ ألف كلمة (ابن) عند وقوعِها صفةً بين علمين: (هما الابن أولاً والأب بعده مباشرة)، وذلك عند وقوعِ هذهِ الكلمةِ في آخرِ السطرِ؛ وهو موقعٌ غيرُ مضمونٍ ثباتُهُ بحكمِ تصميمِ برامجِ الحوسبةِ الحاليةِ التي يختلف مواقعُ الكلماتِ والأسطر والفقراتِ؛ لأسبابٍ أهمها في نظري: إحداثُ تغييرٍ في متن النصوص حذفاً أم إضافةً أم تعديلاً؛ أو نقلُ مِلَفِّ المادةِ المطبوعةِ من جهازِ حاسوبٍ يختلفُ نظامُ برنامجِ الطباعةِ فيه عن سابقهِ؛ وعدمُ تدقيقِ المؤلفِ أو الطابعِ للطباعة. وعلى هذا فإنَّ اللغةَ أو الزمنَ (اليوم أو غداً) ليس هو السبب المباشر في هذه القضية، وإنما هذا التطورُ التِّقنيُّ الغريبُ منجزوهُ الأوائلُ عن العربيةِ وأهلِها.

وإذا جاز لي مناقشةُ هذا المشروع فسأقف عند محورين، الأول - المحور اللغوي، والآخر- المحور الحاسوبيُّ التقني، وذلك على هذا النحو:

الأول- المحور اللغوي :

سأنقلُ نصاً من كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة الدينوري(ت. ٢٧٦هـ) جاء في "باب ألف الوصل في الأسماء" سأعتمدُ على مضمونه في هذا السياق، وهو مضمونٌ جاء مثله شرحا أو تفصيلاً أو إيجازاً أو نظماً في مؤلفاتِ علماءَ آخَرين، قال فيه:" تُكتَبُ (بسم الله) إذا افتتحتَ بها كتاباً،

أو ابتدأتَ بها كلاماً بغير ألف؛ لأنها كَثُرَتْ في هذه الحال على الألسنة.... و (ابن) إذا كان متصلاً بالاسم وهو صفة كتبته بغير ألف، تقول: "هذا محمدُ بنُ عبدِ الله"، و "رأيت محمدَ بنَ عبد الله"، و "مررت بمحمدِ بنِ عبد الله"، فإن أضفته إلى غير ذلك أثبتَّ الألف، نحو قولك: "هذا زيدٌ ابنُك" و "ابنُ عَمِّك" و "ابنُ أخيك"، وكذلك إذا كان خبراً، كقولك: "أظن محمداً ابنَ عبد الله" و"كان زيدٌ ابنَ عمرو" و "إن زيداً ابنُ عمرو"؛ وفي المصحف: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠]، كُتبا بالألف؛ لأنه خبر، وإنْ أنت ثنَّيتَ الابنَ ألحقتَ فيه الألف، صفةً كانَ أو خبراً، فقلت: "قال عبد الله وزيدٌ ابنا محمد كذا وكذا" و" أظن عبد الله وزيداً ابْنَيْ محمد"، وإنْ أنتَ ذَكَرْتَ ابناً بغيرِ اسمٍ فقلت:" جاءنا ابنُ عبدِ الله" كتبتَهُ بالألف، وإن نسبته إلى غير أبيه فقلت: "هذا محمدٌ ابنُ أخي عبد الله" ألحقت فيه الألف، وإن نسبته إلى لقبٍ قد غلب على اسم أبيه أو صناعة مشهورة قد عُرِفَ بها، كقولك: "زيدُ بنُ القاضي"، و "محمدُ بنُ الأمير" لم تُلحِقِ الألف؛ لأن ذلك يقوم مقام اسم الأب. وإذا أنت لم تلحق في "ابن" ألفاً لم تنونِ الاسمَ قبله، وإنْ ألحقْتَ فيه ألفاً نَوَّنْتَ الاسم. وتكتب "هذه هندٌ ابنة فلان" بالألف وبالهاء، فإذا أسقطتَ الألف كتبتَ "هذه هندُ بنتُ فلان" بالتاء. وقال غيره: إذا أدخلت فيه الألفَ أثبتَّ التاء، وهو أفصح. قال الله ﷻ: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: ١٢] كُتبت بالتاء".

وكما هو واضحٌ فإن قراءةً عجلى لهذا النصِّ توضحُ أن إثباتَ ألفِ الوصلِ أو همزتِهِ يترتب عليه اختلافٌ نطقيٌّ ومعنوي؛ فالنسبة إلى الأبِ



أو لقبِهِ أو ضيعتِهِ لَيتطلبُ في نظامِ الكتابةِ العربيةِ عدمَ إثباتِ ألفِ كلمة (ابن)، وعدَمَ تنوين اسم الابن قبلها؛ الأمر الذي يتطلبُ الوصلَ المباشر، وذلك بخلافِ كونِ اسم الابنِ منوناً، والتنوينُ- كما هو معروفٌ- ختامُهُ السكونُ؛ الأمرُ الذي يتطلبُ سَكْتَةً خفيفةً؛ مما يجعلُ الوصلَ المباشر بين اسم الابن واسمِ أبيه أو لقبه أو ضيعتِهِ مستحيلاً. ولا أدري ما إذا كان يجوز لنا في هذا السياق التعليلُ لعدم إثبات ألف الوصل بين اسم الابنِ وأبيه بهذا الوصلِ العرقيِّ المباشرِ الرابطِ بينهما؛ فكأنَّ العربَ أرادت بهذا الرسمِ أنْ تُضافرَ بين اللغةِ والنسبِ للدلالة على هذه الصلة العِرقية.

أما إثباتها للألف في كلمة (ابن) عند وقوعها في أول السطرِ رغم وقوعها بين الابنِ والأبِ فجاءَ تلبيةً لمتطلباتِ النطقِ؛ لأن وجودَ العلمِ الأول (الابن) في آخرِ السطرِ يستدعي وقفةً خفيفةً يتطلبها انتقالُ النظرِ منه إلى أولِ السَّطْرِ التّالي؛ الأمر الذي قد نربطه أيضاً بإثباتِ ألف (ابن) في حالةِ عدمِ وقوعها بين اسمَي الابن وأبيه؛ فعندما يقرأُ القارئُ اسمَ الابنِ وهو عالِمٌ باسمِ أبيهِ فكأنهُ يتوقفُ تفكيراً أو استغراباً عندما ينظر فيرى أنَّ الذي تلاهُ ليس اسمَ أبيه؛ الأمر الذي يُنتِجُ فجوةً أو وقفةً تجنحُ به إلى السُّكون بل السكتة الخفيفة؛ ثم إننا نرى في إثباتِ هذه الألفِ هنا علامةً معنويةً تمييزيةً بل دالةً على أن هذا الاسمَ الواقعَ بعدَ كلمةِ (ابن) المثبتةِ ألفُها ليس هو الأبُ المباشرُ للاسمِ الذي قبلها. إنَّ في هذا الصنيعِ لحكمةً عربيةً ضافرت بين الكتابة وقدرتها على الدلالةِ على المعنى المقصود.

وإذا أردتُ أنْ أُمَثِّلَ بما كنتُ أفعلُهُ عندما كنتُ أُعَرِّفُ بنفسي لكبار السِّنِّ من أبناء بلدتنا اسدود في أراضي فلسطين المحتلة منذ نكبة

١٩٤٨م؛ فعندما كنت أقول لشيخٍ منهم- رحمهم الله-: أنا "صادق بن عبدالله" يسألني هذا الشيخ العجوز: مَن جدّك؟ فأقول له: (محمد بن مبارك)؛ إنَّ مخزونَ ذاكرتِهِ المبكِّرَ يَحتفظُ باسمِ الجدِّ (مبارك) الذي يشكلُ أحدَ فُروعَ عائلة (أبو سليمان) في البلدة. هب أنني سأكتب لهذا الشيخ اليومَ رسالةً مختصرةً فهل تراني فيها إلا بحاجةٍ إلى كتابةِ كلمةِ (ابن) بالألفِ: هذه الوسيلةُ التمييزيةُ بين جَدّي وأبي.

إنّ هذا هو الذي فعله رادةُ علماءِ العربيةِ الأفذاذُ الذين يدعونا فخرُنا بعقليتهم الذكيةِ إلى الثباتِ على فلسفتهم في الحفاظِ على لغتنا العربيةِ التي اختارها رب العزةِ ﷻ لنظاميتها لساناً غيرَ ذي عِوَجٍ للقرآن الكريمِ: كتابِ الدينِ الإسلاميِّ الذي أراده للعالَمينَ كافة.

أخلص- مما سبق- إلى أنَّ إثباتَ ألف ابن وعدمَه يتوافقُ وإحساسَ العربِ بدلالاتِ كلامها المعنويةِ والوظيفيةِ التي أرادت الكشف به عنها؛ الأمر الذي انعكس على نظام كتابتها في هذا السياق.

الآخَر- المحور الحاسوبي التّقني :

وكما سبق فقد شكل هذا المحورُ الدافعَ الرئيسَ لمقترحي مشروع القرار مجال الدراسةِ؛ فتغييرُ برامج الحاسوب، وسرعةُ تطويرها لَيؤثرُ- بلا ريب- في تغيير مواقع الكلمات، وانتقالها من مكانها، وفي زيادة أسطر الطباعة أو إنقاصها، وما إلى ذلك من أمورٍ شكليةٍ؛ الأمر الذي ينطبق على كلمة(ابن)؛ واختلافِ مواقع علامات الترقيم أيضاً.

على أنني أرى أنَّ هذا الاختلافَ أو التغييرَ في المواقع لَيمكنُ التغلبُ عليهِ بأحد هذين الأمرين:



الأول- العناية بتدقيقِ الطباعة بل تحرير الطباعة من الأغـلاط المطبعيـة واللغوية :

يُشكلُ هذا العملُ- كما هـو معـروفٌ- مهنـةً معروفـةً في دور النشـر؛ حيـثُ" المُحَـرِّرُ أو" المـدقِّق" يقـومُ فيهـا بمراجعـةِ الكتابـةِ وتصـحيحها وتشكيلها، وكثيرةٌ هي الأغلاطُ المطبعيةُ التي وقع فيهـا النُّسّـاخُ قـديما، ويقع فيها الطابعون اليوم؛ الأمر الذي يدعونا إلى تفعيلِ مهنةِ التحريـرِ أو التدقيق بل فرضِها في دور النشـر العربيـة؛ فـالغلط لـيس مقصـوراً علـى كلمة(ابن)؛ لأننا لو نهجنا هذا النهج المنشـودَ في التغـيير؛ تجنبـاً لتـأثير آلةٍ، أو شيوعِ غلطٍ على ألسنةِ الناس أو كتاباتهم لَأفسدنا نظاميةَ اللغة نطقاً أو كتابةً.

الآخر- تطويع برامج الحاسوب لتلاشي هذه المشكلة :

وكما هو معروفٌ فإن كتابة البحوث والكتب يـتمُّ في الحاسـوب وَفـقَ نظامِ" برنامج وورْد"، وهذا البرنامج- كما هو معروف- قـد أُدخلـت فيـه تعديلاتٌ وتطويراتٌ كثيرة؛ فبولوج مهندس الحوسـبة العـربي في أسـرارِ الحوسبةِ أمكن إدخالُ تحسيناتٍ فيه جعلته يتواءم ومتطلبـات كتابـة اللغـة العربية؛ فمثلاً كنا نعاني من بعض التغـييرات في شـكل بعـض الحـروف العربية عند تشكيلها، ولكننا اليوم بفعل مهندسـينا لم نعـد نعـاني منـها، وذلك كما في:(لَـا- إلـّا- لَـأ ...إلخ)؛ فهي تُكتب اليوم بدون تغـييرٍ عـن الشكل الموروثِ، هكذا: (لَا- إلّا- لَأ... إلخ)، وكذلك يمكننا كتابـةَ(لا) مثلاً بلمسةٍ واحدة، وكذلك- بفضل هذا المهندس العربي- أمكننا معرفـة وزن بيت الشعر، والإحصاء وإعداد الملاحق بسهولة...إلخ.

أقول :

إنَّ تصميمَ أمرِ حوسبةٍ يقومُ بـه مهنـدسٌ مبتـدئٌ يـأمرُ فيـه الحاسـوبَ بإثبات ألف(ابن) متى وقعت في أول السطر أيّاً كان الاسم الذي قبلها أو بعدها سَيَحلُّ هذه المشكلةَ التي أرقت مقترحي مشروع إثبات هذه الألف مطلقاً من جذورها، ويتوافـقُ مـع متطلبـات نطـق كلمـة(ابـن) في هـذا الموقع.

وإلى أن يأتي الفرجُ مِنَ الله بمهندسٍ غيورٍ على لغته فالحلّ موجودٌ في الحاسوبِ أيضاً، فهناك نظـامُ برنـامج الـ" بي. دي. اف" ؛ فهـو بإمكانـه تصوير الملف المطبوع، ونقله- كما هو- إلى أيِّ حاسوبٍ آخَرَ بدونِ أيِّ تغيير؛ لأنه سينقلهُ إليهِ على أنه صورةٌ غيرُ قابلةٍ للتغيير.

وإذا كان الشيء بالشيء يُذكَرُ فلا بدَّ من التنويه- في هـذا المقـام- إلى أن الفتوى اللغويةَ في أمورٍ تختصُّ بجديدٍ لم نتعاملْ معه، أو ليست لـدينا الدراية الكافية فيه يتطلب منا أن نستعين بالخبير المتخصـصِ فيـه؛ وهـذا هو سرُّ نجاحِ مجامع اللغة التي تجمع بين خبراء التخصص وأعضـائها في اللجان المجمعية. وعليه فإن الإفتاء اللغوي في مجال كلمـة (ابـن) لَـأراه يتطلب درايةً بالكتابةِ على الحاسوب؛ وعليه فـإني أرغـبُ في أنْ يَعـرضَ المجمعُ الموقرُ ما ذكرتهُ بشأن الحاسوب على مهنـدس الحاسـوب فيـه؛ لـيحكم علـى الجانـب الحوسـبيِّ في هـذه الدراسـة؛ فلسـت بمهنـدسِ حاسوب، بل لُغويٍّ عرفَ كيف يستثمر الحاسوبَ في كتابة دراساته لـيس غير.



وخلاصة الرأي عندي أنه لا حاجةَ بنا إلى التغيير في قواعد كتابة ألـف (ابن)، ما دمنا قادرين على تطويع الآلةِ بل البرنامجِ الحاسوبيِّ لمتطلبـاتِ لغتنا، وذلك على النحو الذي أشرتُ إليه في هذه الدراسة. ولأنـه- كمـا أرى- أيضاً لا يتوافقُ وأسرارَ فقهِ علمائِنا الأوائل في التقعيد للغتنا، وهـم الذين ركبوا الصِّعابَ حين ساحوا في القفارِ وغيرها؛ جمعاً لها، وحرصاً على توريثها للأجيال اللاحقة سليمةً معافاة.

وإذْ نعارض التغييرَ في موروثِ إثباتِ كتابةِ ألفِ كلمة (ابن) في غير ما جاء عن الأسلافِ فهذا لا يَعني أننا نحجر علـى المطـالبين بـالتغيير مـتى قدّموا الحجةَ والبرهانَ على سلامةِ ما يريدون تَغييرَهُ أو تعديلَهُ أو إثباتَهُ أو حذفَهُ.

والله غالبٌ على أمره، والموفق والمستعان دوما.

ثانيا: التنبيهات

التنبيه الثاني عشر

خِدْمات.. ونحوها!!

ينبّه المجمع على خطإ شائع يقع على كثير من الألسنة، وهو فتح الخاء في كلمة (خِدْمات) والصواب: كسرُ الخاء مع سكون الدّال، ويجوز في الدال الإتباع، والفتح.

والقاعدة في ذلك: أنَّ كل اسمٍ ثلاثيٍّ مؤنث، سالم الوسط، ساكنه، إذا أردت جَمعه جمعَ مؤنثٍ سالماً، فإنَّ حركة أوله تبقى على ما هي عليه، ولنا بعد ذلك في الحرف الذي بعده: الإسكان، والإتباع، والفتح، مثال ذلك: كِسْرة وكِسْرات، وخِدْمة وخِدْمات.

والمجمعُ إذ ينبّه على هذا، لَيدْعو الجميعَ إلى تحرّي الصّواب في النّطق باللّفظ؛ حفاظا على لغة الضاد، وحماية لها من التحريف والتصحيف.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم...





التنبيه الثالث عشر

تنبيهُ السائل.. كيف يسأل؟

ينبّه المجمع على خطإ أسلوبي شائع في مقام السؤال والجواب، وهي ظاهرة يشكو منها الحال، والواقع، لا سيما حين تضيق الفرصة، في برامج المحاضرات، والإفتاء المحدودة الوقت، والبرامج المباشرة، وهو إطالة الكلام عمّا هو خارج عن جوهر السؤال، وذكر مقدمات لا حاجة إليها، وفي ذلك ما يُشتّت ذِهنَ السّامع، ويبدّد الوقت، ويَحرِمُ طائفة من السائلين من حظهم في السؤال.

وإنّ مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية إذ ينبه على ذلك ليدعو المثقفين وعموم السائلين أن يكونوا على وعيٍ بهذه المسألة، وأن يراعوا مقامَ الإيجازِ الذي هو البلاغة بعينها، ومراعاة ذلك دليل على الوعي، ولطف التدبير في الخطاب، وجمال الذوق، ولا يَغفُلُ المجمع عن تذكير المسؤول والمخَاطَبِ بما تضمنه التنبيه.

وقد وضع المجمع في جدول أعماله التي سينهض بها إقامة دورة تدريب للسائل والمسؤول والمتكلّم والسّامع، وستعقد قريبًا.. بإذن الله تعالى

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم . . .



القسم الثاني:

البحوث

بنيةُ "الإسْنادِ إلى الفاعلِ"

في اللُّغة العربيّة، دراسَة تَركيبيّة،

- نماذجُ من كتاب سيبويْه -

أ. د. عبدالرحمن بودرع

المملكة المغربية - تطوان

العـــــدد الثّــــامن
ذو القعــدة ١٤٣٦هـــ
أغســـــطس ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

أ.د. عبدالرحمن بودرع

- دبلوم الدراسات العليا (دكتوراه السلك الثالـث) في علوم العربية واللسانيات، من جامعة محمد بن عبـد الله، فاس(١٩٨٧م).
- شهادة دكتوراه الدولَة في علوم العربية واللسانيات، من جامعة محمد الخامس، الرباط (١٩٩٩م).
- عضو هيئة التدريس بجامعة عبد المالك السـعدي / مَسالك الإجازَة والماجستير والدكتوراه.
- نائب رئيس مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

تقديم :

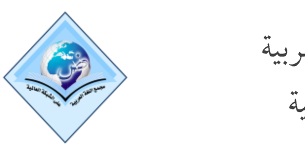
يُقدّمُ البحثُ رؤيةً منهجيّةً في تَصنيفِ الفاعلِ، مُستنبَطةً من منهَج سيبويْه في مُعالجةِ "تَركيبِ الفاعِل" واعتُمدَت نُصوصُ الكتابِ وما ورَدَ فيه من أبوابٍ في الفاعل، لاستخراجِ الرؤية المنهجيّة التي تضبطُ بنية الإسناد عامّةً، وبنية الإسناد إلى الفاعل بصفة خاصة، وحاولَ البحثُ أن يَلفتَ النّظرَ إلى أنّ قضايا النّحو في الكتابِ لم تَستوفِ بعدُ حظّها من الدّرسِ اللغويّ العميقِ لاستخراجِ مقاصدِ صاحبِ الكتاب، بل يَزعُمُ أنّ مشروعَ الكتابِ يحتاجُ إلى إعادةِ قراءةٍ واستئنافِ نظرٍ في ضوءِ ما جدَّ في الدّراسات اللغويّة الحَديثَة.

الإسنادُ إطارٌ تركيبيٌّ لبابِ الفاعل :

يُعدُّ بابُ المُسْنَدِ و المُسْنَدِ إِلَيْهِ في النَّحْوِ العَرَبِيِّ رَأْسَ أَبْوابِ التَّرْكيبِ وأَوَّلَ مَظِنَّةٍ لِعُدَّةِ بناءِ الكَلامِ. وقَدْ صَدَّرَ أَغْلَبُ النُّحاةِ – وَ عَلى رَأْسِهِمْ أَبو بِشْرٍ عَمْرُو بْنُ عُثْمانَ بْنِ قَنْبَرَ – أَبْوابَ النَّحْوِ بصورَةٍ جامِعَةٍ ثابِتَةٍ هِيَ أَصْلُ وَضْعِ التَّرْكيبِ، ثُمَّ خَرَّجوا عَلَيْها صُوَراً مُتَفَرِّعَةً هِيَ الوُجوهُ المُسْتَعْمَلَةُ، وذَكَروا شُروطاً لِبناءِ الكَلامِ.

فَأَمّا الصّورَةُ الجامِعَةُ المُجَرَّدَةُ فَفي قَوْل سيبَوَيْهِ :«هذا بابُ المُسْنَدِ والمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وهُما ما لا يغْنى واحِدٌ مِنْهُما عَنِ الآخَرِ ولا يَجِدُ المُتَكَلِّمُ مِنْهُ بُدّاً »[(١)].

(١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر: الكتاب: ١/ ٢٣ .



وأمّا الصُّوَرُ المتُخَرِّجَةُ فَيَدُلَّ عَلَيْها قَوْلُهُ: «فَمِنْ ذلِكَ الاسْمُ المبْتَدَأُ والمَبْنِيُّ عَلَيْهِ، وهُوَ قَوْلُكَ: عَبْدُ اللّهِ أَخوكَ، وهذا أَخوكَ. ومِثْلُ ذلِكَ: يَذْهَبُ عَبْدُ اللّهِ» وأمّا الفُروعُ المُسْتَعْمَلَةُ فَفي قَوْلِهِ: «[...] ومِمّا يَكونُ بِمَنْزِلَةِ الابْتِداءِ قَوْلُكَ: كانَ عَبْدُ اللّهِ مُنْطَلِقاً، ولَيْتَ زَيْداً مُنْطَلِقٌ؛ لأَنَّ هذا يَحْتاجُ إلى ما بَعْدَهُ كَاحْتِياجِ المُبْتَدَإِ إلى ما بَعْدَهُ [...] واعْلَمْ أَنَّ الاسْمَ أَوَّلُ أَحْوالِهِ الابْتِداءُ، وإِنَّما يَدْخُلُ النّاصِبُ والرّافِعُ سِوى الابْتِداءِ والجارُّ على المُبْتَدَإِ. أَلا تَرى أَنَّ ما كانَ مُبْتَدَأً تَدْخُلُ عَلَيْهِ هذِهِ الأَشْياءُ حَتّى يَكونَ غَيْرَ مُبْتَدَإٍ، ولا تَصِلُ إلى الابْتِداءِ ما دامَ ما ذَكَرْتُ لَكَ إلاّ أَنْ تَدَعَهُ. وذلِكَ أَنَّكَ إذا قُلْتَ: عَبْدُ اللّهِ مُنْطَلِقٌ، إِنْ شِئْتَ أَدْخَلْتَ "رَأَيْتُ" عَلَيْهِ فَقُلْتَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللّهِ مُنْطَلِقاً، أَوْ قُلْتَ: كانَ عَبْدُ اللّهِ مُنْطَلِقاً، أَوْ مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللّهِ مُنْطَلِقاً. فَالمُبْتَدَأُ أَوَّلُ جُزْءٍ كَما كانَ الواحِدُ أَوَّلَ العَدَدِ والنَّكِرَةُ قَبْلَ المَعْرِفَةِ»[١]، ويَقولُ:«تَجيءُ بِالاسْتِفْهامِ بَعْدَ ما تَفْرُغُ مِنَ الابْتِداءِ »[٢]. فَدَلَّ كُلُّ ذلِكَ على أَنَّ جُمْلَةَ الابْتِداءِ بِناءٌ عَميقٌ يَتَرَكَّبُ في الأَصْلِ مُجَرَّداً قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ دَواخِلُ مِنَ العَوامِلِ النّاسِخَةِ أَوْ مِنَ الأَدَواتِ الدّالَّةِ على مَعْنىً.

وتَتَخَرَّجُ الفُروعُ المُسْتَعْمَلَةُ بِدُخولِ أَدَواتِ تَشْكيلِ الفُروعِ [أَوِ النَّواسِخِ] التي تُغَيِّرُ المُبْتَدَأَ عَنْ أَصْلِهِ حتّى يَكونَ غَيْرَ مُبْتَدَإٍ. ولا يَعودُ الكَلامُ إلى

(١) المصْدَرُ نَفْسُهُ: ١/٢٣-٢٤.

(٢) نفسه: ١/١٢٨.

أَصْلِهِ في الابْتِداءِ إلاّ بِتَجَرُّدِهِ عَنِ النَّواسِخِ والعَوامِلِ الزّائِدَةِ والأَدَواتِ الدّالَّةِ، «لا تَصِلُ إلى الابْتِداءِ ما دامَ ما ذَكَرْتُ لَكَ إلاّ أَنْ تَدَعَه»[١].

أَمّا شُروطُ بِناءِ الكَلامِ فَتُفيدُها مُصْطَلَحاتٌ تَدُلُّ في مُجْمَلِها على عَلاقَةِ المُسْنَدِ بالمُسْنَدِ إِلَيْهِ، ومنها الإسْنادُ -و هُوَ البابُ- والابْتِداءُ، والاحْتِياجُ[٢]، والإِخْبارُ والبِناءُ[٣]، والإِجْراءُ[٤]، والاشْتِغالُ[٥]، والاعْتِمادُ[٦]. ويَخْتَصِرُ بابُ الإِسْنادِ سُلوكَ الكَلِمِ في إِضافَةِ بَعْضِها إلى بَعْضٍ وإِمالَتِهِ إِلَيْهِ ووَصْلِهِ وتَعْليقِهِ بِهِ. ويَتَحَقَّقُ بالرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ لا يَغْنى أَحَدُهُما عَنِ الآخَرِ ولا يَقومُ التَّرْكيبُ إلاّ بِهِما. أَمّا دَلالَتُهُ على السَّبَبِ الرّابِطِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ فَهِيَ أَظْهَرُ وأَعَمُّ.

ولِمَفْهومِ الإسْنادِ وَجْهٌ آخَر هُوَ البِناءُ، ومَعْناهُ تَرْتيبُ الثّاني على الأَوَّلِ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الأَوَّلَ يُتَّخَذُ أَصْلاً لِما بَعْدَهُ فَيُبْنى ما بَعْدَهُ عَلَيْهِ لِحاجَتِهِ إِلَيْهِ. أَمّا الإِخْبارُ والحَديثُ فَلَهُ دَلالَةٌ على السَّبَبِ المَعْنَوِيِّ أَوِ العَقْلِيِّ الذي يَرْبِطُ

(١) سيبويه: الكتاب: ١/ ٢٤. هذا، و قَدْ شَرَحَ السِّرافِيُّ كَلامَ سيبَوَيْهِ في مَوْضوعِ " تَرْكِ نَواسِخِ الابْتِداءِ لِلْعَوْدَةِ إِلَيْهِ" بقَوْلِهِ: «لا تَصِلُ إلى الابْتِداءِ... إلاّ أَنْ تَحْذِفَ العَوامِلَ فَيَصيرَ الاسْمُ مُبْتَدَأً» [السيرافي: شرح كتاب سيبَوَيْهِ: ٢/ ٦٧].

(٢) كاحْتِياجِ المُبْتَدَإِ إلى الخَبَرِ [سيبويه: الكتاب:١/ ٤٥] .

(٣) أيْ: بناءُ الخَبَرِ على المُبْتَدَإِ .

(٤) كإِجْراءِ الصِّفَةِ على الاسْمِ.

(٥) شَرَحَ السّيرافيّ مُرادَ سيبَوَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ:"لَمْ تَشْغَلِ الفِعْلَ بِغَيْرِه" بقَوْلِهِ: « و مَعْنى شَغْلِ الفِعْلِ بِغَيْرِهِ أَنَّكَ تَجْعَلُهُ خَبَراً غَيْرَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ و ذلِكَ مَعْنى قَوْلِ سيبَوَيْهِ" أَنَّكَ لَمْ تَشْغَلِ الفِعْلَ بِغَيْرِهِ » [شرح الكتاب: ٢/ ٢٦٧] .

(٦) [الكتاب: ١/ ١٣٣] .



بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ. وهذِهِ الدَّلالَةُ المَعْنَوِيَّـةُ الـتي تَنْصَـرِفُ إلى أَحْـوالِ الخِطـابِ والمُتَكَلِّمِ والمُخاطَـبِ وفَحْـوى الخِطـاب، تَمْـلأُ الإِطـارَ اللَّفْظِـيَّ الـذي تَنْصَرِفُ إِلَيْهِ دَلالَةُ الإِسْنادِ والبِناءِ. وعَلَيْهِ فَإِنَّ عَلاقَةَ الإِسْنادِ بالإِخْبارِ عَلاقَةُ دالٍّ بِمَدْلول(١) .

يَتَحَصَّلُ مِن اقْتِرانِ الرُّكْنَيْنِ واسْتيفاءِ شُروطِ البِناءِ قِيامُ الكَلامِ المُسْـتَقيمِ المُسْتَغْني الذي يَحْسُنُ السُّكوتُ عَلَيْهِ. يُفيدُ هذا المَعْنى قَوْلُ سيبَوَيْهِ: «لو قُلْتَ: فيها عَبْدُ اللّهِ حَسُنَ السُّكوتُ عَلَيْهِ وكانَ كَلاماً مُسْتَقيماً، كَما حَسُنَ واسْتَغْنى في قَوْلِكَ: هذا عَبْدُ اللّهِ»(٢)، وأمّا إنْ لَمْ تُسْتَوْفَ شُـروطُ البِنـاءِ فَإِنَّهُ «لَـمْ يَجُـزْ عَلَيْـهِ السُّـكوتُ [...] ولمْ يَكُـنْ كَلامـاً [...] »(٣). وذَكَـرَ سيبَوَيْهِ في مَوْضِعٍ آخَرَ شَرْطاً لامْتِحانِ صِحَّةِ الكَلامِ وإِفادَتِهِ، وهُوَ الحِكايَةُ بَعْدَ القَوْلِ: «اعْلَمْ أَنَّ "قُلْتُ" [...] إِنَّما وَقَعَـتْ في كَـلامِ العَـرَبِ علـى أَنْ

(١) لكِنَّ السّيرافيَّ في شَرْحِهِ لِمُصْطَلَحاتِ سيبَوَيْهِ جَعَلَ بَعْضَها مُرادِفاً لِبَعْضٍ آخَرَ في قوْلِـهِ: «المُسْنَدُ مَعْناهُ الحَديثُ و الخَبَرُ، والمُسْنَدُ إِلَيْهِ مَعْناهُ المُحَدَّثُ عَنْهُ ... فَالفِعْـلُ حَـديثٌ عَنِ الفاعِلِ، والخَبرُ حَديثٌ عَنِ الاسْمِ» السيرافي، أبو سعيد: شـرح كتـاب سـيبَوَيْهِ: ٥٩/٢، و قَوْلِه: « وكُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مُحْتاجٌ إلى صاحِبِهِ ، وكُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مُسْنَدٌ إلى صاحِبِهِ لاحْتِياجِهِ إلى صاحِبِهِ » شرح كتاب سـيبَوَيْهِ: ٦٠/٢. وقَـدْ عَبَّـرَ السّـيْرافِيُّ في مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ شُروطِ بناءِ الكَلامِ بِقَوْلِهِ: « الكَلامُ يوضَعُ كُـلّ كَلِمَـةٍ مِنْـهُ تَـدُلَّ علـى مَعْنىً ما، ثُمّ تُرَكَّبُ فَيَقْتَرِنُ بعْضُها بِبَعْضٍ، فَيَقَعُ بِها الفَوائِدُ المُسْتَفادَةُ بِاقْتِرانِها» شـرح كتاب سيبَوَيْهِ: ٦٤/٢ .

(٢) الكتاب: ٨٨/٢ .

(٣) المصدر نفسُه: ٩٠/٢. هذا و قَدْ تَرَدَّدَ اقْتِرانُ اسْـتِغْناءِ الكَـلامِ باسْـتِقامَتِهِ و اكْتِفائِـهِ، في صَفَحاتٍ كَثيرَةٍ: كاسْتِغْنائِهِ بالإِخْبارِ (١٤٩/١)، و اسْتِغْناءِ الكَلامِ الذي عَمِلَ بَعْضُهُ في بَعْضٍ (٤١٧/١)، واسْتِغْنائِهِ واكْتِفائِهِ (٣٨٧/٢) .

يُحْكى بها، وإنَّما تَحْكي بَعْدَ القَوْلِ ما كانَ كَلاماً لا قَوْلاً، نَحْو: "قُلْتُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ" لأَنَّهُ يَحْسُنُ أَنْ تَقولَ: "زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ" ولا تُدْخِل "قُلْتُ". وما لَم يَكُنْ هكَذا أُسْقِطَ القَوْلُ عَنْهُ» [1].

❁ ❁ ❁

وظيفةُ الفاعِل، وبنيتُه الإسناديّةُ:

أوّلُ ما يُصادفُ القارئَ للكتابِ بعدَ البحث والتّنقيرِ فيه عن البنية الإسناديّة للفاعل، أنّ الإسنادَ في الكتابِ أَساسٌ باطِنٌ مُجَرَّدٌ، ويَجِدُ عِبارَتَهُ في صُوَرٍ ظاهِرَةٍ مُتَحَقِّقَةٍ، ولا تَقومُ الصُّوَرُ عِبارَةً عَنِ الباطِنِ إلاّ وِفاقاً لِمَبْدَإٍ عامٍّ يَغْتَرِقُ كُلَّ عَلاقَةٍ إسْنادِيَّةٍ ويَسْري في ظَواهِرِها. ويُتَصَوَّرُ هذا المَبْدَأُ على هَيْئَةِ "حَرَكَةٍ عامِلِيَّةٍ" ذاتِ وِجْهَتَيْنِ: وِجْهَةٍ خَطِّيَّةٍ ووِجْهَةٍ رَأْسِيَّةٍ، ولِكُلِّ وِجْهَةٍ مُصْطَلَحاتٌ تَدُلُّ عَلَيْها. فَأَمّا الخَطِّيَّةُ فَتَجِدُ دَلالَتَها في التَّعَدّي وعَدَمِهِ [2]، وفي العَمَلِ [3] والوُصول [4]، وغَيْرِها. وأَمّا الرَّأْسِيَّةُ فَتَجِدُ عِبارَتَها في الإِجْراءِ والحَمْلِ والنَّظيرِ، وكُلِّ ما يُفْهَمُ مِنْهُ تَنْزيلُ فُروعٍ مَنْزِلَةَ أُصولٍ في العَمَلِ والتَّأْثيرِ.

---

(١) [الكتاب: ١/١٢٢]. و قَدْ أَوْرَدَ السّيوطِيُّ في شَرْحِهِ لِكَلِمَةِ "مُفيد" في أَلْفِيَةِ ابْنِ مالِكٍ أَنَّهُ اسْتَثْنى[في شَرْحِ التَّسْهيلِ] نَقْلاً عَنْ سيبَوَيْهِ و غَيْرِه، فَقالَ: «مُفيد، ما لا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ نَحْو: "النّارُ حارَّةٌ" فَلَيْسَ بِكَلامٍ» [جلال الدّين السّيوطي: البَهْجَة المَرْضِيَة، في شرح الألفية].

(٢) سيبويه، الكتاب: ١/٣٣-٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ١/٣٣.

(٤) نفسه: ١/٣٨.



أمّا السَّبَبُ الواصِلُ بَيْنَ وجْهَتَي الحَركَةِ فَمفادُهُ أَنَّ الحَركَةَ الخَطِّيَّةَ قائِمَةٌ في اللَّفْظِ - الذي يَحْمِلُ تَأْثيرَ العَمَلِ، وتَنْتَظِمُ بِموجبِهِ المَعْمولاتُ في التَّرْكيبِ - قِياماً وَضْعِيّاً. فَالعامِلُ نَشَأَ حامِلاً هذِهِ الحَركَةَ بِالقُوَّةِ، وتَتَحَقَّقُ بالفِعْلِ في الجُمْلَةِ التي تُعَدُّ مَحَلَّ تَسْليطِ العامِلِ عَمَلَهُ على المَعْمولاتِ. ثُمَّ إنَّ هذِهِ الحَركَةَ الأَصْلِيَّةَ المَوْجودَةَ قَبْلاً بالوَضْعِ تَتَخَرَّجُ عَلَيْها حَرَكاتٌ فَرْعِيَّةٌ أَوْ صُوَرٌ مِنَ العَمَلِ جارِيَةٌ، في العامِلِيَّةِ والمَعْمولِيَّةِ، مجْرى الأَصْلِ.

مَهَمَّةُ "الحَركَةِ العاملية" أَنَّها تُخَرِّجُ خَصائِصَ العَمَلِ الكامِنَةَ في اللَّفْظِ مِنَ الكُمونِ إلى السّطحِ، ومِن السّكونِ إلى الحَركَةِ والفِعْلِ. وبِهذا الإخْراجِ يَتَحَوَّلُ الاسْمُ المجَرَّدُ إلى فاعِلٍ مَعْمول، أَوْ مَفْعول مَعْمول، ويَتَحَوَّلُ الفِعْلُ المُجَرَّدُ إلى عامِلٍ مُؤَثِّر. والفاعِلُ والمَفْعولُ وغَيْرُهُما مِنَ المَعْمولاتِ مَفاهيمُ "عَلاقِيَّةٌ" أَوْ حالَةٌ عَلاقِيَّةٌ يُصبحُ عليها الاسْمُ بعدَ دُخولِه سياقَ التّركيبِ، ويَنْتَقِلُ إِلَيْها مِنْ حالَةٍ مَقولِيَّةٍ أَوْ مِنْ مُجَرَّدِ قِسْمٍ مِنْ أَقْسامِ الكَلِمِ، وهِيَ مَفاهيمُ تُمَكِّنُ عَناصِرَ الجُمْلَةِ مِنْ أَنْ يَرْتَبِطَ بَعْضُها بِبَعْضٍ، وتكْسِبُها وَظائِفَ نَحْوِيَّةً ومَعانِيَ تَرْكيبِيَّةً هِيَ الفاعِلِيَّةُ والمَفْعولِيَّةُ والإِضافَةُ والإِتْباعُ وغَيْرُها ...

لَقَدْ قَدَّمَ سيبَوَيْهِ -في أَبْوابِ الفاعِلِ- أُنْموذَجاً يُبَيِّنُ الْتِقاءَ وِجْهَتَي الحَركَةِ وتَقاطُعَهُما، وتَظْهَرُ الحَركَةُ العامِلِيَّةُ فيهِ سابِقَةً في الوُجودِ والتَّصَوُّرِ والتَّرْتيبِ على حَركَةِ التَّفْريعِ الرَّأْسِيَّةِ، لأَنَّها مَبْدَأُ إيصالِ العَمَلِ إلى المَعْمولاتِ واسْتِخْراجِ الصُّوَرِ الفَرْعِيَّةِ بِالحَمْلِ والمشابَهَةِ .



مِنْ صُوَرِ الإِسْنادِ : جُمْلَةُ الفِعْلِ والفاعِلِ :

١- "بابُ الفاعِلِ" في كتابِ سيبَوَيْه، واسِطَةُ التَّعْدِيَةِ :

في الكِتابِ أَبْوابٌ كَثيرَةٌ عُقِدَتْ لِلْحَديثِ عَنْ أَنْواعِ الفاعِلِ[١]؛ يقولُ سيبويْه: « هذا بابُ الفاعلِ الذي لم يَتَعدَّه فعلُه إلى مَفعول»، « هذا بابُ الفاعلِ الذي لم يتعدَّه فعلُه إلى مَفعولٍ آخر...»، « هذا بابُ الفاعلِ الذي يتعدّاه فعلُه إلى مَفعولٍ»، « هذا بابُ الفاعلِ الذي يتَعدّاه فعلُه إلى مَفعولَيْن، فإن شئتَ اقتصرْتَ على المفعولِ الأوّل...»، « هذا بابُ الفاعلِ الذي يتَعدّاه فعلُه إلى مَفعولَيْن، وليسَ لَك أن تقتصرَ على أحدِ المَفعولَيْن...» ويُمْكِنُ أَنْ يُتَساءَلَ عَنْ صَنيعِ سيبَوَيْهِ في أَبْوابِ الفاعِلِ الأولى لِمَ خَصَّ فيها الفاعِلَ بالذِّكرِ في صدرِ الباب، وما هو إلاَّ مَعْمولٌ مِنْ مَعْمولاتِ الفِعْلِ، فجَعَلَ له عُنْوانَ البابِ دونَ غَيْرِهِ ؟

تَفْسيرُ هَذا الاخْتِصاصِ يَأْتي مِنْ جِهَتَيْنِ:

* أولاهُما أَنَّ المُرادَ بِبابِ الفاعِلِ «جُمْلَةُ الفاعِلِ» التي تَقومُ بِوُجودِ ثَلاثَةِ أَرْكانٍ هِيَ: المُتَعَدِّي، والمُتَعَدَّى إِلَيْهِ، والواسِطَةُ. وتُعَدُّ الواسِطَةُ – التي هِيَ الفاعِلُ- أَوِ المَعْبَرُ العامِلِيُّ أَهَمَّ الأَرْكانِ جَميعِها؛ لأَنَّ التَّعَدِّيَ وعَدَمَهُ إِنَّما يَتِمُّ عَبْرَها وبنسبةٍ منها، فَهِيَ المتَعَدّى مِنْها إلى غَيْرِها، وهِيَ التي عُقِدَ لَها البابُ وسُمِّيَ بِاسْمِها. أَمّا الأَبْوابُ الأُخْرى التي عُقِدَتْ

---

(١) انظر أَبْوابَ الفاعِلِ الخَمْسَةَ و ما يُلْحَقُ بِها في الكتاب: ١/٣٣ إلى ٤٣.



لِلْمَفْعول[١] فَإِنَّ بابَ المَفْعولِ فيها صورَةٌ فَرْعِيَّةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ بابِ الفاعِلِ في العَمَلِ. ويَظَلَّ الأَصْلُ في هذِهِ الأَبْوابِ ذاتِ الحَركَةِ العامِلِيَّةِ مَحْفوظاً لِبابِ الفاعِلِ؛ لأَنَّ المفْعولَ فيها هُوَ الفاعِلُ في اللَّفْظِ والمعْمولِيَّةِ[٢]. وعِنْدَما يَعْرِضُ سيبَوَيْهِ الأَمْثِلَةَ لإيضاحِ الباب فَإِنَّهُ يَقْرِنُ الفاعِلَ بِفِعْلِهِ، واقْتِرانُهُ بِفِعْلِهِ واضِحٌ في قَوْلِهِ: « واعْلَمْ أَنَّ المَفْعولَ الذي لَمْ يَتَعَدَّ إِلَيْهِ فِعْلُ فاعِلٍ في التَّعَدّي والاقْتِصارِ بِمَنْزِلَتِهِ إذا تَعَدّى إِلَيْهِ فِعْلُ الفاعِلِ؛ لأَنَّ مَعْناهُ مُتَعَدِّياً إِلَيْهِ فِعْلُ الفاعِلِ وغَيْرَ مُتَعَدٍّ إِلَيْهِ فِعْلُهُ سَواء»[٣]. فَذلِكَ يَدُلُّ على أَنَّ الفاعِلَ واسِطَةُ التَّعْدِيَةِ، ولا يُعَدُّ فاعِلاً إلاّ وهُوَ مَقْرونٌ بِفِعْلِهِ. ولا تُفْهَمُ واسِطَةُ التَّعْدِيَةِ هذِهِ ولا تُدْرَكُ إلاّ بِخَصائِصِ فِعْلِها العامِلِيَّةِ. فالفاعِلُ بِلا فِعْلٍ اسْمٌ مُجَرَّدٌ قابِلٌ للاقْتِرانِ بِكَثيرٍ مِنَ الأَفْعالِ، وهُوَ في اقْتِرانِهِ بِفِعْلٍ مُعَيَّنٍ خارِجٌ مِنَ الاسْمِيَّةِ المُجَرَّدَةِ داخِلٌ في الوَظيفَةِ النَّحْوِيَّةِ والوَساطَةِ العامِلِيَّةِ. وتُعَدُّ خَصائِصُ التَّعَدّي وعَدَمِهِ أَشْياءَ قائِمَةً في الفِعْلِ قَبْلَ الاقْتِرانِ وبَعْدَهُ، ولكِنَّ الإِطْلاقَ في دَلالَةِ الفِعْلِ على العامِلِيَّةِ لا يَتَخَصَّصُ إلاّ بِالاقْتِرانِ بِالفاعِلِ. فَإِذا تَحَصَّلَ التَّناسُبُ بَيْنَ الفِعْلِ والفاعِلِ، فَكانَ الفِعْلُ مِمّا يُمْكِنُ أَنْ يُسْنَدَ إلى الفاعِلِ، وكانَ الفاعِلُ مِمّا يَصْلُحُ أَنْ يُسْنَدَ

(١) سيبويه، الكتاب : ١/٣٣-٤١-٤٣ .

(٢) هناكَ أَكْثَرُ مِنْ دَليلٍ يُثْبِتُ هذِهِ الصِّلَةَ، منها قَوْلُهُ: «الفاعِلُ والمَفْعولُ في هذا سَواء، يَرْتَفِعُ المَفْعولُ كَما يَرْتَفِعُ الفاعِلُ لأَنَّكَ لَمْ تَشْغَلِ الفِعْلَ بِغَيْرِهِ وفَرَّغْتَهُ لَهُ كَما فَعَلْتَ ذلِكَ بِالفاعِلِ...» (سيبويه، الكتاب:١/٣٣) .

(٣) الكتاب : ١/٤٢ .

إِلَيْهِ ذلِكَ الفِعْلُ، فَتَفْسيرُ ذلِكَ أَنَّ الفاعِلَ – وهُوَ قُطْبُ البابِ [١] - هُوَ الذي أَخْرَجَ ما بِالفِعْلِ مِنْ خَصائِصِ العَمَلِ مِنْ قُوَّةِ اللَّفْظِ إلى فِعْلِ التَّرْكيبِ حَتّى إنَّ سيبَوَيْهِ قَدْ نَسَبَ إلى الفاعِلِ ذاتِهِ العَمَلَ والتَّعْدِيَةَ مَجازاً[٢]. إِنَّ الفاعِلَ قُطْبُ البابِ؛ لأَنَّ دَلالَةَ الفِعْلِ عَلَيْهِ أَقْوى مِنْ دَلالَةِ الفِعْلِ على المَفْعولِ.

* أَمّا الجِهَةُ الثّانيَةُ فَإِنَّ الفاعِلَ هُوَ النُّقْطَةُ التي تَتَحَدَّدُ بِحَسَبِها المَواقِعُ العامِلِيَّةُ الأُخْرى. وإذا جازَ أَنْ تُسَمّى جُمْلَتُهُ فَلْتُسَمَّ بــــ«الجُمْلَةِ الفاعِلِيَّةِ» أَوْ جُمْلَةِ الفاعِلِ في مُقابلِ جُمْلَةِ الابْتِداء. وكِلْتا التَّسْمِيَتَيْنِ روعِيَ فيها حُضورُ الاسْمِ القَوِيُّ - مُبْتَدَأً كانَ أَوْ فاعِلاً - لأَنَّ الاسْمَ رَأْسُ المَقولاتِ في رُتْبَةِ الأَصْلِ والفَرْعِ. وقَدْ صَحَّ ذلِكَ لِلْفاعِلِ في الجُمْلَةِ التي يَرِدُ فيها

(١) يُمْكِنُ أَنْ تُتَّخَذَ "مسْأَلَةُ: ما الذي يَدُلُّ عَلَيْهِ الفِعْلُ؟"، في كِتاب "نَتائِجِ الفِكرِ" للسُّهَيْلِيِّ، تَفْسيراً لِمَسْأَلَةِ كَوْنِ الفاعِلِ قُطْبَ البابِ عِنْدَ سيبَوَيْهِ: «الفِعْلُ لا يَعْمَلُ في الحَقيقَةِ إلاّ فيما يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُهُ كَالمَصْدَرِ والفاعِلِ والمَفْعولِ بِهِ، أَوْ فيما كانَ صفةً لواحدةٍ من هذِهِ... وأَقْوى دَلالَتِهِ على المَصْدَرِ لأَنَّهُ هُوَ الفِعْلُ في المَعْنى... ثُمَّ دَلالَةُ الفِعْلِ على الفاعِلِ أَقْوى مِنْ دَلالَتِهِ على المَفْعولِ بهِ مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُما أَنَّهُ يَدُلُّ على الفاعِلِ بِعُمومِهِ وخُصوصِهِ نَحْو "فَعَلَ زَيْدٌ"، وعَمِلَ زَيْدٌ"، وأَمّا الخُصوصُ فَنَحْوُ "ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْراً". والوَجْهُ الآخَرُ أَنَّ الفِعْلَ هُوَ حَرَكَةُ الفاعِلِ، والحَرَكَةُ لا تَقومُ بِنَفْسِها و إِنَّما هِيَ مُتَّصِلَةٌ بِمَحَلِّها ، فَوَجَبَ أَنْ يَكونَ الفِعْلُ مُتَّصِلاً بفاعِلِهِ لا بِمَفْعولِهِ... فَما عَدا هذِهِ الأَشْياء فَلا يَصِلُ إِلَيْهِ الفِعْلُ إلاّ بواسِطَةِ حَرْفٍ... لأَنَّهُ لا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِلَفْظِهِ ولا بِبِنْيَتِهِ، وإِنَّما يَدُلُّ بِبِنْيَتِهِ على اخْتِلافِ أَحْوالِ الحَدَثِ، وبِلَفْظِهِ على الحَدَثِ نَفْسِهِ، وهكَذا قالَ سيبَوَيْهِ في أَوَّلِ الكِتابِ» السُّهيليّ، نتائج الفِكر: ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) يُفيدُ ذلِكَ قَوْلُهُ: «... لَمّا كانَ الفاعِلُ يَتَعَدّى إلى ثَلاثَةٍ تَعَدّى المَفْعولُ إلى اثْنَيْنِ ... » الكتاب: ١/ ٤٣ .



الفِعْلُ والفاعِلُ، مِثْلَما صَحَّ للاسْمِ أَنَّ أَوَّلَ أَحْوالِهِ الابْتِداء، وأنّ الفِعْلَ إذا أُعْرِبَ - كَإعْرابِ المُضارِعِ - فَإِنَّما يَرْتَفِعُ بِوُقوعِهِ مَوْقِعَ الاسْمِ أَيْ مَوْقِعَ مُبْتَدَإِ الكَلامِ[١] .

ولا أخالُ تَراجِمَ سيبَوَيْهِ التي تُبَوِّئُ الفاعِلَ مَقاعِدَ العِنايَةِ والاهْتِمامِ مِمّا يَحْتاجُ إلى اسْتِصْفاءِ الخالِفينَ مِنْ بَعْدِهِ، فَهذا أَمْرٌ يُمْكِنُ أَنْ يُقالَ عَنْهُ إِنَّهُ اخْتِيارٌ مِنْهُ مَقْصودٌ ومورَدٌ مُرادٌ.

٢- "بابُ الفاعِلِ" قيمَةٌ مَوْضِعِيَّةٌ عَميقَةٌ :

"جُمْلَةُ الفاعِلِ" أو "الجُمْلَةُ الفاعِلِيّةُ" اصْطِلاحٌ غَيْرُ واردٍ في "الأَدَبِيّاتِ النَّحْوِيَّةِ" العَرَبِيَّةِ، وإنّما صَدَرُ الإطْلاقِ ههُنا هُوَ الزَّعْمُ بِوُجودِ «مَفْهومٍ» وراءَ «مَنْطوقِ» مُصْطَلَحِ "أبْوابِ الفاعِلِ" في الكِتابِ، أَوْ باطِنٍ وَراءَ ظاهِرِ الأَقْوالِ. وإذا صَحَّ هذا الزَّعْمُ كانَ إِطْلاقُ "جُمْلَةِ الفاعِلِ" على صَنيعِ

(١) قُوَّةُ المَواقِعِ الأَصْلِيَّةِ و قُوَّةُ الابْتِداءِ في الكَلامِ خَصائِصُ يَشْتَمِلُ عَلَيْها الاسْمُ . وقَدْ يكونُ في هذا الاسْتِئْثارِ وفي أَسْبابٍ أُخْرى ما يُرَجِّحُ أَنْ تَكونَ جُمْلَةُ الابْتِداءِ في العَرَبِيَّةِ أَصْلاً لِغَيْرِها مِنَ الجُمَلِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَكونَ غَيْرُها أَصْلاً لَها. وما يُقَدِّمُهُ الباحِثونَ اللِّسانِيّونَ مِنْ بَراهينَ على الاحْتِمالِ الثّاني يُمْكِنُ أَنْ يُعارَضَ بِبَراهينَ مُقابِلَةٍ، ومِنْ ذلِكَ ما قُدِّمَ على أَنَّ تَرْتيبَ [فعل+اسم](V.S) هُوَ الأَصْلُ في اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، حَيْثُ عُدَّت الجُمْلَةُ فِعْلِيَّةً إذا تَوَفَّرَ فيها الفِعْلُ في السَّطْحِ سَواء تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ، وعُدَّتْ اسْمِيَّةً إن لَمْ يَظْهَرْ في سطحِها الفِعْلُ:

A.F. FEHRI, Linguistique Arabe . Forme et interprétation . pp:40-41-42

ومِنَ الدّارِسينَ مَن اعْتَمَدَ التَّرْتيبَ [فِعْل+فاعل+مفعول] و اعْتَبَرَهُ أَصْلاً تَتَحَوَّلُ عَنْهُ البِنْيَةُ [فاعل+فعل+مفعول] بواسِطَةِ تَحْويلِ الاسْمِ إلى مَوْقِعِ الابْتِداء: (ميشال زكريّا، الأَلْسُنِيَّةُ التّوليديّةُ والتّحويليّةُ وقَواعدُ اللُّغَةِ العربيّةِ-الجُمْلَةُ البسيطَةُ: ص: ٢٩.)

سيبَوَيْهِ مَهْداً وتَوْطِئَةً لِلْقَوْلِ بوُجودِ بناء خَفِيٍّ مُجَرَّدٍ مُتَصَوَّر غَيْر مُسْتَعْمَل، هُوَ الفاعِلُ والفِعْلُ، أَو الفاعِلُ والفِعْلُ والمَفاعيلُ، تَتَفَرَّعُ عنْهُ أَبْنِيَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ هِيَ الفِعْلُ والفاعِلُ، أَو الفِعْلُ والفاعِلُ والمَفاعيلُ. وأداةُ اشْتِقاق المُسْتَعْمَلِ مِنَ المُجَرَّدِ النَّقْلُ، أَيْ نَقْلُ الفِعْلِ إلى مَرْتَبَةِ تَصْديرِ العَمَلِ والإعْرابِ، والتَّرْتيبُ، وغَيْرُ ذلِكَ مِنَ الشُّروطِ التي تُمَكِّنُ الفِعْلَ مِنَ العَمَلِ فيما بَعْدَهُ في إطارِ اتِّجاهِ إسْنادِ الإعْرابِ والعَمَلِ.

يَظْهَرُ مِنْ هذا التَّوْجيهِ الذي يَدْفَعُ بنَظَرِ سيبَوَيْهِ إلى آفاقِ الاحْتِمالِ بوُجودِ مُجاوَرَةٍ وتَرادُفٍ نَظَرِيٍّ بَيْنَهُ وبَيْنَ أَنْظارٍ مِنْ عِلْمِ اللِّسانِ الحَديثِ يَجْمَعُهُ بها، أَنَّ الفاعِلَ لَهُ قيمَةٌ مَوْقِعِيَّةٌ. فَهُوَ مَوْضِعٌ عَميقٌ في بناءِ الجُمْلَةِ. والقَوْلُ بوُجودِ "جُمْلَةٍ فاعِلِيَّةٍ" يَعْني القَوْلَ بكَوْنِ الفاعِلِ فيها مَوْضِعاً عَميقاً صادِراً عَنْ مُعْجَمِ اللِّسانِ أَصْلاً، قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ إلى قِسْمٍ مِنْ أَقْسامِ الكَلِمِ حامِلٍ وَظيفَةً نَحْوِيَّةً ودلالَةً مُعْجَمِيَّةً، ومُتَبَوِّئٍ رُتْبَةً مَخْصوصَةً بَعْدَ الفِعْلِ .

وهذا القَوْلُ بالقيمَةِ المَوْقِعِيَّةِ التي لِلْفاعِلِ تَصَوُّرٌ يَعْتَمِدُ على البِنْيَةِ لا على التَّرْتيبِ الخَطِّيِّ؛ لأَنَّ هذا التَّرْتيبَ تَجَلٍّ لا يَتَكَشَّفُ ولا يستقرُّ في السّطحِ إلاّ بَعْدَ بِناءِ العِبارَةِ في مُسْتَوىً باطِنٍ .

٣- بِنْيَةُ الفاعِلِ الجامِعَةُ :

تَتَكَوَّنُ بِنْيَةُ الفاعِلِ الجامِعَةُ مِنْ كُلِّ الصُّوَرِ التَّرْكيبيَّةِ التي عَقَدَ لَها سيبَوَيْهِ أَبْواباً، وعَرَضَ فيها أَشْكالَ الجُمَلِ الفاعِلِيَّةِ وقَواعِدَ تَرْكيبِها. وبِنْيَةُ الفاعِلِ بابٌ كَبيرٌ فيهِ الثَّوابِتُ وفيهِ المُتَغَيِّراتُ. فَأَمّا الثَّوابِتُ فَهِيَ المَواضِعُ الثّابِتَةُ التي تَحْمِلُ القيمَةَ التَّرْكيبِيَّةَ الأولى في جُمْلَةِ الفاعِلِ ولا تَخْلو مِنْها أَيَّةُ



جُمْلَةٍ فاعِلِيَّةٍ، بَلْ تَدورُ مَعَها وُجوداً وعَدَماً. ومِنَ المَواضِعِ الثّابِتَةِ مَوْضِعُ الفِعْلِ، وهُوَ ثابِتٌ مِنْ جِهَتَيْنِ: أولاهُما أَنَّهُ ثابِتٌ باعْتِبارِهِ قيمَةً عامِلِيَّةً مُتَحَكِّمَةً في المَواضِعِ التي بَعْدَهُ. ولَهُ صُوَرٌ مُتَعَدِّدَةٌ، كَأَنْ يَأْتِيَ مُتَعَدِّياً أَوْ مُقْتَصِراً، أَوْ مَبْنِياً لِلْفاعِلِ أَو المَفْعول، أَوْ مُتَعَدِّياً إلى مَفْعول أَوْ مَفْعولَيْنِ وُجوباً أَوْ جَوازاً، أَوْ إلى ثَلاثَةِ مَفاعيلَ. وكُلُّ هذِهِ الصُّوَرِ فُروعٌ يَجْمَعُها مَوْضِعٌ واحِدٌ ثابِتٌ. والجِهَةُ الثّانِيَةُ أَنَّ الفعلَ يَأْتي مُسْنَداً في كُلِّ الصُّوَرِ.

ويَأْتي بَعْدَ الفعلِ في الثُّبوتِ مَوْضِعُ الفاعِلِ، وهُوَ أَقَلُّ مِنْهُ دَرَجَةً في التَّرَدُّدِ على الجُمَلِ؛ لأَنَّ مِنَ الجُمَلِ جُمَلاً لا يُبْنى فيها الفِعْلُ على فاعِلٍ ولكِنْ يَنوبُ المَفْعولُ عَنِ الفاعِلِ، ويَتَّخِذُ قيمَتَهُ الإِعْرابِيَّةَ، ويَنوبُ عَنْهُ في الإِسْنادِ.

أَمّا المَواضِعُ الباقِيَةُ فَهِيَ مُتَغَيِّرَةٌ غَيْرُ مُطَّرِدَةٍ، يَتَحَدَّدُ الوُجودُ فيها والعَدَمُ بِحَسَبِ المَقامِ وظُروفِ الخِطابِ، وتَدْخُلُ فيها المَفاعيلُ المُتَعَدّى إِلَيْها.

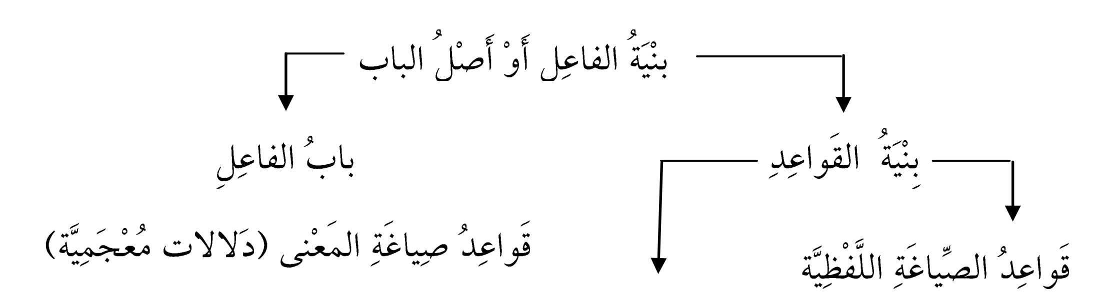
أَمّا القَواعِدُ التي تَصوغُ جُمَلَ [الفِعْلِ والفاعِلِ] فَهِيَ جُزْءٌ مِنْ بِنْيَةِ الفاعِلِ أَوْ أَصْلِ البابِ في الفاعِلِ. وتَنْقَسِمُ إلى قَواعِدَ ثابِتَةٍ تَعْمَلُ على صِياغَةِ كُلِّ جُمَلِ البابِ، وقَواعِدَ مُتَغَيِّرَةٍ قَدْ يَسْتَحْضِرُها النَّحْوِيُّ وقَدْ يَسْكُتُ عَنْها. فأَمّا القَواعِدُ الثّابِتَةُ فَهِيَ قَواعِدُ الصِّياغَةِ اللَّفْظِيَّةِ التي تُحَدِّدُ لِلْجُمْلَةِ شُروطَ العَمَلِ والإِعْرابِ، وتَمُدُّ بَيْنَها أَسْبابَ التَّرْكيبِ الصَّحيحِ. إِنَّها تَضَعُ لِلْجُمَلِ طُرُقَ التَّنْظيمِ وشُروطَهُ، وأَمّا سَمْتُ النِّظامِ والهَيْئَةُ التي هُوَ عَلَيْها فَهُوَ أَمْرٌ قائِمٌ مِنْ قَبْلُ في بِنْيَةِ اللَّفْظِ العامِلِ. إِنَّ قَواعِدَ الصِّياغَةِ قَواعِدُ كَشْفٍ وإِخْراجٍ لِما كانَ مَخْبوءاً لا بِناءٍ لِما كانَ مَعْدوماً.

أَمّا باقي القَواعِدِ فَمِنْها ما يَتَّصِلُ بالمَعْنى والمُعْجَمِ، ويَتَعَلَّقُ الأَمْرُ فيهِ باخْتِيارِ الأَفْعالِ المَخْصوصَةِ المُناسِبَةِ لأَبْوابِها دونَ غَيْرِها، لأَنَّ هذِهِ الأَبْوابَ تَشْتَرِطُ أَفْعالاً ذاتَ سِماتٍ وخَصائِصَ بأَعْيانِها، لَها مَعْنىً مَفْهومٌ مِنْ ظاهِرِ اللَّفْظِ. ومِنْها ما يَتَّصِلُ بشُروطِ المَقامِ في الصِّياغَةِ، ويَتعلَّقُ الأَمْرُ ههُنا بدَلالَةِ الأَوْضاعِ اللَّفْظِيَّةِ - كالتَّقْديمِ و التَّأْخيرِ - على أَحْوالِ الخِطابِ كَالعِنايَةِ والاهْتِمامِ، ودَلالَةِ مَقاصِدِ المتَكَلِّمِ على المَعْنى المُرادِ. والمِثالُ على أَنَّ قَصْدَ المتَكَلِّمِ قَرينَةٌ مُحكَّمَةٌ أَنَّ المَعاني قَدْ تَتَعَدَّدُ واللَّفْظُ واحِدٌ، فَإِذا عُرِفَتْ مَقاصِدُ المتَكَلِّمِ تَحَدَّدَ المَعْنى المُرادُ المُناسِبُ لِمُقْتَضى الحالِ وتَعَيَّنَ مِنْ بَيْنِ المَعاني المُحْتَمَلَةِ. ويَظْهَرُ هذا التَّحْديدُ في فِعْلِ "رَأى" الذي يَحتَمِلُ مَعْنى الظَّنِّ و مَعْنى رُؤْيَةِ البَصَرِ، وفِعْلِ "وَجَدَ" الذي يَحْتَمِلُ مَعْنى العِلْمِ ومَعْنى وِجْدانِ الضّالَّةِ، وفِعْلِ "عَلِمَ" الذي يَحتَمِلُ المَعْنى القَلْبِيَّ ومَعْنى المَعْرِفَةِ[1]، فَكُلُّ فِعْلٍ مِنْ هذِهِ الأَفْعالِ يُعَدُّ رَأْساً مُحْتَمِلاً في مَجالِ جُمْلَةٍ، وتَتَمَيَّزُ الجُمَلُ بَعْضُها عَنْ بَعْضٍ وإنْ حَمَلَتِ الرَّأْسَ الفِعْلِيَّ نَفْسَهُ؛ ذلِكَ لأَنَّ كُلَّ فِعْلٍ يَتَضَمَّنُ مَعْلوماتٍ مِنَ العَمَلِ والمعْنى تُفيدُ اقْتِضاءَهُ مَفْعولاً أَوْ مَفْعولَيْنِ أَوْ غَيْرَ ذلِكَ، ويَخْتارُ المُتَكَلِّمُ الفِعْلَ المُناسِبَ لِمُرادِهِ، الذي تُطابِقُ مُعْلوماتُهُ مُقْتَضى الحالِ[2] فَإذا أُطْلِقَ اللَّفْظُ ثارَ الاحْتِمالُ، وإذا دَخَلَ الاخْتِيارُ المُطابِقُ لِمُقْتَضى الحالِ تَعَيَّنَ المَطْلوبُ وتَبَيَّنَ أَنَّ مُرادَ المُتَكَلِّمِ أَساسُ دَفْعِ اللَّبْسِ .

(١) [الكتاب:١/٤٠] .

(٢) و يَظْهَرُ في مَنْهَجِ سيبَوَيْهِ أَنَّهُ يَنْسبُ إلى المُخاطَب، عِنْدَما يَتكَلَّمُ بالأَمْثِلَةِ، قَوْلاً وإرادَةً ويُتْبِعُ ذلِكَ بالمَعْنى الذي يَتَرَتَّبُ على القَوْلِ المُرادِ: «وإنْ قُلْتَ "رَأَيْتُ" فَأَرَدْتَ رُؤْيَةَ العَيْنِ، أَو "وَجَدْتُ" فَأَرَدْتَ وِجْدانَ الضّالَّةِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ "ضَرَبْتُ"، ولكِنَّكَ تُريدُ بِ"وَجَدْتُ" عَلِمْتُ وبِرَأَيْتُ ذلِكَ أَيْضاً...» (الكتاب: ١/ ٤٠)





صِياغَةُ الأَبْنِيَةِ **عَلاقاتُ إِسْنادِ الإِعْراب** **إِسْنادُ دَلالَةُ مُقْتَضى الحال**

إِنَّ بابَ الفاعِلِ واسِطَةٌ في التَّعْدِيَةِ، ولَهُ قيمَةٌ تَرْكيبِيَّةٌ في بِناءِ الجُمَلِ، ولَيْسَ المَقْصِدُ فيهِ أَنْ يَكونَ مُخْتَرِعاً لِلْفِعْلِ على الحَقيقَةِ، ولكِنَّ المَقْصِدَ إِسْنادُ الفِعْلِ إليه ورَفْعُهُ بالفعل، فَصارَ الفاعلُ فاعِلاً مِنْ طَريقِ النَّحْوِ لا على حَقيقَةِ الفِعْلِ. و«جُمْلَةُ الفاعِلِ» صورَةٌ إِسْنادِيَّةٌ كَصورَةِ الابْتِداء المَنْسوخِ وغَيْرِها مِنَ الصُّوَرِ المُشْتَقَّةِ مِنْ أَصْلِ الإِسْنادِ. وتَدْخُلُ قَواعِدُ الصِّياغَةِ الثّابِتَةُ والمُتَغَيِّرَةُ لِتَنْقُلَ المُجَرَّدَ إلى مُحَقَّقٍ وتُحيلُ الهَيْئاتِ المُخْتَلِفَةَ إلى أَمْثِلَةٍ ظاهِرَةٍ يَسيرُ بها البَيانُ. وهذِهِ الأَمْثِلَةُ والشَّواهِدُ بِمَثابَةِ مَجْمَعٍ تَلْتَقي فيهِ وتَنْتَظِمُ جِهاتُ وَصْفِ الكَلامِ، وتَسْتَقِرُّ عِنْدَهُ الأَعاريبُ المُخْتَلِفَةُ، ومِنْ هذِهِ الجِهاتِ أَقْسامُ الكَلِمِ [اسم-فعل-حرف]، والعَمَلُ [عامل-معمول-رفع-نصب-جرّ]، والدّلالاتُ النَّحْوِيَّةُ [فاعل-مفعول]، ومَعاني الأَلْفاظِ [دلالاتُ الأَلْفاظِ في المُعْجَم]، وجِهَةُ مُقْتَضى الخِطابِ [دلالَةُ المَقام].

٤- "بابُ الفاعِلِ" : مَعْنىً نَحْوِيٌّ :

يُمْكِنُ تَقْسيمُ مَباحِثِ الفاعِلِ في الكِتابِ مِنْ حَيْثُ المَعْنى النَّحْـوِيّ إلى ثَلاثَةِ أَقْسامٍ، فَمِنْها ما يَتَّصِلُ بِلَفْظِهِ، ومِنْها ما يَتَّصِلُ بِعَلاقَـةِ العامِـلِ فيـهِ، ومِنْها ما يَتَّصِلُ بِجانِبِ المَعْنى فيهِ.

* أ- فَأَمّا لَفْظُ الفاعِلِ فَيُفيدُ أَنَّهُ في الأَصْلِ اسْمٌ مُظْهَرٌ مَرْفـوعٌ، مُسْـنَدٌ إِلَيْهِ فِعْلٌ مَذْكورٌ أَوْ ما في مَعْناهُ [(١)]. وتُعَدُّ صِفاتُ الفاعِلِ الأَصْلِيَّةُ مُتَجانِسَةً يُوافِقُ بَعْضُها بَعْضاً إذا تَوارَدَتْ في لَفْظِ الفاعِـلِ. ولكِـنْ قَـدْ يَـرِدُ الفاعِـلُ بِصِفاتٍ فَرْعِيَّةٍ ، كَأَنْ يَرِدَ ضَميراً إذا تَعَذَّرَ وُرودُهُ ظاهِراً .

ومِنَ الأَمْثِلَةِ التي تُفيدُ هذا الإِضْمارَ بَعْضُ «الجُمَلِ المُشْكِلَةِ» [كَجُمْلَـةِ التَّنازُعِ] التي يرِدُ فيها أَحَدُ الفِعْلَيْنِ مُسْـنَداً إلى فاعِـلٍ مُضْـمَرٍ «إذا قُلْـتَ: ضَرَبوني وضَرَبْتُهُمْ قَوْمَكَ، جَعَلْتَ القَوْمَ بَدَلاً مِنْ "هُمْ" [...] والفاعِلُ هُنا جَماعَةٌ، وضَميرُ الجَماعَةِ الواوُ. وكَذلِكَ تَقولُ: ضَرَبوني وضَرَبْتُ قَوْمَكَ،

(١) قَدْ يُحْذَفُ الفِعْلُ فَيَتَعَيَّنُ أَنْ يُرْفَعُ الاسْمُ على الفاعِلِيَّةِ لا على الابْتِداءِ لِموجِبٍ يوجِبُ ذلِكَ، وذلِكَ إذا وَرَدَ الاسْمُ المَرْفوعُ بَعْدَ حَرْفٍ هُوَ في الأَصْلِ مُخْتَصٌّ بِالوُقوعِ على الأَفْعال، نَحْو قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْه﴾، ﴿إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾. ويُشْتَرَطُ لِرَفْعِ هذِهِ الأَسْماء على الفاعِلِيَّةِ لا على الابْتِداءِ قَيْدُ التَّفْسيرِ، أَيْ أَنْ يُفَسَّرَ الفِعْلُ المَحْذوفُ بِالفِعْلِ المَذْكورِ بَعْدَهُ: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾، ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ في الأَرْضِ﴾، ﴿وإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشوزاً﴾، ﴿وإِنْ طائِفَتانِ مِنَ المُؤْمِنينَ اقْتَتَلوا فَأَصْلِحوا بَيْنَهُما﴾. ويَتَرَجَّحُ أَنْ يُرْفَعَ على الفاعِلِيَّةِ في نَحْوِ قَوْلِهِ تَعالى: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهيمُ﴾، ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقونَهُ أَمْ نَحْنُ الخالِقونَ﴾، ﴿فَقالوا أَبَشَرٌ يَهْدونَنا فَكَفَروا وتَوَلَّوْا...﴾



إذا أَعْمَلْتَ الآخِرَ فَلا بُدَّ في الأَوَّلِ مِنْ ضَميرِ الفاعِلِ لِئَلاّ يَخْلُوَ مِنْ فاعِلٍ». فَلا تَسْتَقيمُ الجُمْلَةُ إلاّ بِهذا الإِجْراءِ لِئَلاّ يَتَرَتَّبَ تَكْريرٌ للاسْمِ الظّاهِرِ (ضَرَبوني قَوْمُكَ وضَرَبْتُهُمْ قَوْمَكَ)، وصِلَةُ هذا الضَّرْبِ مِنَ المَباحِثِ بِبابِ الفاعِلِ واضِحَةٌ في "بابِ الفاعِلَيْنَ والمفْعولَيْنَ اللَّذَيْنِ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما يَفْعَلُ بِفاعِلِهِ مِثْلَ الذي يَفْعَلُ بِهِ وما كانَ نَحْوَ ذلِكَ"١. وهُوَ مِنَ التَّراكيبِ التي عُطِفَتْ فيها جُمْلَةٌ على جُمْلَةٍ لَفْظاً، وتَشْتَرِكُ الجُمْلَتانِ في رابِطٍ دَلالِيٍّ مُوَحَّدٍ يَجْعَلُ مِنْهُما كَلاماً واحِداً، مَعْنىً. والمِثالُ على ذلِكَ: "ضَرَبْتُ وضَرَبَني زَيْدٌ/ ضَرَبَني وضَرَبْتُ زَيْداً"، وقَوْلُ الشّاعِرِ:

ولكِنَّ نِصْفاً لَوْ سَبَبْتُ وسَبَّني بَنو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنافٍ وهاشِمِ

وقَوْلُهُ:

وكُمْتاً مُدَمّاةً كَأَنَّ مُتونَها جَرى فَوْقَها واسْتَشْعَرَتْ لَوْنَ مُذْهَبِ

فالاسْمُ مَحْمولٌ على الفِعْلِ الذي يُجاوِرُهُ و هُوَ العامِلُ فيهِ لَفْظاً لِقُرْبِ جِوارِهِ مِنْهُ. أَمّا الفِعْلُ غَيْرُ المُعْمَلِ - لِبُعْدِ ما بَيْنَهُ و بَيْنَ الاسْمِ - فَإِنَّ المُخاطَبَ يَعْلَمُ وُقوعَهُ عَلَيْهِ مَعْنىً، لا لَفْظاً وإِعْراباً. ويَزْدادُ المِثالُ وُضوحاً بِالبَيانِ التّالي :

ضَرَبْتُ (زَيْداً) و ضَرَبَني زَيْدٌ

ضَرَبَني (زَيْدٌ) و ضَرَبْتُ زَيْداً

(١) الكتاب : ١/٧٣-٧٤ .

ومَصْدَرُ الإعْمال والإهْمال هُوَ الاسْتِغْناءُ عَنِ المُكَرَّر لِعِلْمِ المُخاطَب ومَعْرِفَتِهِ، ولأَنَّهُ سَيَسْتَدِلُّ بالمَذْكورِ على المَحْذوفِ. ولَوْ لَم يُحْمَلِ الكَلامُ على الجِوارِ لَقيلَ: "مَرَرْتُ ومَرَّ بي بزَيْدٍ، وضَرَبْتُ وضَرَبوني قَوْمَكَ"[(١)] .

فَالفِعْلُ الأَوَّلُ في كُلِّ هذا مُعْمَلٌ في المَعْنى وغَيْرُ مُعْمَلٍ في اللَّفْظِ، والآخِرُ مُعْمَلٌ في اللَّفْظِ والمَعْنى مَعاً. ومِنْ خَصائِصِ التَّراكيبِ التي يَتَنازَعُ فيها الفِعْلانِ العَمَلَ في الاسْمِ المُظْهَرِ:

-أَنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ فاعِلَهُ، وما زادَ على ذلِكَ فَهُوَ بَدَلٌ :« إذا قُلْتَ "ضَرَبوني وضَرَبْتُهُمْ قَوْمَكَ، جَعَلْتَ القَوْمَ بَدَلاً مِنْ "هُمْ" لأَنَّ الفِعْلَ لا بُدَّ لَهُ مِنْ فاعِلٍ، والفاعِلُ ههُنا جَماعَةٌ، وضَميرُ الجَماعَةِ الواوُ»[(٢)] .

-وقَدْ يَخْلو الفِعْلُ مِنْ مَفْعول فَيُحْذَفُ، ولا يَخْلو مِنْ فاعِلٍ: «تَقولُ: ضَرَبوني وضَرَبْتُ قَوْمَكَ، إذا أَعْمَلْتَ الآخِرَ فَلا بُدَّ في الأَوَّل مِنْ ضَميرِ الفاعِلِ لِئَلاّ يَخْلُوَ مِنْ فاعِلٍ، وإنَّما قُلْتَ "ضَرَبْتُ وضَرَبَني قَوْمُكَ" فَلَمْ تَجْعَلْ في الأَوَّلِ الهاءَ والميمَ لأَنَّ الفِعْلَ قَدْ يَكونُ بغَيْرِ مَفْعول ولا يَكونُ الفِعْلُ بغَيْرِ فاعِلٍ ». أَمّا قَوْلُ الشّاعِرِ: "كَفاني -ولَمْ أَطْلُبْ- قَليلٌ مِنَ المال" «فإنَّما رفعَ لأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ القَليلَ مَطْلوباً، وإنَّما كانَ المَطْلوبُ عِنْدَهُ المُلْكَ وجَعَلَ القَليلَ كافِياً، ولَوْ لَمْ يُرِدْ ذلِكَ ونَصَبَ فَسَدَ المَعْنى». وهذا ضَرْبٌ مِنَ اللَّفْظِ مُعَلَّلٌ بِالمَعْنى المُرادِ مِنَ الخِطاب.

---

(١) أَمّا "ضَرَبْتُ و ضَرَبوني قَوْمُكَ" فَإنَّهُ تَرْكيبٌ يُلْتَمَسُ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الصِّحَّةِ على لُغَةِ "أَكَلوني البَراغيثُ" أو على الحَمْلِ على البَدَلِ مِنْ ضَميرِ الفاعِلِ، كَأَنَّ الكَلامَ: "ضَرَبْتُ وضَرَبَني ناسٌ بَنو فُلانٍ" .

(٢) الكتاب : ٧٩/١ .



أمّا "ضَرَبَني وضَرَبْتُ قَوْمَكَ" فَوَجْهُ القُبْحِ فيهِ تَنْزيلُ الفِعْلِ الأَوَّلِ مَنْزِلَـةَ الثّاني في جَعْلِ اللَّفْظِ لِلْواحِدِ، وفيهِ خَرْقٌ لِقَيْدِ الاحْتِياجِ، احْتِياجِ الفِعْـلِ إلى فاعِلٍ .

-لا بُدَّ مِنْ صِلَةٍ ورَبْطٍ بَيْنَ العـامِلَيْنِ المتَنـازِعَيْنِ: إمّـا بعَطْـفٍ، أَوْ بعَمَـلِ الأَوَّلِ في الثّـاني، نَحْـوَ قَوْلِـه تعـالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ [الجن: ٤]، ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾ [الجن: ٧]، أَوْ أَنْ يَكونَ الثّاني جَـوابَ أَمْـرٍ في الأَوَّلِ نَحـو﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝٩٦﴾ [الكهـف: ٩٦]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنـافقون: ٥]، أَوْ جَوابَـاً عَـنْ سُـؤالٍ في الأَوَّلِ نَحْـو﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: ١٧٦]، أَوْ بارْتِباطِ مَعْنىً نحـو﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فَقَدْ حُذِفَ المتَبَيَّنُ لِدَلالَـةِ مـا بَعْـدَهُ عَلَيْهِ[١] .

-لا يَلْزَمُ اسْتِواءُ العامِلَيْنِ المتَنازِعَيْنِ في جِهَةِ التَّعَدّي مُطْلَقـاً، بَـلْ قَـدْ يَخْتَلِفُ الطَّلَبُ، فَيكونُ طَلَبُ أَحَدِهِما على جِهَةِ الفاعِلِيَّـةِ وطَلَـبُ الآخَـرِ علـى جِهَـةِ المَفْعولِيَّـةِ وذاكَ علـى جِهَـةِ الظَّـرْفِ[٢]، فَمِـنْ تَنـازُعِ الـلاّزِمِ والمتَعَدّي "قامَ و ضَرَبْتُ زَيْداً" ومِثْلُهُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥] [٣] .

(١) الزّمخشري، الكشّاف : ٣٠٨/١ .
(٢) أبو حيّان، البحر المحيط : ١٣٠/٧ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٣٤/٥ .

-إعْمالُ الثّاني أَكْثَرُ في كَلامِ العَرَب بالاسْتِقْراء، وكَذا ما ورَدَ مِنْ جُمَلِ التَّنازُعِ في القُرْآنِ الكَريمِ أُهْمِلَ فيهِ الأَوَّلُ وأُعْمِلَ الثّاني؛ لأَنَّ إِعْمالَ الأَوَّلِ يَقْتَضي الإِضْمارَ في الثّاني(١).

- يَجوزُ أَنْ يَكونَ العامِلانِ المُتَنازِعانِ فِعْلَيْنِ كَما في ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٦٠]، أَوْ وَصْفَيْن ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٨]، أَوْ فِعْلاً و وَصْفاً نَحْو ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩]، أَوْ مَصْدَرَيْنِ نَحْو ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٤]، أَوْ ثَلاثَةَ مَصادِرَ نحو ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]، أَوِ اسْمَ فِعْلٍ و فِعْلاً نَحْو ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة: ١٩]

-وقَدْ يكونُ المُتَنازَعُ فيهِ الفاعِلَ نَحْو ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: ٩٤]

أَوِ المَفْعولَ نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]. وقَدْ يَكونُ المَطْلوبُ الأَوَّلُ مَفْعولاً والثّاني فاعِلاً نحو: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥]

تِلْكَ بَعْضُ خَصائِصِ «تَرْكيبِ التَّنازُعِ». هذا وقَدْ يَرِدُ لَفْظُ الفاعِلِ ضَميراً إذا ابْتُدِئَ الكَلامُ بما يُفيدُهُ: «إذا بَدَأْتَ بالاسْمِ قُلْتَ: قَوْمُكَ قالوا ذاكَ، وأَبَواكَ قَدْ ذَهَبا؛ لأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ ههُنا إِضْمارٌ في الفِعْلِ وهُوَ أَسْماؤُهُمْ، فَلا

(١) نفسُه: ٣/١٢٧، ٤/٣٣٩.



بُدَّ لِلْمُضْمَرِ أَنْ يَجيءَ بِمَنْزِلَةِ المُظْهَرِ، وحينَ قُلْتَ: ذَهَبَ قَوْمُكَ، لَمْ يَكُنْ في ذَهَبَ إِضْمارٌ، وكَذلِكَ قالَتْ جارِيَتاكَ، وجاءَتْ نساؤُكَ»[1]، ولكنْ لا يُجْمَعُ بَيْنَ إِضْمارِ الفاعِلِ وذِكْرِهِ فيما بَعْدُ، فَلا إِضْمارَ في الفِعْلِ إذا كانَ فاعِلُهُ اسْماً ظاهِراً «وإنّما قالَتِ العَرَبُ: "قالَ قَوْمُكَ وقالَ أَبَواكَ"؛ لأَنَّهُمُ اكْتَفَوْا بما أَظْهَروا عَنْ أَنْ يَقولوا "قالا أَبَواكَ، وقالوا قَوْمُكَ"، فَحَذَفوا ذلِكَ اكْتِفاءً بما أَظْهَروا». والضّابِطُ في المَسْأَلَةِ أَنَّ الفاعِلَ يَأْتي ضَميراً إذا تَقَدَّمَ إظْهارُهُ أَوْ تَأَخَّرَ في الكَلامِ، فَيَكونُ الإِضْمارُ بَدَلاً مِنَ الإِظْهارِ وبِمَنْزِلَتِهِ، يُفيدُ ما يُفيدُهُ وَظيفَةً ومَعْنىً. وتَتَقَيَّدُ هذِهِ الصّورَةُ بأَنْ يكونَ هذا الضَّميرُ مَرْبوطاً بالظّاهِرِ المُتَقَدِّمِ. وتَظَلُّ دَلالَةُ الفاعِلِ مَحْفوظَةً في سِياقِ الخِطابِ و مَقاصِدِ المُتَكَلِّمِ مَهْما تَخْتَلِفْ صُوَرُهُ ومَواقِعُهُ.

❁ ❁ ❁

٥- بنيةُ الفاعل الإسناديّةُ، صورٌ وفروعٌ :

- ويَدْخُلُ في لَفْظِ الفاعِلِ المَفْعولُ النّائِبُ عَنِ الفاعِلِ في الإِعْرابِ؛ وذلِكَ لأَنَّ سيبَوَيْهِ دَعاهُ بلَفْظِ الفاعِلِ: «بابُ المَفعولِ الذي تَعَدّاهُ فِعْلُهُ إلى مَفْعول، وذلِكَ قَوْلُكَ "كُسِيَ عَبْدُ اللّهِ الثَّوْبَ، وأُعْطِيَ عَبْدُ اللّهِ المالَ" وإنْ شِئْتَ قَدّمْتَ وأَخَّرْتَ فَقُلْتَ "كُسِيَ الثَّوْبَ زَيْدٌ، وأُعْطِيَ المالَ عَبْدُ الله". فَأَمْرُهُ في هذا كَأَمْرِ الفاعِلِ. وتَقولُ "كُسِيَ زَيْدٌ ثَوْباً" فَلا تُجاوزُ الثَّوْبَ؛ لأَنَّ الأَوَّلَ بِمَنْزِلَةِ المَنْصوبِ لأَنَّ المَعْنى واحِدٌ وإنْ كانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الفاعِلِ»[2].

---

(١) الكتاب : ٢/٣٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١/٤١-٤٢ .

فَهُوَ في بابِ اللَّفْظِ فاعِلٌ وفي المَعْنى مَفْعولٌ، ووَظيفَتُهُ النَّحْوِيَّةُ وَظيفَةُ الفاعِلِ لأَنَّهُ مَرْفوعٌ مِثْلُهُ، ويَجْري عَلَيْهِ في أَوْضاعِ اللَّفْظ ما يَجْري على الفاعِلِ.

- ويَدْخُلُ في مَبْحَثِ لَفْظِ الفاعِلِ الفاعِلُ مَحَلاًّ واللَّفْظُ لَفْظُ الجَرِّ: «هذا بابُ ما حُمِلَ على مَوْضِعِ العامِلِ في الاسْمِ والاسْمِ. وذلِكَ قَوْلُكَ "ما أَتاني مِنْ أَحَدٍ إلاّ زَيْدٌ". وإِنَّما مَنَعَكَ أَنْ تَحْمِلَ الكَلامَ على "مِنْ" أَنَّهُ خَلْفٌ أَنْ تَقولَ "ما أَتاني إلاّ مِنْ زَيْدٍ"، فَلَمّا كانَ كذلِكَ حَمَلَهُ على المَوْضِعِ فَجَعَلَهُ بَدَلاً مِنْهُ كَأَنَّهُ قالَ "ما أَتاني أَحَدٌ إلاّ فُلانٌ"؛ لأَنَّ مَعْنى "ما أَتاني أَحَدٌ" و"ما أَتاني مِنْ أَحَدٍ" واحِدٌ، ولكِنَّ "مِنْ" دَخَلَتْ هُنا تَوْكيداً كَما تَدْخُلُ الباءُ في قَوْلِكَ "كَفى بِالشّيْبِ والإِسْلامِ"»[1]. وقَدْ زيدَتِ الباءُ في فاعِلِ كَفى في مَواضِعَ كَثيرَةٍ مِنَ القُرْآنِ الكَريمِ نَحْو قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النساء: ٤٥].

وتَخْريجُ الأَمْثِلَةِ والشَّواهِدِ في هذا البابِ على أَنَّ المَحَلَّ مَحْفوظٌ لِلْفاعِلِ، أَمّا اللَّفْظُ فَفيهِ مانِعُ الظُّهورِ، وهُوَ حَرْفُ الجَرِّ الزّائِدُ الذي جيءَ بِهِ لأَغْراضٍ دَلالِيَّةٍ هِيَ إِفادَةُ التَّوْكيدِ في سِياقِ النَّفْيِ وإِطْلاقِ السَّلْبِ. ولَيْسَ مانِعُ الظُّهورِ بِشَيْءٍ زائِدٍ تَسْتَوي مَعَهُ جُمْلَتا "ما أَتاني مِنْ أَحَدٍ" و"ما أَتاني أَحَدٌ"؛ لأَنَّ الاسْتِواءَ مُتَصَوَّرٌ في بِنْيَةِ المَعْنى النَّحْوِيِّ [أَوِ الوَظيفَةِ النَّحْوِيَّةِ المُسْنَدَةِ إلى الأَلْفاظِ] حَيْثُ تَسْتَوي دَلالَةُ "أَحَد" و"مِنْ أَحَدٍ" وهِيَ

(١) الكتاب: ٣١٦/٢ .

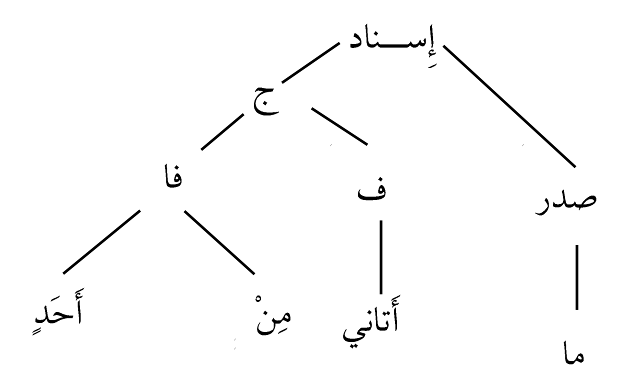


الفاعِلِيَّةُ، وتَحُلاّنِ في المَوْضِعِ نفسه. أَمّا مَقاصِدُ الخِطاب فإِنَّها لا تُسَـوّي دَلالَةَ الأَوَّلِ بالثّاني لأَنَّ المُرادَ مِنَ الأَوَّلِ غَيْرُ المُرادِ مِنَ الثّاني. يُمْكِـنُ أَنْ يورَدَ في هـذا السِّياقِ قَوْلُـهُ تَعـالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤].

حَيْثُ أُضْمِرَ الفاعِلُ لِدَلالَةِ السِّياقِ عَلَيْهِ، ولكِنَّ الجارَّ والمَجْـرورَ هُنـا في مَحَلِّ نَصْبِ حالٌ مِنْ ضَميرِ الفاعِـلِ، والجـارُّ هُنـا أَصْـلِيٌّ غَيْـرُ زائِـدٌ لأَنَّ سـيبَوَيْهِ لا يُجيـزُ زِيادَتَـهُ في الواجِـبِ[1]. ومِثْلُـهُ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعـراف: ١٠٠]، وقَريـبٌ مِنْهُ ولكِنْ بِدونِ جارٍّ بَلْ بِحَذْفِ الفاعِلِ ودَلالَةِ السِّياقِ عَلَيْـهِ قَوْلُـهُ تَعـالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هـود: ١٠٥]، و﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف: ٦٨].

ويُمْكِنُ عَرْضُ بِنْيَةِ الجُمْلَةِ التي وَقَعَ فيها الفاعِلُ مَحَلاًّ في البَيانِ التّالي:

(١) وهُناكَ مِنَ النُّحاةِ مَنْ ذَهَبَ إلى زِيادَتِها في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذيرٍ﴾، و﴿ما يكونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاّ هُوَ رابِعُهُمْ﴾، و﴿ما تَأْتيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ و﴿ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ و﴿ما أَصابَ مِنْ مُصيبَةٍ﴾ (أبو حيان، البحر المحيط: ٩٧/٧، ٢٧٨/٨).



* ب- وأَمّا عَلاقَةُ الفاعِلِ بِالعامِلِ فيهِ: فَتُخْتَصَـرُ في حاجَـةِ الفِعْـلِ إلى فاعِلٍ، وفي الفَواعِلِ لِغَيْرِ الفِعْلِ، وفي قَيْدِ المُطابَقَةِ المَوْضوعِ علـى تِلْـكَ العَلاقَةِ.

- أَمّا حاجَةُ الفِعْلِ إلى فاعِلٍ فَقَدْ مَرَّ بِنا أَنَّ «الفِعْلَ لا بُدَّ لَهُ مِنَ الاسْـمِ وإلاّ لَمْ يَكُنْ كَلاماً»[(١)]، «والفِعْلُ لا بُدَّ لَهُ مِنْ فاعِلٍ»، «ولا يَكونُ الفِعْلُ بِغَيْرِ الفاعِلِ»[(٢)]. ويُفيدُ الفاعِـلُ مَعْـنى نَحْوِيّـاً مُحَـدَّداً سـواء تَقَـدَّمَ علـى المَفْعولِ أَوْ تَأَخَّرَ: «فَإِنْ قَدَّمْتَ المَفْعولَ وأَخَّرْتَ الفاعِلَ جَرى اللَّفْظُ كَمـا جَرى في الأَوَّلِ؛ لأَنَّكَ أَرَدْتَ بِهِ مُؤَخَّراً ما أَرَدْتَ بِهِ مُقَـدَّماً، ولمْ تُـرِدْ أَنْ تَشْغَلَ الفِعْلَ بِأَوَّلَ مِنْهُ وإِنْ كانَ مُؤَخَّراً في اللَّفْظِ»[(٣)].

(١) الكتاب : ١/٢١-٢٣ .
(٢) المصدر نفسه : ١/٣١ .
(٣) الكتاب : ١/٣٤ .

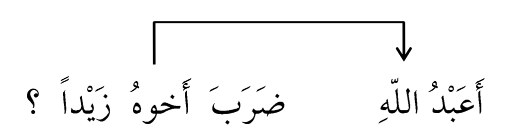


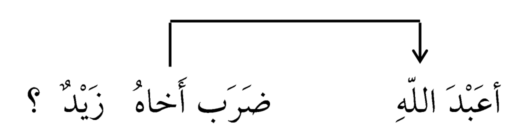
وقَدْ يُحْذَفُ الفِعْلُ شَريطَةَ التَّفْسيرِ ويُذْكَرُ الفاعِلُ، وذَلِكَ في الاسْتِفْهامِ، نَحْوُ "أَعَبْدُ اللهِ ضَرَبَ أخوهُ زَيْداً؟"، حَيْثُ قُدِّمَ الفاعِلُ لِلْعِنايَةِ والاهْتِمام، وتَصَدَّرَ التَّرْكيبَ أَداةُ صَدْرٍ. ويُشْتَرَطُ ههُنا قَيْدُ التَّناسُبِ، فَتَأْتي جُمْلَةُ الفِعْلِ والفاعِلِ بِصيغَةِ الاسْتِفْهامِ مُصَدَّرَةً بأَداةِ اسْتِفْهامٍ واقِعَةٍ على الفاعِلِ، فَيَكونُ الفاعِلُ مَوْضِعَ عِنايَةٍ واهْتِمامٍ؛ لأَنَّهُ اللَّفْظُ المُسْتَفْهَمَ عَنْهُ، والأَلِفُ أداةُ اسْتِفْهامٍ أَيْ لِطَلَبِ الفَهْمِ، والمُرادُ بالاسْتِفْهامِ فيهِ التَّصْديقُ[1]. ويَنْتَهي التَّرْكيبُ بِضَميرٍ رابِطٍ يَرْجِعُ على الأَوَّل، ويُشْتَرَطُ فيهِ قَيْدُ المُطابَقَةِ بَيْنَ صَدْرِ التَّرْكيبِ وعَجُزِهِ وإِجْراءُ حُكْمِهِ عَلَيْهِ. وقَدْ خَرَجَ الاسْمُ المَرْفوعُ مِنْ أَنْ يُنْصَبَ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ لانْتِفاءِ النّاصِبِ فَارْتَفَعَ على الفاعِلِيَّةِ. ويَتَجَلّى قَيْدُ التَّناسُبِ في مُناسَبَةِ الرَّفْعِ في الاسْمِ الأَوَّلِ مِنَ المِثالِ للرَّفْعِ في الفاعِلِ الثّاني، مِثْلَما ناسَبَ المَنْصوبُ المُتَأَخِّرُ المَنْصوبَ المُتَقَدِّمَ في نَحْوِ "أَعَبْدَ اللّهِ ضَرَبَ أَخاهُ زَيْدٌ؟" حَيْثُ اتَّخَذَ المُسْتَفْهَمُ عَنْهُ الواقِعَةُ عَلَيْهِ هَمْزَةُ الاسْتِفْهامِ إِعْرابَ ما هُوَ مِنْ سَبَبِهِ. و يَتَجَلّى قَيْدُ التَّناسُبِ في قَوْلِ سيبَوَيْهِ: «الذي مِنْ سَبَبِ عَبْدِ اللّهِ مَرْفوعٌ فاعِلٌ، والذي لَيْسَ مِنْ سَبَبِهِ مَفْعولٌ، فَيَرْتَفِع الذي لَيْسَ مِنْ سَبَبِهِ كَما يَنْتَصِبُ إِذا انْتَصَبَ» [2].

---

(١) و قَدْ تَأْتي الأَلِفُ لِتَمامِ التَّصْديرِ، وتُقَدَّمُ على حَرْفِ العَطْفِ تَنْبيهاً على أَصالَتِها في التَّصْديرِ خِلافاً لأَخَواتِها. وقَدْ ذَكَرَ ابْنُ هِشامٍ أَنَّ هذا مَذْهَبُ سيبَوَيْهِ (ابنُ هشام الأنصاري، مُغني اللّبيب عن كتُب الأعاريب، ص:٢٢).

(٢) الكتاب : ١/ ١٠٢ .





وهذا ضَرْبٌ مِنَ التَّناسُبِ بَيْنَ الشَّيْءِ وسَبَبِيِّهِ، أَوْ ما يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ بِـ"تَشاكُلِ الجُمَلِ" [١].

أَمّا الفاعِلُ لِغَيْرِ الفِعْلِ فَهُوَ كُلُّ فاعِلٍ وَرَدَ وَصْفاً جارِياً على فِعْلِهِ في العَمَلِ سواء كانَ اسْمَ فاعِلٍ أَوْ صِفَةً مُشَبَّهَةً نَحْوَ قَوْلِنا "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِمِكَ" حَيْثُ تَكونُ الصِّفَةُ نَعْتاً للنَّكِرَةِ، و مِنْهُ قَوْلُ الشّاعِرِ :

ونَظَرْنَ مِنْ خلَلِ الخُدورِ بِأَعْيُنٍ مَرْضى مُخالِطِها السّقامُ صِحاحِ

° أَمّا اسْمُ الفاعِلِ الجاري على الفِعْلِ في رَفْعِ فاعِلِهِ بَعْدَهُ فَقَدْ وَرَدَ في "بابِ ما يَجْري عَلَيْهِ صِفَةُ ما كانَ مِنْ سَبَبِهِ وصِفَةُ ما الْتَبَسَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ كَمجْرى صِفَتِهِ التي خَلصَتْ لَهُ "[٢]. ومِنَ الأَمْثِلَةِ على البابِ :

١- مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضارِبٍ أَبوهُ رَجُلاً

٢- مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِمٍ أَبوهُ رَجُلاً

---

(١) أبو عليّ الفارِسيّ، التَّعْليقَةُ على كِتابِ سيبَوَيْهِ: ١٢٦/١ .

(٢) الكتاب : ١٨/٢ .



٣- مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِمٍ أَباهُ رَجُلٌ

٤- مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُخالِطٍ أَباهُ داءٌ

٥- مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُنْطَلِقَةٍ جارِيَتانِ يُحِبُّهُما .

فالمِثالانِ الأَوَّلانِ يُفيدانِ الصِّفَةَ الجارِيَةَ على الفِعْلِ في العَمَلِ، وهِيَ عِبارَةٌ عَنْ مُركَّبٍ وَصْفِيٍّ مُكَوَّنٍ مِن اسْمِ فاعِلٍ [ضارب، ملازِم، مخالط]، ومِنَ الاسْمِ المَرْفوعِ بَعْدَهُ وهُوَ الفاعِلُ [الأب] وهُوَ مُضافٌ إلى ضَميرٍ [هو الهاء] هُوَ مِنْ سَبَبِ الرَّجُلِ الأَوَّلِ .

أَمّا المِثالُ الثّالِثُ فَهُوَ عَلَمٌ على ما الْتَبَسَ بِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ [الصّفَةُ "ملازم" وفاعِلُها الرَّجُلُ الثّاني]، وتَنوينُ اسْمِ الفاعِلِ واطِّراحُهُ سَواء، حَيْثُ يَسْتَوي "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِمٍ أَباهُ رَجُلٌ" و"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِمِ أَبيهِ رَجُلٌ": «فَإِنْ أَلْقَيْتَ التَّنْوينَ جَرى مَجْرى الأَوَّلِ إذا أَرَدْتَ ذلِكَ المَعْنى، ولكِنَّكَ تُلْقي التَّنْوينَ تَخْفيفاً»[1]، وتُعْتَبَرُ هُنا المُطابَقَةُ بَيْنَ الاسْمِ المَنْعوتِ وبَيْنَ المُركَّبِ الوَصْفِيِّ كُلِّهِ، الذي يَعودُ مِنْهُ ضَميرٌ رابطٌ يَشُدُّهُ بِالمَنْعوتِ ويُحَصِّلُ بَيْنَهُما المُطابَقَةَ المَعْنِيَّةَ. إنَّ التَّرْكيبَيْنِ [مُلازِم أَباهُ] و[مُلازِمِ أَبيهِ] مُسْتَوِيانِ عِنْدَ سيبَوَيْهِ لَفْظاً وعَمَلاً. وتُعْتَبَرُ الإِضافَةُ مُلْحَقَةً بِالتَّنْوينِ ومُعاقِبَةً لَهُ وبِمَنْزِلَتِهِ، مَعَ قَيْدِ إرادَةِ المُتَكَلِّمِ العَرَبِيِّ واسْتِعْمالِهِ، ولَيْسَ بِمُطْلَقِ تَضْمينِ لَفْظٍ مَعْنى لَفْظٍ آخَرَ، وقَدْ بَيَّنَ القَيْدَ بِقَوْلِهِ: «الصّفَةُ إذا كانَتْ لِلأَوَّلِ فَالتَّنْوينُ وغَيْرُ التَّنْوينِ سَواء، إذا أَرَدْتَ بِإِسْقاطِ التَّنْوينِ مَعْنى التَّنْوينِ».

(١) المصدر نفسه : ٢/١٨-١٩-٢٠ .

والقَيْدُ الآخَرُ أنَّهُ إذا عُرِّفَتِ الصِّفَةُ العامِلَةُ تَعيَّنَتِ الإضافَةُ ولا يُحتَمَلُ التَّنْوينُ حينَئِذٍ، وذلِكَ نَحْوُ "مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللّهِ المُلازِمِهِ أبوهُ"، حَيْثُ جَرَتِ الصِّفَةُ المُعَرَّفَةُ على المَعْرِفَةِ. أمّا في المَعْنى فَالإضافَةُ تَخْتَلِفُ عَنِ التَّنْوينِ في الزَّمانِ المُرادِ حُصولُ الصِّفَةِ فيهِ.

° أمّا الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ بِاسْمِ الفاعِلِ فَيُفيدُها قَوْلُهُ: «هذا بابُ ما جَرى مِنَ الأَسْماءِ التي مِنَ الأَفْعالِ وما أَشْبَهَها مِنَ الصِّفاتِ التي لَيْسَتْ بِعَمَلٍ نَحْو الحَسَنِ والكَريمِ وما أَشْبَهَ ذلِكَ مجرى الفِعْلِ إذا أَظْهَرْتَ بَعْدَهُ الأَسْماءَ أَوْ أَضْمَرْتَها وذلِكَ قَوْلُكَ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ أَبَواهُ" و"أَحَسَنٌ أَبَواهُ؟" فَصارَ هذا بِمَنْزِلَةِ "قالَ أَبَواكَ" و"قالَ قَوْمُكَ"»[1]. فَقَدِ ارْتَفَعَ "أَبَواهُ" بِالصِّفَةِ "حَسَنٌ" جَرْياً على الفِعْلِ في الرَّفْعِ يُفيدُ ذلِكَ قَوْلُهُ أَيْضاً: «هذا بابُ ما جَرى مِنَ الصِّفاتِ غَيْرَ العَمَلِ على الاسْمِ الأَوَّلِ إذا كانَ لِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ، وذلِكَ قَوْلُكَ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ أبوهُ" ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَريمٍ أَخوهُ" وما أَشْبَهَ هذا». وتَجْري الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ على مَوْصوفِها حَتّى تَصيرَ بِمَنْزِلَتِهِ، وذلِكَ نَحْوُ "مَرَرْتُ بِالْكَريمِ أَبوهُ" و"أَتاني الحَسَنَةُ أَخْلاقُهُ". فَالفِعْلُ (مَرَّ وأَتى) لَمْ يَقَعْ على الصِّفَةِ (الكَريم والحَسَنَة) بَلْ وَقَعَ على مُلابِسٍ لَها مَعْنىً مَعْمولِها، بِالرَّفْعِ لَفْظاً، وكَأَنَّهُ في اللَّفْظِ "مَرَرْتُ بِالكَريمِ" و"أَتاني الحَسَنُ"، فَجَرى مجرى الاسْمِ مِثْلَما جَرى مجرى الصِّفَةِ.

ويَظْهَرُ مِنْ هذِهِ الأَبْوابِ رَبْطُ اللَّفْظِ بِالمَعْنى أَوِ الإِعْرابِ بِالدَّلالَةِ. فَمِنْ سِماتِ اللَّفْظِ والتَّرْكيبِ أَنَّ الوَصْفَ تابِعٌ لِلاسْمِ قَبْلَهُ، مُنَزَّلٌ مِنْهُ مَنْزِلَةَ

---

(١) الكتاب : ٢/٣٦ .



الصِّفَةِ لَهُ، ومِنْ سِماتِ المَعْنى أَنَّ الذي جوَّزَ الإِجْراءَ أَوِ التَّنْزيلَ هُوَ أَنَّ المَوْصوفَ الحَقيقِيَّ مُتَّصِلٌ بالاسْمِ بِسَبَبِيِّهِ، وأَداةُ الرَّبْطِ الهاءُ.

وبالجُمْلَةِ فَإِنَّ الفاعِلَ يُلْتَمَسُ في كُلِّ مَقولَةٍ تُفيدُ في ذاتِها وَصْفاً، سَواء أَكانَتْ خَبَراً لِمُبْتَدَإٍ أَوْ لِفِعْلٍ ناقِصٍ أَوْ لِحَرْفٍ مُشَبَّهٍ بالفِعْلِ، أَمْ كانَتْ حالاً، ويَكونُ مُسْتَتِراً إِذا اكْتُفِيَ بِالصِّفَةِ أَوْ بارِزاً إِذا الْتَبَسَ بِالوَصْفِ بِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ .

* جـ-إشْكالُ المُطابَقَةِ بَيْنَ الفاعِلِ و العامِلِ فيهِ: يَتَّصِلُ بِالجانِبِ العَلاقِيِّ في الفاعِلِ قَضِيَّةُ المُطابَقَةِ بَيْنَ العامِلِ والفاعِلِ بَعْدَهُ. فَإِذا كانَ العامِلُ فِعْلاً فَلا يَخْلو مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ:

-إِمّا أَنْ يَتَأَخَّرَ عَلَيْهِ الاسْمُ فَيَكون فاعِلا لَفْظاً ومَعْنىً، وتَكون المُطابَقَةُ بَيْنَ الفِعْلِ والفاعِلِ في التّذْكيرِ والتَّأْنيثِ دونَ العَدَدِ، وهِيَ مُطابَقَةٌ ناقِصَةٌ: «حينَ قُلْتَ "ذَهَبَ قَوْمُكَ" لَمْ يَكُنْ في ذلِكَ إِضْمارٌ، وكَذلِكَ "قالَتْ جارِيَتاكَ" و"جاءَتْ نساؤُكَ"»(١). وإِذا عُطِفَ على الفاعِلِ فَإِنَّهُ لا يُراعى إِلاّ المَعْطوفُ عَلَيْهِ في المُطابَقَةِ، وذلِكَ وارِدٌ في القُرْآنِ الكَريم نَحْو: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح:١١]، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٦٥]، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

(١) الكتاب : ٣٨/٢ .

وقَدْ تَشُذَّ بَعْضُ العِبارات عَنْ قاعِدَةِ المُطابَقَةِ ولكِنْ بقَيْدٍ كَقَيْدِ السَّماعِ فَيَنْقَلِبُ القِياسُ، حَيْثُ تَختَلُّ المُطابَقَةُ في التَّذْكيرِ والتَّأْنيثِ نَحْو قَوْلِ بَعْضِ العَرَب: "قالَ فُلانَةُ"(١)، وفي العَدَدِ نَحْو قَوْلِ بَعْضِ العَرَب: "ضَرَبوني قَوْمُكَ" و"ضَرَباني أَخَواكَ" فَشَبَّهوا هذا بِالتّاءِ التي يُظْهِرونَها في "قالَتْ فُلانَةُ" وكَأَنَّهُمْ أَرادوا أَنْ يَجْعَلوا لِلْجَمْعِ عَلامَةً كَما جَعَلوا لِلْمُؤَنَّثِ، وهِيَ قَليلَةٌ، نَحو قَوْلِ الشّاعِرِ:

ولكِنْ دِيافِيٌّ أَبوهُ وأُمُّهُ بحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السَّليطَ أَقارِبُهْ(٢)

وقَدْ تَشُذَّ بِقَيْدِ طول الكَلامِ الذي فيهِ فَصْلٌ بَيْنَ الفِعْلِ والفاعِلِ، نَحْو "حَضَرَ القاضِيَ امْرَأَةٌ"، حَيْثُ يَكونُ الطّولُ بَدَلاً مِنْ ذِكْرِ عَلامَةِ المُطابَقَةِ «لأَنَّهُ إذا طالَ الكَلامُ كانَ الحَذْفُ أَجْمَلَ، وكَأَنَّهُ شَيْءٌ يَصيرُ بَدَلاً مِنْ شَيْءٍ. وإنَّما حَذَفوا التّاءَ [أَيْ خَرَجَ الكَلامُ عَنِ المُطابَقَةِ في التَّأْنيثِ] لأَنَّهُمْ صارَ عِنْدَهُمْ إظْهارُ المُؤَنَّثِ يَكْفيهِمْ عَنْ ذِكْرِهِمُ التّاءَ كَما كَفاهُمُ الجَميعُ والاثْنانِ -حينَ أَظْهَروهُمْ- عَنِ الواوِ والأَلِفِ»(٣). ومِثْلُهُ مِمّا فُصِلَ فيهِ بَيْنَ الفِعْلِ المُذَكَّرِ والفاعِلِ المُؤَنَّثِ في القُرْآنِ الكَريمِ كَثيرٌ نَحْو قَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]، ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣] ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧]، ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ

(١) الكتاب: ٢/٣٨ .
(٢) الكتاب : ٢/٤٠ .
(٣) الكتاب : ٢/٣٨ .



﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝٤٩﴾ [القلم: ٤٩]. وعَدَمُ المُطابَقَةِ -هذا- لُغَةٌ في الوَصْلِ شاذَّةٌ تُسْمَعُ مِنْ غَيْرِ قِياسٍ حَيْثُ جَعَلوا لِلْجَمْعِ عَلامَةً مِثْلَما جُعِلَتْ لِلْمُؤَنَّثِ، خِلافاً لِلَّغَةِ الفاصِلَةِ نَحْو "انْطَلَقوا، بَنو فُلانٍ".

وقَدْ تَشُذُّ بِقَيْدِ البَدَلِيَّةِ «أَمّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣]، فَإِنَّما يَجيءُ على البَدَلِ وكَأَنَّهُ قالَ "انْطَلَقوا" فَقيلَ لَهُ "مَنْ ؟" فَقالَ "بَنو فُلانٍ"...»(١).

أَوْ بِقَيْدِ المَعْنى، حَيْثُ تَرِدُ المُطابَقَةُ في المَعْنى لا في اللَّفْظِ نَحْو قَوْلِهِ تَعالى ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠]. ورُبَّما قالوا في بَعْضِ الكَلامِ "ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصابِعِهِ"، وإِنَّما أُنِّثَ "بَعْض" لأَنَّهُ أُضيفَ إِلى مُؤَنَّثٍ هُوَ مِنْهُ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ لَمْ يُؤَنَّثْ، ولَوْ قيلَ: "ذَهَبَتْ عَبْدُ أُمِّكَ لَمْ يَجُزْ". ومِنَ العَرَبِ مَنْ يَقولُ "اجْتَمَعَتْ أَهْلُ اليَمامَةِ، لأَنَّ أَصْلَ الكَلامِ "اجْتَمَعَتِ اليَمامَةُ، والمَعْنى "أَهْلُ اليَمامَةِ":«فَأَنَّثَ الفِعْلَ في اللَّفظِ إِذْ جَعَلَهُ في اللَّفْظِ لِلْيَمامَةِ، فَتَرَكَ اللَّفْظَ يَكونُ على ما يَكونُ عَلَيْهِ في سَعَةِ الكَلامِ»(٢).

-أَمّا الأَمْرُ الثّاني في إِشْكالِ المُطابَقَةِ بَيْنَ الفاعِلِ و العامِلِ فيهِ فَهُوَ أَنَّ الاسْمَ قَدْ يَتَقَدَّمُ على الفِعْلِ فَيَكونُ مُبْتَدَأً لَفْظاً، فاعِلاً في المَعْنى، وتُشْتَرَطُ المُطابَقَةُ التّامَّةُ بَيْنَ الاسْمِ والفِعْلِ: «إِذا بَدَأْتَ بالاسْمِ قُلْتَ "قَوْمُكَ قالوا ذاكَ" و"أَبواكَ قَدْ ذَهَبا"؛ لأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ هَهُنا إِضْمارٌ في الفِعْلِ وهُوَ أَسْماؤُهُمْ، فَلا بُدَّ أَنْ يَجيءَ المُضْمَرُ بِمَنْزِلَةِ المُظْهَرِ» ويُطابِقَهُ. يَقولُ

(١) الكتاب : ٤١/٢ .
(٢) الكتاب : ٥٣/١ .



السّيرافيَّ شارحاً مَذْهَبَ سيبَوَيْهِ: «إذا ثَنَّيْتَ شَيْئاً مِنْ هذا أَوْ جَمَعْتَهُ فَالوَجْهُ رَفْعُهُ بالابْتِداء لأَنَّكَ أَخْرَجْتَهُ عَنْ مَذْهَبِ الفِعْلِ بِتَرْكِ التَّوْحيدِ»[1]. وتَأْويلُ المَسْأَلَةِ أَنَّ اسْمَ الفاعِلِ خَرَجَ عَنْ جَرَيانِهِ على الفِعْلِ إلى مَذْهَبِ الاسْمِ: «فَإذا جَعَلَهُ اسْماً لَمْ يَكُنْ إلاّ الرَّفْعُ على كُلِّ حال. تَقولُ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِمُهُ رَجُلٌ" أَيْ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ صاحِبُ مُلازَمَتِهِ رَجُلٌ"، فَصارَ هذا كَقَوْلِكَ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَخوهُ رَجُلٌ"، وتَقولُ على هذا الحَدِّ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مُلازِموهُ بَنو فُلانٍ"، فَقَوْلُكَ "مُلازِموهُ" يَدُلُّكَ على أَنَّهُ اسْمٌ». ويَعْني ذلِكَ أَنَّ اسْمَ الفاعِلِ إذا طابَقَ الاسْمَ المَرْفوعَ بَعْدَهُ مُطابَقَةً تامَّةً رُفِعَ بِالابْتِداءِ وانْقَطَعَ عَمّا قَبْلَهُ؛ لأَنَّهُ أُخْرِجَ عَنْ مَذْهَبِ الفِعْلِ بِتَرْكِ التَّوْحيدِ .

وقَدْ يَتَقَدَّمُ الاسْمُ -وهُوَ فاعِلٌ- على فِعْلِهِ بَعْدَ حَرْفٍ مِنَ الحُروفِ المُخْتَصَّةِ بالأَفْعال. يَقولُ سيبَوَيْهِ: «هذا بابُ الحُروفِ التي لا يَليها بَعْدَها إلاّ الفِعْلُ ولا تُغَيِّرُ الفِعْلَ عَنْ حالِهِ. فَمِنْ تِلْكَ الحُروفِ "قَدْ وسَوْفَ، ورُبَّما وقَلَّما وأَشْباهُهُما، وهَلاّ ولَوْلا وأَلا" [...] وقَدْ يَجوزُ في الشِّعْرِ تَقْديمُ الاسْمِ، نَحْو قَوْلِ الشّاعِرِ:

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدودَ وقَلَّما وصالٌ على طول الصُّدودِ يَدومُ

وإنّما الكَلامُ: وقَلَّما يَدومُ وِصالٌ»[2] .

وإذا كانَ العامِلُ غَيْرَ فِعْلٍ فَإِنَّ لِلْمُطابَقَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ الاسْمِ بَعْدَهُ صُوَراً، مِنْها المُطابَقَةُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ الجاري مجْرى الفِعْلِ في العَمَلِ وبَيْنَ الفِعْلِ

(١) الكتاب : ٢/٤١ (الحاشية) .

(٢) الكتاب : ١/٣١ .



بَعْدَهُ، في التَّذْكيرِ والتّأنيثِ دونَ العَدَدِ، وذلكَ نَحْو "أَذاهِبَةٌ جارِيَتاكَ"[١]، ونَحْو "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضارِبٍ أَبوهُ رَجُلاً" و"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضارِبٍ أَباهُ رَجُلٌ"[٢]. عَلامَةُ إِجْراءِ اسْمِ الفاعِلِ مجْرى الفِعْلِ في حُصولِ المُطابَقَةِ المَذْكورَةِ سَلامَةُ بِنائِهِ في الجَمْعِ، أَوْ ما يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ بِقَيْدِ جَمْعِ السَّلامَةِ، وهُوَ قَيْدٌ لَفْظِيٌّ، «إنّما يَجْري مجرى الفِعْلِ ما دَخَلَهُ الأَلِفُ والنّونُ والواوُ والنّونُ في التَّثْنِيَةِ والجَمْعِ ولمْ يُغَيِّرْهُ، نَحْو قَوْلِكَ: حَسَنٌ وحَسَنانِ، فَالتَّثْنِيَةَ لَمْ تُغَيِّرْ بِناءَهُ. وتقولُ: حَسَنونَ. فَالواوُ والنّونُ لَمْ تُغَيِّرِ الواحِدَ»[٣].

ومِمّا يُلْحَقُ باسْمِ الفاعِلِ في جَرَيانِهِ على الفِعْلِ ومُوافَقَتِهِ لِقَيْدِ سَلامَةِ بِناءِ الجَمْعِ قَوْلُ الخَليلِ: «وكَذلِكَ شابٌّ وشَيْخٌ وكَهْلٌ، إذا أَرَدْتَ شابِّينَ وشَيْخِينَ وكَهْلينَ، تَقولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَهْلٍ أَصْحابُهُ، ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ شابٍّ أَبَواهُ»[٤] وقَدْ بَيَّنَ السِّيْرافِيُّ هذا الجَرَيانَ وحُكْمَ المُطابَقَةِ بِقَوْلِهِ: «الصِّفَةُ الجارِيَةُ مجْرى الفِعْلِ تُجْمَعُ جَمْعَ سَلامَةٍ، كَما أَنَّ الفِعْلَ يَتَّصِلُ بِهِ تَثْنِيَةُ الضَّميرِ وجَمْعُهُ، فَلِذلِكَ صارَ "شابّ أَبوهُ" على مَذْهَبِ شابِّينَ وشَيْخينَ وكَهْلينَ أَيْ مَذْهَبِ شَبّوا وشاخوا واكْتَهَلوا. وإذا تَقَدَّمَ الفِعْلُ وُحِّدَ. واسْمُ الفاعِلِ المُوَحَّدُ المُقَدَّمُ بِمَنْزِلَةِ الفِعْلِ المُقَدَّمِ المُوَحَّدِ»[٥].

(١) الكتاب: ٣٦/٢ .
(٢) الكتاب: ١٨/٢ .
(٣) الكتاب : ٤٢/٢-٤٣ .
(٤) الكتاب: ٤١/٢ .
(٥) الكتاب: ٤١/٢ (حاشية المحقق) .

وهُناكَ قَيْدٌ آخَر يَغْلبُ أَنْ يُلازِمَ تَركيبَ اسْمِ الفاعِلِ العامِلِ عَمَلَ الفِعْلِ إذا ابْتُدِئَ بِهِ الكَلامُ، وهُوَ قَيْدُ الاعْتِمادِ، أَيْ اعْتِمادِ اسْمِ الفاعِلِ المُبْتَدَإ علـى حَرْفِ اسْتِفْهامٍ أَوْ نَفْيٍ أَوْ على كَلامٍ سابِقٍ. وقَدْ تَسْقُطُ المُطابَقَةُ في المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ فيَأْتي الاسْمُ الجاري على الفِعْلِ مُذَكَّراً والفاعِـلُ مُؤَنَّثـاً، وذلِـكَ لأَسْبابٍ دَلالِيَّةٍ تَتَّصِلُ بمَقامِ الخِطابِ ويكـونُ اللَّبْسُ مَأْمونـاً. ومِـنْ هـذِهِ الأَسْبابِ أَنَّ المُطابَقَةَ مَعَ الفِعْـلِ يَحْظـى بهـا الفاعِـلُ العاقِـلُ تَفْضـيلاً لَـهُ وتَقْديماً على غَيْـرِ العاقِـلِ الـذي يَجـوزُ أَلاّ يُطـابِقَ الفِعْـلَ: «فَرَّقـوا بَـيْنَ الآدَمِيّينَ وغَيْرِهِمْ [...] مِمّا جاءَ في القُرْآنِ مِنَ المَواتِ قَدْ حُذِفَتْ فيهِ التّاءُ قَوْلُـهُ عَـزَّ وجَـلَّ: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقـرة: ٢٧٥]، ﴿وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمـران: ١٠٥]، وهــذا النَّحْــوُ كَـثيرٌ في القُرْآنِ. أَلا تَرى أَنَّ لَهُمْ في الجَميعِ حالاً لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ، لأَنَّهُـمُ الأَوَّلـونَ وأَنَّهُمْ قَدْ فُضِّلوا بما لمْ يُفَضَّلْ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ العَقْلِ والعِلْمِ، وأمّـا الجَميعُ مِنَ الحَيَوانِ الذي يُكَسَّرُ عَلَيْهِ الواحِدُ فَبِمَنْزِلَةِ الجَميعِ مِنْ غَيْرِهِ الذي يُكَسَّرُ عَلَيْهِ الواحِدُ في أَنَّهُ مُؤَنَّثٌ. ومـا أَشْـبَهَ ذلِـكَ يَجْـري هـذا المجْـرى؛ لأَنَّ الجَميعَ يُؤَنَّثُ وإِنْ كانَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُ مُذَكَّراً مِنَ الحَيَوانِ. فَلَمّا كـانَ ذلِـكَ صَيَّروهُ بمَنزِلَةِ المَواتِ؛ لأَنَّهُ قَـدْ خَـرَجَ مِـنَ الأَوَّلِ الأَمْكَـنِ حَيْـثُ أَرَدْتَ الجَميعَ، فَلَمّا كانَ ذلِكَ احْتَمَلوا أَنْ يُجْروهُ مجْرى الجَميعِ المَواتِ، قالوا: جاءَ جَواريكَ، وجاءَ نساؤُكَ، وجاءَ بَناتُكَ، وقَوْله تَعـالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ »[١]، ومِنْهُ قَوْلُـهُ أَيْضـاً: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ [الممتحنـة: ١٢]، ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ [الممتحنة: ١٠] ، مَعَ الفَصْلِ بَـيْنَ الفِعْـلِ المُـذَكَّرِ والفاعِـلِ المُؤَنَّثِ.

(١) الكتاب : ٣٩/٢ .



لَقَدْ فَرَّقَ سيبَوَيْهِ بَيْنَ المَواتِ والحَيَوانِ، ودَلَّتْ أَلْفاظُ المَواتِ والحَيَوانِ والآدَمِيّينَ أَنَّ لَهُ تَصَوُّراً في ما تَتَضَمَّنُهُ الأَلْفاظُ مِنْ سِماتٍ وخَصائِصَ دَلالِيَّةٍ وهِيَ قاعِدَةٌ دلالِيَّةٌ تَقومُ على أَساسِها المُطابَقَةُ أَوْ عَدَمُها؛ ذلِكَ أَنَّ العَرَبَ جَعَلَتْ لِلْعاقِلِ اخْتِصاصاً في اللَّفْظِ يَفْصِلُ بَيْنَهُ وبَيْنَ غَيْرِ العاقِلِ في جَمْعِ السَّلامَةِ؛ لأَنَّ العاقِلَ مُتَكَلِّمٌ ومُخاطَبٌ ولَهُ مَقاصِدُ خِطابٍ، أَمّا غَيْرُ العاقِلِ فَقَدْ أُلْحِقَ بِلَفْظِ المُؤَنَّثِ في لِسانِ العَرَبِ، لأَنَّهُ فَرْعٌ على العاقِلِ ومُنْحَطٌّ عَنْهُ دَرَجَةً، مِثْلَما تَفَرَّعَ المُؤَنَّثُ عَنِ المُذَكَّرِ وقَلَّ عَنْهُ، فَجُمِعَ غَيْرُ العاقِلِ بِالأَلِفِ والتّاءِ جَمْعَ سَلامَةٍ كَما جُمِعَ مُؤَنَّثُ العاقِلِ[1].

ومِنْ صُوَرِ المُطابَقَةِ أَيْضا المُطابَقَةُ بَيْنَ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ وفاعِلِها حَمْلاً على مُطابَقَةِ الفاعِلِ لِلْفِعْلِ. وقَدْ صَرَّحَ بهذا الحَمْلِ سيبَوَيْهِ في "باب ما جَرى مِنَ الأَسْماءِ التي مِنَ الأَفْعال وما أَشْبَهَها مِنَ الصِّفاتِ التي لَيْسَتْ بعَمَلِ نَحْو الحَسَنِ والكَريم وما أَشْبَهَ ذلِكَ مَجْرى الفِعْلِ إذا أَظْهَرْتَ بَعْدَهُ الأَسْماءَ أَوْ أَضْمَرْتَها. وذلِكَ قَوْلُكَ: "مَرَرْتُ برَجُلٍ حَسَنٍ أَبَواهُ"، و"أَحَسَنٌ أَبَواهُ ؟" و"أَخارِجٌ قَوْمُكَ؟" فَصارَ هذا بِمَنْزِلَةِ "قالَ أَبَواكَ" و"قالَ قَوْمُكَ"»[2].

أَمّا إذا سَقَطَ قَيْدُ جَمْعِ السَّلامَةِ فَإِنَّ المطابَقَةَ في العَدَدِ تَحْصُلُ، ويَكونُ ذلِكَ في الصِّفاتِ التي لا تَجْري مجْرى الفِعْلِ في عَمَلِ الرَّفْعِ، نَحْو "عورٌ قَوْمُكَ؟" ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ صُمٍّ قَوْمُهُ" و"مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حِسانٍ قَوْمُهُ" «ولَيْسَ

(١) أمّا إذا كُسِّرَ بناءُ الجَمْعِ فَإِنَّهُ يَجوزُ عَدَمُ المُطابَقَةِ، ويسْلُكُ العاقِلُ مَسْلَكَ المُؤَنَّثِ المُفْرَدِ، نحو ﴿تِلْكَ الرُّسُل﴾ و﴿قالَتِ الأَعْرابُ﴾، ﴿وقالَ نِسْوَةٌ﴾، و "هِيَ الرّجالُ".
وهذا بابٌ مِنْ أَبْوابِ المَعْنى في مَبْحَثِ الفاعِلِ.

(٢) الكتاب : ٣٦/٢ .

يَجْري هذا مجْرى الفِعْلِ. أَمّا حِسانٌ وعورٌ فَإِنَّهُ اسْمٌ كُسِّرَ عَلَيْهِ الواحِدُ، فَجاءَ مَبْنِيّاً على مِثال كَبناءِ الواحِدِ، وخَرَجَ مِنْ بِناءِ الواحِدِ إلى بِناءٍ آخَرَ لا تَلْحَقُهُ في آخِرِهِ زِيادَةٌ. فَمِنْ ثَمَّ صارَ حِسانٌ وما أَشْبَهَهُ بِمَنزِلَةِ الاسْمِ الواحِدِ، نَحْو مَرَرْتُ بِرَجُلٍ جُنُبٍ أَصْحابُهُ، ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ صَرورةٍ قَوْمُهُ. فَاللَّفْظُ واحِدٌ والمعْنى جَميعٌ»(١)، فَحُمِلَ المكَسَّرُ جَمْعاً (حِسان، صُمّ، عور) عَلى السّالِمِ إِفْراداً في رَفْعِ الاسْمِ بَعْدَهُ، ولكِنَّهُ لا يَجْري مجْراهُ في عَدَمِ المطابَقَةِ في العَدَدِ ههُنا. ومِنْهُ قَوْلُ أبي ذؤيْب الهُذليّ:

بَعيدُ الغَزاةِ فَما إنْ يَزا   لُ مُضْطَمِرًا طُرَّتاهُ طَريحا

ومن ذلك هذه المقاطعُ المُقتَطَعَة من الشّواهدِ التي جَمَعَت بين الصفة والموصوف [المركّب الوصفيّ]، تدلّ على عَدَمِ المُطابقَة بينهما لفظاً، ولكنّه يُشترَط رابط الضّمير الذي يقومُ مقام المطابَقَة المرجوَّة: [طَويلاً سَواريهِ / شَديدًا دَعائِمُهْ / لَئيمٌ مَآثِرُهْ / مُسْتَحِنٌّ بها الرِّياحُ / مَسْقَيٌّ بها السِّمام / مَحْمولاً عَلَيَّ ضَغينَةٌ / أَذاهِبٌ فُلانَةُ؟ وأَحاضِرٌ القاضِيَ امْرَأَةٌ؟]

فَقاعِدَةُ إِحالَةِ الضَّميرِ - في بِنْيَةِ المُرَكَّبِ الوَصْفِيِّ - إلى مَرْجِعِهِ تَتِمُّ خارِجَ المُرَكَّبِ الوَصْفِيِّ، أَيْ بَيْنَهُ و بَيْنَ «مُؤَلِّفِ الاعْتِمادِ» وقاعِدَةُ المُطابَقَةِ تَتِمُّ داخِلَ المُرَكَّبِ.

ومِمّا يُشْبِهُ صُوَرَ العامِلِ ومَرْفوعِهِ في المُطابَقَةِ أَوْ عَدَمِها ما يَرِدُ اسْماً غَيْرَ وَصْفٍ ويكونُ هُوَ وما بَعْدَهُ مُبْتَدَأً وخَبَراً والمُطابَقَةُ بَيْنَهُما تامَّةٌ، والوَجْهُ فيها الرَّفْعُ لأَنَّها جَواهِرُ لا يُنْعَتُ بِها ولَيْسَتْ بِصِفاتٍ، «قالَ

(١) الكتاب: ٢/٤٢-٤٣ .



الخَليلُ رَحِمَهُ اللّهُ: فَإِنْ ثَنَّيْتَ أَوْ جَمَعْتَ فَإِنَّ الأَحْسَنَ أَنْ تَقولَ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قُرَشِيّانِ أَبَواهُ، و مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَهْلونَ أَصْحابُهُ" تَجْعَلُهُ اسْماً بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَزٌّ صُفَّتُهُ"»[(١)] .

وقَدْ عَقَدَ سيبَوَيْهِ لِهذِهِ الصّورَةِ باباً قالَ فيهِ: «هذا بابٌ الرَّفْعُ فيهِ وَجْهُ الكَلامِ، وهُوَ قَولُ العامَّةِ، وذَلِكَ قَوْلُكَ "مَرَرْتُ بِسَرْجٍ خَزٌّ صُفَّتُهُ، ومَرَرْتُ بِصَحيفَةٍ طينٌ خاتَمُها". وإنّما كانَ الرَّفْعُ في هذا أَحْسَنَ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ لَيْسَ بِصِفَةٍ. ويَدُلُّكَ أَيْضاً على أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلَةِ حَسَنٍ وكَريمٍ أَنَّكَ تَقولُ "مَرَرْتُ بِحَسَنٍ أَبوهُ، وقَدْ مَرَرْتُ بالحَسَنِ أَبوهُ" فَصارَ هذا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ واحِدٍ، فَمِنْ ثَمَّ قالوا "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ أَبوهُ"، كَأَنَّهُمْ قالوا "مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ"، ولاتَقولُ "مَرَرْتُ بِخَزٍّ صُفَّتُهُ"؛ لأَنَّ هذا اسْمٌ»[(٢)]. ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ: «هذا بابُ ما يَكونُ مِنَ الأَسْماءِ صِفَةً مُفْرَداً ولَيْسَ بِفاعِلٍ ولا صِفَةٍ تُشَبَّهُ بالفاعِلِ كالحَسَنِ وأَشْباهِهِ، وذَلِكَ قَوْلُكَ "مَرَرْتُ بِحَيَّةٍ ذِراعٌ طولُها، ومَرَرْتُ بِثَوْبٍ سَبْعٌ طولُهُ، ومَرَرْتُ بِرَجُلٍ مائَةٌ إِبِلُهُ". فَهذِهِ تَكونُ صِفاتٍ»[(٣)] .

-ومِمّا يَدْخُلُ في بابِ الفاعِلِ لِغَيْرِ الفِعْلِ ولَهُ بِمَبْحَثِ الفاعِلِ وَشيجَةٌ بابُ "كَمْ" التي يَكونُ لَها مَوْضِعانِ: أَحَدُهُما الاسْتِفْهامُ، وتَكونُ فيهِ أَداةً مُسْتَفْهَماً بِها، والآخَرُ مَوْضِعُ الخَبَرِ. وتَكونُ في المَوْضِعَيْنِ اسْماً فاعِلاً أَو مَفْعولاً أَو ظَرْفاً، ويُبْنى عَلَيْها[(٤)]. وهِيَ في اللَّفْظِ مُبْتَدأٌ، وقَدْ تَرِدُ في

---

(١) الكتاب : ٤١/٢ .

(٢) الكتاب: ٢١/٢ .

(٣) الكتاب : ٢٨/٢ .

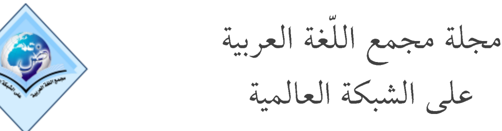
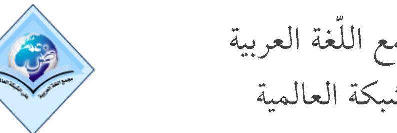
(٤) الكتاب: ١٥٦/٢ .



المَعْنى فاعِلاً أَوْ مَفْعولاً، «لا تَقولُ "رَأَيْتُ كَمْ رَجُلاً"، وإنّما تَقولُ "كَمْ رَأَيْتُ رَجُلاً" وتَقولُ "كَمْ رَجُلٍ أَتاني". ولا تَقولُ "أَتاني كَمْ رَجُلٍ"، ولَوْ قالَ "أَتاكَ ثَلاثونَ اليَوْمَ دِرْهَماً" كانَ قَبيحاً في الكَلامِ؛ لأَنَّهُ لا يَقْوى قُوَّةَ الفاعِلِ ولَيْسَ مِثْلَ كَمْ. و"كَمْ رَجُلاً أَتاكَ" أَقْوى مِنْ "كَمْ أَتاكَ رَجُلاً"، وكَمْ ههُنا فاعِلَةٌ. و"كَمْ رَجُلاً ضَرَبْتَ" أَقْوى مِنْ "كَمْ ضَرَبْتَ رَجُلاً" وكَمْ ههُنا مَفْعولَةٌ»[1]. وبابُ كَمْ في الكِتابِ مَحْفوظٌ لِلْمَوْضِعِ لا لِلَّفْظِ، وهُوَ المَوْضِعُ الذي تَقَعُ فيهِ "كَمْ" مُنَزَّلَةً في المَعْنى والوَظيفَةِ النَّحْوِيَّةِ مَنْزِلَةَ الاسْمِ المُتَصَرِّفِ المُنَوَّنِ، العامِلِ فيما بَعْدَهُ، الدّالِّ على الاسْتِفْهامِ أَوِ الخَبَرِيَّةِ، المُفيدِ فاعِلِيَّةً أَوْ مَفْعولِيَّةً. ولَها صِلَةٌ بمَوْضوعِ الفاعِلِ مِنْ بابِ المَعْنى فَحَسْبُ. أَمّا مَوْضوعُ مُطابَقَةِ "كَمْ" لِلْفِعْلِ فَهُوَ مُقَيَّدٌ بالمَعْنى الذي تَؤولُ إِلَيْهِ لأَنَّ لَفْظَها ثابِتٌ على صورَةٍ واحِدَةٍ.

-ومِمّا يَدْخُلُ في بابِ الفاعِلِ فاعِلُ نِعْمَ. ومِنْ خَصائِصِ تَرْكيبِ "بابِ نِعْمَ" أَنَّ "نِعْمَ" وفاعِلَها مَحْمولانِ على جُمْلَةِ الفِعْلِ والفاعِلِ: «وأَمّا قَوْلُهُمْ "نِعْمَ الرَّجُلُ عبْدُ اللّهِ" فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ "ذَهَبَ أَخوهُ عَبْدُ اللّهِ" عَمِلَ نِعْمَ في الرَّجُلِ ولم يَعْمَلْ في عَبْدِ الله. وإذا قالَ "عَبْدُ اللّهِ نِعْمَ الرَّجُل، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ "عَبْدُ اللّهِ ذَهَبَ أَخوهُ"»، وتَفْسيرُ دَلالَةِ التَّرْكيبِ، بالعِنايَةِ والاهْتِمامِ الذي يُصاحِبُ اللَّفْظَ بِهِ نَبْرٌ صَوْتِيٌّ مُبَيِّنٌ لِلْمَخْصوصِ بالمَدْحِ سواء تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ «كَأَنَّهُ قالَ "نِعْمَ الرَّجُلُ" فَقيلَ لَهُ "مَنْ هُوَ ؟" فَقالَ "عَبْدُ اللّهِ". وإذا قالَ "عَبْدُ اللّهِ" فَكَأَنَّهُ قيلَ لَهُ "ما شَأْنُهُ ؟" فَقالَ "نِعْمَ الرَّجُلُ". فَنِعْمَ تَكونُ مَرَّةً عامِلَةً في مُضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ ما بَعْدَهُ. وتَكونُ مَرَّةً أُخْرى تَعْمَلُ في مُظْهَرِ

(١) الكتاب : ٢/١٥٨-١٥٩ .

لاتُجاوِزُهُ، فَهِيَ مَرَّةً بِمَنْزِلَةِ "رُبَّهُ رَجُلاً"، ومَرَّةً بِمَنْزِلَةِ "ذَهَبَ أَخوهُ" فَتَجْري مجْرى المُضْمَرِ الذي قُدِّمَ لِما بَعْدَهُ مِنَ التَّفْسيرِ وسَدَّ مَكانَهُ، لأَنَّهُ قَدْ بَيَّنَهُ»[(١)] ومِنْ خَصائِصِ نِعْمَ أَنَّهُ مُعَرَّفٌ بِالأَلِفِ واللاّمِ، وهذا التَّلازُمُ صِفَةٌ مِنْ صِفاتِ التَّطابُقِ بَيْنَ نِعْمَ و فاعِلِها ، فَلا يَجوزُ القَوْلُ "قَوْمُكَ نِعْمَ صِغارُهُمْ وكِبارُهُمْ" إلاّ أَنْ تَقولَ "قَوْمُكَ نِعْمَ الصِّغارُ و نِعْمَ الكِبارُ"، و"قَوْمُكَ نِعْمَ القَوْمُ". ذلِكَ لأَنَّ مُقْتَضى المَعْنى أَلاّ يُضْمَرَ في لَفْظِ العُمومِ؛ لأَنَّ نِعْمَ فِعْلٌ عامٌّ يَقَعُ على فاعِلٍ عامٍّ ويُخَصَّصُ بِما بَعْدَهُ «أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَهُمْ مِنْ جَماعاتٍ ومِنْ أُمَمٍ كُلُّهُمْ صالِحٌ، كَما أَنَّكَ إذا قُلْتَ: "عَبْدُ اللّهِ نِعْمَ الرَّجُلُ"، فَإِنَّما تُريدُ أَنْ تَجْعَلَهُ مِنْ أُمَّةٍ كُلُّهُمْ صالِحٌ، ولم تُرِدْ أَنْ تُعَرِّفَ شَيْئاً بِعَيْنِهِ بِالصَّلاحِ بَعْدَ نِعْمَ»[(٢)]. وهذا العُمومُ يَمْنَعُ الإِضْمارَ الذي لا يُفَسَّرُ «لا يَجوزُ أَنْ تَقولَ "نِعْمَ" ولا "رُبَّهُ" وتَسْكُتَ؛ لأَنَّهُمْ بَدَؤوا بِالإِضْمارِ على شَريطَةِ التَّفْسيرِ، وإِنَّما هُوَ إِضْمارٌ مُقَدَّمٌ قَبْلَ الاسْمِ»[(٣)]

ومِنْ خَصائِصِ المُطابَقَةِ بَيْنَ نِعْمَ وفاعِلِها أَنَّ نِعْمَ تُذَكَّرُ و تُؤَنَّثُ فَتُطابِقُ فاعِلَها في ذلِكَ فَحَسْبُ، وذلِكَ نَحْوُ "نِعْمَتِ المَرْأَةُ"، وإِنْ شاءَ المُتَكَلِّمُ اكْتَفى بِالمُطابَقَةِ المُقَدَّرَةِ مَعْنىً نَحْو "نِعْمَ المَرْأَةُ"، كَما قالوا "ذَهَبَ المَرْأَةُ"، والحَذْفُ في "نِعْمَتْ" أَكْثَرُ. وتَمْتَنِعُ المُطابَقَةُ اللَّفْظِيَّةُ في الجَمْعِ

(١) الكتاب : ٢/١٧٦-١٧٧ .
(٢) الكتاب: ٢/١٧٧ .
(٣) الكتاب : ٢/١٧٦ .

فَلا تَظْهَرُ عَلامَةُ المُضْمَرينَ في "نِعْمَ"، لا يُقالُ "نِعْموا رِجالاً" بَلْ يُكْتَفى بِالمُفَسِّرِ[(١)] .

أَمّا لَفْظُ العُمومِ ولَفْظُ الفاعِلِ المَخْصوصِ بِالمَدْحِ فَبَيْنَهُما شِرْكَةٌ إِحالِيَّةٌ، أَيْ يَشْتَرِكانِ في الإِحالَةِ إِلى المُتَحَدَّثِ عَنْهُ: «واعْلَمْ أَنَّهُ مُحالٌ أَنْ تَقولَ "عَبْدُ اللّهِ نِعْمَ الرَّجُلُ" والرَّجُلُ غَيْرُ عَبْدِ الله، كَما أَنَّهُ مُحالٌ أَنْ تَقولَ "عَبْدُ اللّهِ هُوَ فيها" وهُوَ غَيْرُهُ»[(٢)]. والرَّجُلُ يُحيلُ إِلى عَبْدِ الله لأَنَّهُ هُوَ، ولكِنَّهُ مُنْفَصِلٌ مِنْهُ [كَانْفِصال "الأَخِ" مِنْهُ إذا قُلْنا "عَبْدُ اللّهِ ذَهَبَ أَخوهُ"، فَهذا تَقْديرُهُ ولَيْسَ مَعْناهُ كَمَعْناهُ]. وهكَذا فَإِنَّ عُمومَ اللَّفْظِ يَجِبُ أَنْ يَجِدَ مَرْجِعَهُ وتَخْصيصَهُ في المخْصوصِ بِالمدْحِ .

-ومِمّا يَدْخُلُ في بابِ الفاعِلِ ما كانَ فاعِلاً لِبابِ التَّعَجُّبِ، أَيْ فاعِلاً لِـ«باب ما يَعْمَلُ عَمَلَ الفِعْلِ ولَمْ يَجْرِ مجْرى الفِعْلِ ولَمْ يَتَمَكَّنْ تَمكُّنَهُ»[(٣)] وهُوَ بابٌ مَضْبوطٌ بِقاعِدَةِ الحَمْلِ على الفِعْلِ في العَمَلِ، وقاعِدَةِ الاخْتِصاصِ اللَّفْظِيِّ التي تُفيدُ أَنَّ فِعْلَ التَّعَجُّبِ مُخْتَصٌّ بِجُمودِهِ ولُزومِهِ طَريقَةً هِيَ وُقوعُهُ على مَعْنىً واحِدٍ وبِبِنائِهِ على وَزْنٍ مَخْصوصٍ هُوَ أَنْ يَكونَ فِعْلُهُ ثُلاثِيّاً، وأَنْ يُصاغَ مِنَ الفِعْلِ المُتَصَرِّفِ لا الجامِدِ، وأَنْ يَكونَ مَعْناهُ قابِلاً لِلْمُفاضَلَةِ، وأنْ يَكونَ موجَباً لا مَنْفِيّاً، وأَلاّ يَكونَ الوَصْفُ مِنْهُ

(١) الكتاب : ٢/١٧٨-١٧٩ .
(٢) الكتاب : ٢/١٧٧ .
(٣) الكتاب : ١/٧٢ .



على أَفْعَلَ مِمّا يَدُلُّ على الأَلْوانِ والخِلْقَـةِ[١]. ويَظْهَـرُ فاعِـلُ التَّعَجُّـبِ في تَأْويلِ جُمْلَتِهِ «وذلِكَ قَوْلُكَ "ما أَحْسَنَ عَبْدَ اللّهِ"، زَعَمَ الخَليلُ أَنَّهُ بِمَنْزِلَـةِ قَوْلِكَ "شَيْءٌ أَحْسَنَ عَبْدَ اللّهِ"، ودَخَلَهُ مَعْنى التَّعَجُّبِ، وهـذا تَمْثيـلٌ ولم يُتَكَلَّمْ بِهِ»[٢]. ومَعْنى ذلِكَ أَنَّ "ما" تَحْمِلُ قيمةً دَلالِيَّةً هِيَ التَّعَجُّبُ، وقيمَةً تَرْكيبِيَّةً هِيَ الفاعِلِيَّةُ.

ومِمّا يُمْكِنُ أَنْ يُلْحَقَ بِبابِ الفاعِلِ بابٌ مِنَ النّائِبِ عَنِ الفاعِلِ لَهُ صِـلَةٌ بالاتِّساعِ في الكَلامِ والإيجازِ أَكْثَر مِمّا لَهُ صِلَةٌ بما حُذِفَ فاعِلُهُ ونابَ عَنْـهُ المَفْعولُ وهُوَ "بابُ اسْتِعْمالِ الفِعْلِ في اللَّفْظِ لا في المَعْنى لاتِّسـاعِهِمْ في الكَلامِ، والإيجازِ والاخْتِصارِ"[٣] «فَمِنْ ذلِكَ أَنْ تَقولَ علـى قَـوْلِ السّـائِلِ "كَمْ صيدَ عَلَيْهِ ؟" وكَمْ غَيْرُ ظَرْفٍ لِما ذَكَرْتُ لَكَ مِنَ الاتِّسـاعِ والإيجـازِ، فَتَقول "صيدَ عَلَيْهِ يَوْمانِ" وإِنَّما صيدَ عَلَيْهِ الوَحْشُ في يَوْمَيْنِ، ولكِنَّهُ اتَّسَعَ واخْتَصَرَ، ولِذَلِكَ وَضَعَ السّائِلُ كَمْ غَيْرَ ظَرْفٍ. ومِـنْ ذلِـكَ أَنْ تَقـولَ: كَمْ وُلِدَ لَهُ؟ فَيَقول: سِتّونَ عاماً. فَالمَعْنى: وُلِدَ لَهُ الأَوْلادُ ووُلِدَ لَهُ الوَلَدُ سِتّينَ عاماً، ولكِنَّهُ اتَّسَعَ وأَوْجَزَ. ومِنْ ذلِكَ أَنْ تَقولَ: كَمْ سيرَ عَلَيْهِ؛ وكَـمْ غَيْـرُ ظَرْفٍ، فَيَقول: يَوْمُ الجُمُعَةِ ويَوْمانِ، فَكَـمْ ههُنـا بِمَنْزِلَـةِ قَوْلِـهِ: مـا صـيدَ عَلَيْهِ، وما وُلِدَ لَهُ مِنَ الدَّهْرِ والأَيّامِ؟ فَلَيْسَ كَمْ ظَرْفاً. ومِنْ ذلِكَ أَنْ يَقـولَ كَمْ ضُرِبَ بِهِ؟ فَتَقول: ضُرِبَ بِهِ ضَرْبَتانِ، وضُرِبَ بِهِ ضَرْبٌ كَثيرٌ»[٤].

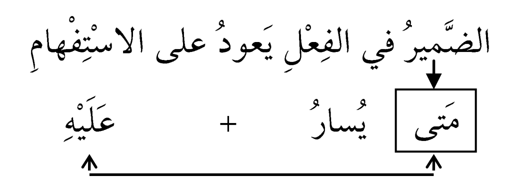
(١) الكتاب: ١/٧٢-٧٣ ، ٤/٩٧-٩٨ .

(٢) الكتاب : ١/٧٢ .

(٣) الكتاب : ٢/٢١١ .

(٤) الكتاب : ١/٢١١.

فَالضَّميرُ في الفِعْلِ (وُلِدَ- سيرَ- ضُرِبَ) يَعودُ على كَمْ و يَقومُ مَقامَ الفاعِلِ ولَمْ يُجْعَلْ ظَرْفاً، وقَدْ أَبانَ الجَوابُ عَنْ ذلِكَ المُضْمَرِ العائِدِ . أَمّا إذا وَقَعَ الاسْتِفْهامُ ظَرْفاً فَإِنَّ الجَوابَ يُفْصِحُ عَنِ الظَّرْفِ، و الفِعْلُ المَبْنِيُّ لِلْمَفْعول يُقَيَّدُ بِالظَّرْفِ كَما بَيَّنَهُ البابُ "هذا بابُ وُقوعِ الأَسْماءِ ظُروفاً وتَصْحيحِ اللَّفْظِ على المَعْنى"[1]. والمَقْصودُ بِالبابِ إِجْراءُ اللَّفْظِ على الكُلِّ والمُرادُ "البَعْضُ" وهذا مَعْلومٌ في كَلامِ العَرَبِ، فَمِنْ ذلِكَ:



يَجْعَلُهُ المُتَكَلِّمُ ظَرْفاً، فَيَقولُ: اليَوْمَ أَوْ غَداً.

مَتى سيرَ + عَلَيْهِ ؟

فَيَقولُ المُتَكَلِّمُ: أَمْسِ. فَيَكونُ ظَرْفاً على أَنَّ السَّيْرَ كانَ في ساعَةٍ دونَ سائِرِ ساعاتِ اليَوْمِ، ويَحْتَملُ أَنْ يَكونَ المُرادُ أَيْضاً أَنَّ السَّيْرَ في اليَوْمِ كُلِّهِ سيرَ عَلَيْهِ اليَوْمُ [أَوِ الدَّهْرُ] فَيَرْفَعُ، والمَعْنى "في بَعْضِهِ" كَأَنَّهُ قيلَ: سيرَ عَلَيْهِ سَيْرُ اليَوْمِ فَكَثُرَ.

(١) الكتاب: ٢١٦/١ .

والرَّفْعُ في "اليَوْمِ" وفي مِثْلِهِ عَرَبِيٌّ كَثيرٌ في جَميعِ لُغاتِ العَرَبِ على سَعَةِ الكَلامِ والإيجازِ، أَيْ أَنَّ الرَّفْعَ في اليَوْمِ نائِبٌ عَنِ المَرْفوعِ الحَقيقِيِّ، وخَرَجَ اليَوْمُ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ -بِرَفْعِهِ- إلى النِّيابَةِ عَنِ الفاعِلِ على المَجازِ والاتِّساعِ في الكَلامِ .

ومِثْلُ ذلِكَ: سيرَ عَلَيْهِ سَحَرَ، وصَباحاً ومَساءً عَشِيَّةً وعِشاءً وذاتَ مَرَّةٍ وذا صَباحٍ وبُعَيْداتِ بَيْنٍ، ولَيْلاً ونَهاراً، إذا أُريدَ لَيْلُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ونَهارُ ذلِكَ اليَوْمِ، إلاّ أَنْ يُريدَ المُتَكَلِّمُ «مَعْنى "سيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ طَويلٌ" و"نَهارٌ طَويلٌ" فَهُوَ على ذلِكَ الحَدِّ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ، وفي هذا الحالِ مُتَمَكِّنٌ... »(١).

ويَظَلُّ قَصْدُ المُتَكَلِّمِ في مَذْهَبِ سيبَوَيْهِ شَرْطَ جَوازِ لِلْعِبارَةِ. وقَدْ فَصَّلَ في شَكْلِ هذا القَصْدِ وحالَةِ المُتَكَلِّمِ فيها بِتَعْليقِهِ الموجَزِ: "إلاّ أَنْ تُريدَ مَعْنى...". ولأَبي الفَتْحِ ابْنِ جِنّيّ مَنْهَجٌ دَقيقٌ في شَرْحِ لَطائِفِ عِباراتِ سيبَوَيْهِ مِمّا يَخْفى على كَثيرٍ مِنْ شُرّاحِ الكِتابِ، ومِنْ ذلِكَ شَرْحُهُ لِلْعِبارَةِ المَعْنِيَّةِ بِقَوْلِهِ: «وقَدْ حُذِفَتِ الصِّفَةُ ودَلَّتِ الحالُ عَلَيْها، وذلِكَ فيما حَكاهُ صاحِبُ الكِتابِ مِنْ قَوْلِهِمْ "سيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ"، وهُمْ يُريدونَ: لَيْلٌ طَويلٌ، وكَأَنَّ هذا إنَّما حُذِفَتِ الصِّفَةُ لِما دَلَّ الحالُ مِنْ مَوْضِعِها، وذلِكَ أَنَّكَ تُحِسُّ في كَلامِ القائِلِ لِذلِكَ مِنَ التَّطْويحِ والتَّطْريحِ والتَّفْخيمِ والتَّعْظيمِ ما يَقومُ مَقامَ قَوْلِهِ: طَويلٌ أَوْ نَحْوُ ذلِكَ. وأَنْتَ تُحِسُّ هذا مِنْ نَفْسِكَ إذا تَأَمَّلْتَهُ، وذلِكَ أَنْ تَكونَ في مَدْحِ إنْسانٍ والثَّناءِ عَلَيْهِ، فَتَقولُ: كانَ واللهِ رَجُلاً! فَتُريدُ في قُوَّةِ اللَّفْظِ باللهِ هذِهِ الكَلِمَةَ، وتَتَمَكَّنُ في تَمْطيطِ اللاّمِ وإطالَةِ الصَّوْتِ بِها وعَلَيْها: أَيْ رَجُلاً فاضِلاً أَوْ شُجاعاً أَوْ كَريماً أَوْ نَحْوَ

(١) الكتاب : ١/٢٢٦ .

ذلِكَ... فَعَلى هذا وما يَجْري مجْراهُ تَحْذِفُ الصِّفَةَ. فَأَمّا إنْ عَرِيَتْ مِنَ الدَّلالَةِ عَلَيْها مِنَ اللَّفْظِ أَوْ مِنَ الحال فَإِنَّ حَذْفَها لا يَجوزُ» (١). وهذا قَوْلٌ بَليغٌ في وَصْفِ فِعْلِ سيبَوَيْهِ والدَّلالَةِ على الاسْتِغْناء بالحال عَن المَقال، والعِبارَةِ عَن الحال الخَفِيَّةِ بالصّيغَةِ الصَّوْتِيَّةِ المُصاحِبَةِ لِلْجُمْلَةِ [أَوْ ما يُمْكِنُ تَسْمِيَتُهُ بالتَّنْغيم]. وعِبارَةُ سيبَوَيْهِ -في التَّعْليق على المِثال "سيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ!"- المَذْكورَةُ آنفاً تُفْهِمُنا -حَسَبَ ما بَيَّنَهُ ابْنُ جِنِّي- القيمَةَ الدَّلالِيَّةَ التي تَحْمِلُها الصّيغَةُ الصَّوْتِيَّةُ [أَوْ تَنْغيمُ الجُمْلَةِ](٢).

ويُقالُ: أَيْنَ سيرَ عَلَيْهِ؟ فَيُجيبُ المُخاطَبُ: خَلْفَ دارِكَ، وفَوْقَ دارِكَ. فَإِنْ لَمْ يُجْعَلْ ظَرْفاً وجُعِلَ على سَعَةِ الكَلامِ رُفِعَ على غَيْرِ الظَّرْفِيَّةِ. وفي ذلِكَ تَصْحيحٌ لِلَّفْظِ على المَعْنى، أَيْ عَرْضٌ على المَعْنى المُرادِ عِنْدَ الإِعْراب. وإذا رُفِعَ اللَفْظُ حَمْلاً على النِّيابَةِ عَنِ الفاعِلِ فَإِنَّهُ في المَعْنى على سَعَةِ الكَلامِ و الإيجاز، كَما مَرَّ بِنا آنِفاً.

وقَدْ يَكونُ المَصْدَرُ نائِباً عَنِ الظَّرْفِ لِسَعَةِ الكَلامِ والاخْتِصار(٣)، ومِثالُهُ: مَتى سيرَ عَلَيْهِ؟ فَيُقالُ: مَقْدَمَ الحاجِّ وخُفوقَ النَّجْمِ وخِلافَةَ فُلانٍ

---

(١) ابنُ جنّي: الخصائِصُ : ١/٣٧٠-٣٧١ .

(٢) و قَدْ رَأى الباحِثونَ في مَذْهَب اسْتِنْباطِ دَلالَةِ الحال مِنَ الصَّوْتِ انْتِقالاً مِنْ بُعْدٍ دَلالِيٍّ مَنْطوقٍ إلى بُعْدٍ دَلالِيٍّ آخَرَ مَفْهومٍ بِالاسْتِنْباطِ ولا يَدُلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ الصَّريحُ (يُنْظَرُ في هذا المَجال:

- خليل أحمد عمايره: في نَحْوِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وتَراكيبِها "مَنْهَجٌ وتَطْبيقٌ": ط/دار عالم المعرفة، جدّة /١٩٨٤

- خليل أحمد عمايره: رَأْيٌ في بناءِ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ و قَضاياها، دِراسة وَصْفِيَّةٌ، مقالة منشورة بمجلّة التّواصل اللّسانيّ، المجلّد٢/العدد١/مارس١٩٩٠/ص:٢٤.

(٣) الكتاب : ١/٢٢٢ .



وصَلاةَ العَصْرِ. والتَّأْويلُ: زَمَنَ مَقْدَمِ الحاجِّ وحينَ خُفوقِ النَّــجْمِ. ولكِنَّـهُ عـلى سَعَةِ الكَلامِ والاخْتِصارِ، ومِثْلُهُ أَيْضاً: انْتُظِرَ بِهِ نَحْرَ جَـزورَيْنِ. وقَـدْ يَجْتَمِعُ بَعْدَ الفِعْلِ اسْمانِ يَكونُ أَحَدُهُما مَرْفوعـاً بِالفِعْـلِ ويُنْصَـبُ الآخَـرُ على الظَّرْفِيَّةِ، وذلِكَ نَحْـو: "سـيرَ عَلَيْـهِ فَرْسَـخانِ يَـوْمَيْنِ" و"سـيرَ عَلَيْـهِ فَرْسَخَيْنِ يَوْمانِ" .

وأيُّ الاسْمَيْنِ ارْتَفَعَ صارَ الآخَرُ ظَرْفاً. ومِثْلُهُ "صيدَ عَلَيْـهِ يَـوْمَ الجُمُعَـةِ غُدْوَةُ"، والمَعْنى "السَّيْرُ في يَوْمِ الجُمُعَةِ في هذِهِ السّاعَةِ"، أَوْ "سـيرَ عَلَيْـهِ يَوْمُ الجُمُعَةِ غُدْوَةَ". والمَعْنى "سيرَ عَلَيْهِ يَوْمُ الجُمُعَـةِ صَـباحاً"، أَيْ "سـيرَ عَلَيْهِ يَوْمُ الجُمُعَةِ في هذِهِ السّاعَةِ" وإنّما المَعْنى "كانَ ابْتِداءُ السَّيْرِ في هـذِهِ السّاعَةِ". ومِنْ ذلِكَ "سيرَ عَلَيْهِ أَيُّما سَيْرٍ سَيْراً شَديداً" وكَأَنَّ المَعْـنى "سـيرَ عَلَيْهِ بَعيرُكَ سَيْراً شَديداً"، وتَقولُ "سـيرَ عَلَيْـهِ سَـيْرَتانِ أَيَّمـا سَـيْرٍ"، كَـأَنَّ المَعْنى "سيرَ عَلَيْهِ بَعيرُكَ أَيَّما سَيْرٍ"[(١)].

---

(١) وقَدْ جاءَ في القُرْآنِ الكَريمِ كَثيرٌ مِنَ الآياتِ يَقومُ فيهـا الجـارُّ والمَجْـرورُ مقـامَ الفاعِـلِ، وهِيَ تَحْتاجُ إلى وَصْفٍ وتَفْسيرٍ قَبْلَ غَيْرِها مِنَ الأَمْثِلَةِ الـتي مَـلأَ بهـا سـيبَوَيْهِ البـابَ، وذلِكَ نَحْو قَوْلِهِ تَعـالى -علـى سـبيلِ الاسْـتِدْلالِ لا الحَصْـرِ-: ﴿يُعْـرَفُ المُجْرِمـونَ بسيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بالنَّواصي والأَقْدامِ﴾، ﴿أُذِنَ لِلَّذينَ يُقـاتَلونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِموا﴾، ﴿وهُـوَ يُجيرُ ولا يُجارُ عَلَيْهِ﴾، ﴿يُطافُ عَلَيْهِمْ بكَـأْسٍ مِـنْ مَعينٍ﴾، ﴿ومـا قَتَلـوهُ ومـا صَـلَبوهُ ولكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ كَما وَرَدَ مِنَ الآياتِ ما يُفيدُ قِيامَ المَصْدَرِ مقامَ الفاعِلِ، نَحْو قَوْلِهِ تَعالى: ﴿فَإذا نُفِخَ في الصّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ﴾ أَمّا إذا وُجِدَ المَفْعـولُ بـهِ فَـلا يَقـومُ غَيْـرُهُ مقـامَ الفاعِلِ، فَلَمْ يُجزِ المُبَرِّدُ إقامَةَ المَصْدَرِ مقامَ الفاعِلِ إذا كانَ مَعَهُ مَفْعولٌ على الحَقيقَةِ، أَمّا إذا دَخَلَ المَفْعولَ مِنْ حُروفِ الجَرِّ ما يَمْنَعُهُ أَنْ يَقـومَ مقـامَ الفاعِـلِ فَإِنَّـهُ يَجـوزُ إقامَـةُ المَصْـدَرِ والظُّروفِ مِنَ الأَزْمِنَةِ والأَمْكِنَةِ مقامَ الفاعِلِ : المبرد، أبو العبّاس: المقتضب: ٥١/٤.

وقَدْ يَرْتَفِعُ المَصْدَرُ إذا شُغِلَ الفِعْلُ بِهِ، ويَنْتَصِبُ إذا شُغِلَ بِغَيْرِهِ، نَحْو "أَيَّ سَيْرٍ سيرَ عَلَيْهِ" والجَوابُ "سيرَ عَلَيْهِ سَيْرٌ شَديدٌ" و"ضُرِبَ بِهِ ضَرْبٌ ضَعيفٌ"، أُجْرِيَ مَفْعولاً في المَعْنى والفِعْلُ مَشْغولٌ بِهِ عَمَلاً.

❁ ❁ ❁

خاتمة البَحْث :

عالَجَ البحثُ إشْكالَ الفاعلِ في اللغة العربيّةِ، واتّخذَ كتابَ سيبويْه أنموذجاً في استخراجِ مَظاهرِ الفاعلِ التّركيبيّة، بوَصفه المصدرَ النّحويَّ الأوّلَ في عُلوم العربيّة، الذي لم تَحْظَ مَباحثُه بمُقاربةٍ منهجيّةٍ تَضعُ الظّواهرَ اللغويّةَ المدروسةَ في إطارِ إشكالاتٍ جَديدةٍ ورؤىً أشملَ وأعمّ من التي عولجَت بها من قبلُ. وإنّما الغايةُ من اتّخاذ الكتابِ أنموذجاً، استئنافُ مَشْروعِ الأسُسِ المعرفيّةِ في العُلومِ العربيّةِ؛ التي بدأ تأسيسَها الرّعيلُ الأولُ من عُلَماء العربيّة، وحَملُ القارئِ اللّغويّ العَربيِّ اليومَ على مُعاوَدَةِ الاطّلاعِ على المعالم الأولى لمشروع البَحث اللغوي العَرَبيّ الذي لم يَكتملْ. ولا شكّ في أنّ الذي يُرجّحُ الافتراضَ بأنّ سيبويْه انطَلَقَ في تصنيف كتابه من مَشروعٍ لغويّ متكاملٍ، أنّه تَسَلّمَ قوانينَ مَن قبْلَه وأنظارَهم فأسسَ عليها آلاته النظريةَ لقراءة ظواهرِ اللّسانِ العَربيّ وشَواهِدِه، فلم يكن مجردَ قارئ فرد، ولكنه كانَ صاحبَ مَشروع نظري مُتَنامٍ مُتَطوِّرٍ، بدأ من قبلُ وأخذ معالمه وأصوله على يده، ثمّ انقطَعَ واحتاجَ اليومَ إلى استئنافٍ...



وقد أسهَمَ هذا البحثُ المختصَر في تقديم تصوُّرٍ لبنية الإسنادِ كما ورَدَ في أبوابِ الكتابِ، على النَّحو الذي يُبرهن على تميُّز "باب الفاعل في الكتابِ" عن باب الفاعلِ في كُتُبِ الخالفينَ من بعدِه، وعالَجَ البحثُ صورَ الإسناد الذي وَرَدَ فيه الفاعلُ، من خلالِ اقتراحِ مَفاهيمَ وصفيّةٍ، منها عَدُّ باب الفاعلِ واسِطَةً مركزيّةً في تَعْدِيَةِ الفعل إلى مَفْعول، ومنها أنّه قيمَةٌ مَوْضِعِيَّةٌ عَميقَةٌ، وأنّه لا يقومُ بوظيفته النّحويّة التّركيبيّة الإسناديّةِ إلاّ في إطارِ بنيةٍ تركيبيّةٍ جامعةٍ، وأنّه ذو أصلٍ تركيبيّ ثابتٍ، وله صورٌ وفروعٌ .

ويُرجى أن يُعادَ النّظرُ في كثيرٍ من أبوابِ النّحو العربيّ، بوصلِ القَديمِ بالحَديثِ؛ لأنّ التّراثَ اللّغويَّ العربيَّ وحدَه لا يُهيئ للباحث التَّحليلَ الذّاتيَّ المكتفيَ الكاملَ، بل ينبغي أنْ تُعادَ دراستُه دراسةً منهجيّةً تحليليّةً في ضوءِ ما جدَّ في عالَم علم اللغة، تُسهمُ في إغنائه، وأن يُقرأ قراءةً جديدةً واعيةً مُنفتحةً على الدّرس اللّغوي الحَديث، ويكون موضوع هذه القراءَةِ الجَديدة: القراءَة المستأنفَة لظواهر التراث اللغويّ، وإعادَة بنائها على النّحو الذي يُيسِّرُ الانتفاعَ بثمارِ علم اللغةِ في مَراتبِه ومستوياته المتعدّدة المتكاملَة.

مصادرُ البحث ومَراجعُه :

- ابْن هِشام الأنْصارِيّ (جَمال الدّين): مُغْني اللّبيب عنْ كُتُبِ الأعاريب ، تحقيق : د. مازن المبارك، وَمُحمّد عليّ حمد الله و سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط/٥ .
- أَبو حَيّان النّحْويّ (مُحَمّدُ بْنُ يوسفَ الأندلسيّ): البَحْر المُحيط، دار الفكر ، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣-١٩٨٣.
- زكرياء (ميشال): الألسنية التّوليديّة و التّحويليّة، وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات و النّشر و التّوزيع ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٨٣ .
- الزّمَخْشرِيّ (أَبو القاسِم جار الله): الكَشّاف عَنْ حَقائِق التّأويل و عُيونِ الأقاويل، دار الفكر بيروت، ط/١، ١٣٩٧-١٩٧٧ .
- السُّهَيْلِيّ (أبو القاسِم عَبْدُ الرّحمن بْنُ عَبْدِ الله): نَتائِجُ الفِكر في النَّحْوِ، تَحقيق: د. محمّد إِبراهيم البنّا، منشورات جامعة قاريونس ، ١٣٩٨-١٩٨٧ .
- سيبويه (أبو بِشْرٍ عَمْرُو بْنُ عُثْمانَ بْنِ قَنْبَرٍ): اَلْكِتاب، تَحقيق : د. عبد السّلام محمّد هارون عالم الكتب، بيروت.
- عمايره (خليل): في نَحْو اللّغة العربية وتراكيبها، منهج و تطبيق، ط/ دار المعرفة ، جدّة، ١٩٨٤ .



- الفارسيّ (أبو عَلِيّ): التّعليقة على كتابِ سيبَوَيْهِ، تَحْقيق د. عوض بن حَمَد القوزي، مطبعة الأمان ، القاهرة ط.١، ١٤١٠-١٩٩٠.
- المبرِّد (أبو العبّاس): المُقْتَضَب ، تَحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، عالَم الكُتُب، بيروت .



FEHRI (A. Fassi) Linguistique arabe , Forme et Interpretation, Publications Faculté des Lettres . Rabat . 1982 .

-HEWSON(John): « Règles » en Linguistique .Modèles linguistiques , Fas./1 , tome/3 1981 .

المذهب الذهني

في معالجة النمو اللغوي لدى مكتسبي اللغة الثانية: المفهوم والتطبيق

د. غسان بن حسن الشاطر

جامعة نزوى - عُمان



السيرة العلمية:

د. غسان بن حسن الشاطر

- ماجستير في أساليب تدريس وتصميم مناهج اللغة العربية، الجامعة الأردنية، الأردن سنة ١٩٩٤م.
- دكتوراه في اللغويات التطبيقية - تعليم العربية للناطقين بغيرها، جامعة ديكن، أستراليا سنة ٢٠٠٨ م.
- مدير معهد الضاد لتعليم العربية للناطقين بغيرها: جامعة نزوى، سلطنة عمان.
- رئيس لجنة اللغويات التطبيقية، عضو المجلس العلمي، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

ملخص :

تقدم هذه الدراسة عرضا لمنحى جديد، متسارع الانتشار، يفسر العملية الذهنية لنمو التراكيب اللغوية، التي اكتسبها متعلمو اللغة من غير الناطقين بها (اللغة الثانية)، وهو ما يسمى: "مذهب المعالجة" (Processability Approach)، الذي أسس له منفرد بنمن (١٩٩٨م)، ثم حظي باهتمام عدد كبير من الباحثين الذين تناولوا بالبحث أكثر من اثنتي عشرة لغة منها العربية؛ حيث تتطرق هذه الدراسة إلى أبرز أركان هذا المذهب، سواء إطاره النظري ومنهجه البحثي، وتوضح العلاقة بين الأسس الذهنية اللغوية التي اعتمدت عليها النظرية الأم لهذا المذهب، وهي نظرية المعالجة (Processability Theory)، لبنمن (١٩٩٨)، وبين الجانب اللغوي المتمثل في نظرية النحو المعجمي الوظيفي (Lexical Functional Grammar)، لبرزنن (٢٠٠١)؛ حيث توضح كيف استندت نظرية المعالجة إلى النظرية النحوية لتسكين التراكيب اللغوية في مراحل نمو خمس، تمثل السلوك الذهني اللغوي لمتعلم اللغة الثانية، وفي النهاية، تناقش الدراسة الحالية استخدامات هذا المذهب في التطبيق العملي مركزة على مجال تدريس اللغة الثانية.

Abstract:

The current study discuses a rapidly growing theory of psycholinguistics called Processability Theory (PT) (Pienemann, 1998), which explains the stages in which



a second language is acquired by a second language (L2) learner. The current study provides a discussion of PT's theoretical framework and research methods including the five developmental stages and the emersion criterion. It also explains the relationship between two important elements of the theory: i.e. the psycholinguistic element and the linguistic element, and shows how the PT made use of Bresnan's Lexical Functional Grammar Theory (LFG) (Bresnan, 2001) to predict the developmental level of a certain structure, and at the end, the current study overviews PT's implications on teaching a second language, providing examples of number of different languages including Arabic.



مقدمة :

لعلـه مـن الممكـن القـول إن نظريـة المعالجـة (Processability Theory)، لمنفرد بنمن (Pienemann, 1998, 1999, 2005)، تعد واحدة من أسرع النظريات الذهنية اللغوية نمـواً بـين البـاحثين اللغـويين المشتغلين على فهم وتفسير طبيعة اكتسـاب اللغـة الثانيـة في عـدد لـيس بقليل من اللغات التي سيذكر بعضـها لاحقـاً، وفي بقـاع مختلفـة حـول العالم، حيث شكلت أدبيات هذه النظريـة مـذهباً بحثيـاً تفسـيرياً متسـماً بقواعد وأسس بحثية كونت شخصيته الخاصة، هذا الاتجاه هو ما يسـمى باللغة الإنجليزية (Processability Approach)، أو ما يمكن التعبير عنه بالعربية بـ "مذهب المعالجة".

يرتكز هذا المـذهب إلى دعـائم نظريـة وأخـرى تجريبيـة، أمـا الجـزء النظري منه فيعتمد اعتمادا رئيسا على النظريات المعرفيـة (Cognitive) في التعلم عموما، والنظريات المعرفية في اكتساب اللغة الثانية خصوصـا (DeKeyser, 2003; Doughty, 2003; Juffs, 1996; Krashen et al., 1977; McLaughlin, 1990)، مستنداً إلى ما ناقشه الباحثون في مجال التعامـل الـذهني مـع اللغـة، ومـن أبـرزهم لفلـت (Levelt, 1989)، وإلى ما ناقشه البـاحثون في مجـال النحـو المعجمـي الـوظيفي (Lexical Functional Grammar)، لـبرزنن (Bresnan, 2001; Dalrymple, 2001)، وأمـا الجانـب التجـريبي فيتمثـل في دراسـات تجريبية أجريت بداية على اكتساب اللغة الألمانيـة الثانيـة لغـير النـاطقين



بها، ثم توسعت لتشمل عدداً لا بأس به من اللغات، والتي منها: العربية، والإنجليزية، واليابانية، والصينية، والإيطالية، والسويدية، والصربية، وغيرها (Al Shatter, 2008, 2010; Alhawary, 2009; Di Biase, 2002; Håkansson, 2002; Kawaguchi, 2005; Mansouri & Håkansson, 2007; Nielsen, 1997; Pienemann, 1998, 2005; Zhang, 2005).

يعتبر منفرد بنمن المنظِّر الرئيس لهذا المذهب، ويعتبر كتابه (Language Processing and Second Language Development: Processability Theory, 1998)، البداية الحقيقية لتدشين هذه النظرية، على الرغم من أن البحث في هذا المذهب، والحديث عنه بدأ منذ سبعينيات القرن الماضي (Pienemann, 1987). لم تتوقف النظرية عند حدود الـ ٩٨، وإنما تجاوزتها بخطوات كبيرة سنة ٢٠٠٥، في تطور نوعي آخر، سعت فيه النظرية إلى تقديم مزيد من التفسيرات لظواهر وقضايا مختلفة في النمو الذهني ومراحل المعالجة الذهنية التي يمر بها مكتسبو اللغة الثانية. غطت هذه النظرية مساحة واسعة في مجال اكتساب اللغة الثانية، بما في ذلك التطور الداخلي للغة الثانية، فدرست تراكيبها اللغوية المختلفة، مصنفة إياها إلى مراحل تطورية تراكمية تصاعدية؛ تبدأ بالتراكيب الأسرع اكتساباً، وتتجه تصاعديا نحو التراكيب الأبطأ اكتساباً، في تصاعدية ذهنية لغوية، تعتمد على عناصر لغوية، وأخرى ذهنية؛ بحيث ترتكز اللغوية

منها على كثافة العلاقات بين مكونات التركيب، وهو ما سيأتي شرحه بمزيد من التفصيل لاحقاً، وأما الذهنية فترتكز إلى قواعد المعالجة الذهنية للغة، وأصول إنتاجها شفهياً.

ولعل أبرز ما قدمته هذه النظرية في هذه الجزئية هو تلك الآلية التي اعتمدتها في تسكين التراكيب ضمن خمس مراحل للنمو اللغوي، تبدأ باللفظة المجردة الخالية من أية خصائص نحوية أو صرفية، إلى الفقرة المعقدة التي تضم معلومات نحوية وصرفية مختلفة، معتمدةً في قرارات التسكين على حجم العلاقة المتبادلة بين الوحدات اللغوية لتلك التراكيب. أما الجزئيات الأخرى التي ناقشتها هذه النظرية فهي الفروق الفردية بين المتعلمين، والقابلية التعلمية، وظاهرة التعميم، وأثر اللغة الأم (Pienemann, 1998).

أما أبرز القضايا التي يتبناها هذا المذهب فهي: (١) أن متعلم اللغة الثانية لن يتمكن من اكتساب تركيب لغوي ينتمي إلى مرحلة عليا في السلسلة التصاعدية للتراكيب اللغوية، قبل اكتسابه للتراكيب التي تنتمي إلى المراحل الأدنى في تلك السلسلة، حتى وإن ركزنا على ذلك التركيب اللغوي بعينه في التّدريس، (٢) وعليه فإن متعلم اللغة الثانية لن يتمكن من القفز إلى أية مرحلة عليا في التصاعدية، دون المرور بالمراحل الأدنى، مهما بذل المعلمون من جهد أو وقت.

أما أبرز ما وُجِّه إلى هذه النظرية من نقد فهو تركيزها على النمو اللغوي الطبيعي في الحديث الشفهي فقط (Jordan, 2004)، وعدم



قدرتها على تقديم منهج عملي لتفسير ذلك النمو في المهارات الكتابية، وأما الانتقاد الآخر فهو عجز النظرية عن تقديم تفسير واضح لمصادر مراحل الانتقال أو طبيعة الانتقال من مرحلة إلى أخرى (زايد، ٢٠١١).

المفهوم:

لعل بعضهم يتساءل: ما الجديد الذي أتى به هذا المذهب إن كان يتحدث عن الانتقال من مرحلة لغوية دنيا في اكتساب اللغة الثانية، إلى مرحلة أخرى أعلى منها؟ خصوصاً إذا ما استحضرنا أدبيات أصول التعليم، والتي تنص في مدارسات متعددة على تصميم التعليم بناء على قاعدة الانتقال من الجزء إلى الكل، أو من السهل إلى الصعب، مع الأخذ بعين الاعتبار أن مدارسات أخرى تؤيد الانتقال من الكل إلى الجزء، وأخرى تدعو إلى الدمج بين الأسلوبين (أبوالهيجاء، ٢٠٠٧؛ خليفة، ٢٠٠٣؛ زايد، ٢٠١١)، وربما تفيدنا الإجابة على هذا التساؤل في فهم منطلقات النظرية العلمية، والإطار المعرفي النظري الذي يحكمها، من أجل التعرف إلى جوانب السبق في هذا المذهب، وتحديد معالمه المعرفية، والتطبيقية؛ خاصة في ظل وجود نظريات أخرى تناقش الموضوع نفسه تقريبا، وإن كانت تتناوله من جوانب تختلف عن تلك التي يتناولها مذهب المعالجة أحياناً، مثل: نظرية برونر (Bruner, 1960) اللولبية في تطور المعرفة، والتي يمكن وصفها بالعمومية (Fosnot & Perry, 1996; Hudson, 1992)، ونظرية العِقد لجف (Juffs, 1996)، ونظرية التلقائية لماكلولن (McLaughlin, 1987,

1990)، وحتى نظرية كراشن وما فيها من فرضيات (Krashen et al., 1977)، وجدت فيها (في نظرية المعالجة) جوانب مشتركة كثيرة. ولمزيد من الفهم لهذه النظرية ربما يجدر بنا أن نجيب على الأسئلة الآتية:

أولا: كيف نحكم على تركيب لغوي سهل بأنه سهل وعلى تركيب بسيط بأنه بسيط؟ كذلك الأمر فيما يتعلق بالمعقد والمركب؛ بمعنى آخر، ما المعيار الذي نتبعه في حكمنا؟ ثم، هل سنتفق في حكمنا على كل التراكيب اللغوية (أو معظمها)، فنُسكِنها نفس الدرجة من الصعوبة؟

ثانيا: ما هي المسافة بين السهل والمعقد، وبين البسيط والمركب؟ أو هل ينتقل المتعلم من البسيط إلى المركب أو من السهل إلى المعقد مباشرة؟ أم أنه يمر في مراحل تدريجية من التعقيد، وإن كان كذلك فكم مرحلة يمر بها المتعلم حتى يصل إلى المركب المعقد؟ وما صفات كل مرحلة؟

الثالث: أيهما أكثر تعقيداً، وأيهما سيتعلمه (أو يكتسبه) متعلم اللغة الثانية أولا، التركيب الآتي: ذهبت فاطمة، أم التركيب التالي: فاطمة ذهبت، ولماذا؟

لعل من المفيد في إطار البحث عن إجابات للأسئلة السابقة التطرق إلى بعض العناصر والأسس البارزة التي اعتمدت عليها النظرية في تحديد معالم مذهبها، ومن هذه العناصر:



ارتباط المذهب بالنحو المعجمي الوظيفي :

يعتمد فهمنا لهذا المذهب وبقدر كبير على إجابتنا للأسئلة السابقة، ومن الجدير هنا توضيح بعض القضايا التي تساعد على ذلك. أما عن الحكم بسهولة التركيب أو صعوبته، فنجد أن النظريات اللغوية الحديثة، والتي أشار البحث إلى بعضها في القسم السابق (مثل: نظرية كراشن الخماسية، والعقد، والتلقائية، وغيرها) لم تأت بمعيار أو أساس يمكن أن يطبقه الباحثون من أجل قياس درجة صعوبة تركيب لغوي معين، سواء عندما يتعلمه أهل اللغة أو يتعلمه غير الناطقين بها، أما نظرية المعالجة، فقد أوجدت طريقاً منطقيةً لهذا القياس، وهو قياس كثافة التبادل للخصائص والصفات اللغوية داخل وحدة لغوية، أو بين وحدات التركيب اللغوي، أو كثافة الخصائص اللغوية في الوحدة اللغوية الواحدة، فكلما زادت كثافة التبادل ارتفع التركيب في سلم الاكتساب، وذلك من منظور زمني أولاً (وقت الاكتساب). وهنا، كان لابد للنظرية الذهنية اللغوية من الاعتماد على نظرية نحوية وظيفية رياضية (تسمح باكتشاف العلاقات الرياضية بين الوحدات اللغوية في التركيب اللغوي الواحد)؛ لذلك وقع الاختيار على نظرية "برزنن" المسماة النحو الوظيفي المعجمي أو (LFG) Lexical Functional Grammar)) بالإنجليزية (Bresnan, 2001). أتاحت هذه النظرية النحوية المعجمية الوظيفية للباحثين قياس كثافة تبادل الخصائص والصفات اللغوية بين وحدات التركيب اللغوي، ابتداء من المفردة أو اللفظة، وانتهاء بالفقرة. وهنا فإن كمَّ الخصائص اللغوية أولاً، ودرجة تبادلها بين الوحدات



اللغوية ثانياً، تشكل عبئاً لغوياً معيناً، يـزداد بازديـاد عـدد الخصـائص، وكثافة تبادلها.

ومن أجل توضيح هذا الأمر، دعونا ننظر في الأمثلة الآتية:

المثال الأول: كتابة،

المثال الثاني: تكتب،

المثال الثالث: كاتب الرسالة،

المثال الرابع: كتب الكاتب الرسالة،

المثال الخامس: كتب الكاتب الرسالة التي أثارت جدلاً.

بالنظر إلى كلمة كتابة التي وردت في المثال الأول، نجد أنها لا تحوي أية خصائص صرفية أو نحوية، يمكن أن تميزها عن غيرها من المصادر، مثل: شُرب، اللهم إلا الوزن الصرفي، لذلك فهذه الكلمة لا تحمـل مـن الخصائص اللغوية إلا خصيصة واحدة، وهي الـوزن (فعالـة)، وهـو مـا يميزها عن المصدر الآخـر شُـرب (فُعـل)، وربمـا يمكننـا القـول بتـوافر خصيصة ثانية فيها وهي التأنيث، في مقابل التذكير في المصدر شُرب. أما بالنظر إلى الكلمة في المثال الثاني: تكتب، فنجد أنهـا تحمـل خصـائص صرفية وأخرى نحوية (ولا أود هنا الدخول في جدليـة الجـذر اللغـوي، لأنه لا يؤثر البتة في نتائج النقاش). تحمل هذه الكلمة خصائص أكثر مـن كلمة كتابة، وهي: أنها فعل، وأنه مضارع، وأنها مفـرد، وأنهـا مؤنـث، وأنها تتحدث عن الغائب. بذلك تكون خصائص هـذه الكلمـة أكثـر مـن

تلك التي وردت في كلمة كتابة، وعليه فهي أعلى منها درجة، وتشكل عبئًا لغوياً أكبر منه في "كتابة"، وعليه أيضاً، فإن من المتوقع أن يكتسب المتعلم كلمة كتابة قبل كلمة تكتب؛ للتفاوت في العبء اللغوي. وأما المثال الثالث (كاتب الرسالةِ)، فيتكون من لفظتين وليس لفظة واحدة، هما: كاتبُ، و الرسالة، وهنا تجدر الإشارة إلى عدة أمور: أولا أن التركيب هو عبارة عن الحد الأدنى من الوحدات اللغوية المطلوبة لتكوين مركب (نسمي بعضها بالعربية شبه جملة، مثل: الإضافة، والجار والمجرور، ومنها أيضا المركبات الوصفية، مثل: النعت: كاتبٌ مشهورٌ)، للدلالة على أنه ليس تعبيراً مكتملاً، أما بالإنجليزية فيطلق على هذا النوع من التراكيب اللغوية كلمة"Phrase" ، وسوف يعتمد هذا البحث مسمى "مركب جزئي" لهذا النوع من التراكيب؛ حيث إن الوحدتين هما: اسم / مضاف (كاتب) + اسم / مضاف إليه (الرسالة))، ثانيا: أن علاقة المطابقة التوافقية بين الوحدتين اللغويتين في هذا المركب معدومة (تساوي صفر)، بمعنى آخر إذا غيرنا كلمة كاتب إلى كاتبة، أو كاتبا، أو كاتبتا، أو كتاب، أو كاتبات، فإن الكلمة الثانية في التعبير لا تتأثر صرفيا، وتبقى كما هي: الرسالةِ (دائماً)، أما وضع الجر الذي احتلته كلمة "الرسالةِ"، فهو ناتج عن موقعها الإعرابي في التعبير، وليس تأثراً بالوحدة اللغويةِ الأخرى في نفس التعبير (والمقصود بالتأثر هنا ليس العاملية؛ وإنما النسخ)، وعليه، فإن أياً من الوحدتين اللغويتين "كاتبُ"، أو "الرسالةِ"، لم تنسخ خصائص الوحدة الأخرى أو تبادلها، وربما تضفي المقارنة الآتية مزيدا من التوضيح على هذه القضية، والمقارنة هنا

بين مركبين لغويين جزئيين[١] يصنفان ضمن رتبة "Phrase"، وكلاهما يشكل الحد الأدنى من عناصر التعبير اللغوي، وهذان المركبان هما: الإضافة (اسم + اسم، مثل: كاتبُ الرسالةِ)، والنعت (اسم + اسم، مثل كاتبٌ مشهورٌ)، نلاحظ هنا أن كلا التركيبين مركب جزئي، وأن العلاقة في كلا التركيبين هي بين وحدتين لغويتين، لكن العلاقة التبادلية للخصائص النحوية والصرفية في المركب الأول (كاتبُ الرسالة) هي صفر (لا نسخ ولا تبادل)، كما وضحنا سابقاً، وأما العلاقة التبادلية للخصائص النحوية والصرفية في المركب الثاني فهي علاقة نسخ، أو تبادل للخصائص النحوية والصرفية، والدليل هو أننا إذا غيرنا الخصائص النحوية والصرفية للوحدة الأولى "كاتبٌ"، فإن الوحدة الثانية "مشهورٌ"، ستنسخ ذلك التغيير مباشرة، فإن قلنا: كاتباً، يجب أن نقول: مشهوراً، وإن قلنا: كاتبةٌ، فعلينا أن نقول: مشهورةٌ، وهكذا إن جعلنا الوحدة الأولى مجرورة، أو مثنى، أو جمعاً، الخ، ففي كل مرة تتغير فيها خصائص الوحدة الأولى، تتبعها الوحدة الثانية بنسخ جميع خصائصها النحوية والصرفية دون استثناء، في تبادل كثيف للخصائص اللغوية، هنا نقول بأن التبادل في تلك الخصائص حدث في مستوى المركب الجزئي "Phrase". وهنا نجد أن مركباً مكوناً من لفظين يخلو من أي تبادل بينهما للخصائص أو الصفات اللغوية؛ وهو هنا: مركب الإضافة، وآخر يتكون من لفظين أيضاً، إلا أنه يتسم بدرجة عالية من تبادل الخصائص

(١) يقصد بالتركيب الجزئي هنا التركيب الذي لم تكتمل فيه عناصر الجملة؛ سواء الفعلية أو الاسمية.



أو الصفات اللغوية؛ وهو هنا: مركب النعت. إلا أن السؤال الذي قد يسأله أحدنا هنا، هو: في أي مستوى لغوي تحدث هذه العلاقة (سواء تبادل الخصائص وعدمه)؟، أهي في مستوى واحد، أم في مستويين مختلفين؟ وللإجابة عن هذا السؤال علينا أولا أن نحدد مستويات للمركبات اللغوية، وهو أمر لا يمكن أن يحدث عشوائياً؛ وإنما يحتاج إلى أسس علمية واضحة ودقيقة، يمكن اعتبارها معياراً يميز هذه المستويات بعضها من بعض، بناء على أسس لغوية نحوية وصرفية؛ لذلك وقع اختيار أصحاب نظرية المعالجة على نظرية النحو المعجمي الوظيفي (Lexical Functional Grammar Theory "LFG")، التي وضعتها برزنن (Bresnan, 2001).

تساعد الآليات والمفاهيم التي تقدمها نظرية الـ"LFG" (Bresnan, 2001; Dalrymple, 2001) على التعامل مع المركبات اللغوية بأسلوب رياضي، يمكِّن اللغوي من توزيع عناصر المركب توزيعاً لغوياً يُظهر خصائص كل عنصر بدقة، كما يظهر مستويات المركبات، ويبين العلاقة بينها؛ وذلك بتقديم ثلاثة مستويات للتوزيع، هي:

مستوى المفردة (أو اللفظة، Lexical) : وفي هذا المستوى تتناول النظرية خصائص المفردة، وهذا المستوى هو أشبه ما يكون بعملية الإعراب التقليدية التي يجريها المتعلمون في دروس اللغة العربية حالياً، كأن نقول: كَتبَ: فعل ماض مبني ...، وكاتبٌ: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه تنوين الضم الظاهر على آخره لأنه مفرد نكرة؛ وهنا نلاحظ أن

الإعراب تَضمَّن وظيفة المفردة في الجملة، وعلامة الإعراب، وبعض الصفات، مثل: أن تكون مفرداً أو نكرة، أما عن الكيفية التي تعرض بها نظرية الـ LFG، هذا المستوى فهي مختلفة قليلا من باحث إلى آخر، إلا أنه يمكن جمع أهم عناصرها كالآتي:

(١) كتاب:	اسم	(↑ المُسند، فاعل)	=	كتاب
		(↑التعريف)	=	نكرة
		(↑الجنس)	=	مذكر
		(↑العدد)	=	مفرد
		(↑الحالة)	=	مرفوع
		(↑الضمير)	=	غائب

نلاحظ فيما سبق أن عرض خصائص المفردة حدث على نحو رياضي؛ حيث عرضت المفردة وما يتعلق بها من خصائص في سطور متتالية، ويدل السهم (↑)، الوارد داخل الأقواس على ارتباط الصفة بالمفردة الرئيسة، وارتباط المفردة بعناصر أخرى من التركيب، وهو المستوى الثاني للتوزيع، المسمى بالإنجليزية Constituent Structure، ويختصر c-structure، أو ما يمكن تسميته بالعربية "الهيكل التأسيسي"، وستقدم الدراسة الحالية نبذة مختصرة عنه فيما يأتي:

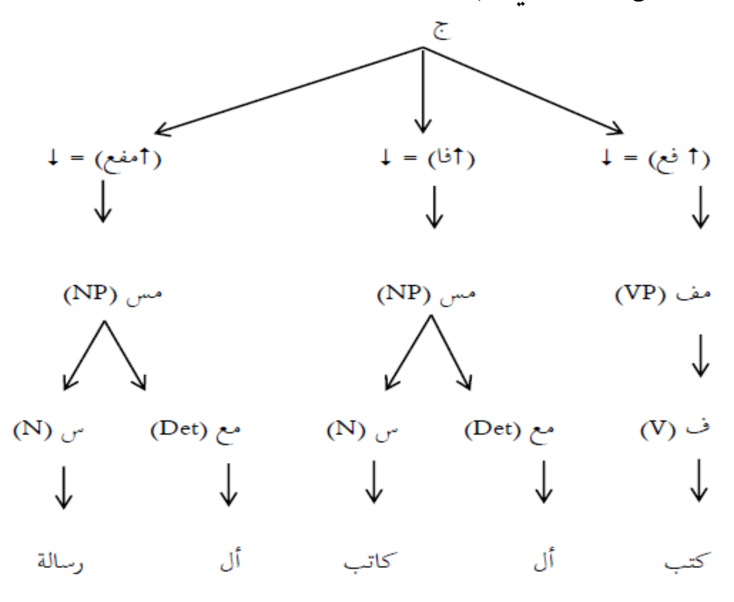
الهيكل التأسيسي (c-structure): وهنا تجمع المفردات المكونة للتعبير في هيكل يوضح علاقة التبادل والترابط فيما بينها؛ ويكون ذلك



على شكل شجرة تتكون من سيقان، وفروع، وعقد، تحكم مستويات العلاقة بين المفردات، ومستويات التبادل اللغوي بينها، على الشكل الآتي:

لنأخذ الجملة الآتية مثالاً للتوضيح: كتبَ الكاتبُ الرسالةَ، سيكون الهيكل التأسيسي لهذه الجملة على النحو الآتي:

(٢) الهيكل التأسيسي لِـ "كتب الكاتب الرسالة"



توضح الشجرية أعلاه أن كلاً من الفعل (ف/كتب)، والفاعل (فا/الكاتب)، والمفعول به (مفع/الرسالة)، تشكل عقداً وفروعاً لمركبات مستقلة (مركبات فعلية (مف)، ومركبات اسمية (مس))، في جملة واحدة (ج)؛ أي أن العلاقة التبادلية بينها هي على مستوى الجملة؛

ذلك لأنها جميعا تأتي فروعاً مباشرة للعقدة الكبرى (ج)، وكي نحدد طبيعة العلاقة التبادلية، أو طبيعة التناسخ بين التراكيب المكوِّنة لهذه الجملة فقد أوجدت نظرية LFG، مستوى آخر من التوزيع أسمته Functional Structure، ويُختصر (f-structure)، أو ما يمكن تسميته بالعربية "الهيكل الوظيفي"، وفيما يلي توضيح لطبيعة هذا التوزيع.

الهيكل الوظيفي f-structure : تعد تفاصيل وعناصر هذا الهيكل كما وردت في شروحات نظرية النحو المعجمي الوظيفي (LFG) (Bresnan, 2001; Dalrymple, 2001))، أكثر تعقيداً، ودقة، من أن تشرح بجميع تفاصيلها في هذا البحث، فهي في حاجة إلى مجلدات كاملة لمعرفة أسرارها، وسبر أغوارها؛ لذلك سيكتفي هذا البحث بالقدر الذي يوضح الفكرة الرئيسة، وهي دور هذا الهيكل في ثلاثية التوزيع اللغوي الذي تقترحها هذه النظرية، لغرض دراسة كثافة التناسخ، ومستوياته، بين المفردات، والمركبات، (الجزئية، والمكتملة) في النص، ويُقصد بالتناسخ هنا: تبادل الخصائص والصفات النحوية والصرفية، والتي يطلق عليها في بعض البحوث "المطابقة" (Pienemann, 2005).

يمكن النظر إلى الهيكل الوظيفي على أنه تركيبة رياضية توضح حدود مكونات المركَّبات؛ وحتى تتضح الفكرة، دعونا نأخذ الجملة السابقة (كتب الكاتب الرسالة)، مثالاً للتوضيح؛ فهذه الجملة يعبر عنها في الهيكل الوظيفي كالآتي:



(٣) الهيكل الوظيفي لـِ "كتب الكاتب الرسالة"

الْمُسند	‘كتبَ < (فا) (مف)>‘		
الزمن	ماض		
		العدد	مفرد
		الضمير	غائب
		الجنس	مذكر
فا	الْمُسند ‘الكاتب‘		
الحالة	مرفوع		
التعريف	معرفة		
		العدد	مفرد
		الضمير	غائب
		الجنس	مذكر
مفع	الْمُسند ‘الرسالة‘		
الحالة	منصوب		
التعريف	معرفة		
		العدد	مفرد
		الضمير	غائب
		الجنس	مؤنث

نلاحظ في الشكل (٣) أن هذا المركب الفعلي (مف)، والذي يبدأ بالفعل (ف)، يتطلب علاقة مطابقة، تتبادل فيها بعض الخصائص بين الفعل (ف / كتبَ)، والفاعل (فا / الكاتب)، أما هذه الخصائص فهي: العدد، والضمير، والجنس، إلا أن المطابقة في خاصية العدد لا تطلب دائماً، فإن قلنا: كتب الطالبان الرسالة، لا نجد تطابقا بين الفعل، والفاعل؛ وعليه فإن التطابق هنا مطلوب في خاصتين: الضمير، والجنس، بهذا نكون قد تأكدنا من أن هناك تبادلاً مطلوباً بين الخصائص في هذا المركب، ولكن السؤال يبقى في أي مستوى يحدث هذا التبادل؟

وللإجابة عن هذا السؤال علينا ربط مستويات التوزيع الثلاثة بعضها ببعض؛ وذلك على النحو الموضح في الشكل (٤):

(٤) العلاقة بين مستويات التوزيع الثلاثة (المعجمي، والتأسيسي، والوظيفي):

(٥) الهيكل الوظيفي لِـ "كتب الكاتب الرسالة"

المسند 'كتب < (فا) (مفع)>'
الزمن ماض
العدد مفرد
[الضمير غائب / الجنس مذكر]
فا: المسند 'الكاتب'
الحالة مرفوع
التعريف معرفة
العدد مفرد
[الضمير غائب / الجنس مذكر]
مفع: المسند 'الرسالة'
الحالة منصوب
التعريف معرفة
[العدد مفرد / الضمير غائب / الجنس مؤنث]

(٦) الهيكل التأسيسي لِ "كتب الكاتب الرسالة"

ج
(فع)↑ = ↓ — مف (VP) — ف (V) — كتب
(↑فا) = ↓ — مس (NP) — مع (Det) أل / س (N) كاتب
(↑مفع) = ↓ — مس (NP) — مع (Det) أل / س (N) الرسالة



توضح الأسهم المتجهة من الهيكل الـوظيفي إلى الهيكـل التأسيسـي، أن علاقة التوافق أو اتحاد الوظائف (feature unification)، حصلت بين المركب الفعلي (مف) "كتب"، والمركب الاسمي (مس) "الكاتـب"، أي أن العلاقة حدثت بين مركبين في مستوى الجملـة، ودعونـا نسـميها الآن علاقة بينية، لأنها حدثت بين مركبين مختلفين في جملة واحـدة، ولكـن هذه العلاقة قد تكون بـين مفـردتين في مركـب واحـد، مـثلا: "الكاتـب المشهور"، في "الكاتـب المشـهور كتـب الرسـالة"، وهـو مركـب نعـتي (من)، وحتى نحكم على مستوى العلاقة فإن علينا أن نجـري الخطـوات نفسها التي اتبعناهـا في عـرض التوزيـع اللغـوي لجملـة "كتـب الكاتـب الرسالة"، وهي كما في الشكل (٧). يتضـح في الشـكل (٧) أن المطابقـة التامة مطلوبة بين الاسم والنعت، وأن عناصر المطابقـة هـي: التعريـف، والجنس، والعدد، والضمير، والحالـة الإعرابيـة، إلا أن هـذه المطابقـة مطلوبة على المستوى الداخلي في التركيب نفسه، وهو مـا يبينـه الشـكل (٧)؛ حيث نجد أن عقدتي المركبين الاسميين: مس "الكاتـب"، و مـس "المشهور"، تندرجان تحت عقدة مركب واحد هو المركب النعتي (من)، وعليه فإن مستوى علاقة المطابقة هنا هو مستوى المركب الواحـد، وهـو ما يمكن وصفه بالعلاقة الداخلية، وهنا تجدر الإشارة إلى أننا تمكنـا مـن معرفة طبيعة المطابقة ووجوبها من الهيكل الوظيفي، أما المسـتوى الـذي وقعت فيه المطابقة (علاقة داخلية في المركب نفسـه)، فقـد عرفنـاه مـن الهيكل التأسيسي. وهناك علاقـة أخـرى تتعـدى المركبـات إلى الجمـل، وفيها فإن مطابقة الخصائص تحدث بين الجمل، وأفضل مثال على ذلـك

هو مركبات "صلة الموصول" (مص)، التي تستخدم فيها الأسماء الموصولة للربط بين جملتين، مثل: "كتب الكاتب الرسالة التي أثارت جدلا" وفي هذه العبارة نجد أن العلاقة تمت بين مركبين في جملتين مختلفتين، إضافة إلى الاسم الموصول، الأول هو "الرسالة" في "كتب الكاتب الرسالة"، والثاني هو "أثارت" في أثارت جدلا، إضافة إلى الاسم الموصول "التي"، وهي هنا علاقة مطابقة في العناصر: العدد، الجنس، الضمير، فلو كانت الجملة على سبيل المثال: "كتب الكاتب الكتابين اللذين أثارا جدلا"، فنلاحظ أن المركب الاسمي الجديد "الكتابين"، يطلب اسما موصولا مختلفا "اللذين"، يطابقه في العدد، والجنس، والضمير، ويطلب أيضا تغيرا في المركب الفعلي "أثارا"؛ بحيث يطابق المركب الاسمي في الجملة الأولى قبل الاسم الموصول في العناصر نفسها؛ أي أن كلا من الاسم الموصول والمركب الفعلي في الجملة التي تليه نسخا خصائصهما من المركب الاسمي في الجملة التي تسبق الاسم الموصول، ويمكن أن نعطي هذا النوع من العلاقات بين المركبات اسم "علاقة خارجية"؛ لأنها تحدث بين مركبات جمل مختلفة، ومن أجل تمييزها عن العلاقة البينية التي تحدث بين مركبات الجملة الواحدة أيضا.

وهكذا نجد أن نظرية النحو المعجمي الوظيفي قدمت آلية دقيقة رياضية تمكن مستخدمها من إجراء توزيع لغوي للعبارات والمركبات، يبين العلاقة بينها، ويبين مستوياتها، والعناصر المشاركة فيها.



(٧) التوزيع اللغوي لِـ "كتب الكاتب المشهور الرسالة"

(٨) الهيكل الوظيفي لِـ "كتب الكاتب المشهور الرسالة"

المُسند 'كتبَ < (فا) (مفع)>'
الزمن ماض
العدد مفرد
الضمير غائب
الجنس مذكر
فا المُسند 'الكاتب'
الحالة مرفوع
التعريف معرفة
العدد مفرد
الضمير غائب
الجنس مذكر
مل٢ المُسند 'المشهور'
الحالة مرفوع
التعريف معرفة
العدد مفرد
الضمير غائب
الجنس مذكر

(٩) الهيكل التأسيسي لِـ "كتب الكاتب المشهور الرسالة"

ج
(فع)↑ = ↓ (فا↑) = ↓ (مفع↑) = ↓
مف (VP) من (NP) مس (NP)
مس (NP) مس (NP)
ف (V) مع (Det) س (N) مع (Det) س (N)
كتب أل كاتب أل مشهور الرسالة

وهنا نصل إلى عنصر بارز من العناصر التي اعتمدت عليها نظرية المعالجة في الحكم على التركيب اللغوي، وهو مستوى العلاقة؛ وهذه المستويات التي تعتمد على العلاقة حددت –كما وضحنا سابقا- بثلاثة مستويات: (١) علاقة داخلية (بين مفردات المركب نفسه)، و (٢) علاقة بينية (بين مركبين في جملة واحدة)، و (٣) علاقة خارجية (بين مركبين أو أكثر في جمل مختلفة). إلا أن نظرية المعالجة لم تكتف بهذا القدر مما قدمته نظرية النحو المعجمي الوظيفي في تصنيف المركبات، وتحديد مراحل النمو اللغوي واكتساب اللغة الثانية، وإنما تجاوزته في تطور نوعي إلى إدخال هيكل الحوار في المعادلة (Kawaguchi, 2005)، وفيما يلي شرح موجز لهذا الهيكل ودوره في نظرية المعالجة.

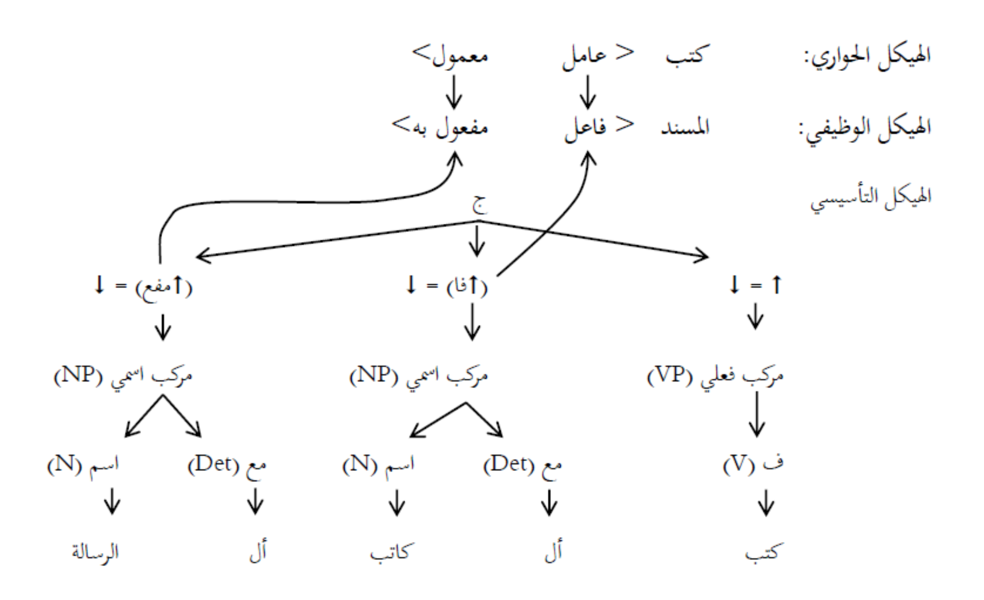
هيكل الحوار a-structure : لم يتفق الباحثون في نظرية النحو المعجمي الوظيفي على تعريف واحد لهذا الهيكل، أو حتى على تطبيق عملي واحد لهذا الجزء من النظرية؛ والسبب في ذلك كما أشارت برزنن (Bresnan, 2001, p. 304)، يعود إلى طبيعة هذا الهيكل؛ وذلك أن هذا الهيكل يعبر عن جانبين: الأول دلالي، والثاني نحوي. أما الجانب الدلالي فيعرض الهيكل الحواري فيه المشاركين الرئيسيين فقط؛ أي العناصر الرئيسة المتعلقة بالمسند (وهو في غالب الحالات الفعل)، وأما الجانب النحوي فيعرض فيه الهيكل الحواري الحد الأدنى من المعلومات اللازم لتحديد المعالم النحوية للعناصر المتعلقة (التابعة) لرأس نحوي، وكي تتضح الصورة، نعود إلى الجملة ٠ "كتب الكاتب الرسالة"، في هذه



الجملة – وبحسب نظرية النحو المعجمي الوظيفي – فإن الرأس النحوي هو الفعل "كتب"، وعليه فإن الجانب الدلالي في الهيكل الحواري ينص على أن المشاركين الرئيسيين هما "الْمُمارس، experiencer" أو "العامل، agent"، وهو هنا "الكاتب"، و "المفعول أو المعمول، patient"، وهو هنا "الرسالة"، وأما الجانب النحوي فيظهر فيه الفاعل "الكاتب"، الذي تتوافر فيه معلومات: مثل: الفاعلية، والرفع، ويظهر فيه المفعول به "الرسالة"، الذي تتوافر فيه معلومات، مثل: المفعولية، والنصب.

وعليه فإن هذا الهيكل (الحواري)، يمثل العلاقة (أو التداخل) بين الدلالات والنحو للمفردات المرتبطة بالرأس النحوي، ويمكن توضيح هذه العلاقة في العرض اللغوي المبسط لجملة "كتب الكاتب الرسالة"، على النحو الآتي:

(١٠) العلاقة بين الهياكل الثلاثة:



نلاحظ في الشكل (١٠) أن الهيكل الوظيفي يشكل نقطة الالتقاء بين الهيكل الحواري، والهيكل التأسيسي، ويمكن ملاحظة ذلك من اتجاه الأسهم، كما نلاح أيضا أن نظرية النحو المعجمي الوظيفي، تقدم آلية دقيقة لعرض العلاقات بين مفردات التعبير الواحد، ويتمثل ذلك في المستويات الأربعة التي تُقدِّمُها هذه النظرية للعرض، وهي: المستوى المعجمي (مستوى المفردة)؛ كما في (١)، ومستوى الهيكل التأسيسي؛ كما في (٢)، ومستوى الهيكل الوظيفي؛ كما في (٣)، ومستوى الهيكل الحواري؛ كما في (١٠)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النظرية تقدم آلية لعرض العلاقة بين هذه الهياكل على نحو رياضي دقيق؛ كما في (٤)، و (١٠)، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن الغاية من هذا العرض الموجز لنظرية النحو المعجمي الوظيفي تقتصر على الحد الذي يساهم



في فهم دورها في خدمة نظرية المعالجة، وهو الجانب المتعلق بتوزيع العلاقات بين المفردات في المركبات اللغوية، من أجل تحديد مستويات تلك العلاقات، وليست الغاية هنا تقديم شرح مفصل حول هذه النظرية النحوية، التي أخذت في الانتشار انتشارا سريعا جدا في السنوات الأخيرة.

الخلاصة في هذا الأمر أن نظرية النحو المعجمي الوظيفي تقدم آلية رياضية دقيقة لتوزيع العلاقات بين مفردات التراكيب اللغوية، مما جعل نظرية المعالجة تعتمد عليها في تحديد ثقل العلاقات، ومن ثم توقع مراحل اكتسابها، وهذا أمر سيأتي شرحه بتفصيل أكثر فيما يلي.

مراحل النمو اللغوي واكتساب اللغة الثانية

ناقشت الدراسة الحالية فيما سبق واحدا من مبادئ هذه النظرية، وهو مبدأ تبادل المعلومات اللغوية، أو توحيد الخصائص، أو نسخها، أو المطابقة، وبالإنجليزية يقولون(١) "Feature Unification" ، والذي يعتبر أداة قياس تمكننا من الحكم على درجة صعوبة تركيب لغوي ما. وقد عرضت بعض الأمثلة لتوضيح المراد من القول، وتتطرق الدراسة في هذا القسم إلى بعض النقاط الرئيسة في الإطار نفسه بهدف زيادة فهمنا لعناصر هذا المذهب.

(١) ناقش بنامين هذه المفاهيم والفرق بينها ثم استقر إلى استخدام مصطلح " Feature Unification" ،(Pienemann, 1998)).

أكثر الآراء شيوعاً في تقسيم مراحل النمو اللغوي للتراكيب اللغوية يذهب إلى أنها خمس مراحل، في الشرح أعلاه، وصلنا إلى المرحلة الثالثة، وهي مرحلة المركب الجزئي "Phrasal"، وهي العلاقة التي أطلقنا عليها: علاقة داخلية، ووضحنا أيضا المرحلة الرابعة "العلاقة البينية"، والمرحلة الخامسة "العلاقة الخارجية"، أما المرحلة الأولى فهي مرحلة اللفظة الرئيسة (أو الأساس اللفظي، يمكن أن نسميه الجذر اللفظي)، التي لا تحمل أية خصيصة لغوية "Lemma"، وأقرب مفردات العربية لها هو المصدر، مثل: ذهاب، شُرب، أكْل، إلخ. أما المرحلة الثانية، فهي مرحلة الفئة (Category procedures)، وهذه تحوي بعض الخصائص اللغوية الصرفية والنحوية؛ التي تمثلها لواصق صرفية، أو علامات نحوية (سوابق كانت أو لواحق)، مثل: ذَهَبَتْ (فعل، ماض، مفرد، غائب، مؤنث)، فالمقطع الصرفي "ت"، يدل على التأنيث، والإفراد. وهنا تجدر الإشارة إلى قضية بارزة، وهي موقع الفعل الماضي "ذهب"، أو أمثاله من الأفعال الماضية المفردة، المذكرة، الغائبة؛ فهذا النمط اللغوي يتضمن خصائص لغوية معينة، وهي الإفراد، والتذكير، والزمن الماضي، والغياب، وأنه فعل، ولكن هذه الخصائص لا تمثلها مقاطع صرفية أو نحوية، كالتاء في "ذهبت"، هل نعتبره ضمن المرحلة الأولى "اللفظة"، أم المرحلة الثانية "الفئة"؟، وهنا أقول: إن هذه الحالة هي من الحالات التي تختص بها اللغة العربية، ولا يمكن أن نجيب السؤال السابق في عجالة، وإنما علينا أن نعتمد على أمرين في إجابته،



الأول: مناقشة النحويين للتركيب، والثاني: الدراسات التجريبية على ما ينتجه متعلمو العربية الثانية لغير الناطقين بها؛ وبذلك تكون مرحلة الفئة، هي تلك المرحلة التي تحمل فيها المفردة خصائص لغوية معينة، كما في "ذهبت"، ولكنها لا تتطلب تبادلا لتلك الخصائص بين وحدتين لغويتين، وإنما تبقى الخصائص أسيرة وحدة واحدة، ومن هذا المنطلق فإن قول أحد متعلمي اللغة العربية الثانية لغير الناطقين بها "ذهبت أحمد"، لا يعتبر خطأ لغوياً بالنسبة لمذهب المعالجة، وإنما هو دلالة على أن هذا المتعلم مازال في المرحلة الثانية، التي يكتسب فيها المتعلم المقاطع اللغوية ذات الدلالات الصرفية والنحوية، لكنه لما يكتسب القدرة على استخدامها في السياق الأعلى درجة، وهو المرحلة الثالثة، أو الرابعة، التي يكتسب فيهما المتعلم القدرة على صنع التوافق بين وحدتين لغويتين، بحيث يصبح قادراً على تمييز أن التاء في "ذهبت" هي دلالة على المؤنث، الغائب، المفرد، أولاً، ثم يصبح قادراً على إدراك الصلة بين "ذهبت"، وفاطمة، وإدراك وجوب التوافق اللغوي بينهما، ثانياً، وعليه؛ فإن المتعلم الذي يقول "ذهب فاطمة"، لم يخطئ، لأنه مازال في المرحلة الثانية من الاكتساب، وبذلك يكون قد حقق شروط تلك المرحلة، فحقق فيها عين الصواب، أما ذلك الذي يقول: "ذهبت فاطمة"، فإنه انتقل إلى المرحلة الرابعة "مرحلة الجملة، أو العلاقة البينية "Inter Phrasal"، لأن تلك المرحلة تشترط على مكتسب اللغة الثانية أن يظهر قدرته على الربط السليم بين مركبين في جملة مكتملة المعنى.

وهنا يبدو من السهل استنتاج خصائص المرحلة الثالثة، وهي مرحلة العلاقة الداخلية، أو التعبير الجزئي "Phrasal"، والتي تشترط على مكتسب اللغة الثانية القدرة على الربط السليم بين وحدتين لغويتين ضمن المركب الواحد، مثل: طالب الجامعة، أو طالب مجتهد. أما المرحلة الخامسة، فهي مرحلة التوافق اللغوي عبر الجمل، مثل: رأيت المدرس الذي أخذ الكرة، فالتوافق اللغوي هنا ليس محصورا في جملة "رأيت المدرس"، وإنما يتعداه إلى الرابط "الاسم الموصول "الذي"، والجملة اللاحقة "أخذ الكرة"، فقول أحدهم "رأيت المدرس التي أخذ الكرة"، ليس خطأ، وإنما -حسب نظرية المعالجة- يدل على عدم وصول المتعلم إلى المرحلة الخامسة في النمو الداخلي للغته الثانية، وهي مرحلة النصوص "Subordinate clause"، أو ما أطلقنا عليه العلاقة الخارجية، في حين أنه حقق شروط المرحلة الرابعة.

تسكين التراكيب: بناء على ما سبق فإن عملية الحكم على موقع مركب معين في تصاعدية النمو الذهني اللغوي، تعتمد على ما يحويه ذلك المركب من خصائص لغوية، ودرجة تبادل تلك الخصائص إما داخلياً في المركب نفسه، أو بينياً مع مركب آخر في الجملة نفسها، أو خارجياً بين مركبين في جملتين مختلفتين؛ ولتوضيح هذه المسألة أورد تالياً جدولاً يبين مراحل التصاعدية الذهنية اللغوية سابقة الذكر لبعض مركبات اللغة العربية، وهي المراحل نفسها التي وضعتها نظرية المعالجة للغات جميعها؛ لذلك تزعم النظرية أنها نظرية دولية، لأن ما توصلت إليه من



نتائج حول نمو التراكيب اللغوية لا ينطبق على لغة واحدة، أو عدد قليـل من اللغات، بل على اللغات جميعها (Pienemann, 1998, 2005).

المستوى	المرحلة	أمثلة من التراكيب	مثال لغوي	مستوى العلاقة
٥	النص	صلة الموصول	كتب الكاتب الرسالة التي أثارت جدلاً.	علاقة خارجية، بين جملتين توسطتهما أداة ربط (الاسم الموصول).
٤	الجملة	الجملة الاسمية الجملة الفعلية	كاتب الرسالة مشهورٌ. كتب الكاتب الرسالة.	علاقة بينية (بين مركبين داخل جملة واحدة)
٣	المركب	الصفة والموصوف الإضافة	كاتبٌ مشهورٌ كاتب الرسالة	علاقة داخلية (بين وحدتين داخل مركب)



٢	الفئة	لفظة مصنفة	تكتب	لفظة بخصائص صرفية أو نحوية
١	اللفظة	لفظة مجردة	كتابة	لفظة مجردة من الخصائص (تقريبا)

جدول ١ : مراحل النمو اللغوي في العربية

بالنظر إلى جدول ١ ، نجد أن متعلم اللغة الثانية يبدأ بإنتاج الألفاظ المجردة من الخصائص تقريبا، مع أن القول بأن لفظة ما في العربية مجردة من أية خصائص فيه مبالغة، لعدم وجود مثل هذه المفردة – على حد علم الكاتب – في اللغة العربية، فاللفظة الواردة مثالاً على المرحلة الأولى في جدول ١ ، فيها خصيصة المصدرية، وربما التأنيث أيضا، ولكن هذا هو الحد الأدنى للخصائص الصرفية أو النحوية في مفردة ما في اللغة العربية؛ وعليه يمكن تصنيف هذا اللفظ (أو تسكينه) وما في حكمه ضمن المرحلة الأولى من مراحل النمو، أما المرحلة الثانية، فهي مرحلة الفئة، وفيها يمكن أن تصنف الألفاظ إلى فئات، مثل: أن تنتمي اللفظة إلى فئة الأفعال، مثل: "تكتُب"، أو "شرِب"، أو "العب"، وغيرها، وإذا تأملنا لفظة "تكتب"نجد أنها تحمل خصائص معينة عدا كونها فعلا، فهي فعل مضارع، مؤنث، مفرد، مرفوع؛ وقد دل على ذلك عدد من اللواصق، والعلامات، فالتاء في أول اللفظة دلت على المضارعة والتأنيث، والضمة دلت على الرفع والإفراد؛ من هنا يتضح

للمتأمل أن خصائص هذه اللفظة أكثر من خصائص الأخرى في المرحلة الأولى، ولعل أبرز ما يميزها هنا، أنها تقع ضمن فئة معينة، وهي فئة الأفعال، وهنا يمكن المرء أن يفكر في فئة أخرى وهي الأسماء؛ وحتى لا يلتبس الأمر، فإنه من الواجب علينا أن نفرق بين تصنيف اللغويين للفظة، وبين تصنيفها لدى متعلم اللغة الثانية؛ وذلك على النحو الآتي:

- تصنف لفظة "تكتب" عند اللغويين والناطقين باللغة، ضمن الأفعال، وليس لديهم لبس فيها، كما أن خصائصها المذكورة سابقاً معروفة لديهم، وواضحة في أذهانهم.
- أما بالنسبة لمتعلم اللغة الثانية، فمن الممكن – وهذا احتمال كبير – أن يتعرف المتعلم إلى اللفظة، دون أن يميز فئتها، وذلك في المراحل الأولى من تعلمه إياها، فهي بالنسبة له لفظة مجردة، لا يميز خصائصها الدالة على المضارعة، أو التذكير و التأنيث، أو الإفراد و التثنية و الجمع، أو الرفع و الجزم والنصب، أو غيرها؛ لذلك فمن الممكن أن يلفظها "تكتب" تارة، و"كاتب" تارة أخرى، وربما "كتاب" أيضا؛ وذلك لأنه لم يصل إلى المرحلة التي يميز فيها بين الفعل والاسم، أو حتى بين أنواع الفعل، ولكنه وعندما يتمكن من التمييز، وبالتالي تصنيف اللفظة على أنها فعل، عندها يمكنه أن يستدعي باقي خصائصها وصفاتها؛ وهنا يوصف بأنه متعلم في المرحلة الثانية من التصاعدية الذهنية اللغوية.

أما التفريق بين الحالتين (اللغوي، ومتعلمها)، فهو ضروري جدا ومهم، وذلك لأن التصاعدية في جدول ١ لا ترتبط بواحدة من الحالتين وإنما بهما معاً؛ فهي من ناحية تعتمد وصف اللغويين العلمي للألفاظ والتراكيب، ولكنها تسقطه على واقع المتعلم الحقيقي أثناء إنتاجه للكلام من ناحية أخرى؛ ومنه تصنف لفظة "تكتب" في المرحلة الثانية في التصنيف العلمي، إلا أنها قد تكون في المرحلة الأولى أو الثانية إذا ما فكرنا في المتعلم؛ فإذا أنتجها المتعلم وهو واع لخصائصها مدرك لصفاتها، فتصنف ضمن المرحلة الثانية (الفئة)، ولكنه إن أنتجها دون إدراك لصفاتها أو خصائصها، فتصنف ضمن المرحلة الأولى؛ وعليه، فإن قال المتعلم: تكتب الطالب، بدلاً من: يكتب الطالب، علمنا بأن المتعلم لما يدرك خصائص اللفظة وصفاتها؛ وعليه صنفناها ضمن المرحلة الأولى، ومن هنا يأتي رأي نظرية المعالجة بأن قول المتعلم: تكتب الطالب، يدل على أن هذا المتعلم مازال في المرحلة الأولى من الاكتساب، ومنه ما ذهبت إليه النظرية في أن المتعلم عندما ينتج هذه العبارة فهو لم يخطئ (مع الاعتراف بعدم سلامة العبارة لغوياً)، وإنما أنتج ما هو قادر على إنتاجه، وهو هنا المرحلة الأولى فقط؛ أي مرحلة اللفظة.

لعل كثيراً منا مازال مسكوناً بفكرة الخطأ عند المتعلمين؛ وتلك الحقبة الطويلة التي حلَّلنا فيها أخطاءهم، وذلك التراث الكبير من الدراسات التي اعتنت بهذه القضية؛ لذلك ربما نجد صعوبة في تقبل هذه الفكرة التي تعرضها نظرية المعالجة، وربما يصل ببعضنا الأمر إلى حد رفضها،

وهذا أمر غير مستبعد لأن دراسات تحليل الأخطاء مازالت تلقى رواجاً بين الباحثين في مجال اكتساب العربية الثانية، إلا أننا نذكر تياراً آخر لم يعد يكترث بمنهج تحليل الأخطاء، وربما وصل به الحد إعلان اندثارها (Larsen-Freeman & Long, 1991)؛ وعليه يصبح اعتماد وجهة نظر نظرية المعالجة القائلة بأن ما ينتجه متعلم اللغة الثانية صواب في مرحلته، على الرغم من عدم سلامته اللغوية أسهل، وربما يكون مقبولاً لدى الكثيرين ممن يؤيدون اندثار دراسات تحليل الأخطاء.

بزوغ التركيب (Emerging) : تعتمد نظرية المعالجة في وضع تصورها لنمو التراكيب اللغوية على ما يسمى معيار البزوغ (emergence criterion) (Pienemann, 2005)، ومعيار البزوغ هذا هو الأداة التي تستخدمها النظرية في الحكم على تركيب ما بأنه ظهر في لغة متعلم اللغة الثانية، وحول هذا المعيار نجد أن هذه النظرية انتقلت من حساب نسب تطبيق القاعدة اللغوية في لغة متحدث العربية الثانية لغير الناطقين بها، إلى حساب عدد المرات التي يطبق فيها المتعلم القاعدة في حديثه، في سياقات مختلفة؛ حيث كانت الممارسة السابقة في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، تقضي بأن يُعتَبر المتعلم مطبقا لقاعدة لغوية ما إذا كانت نسبة ظهورها في لغته ظهورا سليما بنسبة ٨٠% إلى ٩٠% (Larsen-Freeman & Long, 1991, p. 283)؛ أي أن المتحدث إذا طبق القاعدة تطبيقا سليما ثماني مرات من أصل عشر مرات استوجب فيها السياق تطبيق تلك القاعدة؛ فإنه يُعتَبر قد اكتسب تلك القاعدة، أما النموذج الذي تقدمه نظرية المعالجة فيعتمد على معيار



كمي، وليس نسبيا، وذلك بحساب عدد المرات التي طبق فيها المتعلم القاعدة في سياقات مختلفة، وهنا فإن الباحث سيواجه بأربعة احتمالات تؤثر في استخدام هذا المعيار، وهي:

١- عدم ظهور أي سياق لغوي لتطبيق القاعدة في لغة المتعلم؛ وهنا فإن السبب يعود إما إلى قلة ما جمعه الباحث من بيانات، أو إلى عدم قدرة المتعلم على تطبيق القاعدة، وفي كلتا الحالتين، فإن النتيجة تكون عدم الاكتساب، وفي أثناء التحليل الإحصائي، على الباحث أن يقرر أي السببين أدى إلى عدم تطبيق القاعدة اللغوية، بناء على المعطيات والبيانات المتوافرة لديه.

٢- عدد غير كاف من حالات تطبيق القاعدة نتيجة محدودية السياقات اللغوية التي ينتجها المتعلم، وفي هذه الحالة يعتبر المتعلم أيضا غير مكتسب لهذه القاعدة، ويمارِس الباحث الإجراءات نفسها المذكورة في البند السابق لتحديد سبب عدم تطبيق القاعدة.

٣- عدد كاف من الحالات الدالة على عدم قدرة المتعلم على تطبيق القاعدة، في عدد كاف من السياقات اللغوية المناسبة لتطبيق القاعدة، وهنا يحكم الباحث بأن القاعدة لم تكتسب.

٤- عدد كاف من الحالات الدالة على قدرة المتعلم على تطبيق القاعدة في سياقات مختلفة ومتعددة، وبقدر كاف للحكم بأن المتعلم اكتسب القاعدة.

ينظر إلى هذه الاحتمالات الأربعة على أنها الإطار العام الـذي يحكـم معيار البـزوغ، إلا أن التفاصـيل الدقيقـة المتعلقـة بهـذا المعيـار كـثيرة، والخوض فيها شائك، ويحتاج إلى صفحات كثيرة من أجل تغطية جميـع جوانبه، مما لا يتسع المجال له في هذه الدراسة؛ وذلك بمـا أثـير حـول هذا المعيـار مـن جـدل وتسـاؤلات، دار معظمهـا حـول تحديـد العـدد المناسب لحالات تطبيق القاعدة، وعدد السياقات المناسـب الـتي تظهـر فيها تلك الحالات، وطبيعة تلك السياقات، وتنوعها؛ حيث حدد بعـض الباحثين عدد الحالات بحالتين يطبق فيهـا المـتعلم القاعـدة في سـياقات مختلفة، ولتوضيح هذه الفكرة دعونا نضرب المثال الآتي:

القاعدة (أ): مطابقة الصفة للموصوف.

السياق (أ): الموصوف مؤنث مفرد، مثال: البنتُ الكريمةُ.

السياق (ب): الموصوف مذكر مفرد، مثال: الولدُ الكريمُ.

السياق (ج): الموصوف مذكر مثنى، مثال: الولدان الكريمان.

السياق (د): الموصوف مؤنث جمع، مثال: البناتُ الكريماتُ.

فإذا ظهر السياق (أ)، مثال: البنـت الكريمـة، والسـياق (ب)، مثـال: الولد الكريم، في لغة المتعلم (١) الثانية، اعتبر الباحث أن المـتعلم (١) قد اكتسب القاعدة (أ)، أما إن ظهر أكثر من مثال علـى تطبيـق القاعـدة، ولكن في السياق نفسه (السـياق (أ)، مـثلا)؛ كـأن يقـول المـتعلم (٢): البنت الكريمة، و المرأة الكريمة، فإن ذلك لا يعتبر اكتسابا للقاعدة على



الرغم من أن المتعلم (٢) طبقها في حالتين مختلفتين، إلا أن الاختلاف هنا جاء في المفردات المستخدمة، وليس في السياق، وهنا تجدر الإشارة إلى أن عددا قليلا من الباحثين اكتفى بهذا الاحتمال للحكم باكتساب المتعلم (٢) للقاعدة، وهو أمر عارضه عدد كبير من الباحثين (Al Shatter, 2010, p. 113)؛ حيث اعتبروا ذلك غير كاف لإطلاق هذا الحكم، لأن ما أنتجه المتعلم (٢) محدود في نطاق سياق واحد، فربما يكون المتعلم (٢) قد اكتسب السياق (السياق (أ): الموصوف مؤنث مفرد، مثلا)، لكنه لم يكتسب القاعدة (أ) (مطابقة الصفة للموصوف)، ويمكن التأكد من ذلك إذا ظهرت عبارة مثل: "الولد الكريمة"، في حديثه؛ حيث يدل ذلك على ظاهرة التعميم؛ وفيها يعمم المتعلم قاعدة ما على معظم حديثه، وهذا لا يعتبر اكتسابا.

وعليه، فإن معظم الباحثين يؤيد ظهور أكثر من حالتين وفي سياقات مختلفة من أجل اعتبار القاعدة قد اكتسبت (Gazden, 1968; and Hakuta 1974, cited in Al Shatter, 2010, p. 113)، ولتوضيح هذه الفكرة نعود مرة أخرى إلى القاعدة (أ)، والسياقات من (أ) إلى (د) المذكورة أعلاه؛ فإن على المتعلم (١) أن يطبق القاعدة (أ) في سياقين على الأقل، وثلاثة أمثلة مختلفة، إلا أنه قد طبق القاعدة في سياقين: (أ)، و (ب)، ولكن في مثالين فقط: (١) البنت الكريمة، و (٢) الولد الكريم، الأول يمثل السياق (أ)، والثاني يمثل السياق (ب)، وهنا وحتى نحكم بأن المتعلم (١) قد اكتسب القاعدة، فإن عليه أن ينتج مثالا

ثالثا يمثل واحدا من السياقين (أ)، و (ب)؛ كأن يقول مثلا: المرأة الكريمة، أو المرأة الطويلة.

أما الأمر الآخر الذي يستحق الذكر هنا فهو ما دار بين الباحثين من جدل حول النقطة التي يقرر فيها الباحث لحظة الاكتساب، هل هي بظهور أول حالة تدل على تطبيق القاعدة، أم بعد أن يطبق المتعلم القاعدة تطبيقا متواصلا؟ (Pallotti, 2003). والملاحظ هنا أن هذه النقطة متعلقة تعلقا شديدا بالتي قبلها، ويبدو أن مذهب المعالجة حسم هذه القضية باعتماده التطبيق الأول للقاعدة نقطةً لظهورها.

أما على الصعيد العملي في تطبيقات الباحثين لهذا المعيار، فقد ظهر عدد من التطبيقات اعتمد معظمها على ظهور ثلاثة أمثلة مختلفة في سياقين مختلفين على الأقل (Al Shatter, 2008; Di Biase, 2002; Håkansson, 2002; Kawaguchi, 2005; Zhang, 2005)، كحد أدنى للحكم باكتساب القاعدة.

التطبيقات العملية

أبرز المجالات التي طبقت فيها هذه النظرية على أرض الواقع هو مجال تدريس اللغات، وعلى الأخص تدريس اللغة الثانية (Al Shatter, 2011; Di Biase, 2002; Håkansson, 2002; Pienemann, 1987)؛ وتناولت الدراسات البحثية عدة قضايا، منها: العلاقة بين النمط التعليمي والأسس التي اعتمدتها النظرية في اكتساب اللغة الثانية، فعلى سبيل المثال درس ديبازو (Di Biase, 2002) أثر



نمط تعليمي يدعى "التركيز على الشكل" (form focus)، بالاعتماد على مبادئ نظرية المعالجة؛ حيث يكون التركيز على قضية بعينها في التدريس؛ كأن يركز المدرس على تركيب الإضافة مثلا، وجدت الدراسة أن التراكيب تكتسب وفقا لمبادئ نظرية المعالجة، وأن التراكيب التي تقع في مستويات عليا بحسب النظرية لا يمكن اكتسابها إلا بعد التراكيب التي أُسكنت في مستويات أدنى، حتى وإن تقصدناها بالتدريس، وجعلناها محوره الرئيس.

في دراسة أخرى أجريت على اليابانية، وجدت كوجوكي (Kawaguchi, 2002) أن تدريس أية قضية لغوية لم يؤد إلى اكتساب المتعلمين لها، إلا بعد أن يكونوا مهيئين لذلك بغض النظر عن الوقت الذي بدأ فيه التدريس؛ حيث لاحظت أن قضايا لغوية درِّست سنة كاملة دون أن يتمكن المتعلمون من اكتسابها، في حين اكتسب المتعلمون قضايا أخرى لم يمض على تعلمهم لها أسابيع، وعند تحليل النتائج، وجدت كوجوكي أن تلك التراكيب التي تقع في المستويات الدنيا لنظرية المعالجة اكتسبت في وقت قصير، وأن ما تأخر لمدة طويلة كان من التراكيب التي صنفتها نظرية المعالجة في المستويات العليا.

وقد اتفقت يانغ (Zhang, 2005) مع ما ذهبت إليه كوجوكي، وذلك في دراسة أجرتها على اكتساب اللغة الصينية الثانية لغير الناطقين بها؛ حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن التعليم الرسمي -بالرغم من أهميته- لا يتغلب على الأسس التي وضعتها نظرية المعالجة لاكتساب

اللغة الثانية، ولا يكون مؤثرا إلا إذا اتفق مع مراحل الاكتساب التي وضعتها النظرية.

أخيرا، وبناء على أسس نظرية المعالجة، درس الشاطر (Al Shatter, 2011)، دور مراحل نظرية المعالجة في أساليب تدريس اللغة العربية الثانية لغير الناطقين بها وتصميم مناهجها، ووجد أن التعليم لا يؤدي إلى اكتساب متعلمي العربية الثانية لغير الناطقين بها لها، إلا إذا توافق مع ما قدمته نظرية المعالجة من أسس؛ حيث درس التراكيب اللغوية المستهدفة بالتدريس في كل أسبوع من أسابيع الدراسة لمدة سنة كاملة، وقارنها بسلوك المتعلمين في اكتساب اللغة العربية الثانية لغير الناطقين بها، ومراحل نظرية المعالجة، فوجد أن اكتساب التراكيب جاء بناء على مراحل نظرية المعالجة لاكتساب اللغة الثانية، بغض النظر عن الوقت الذي قدِّم فيه التركيب، حتى وإن درسناه من بداية السنة الدراسية وحتى نهايتها.

مما سبق يتضح أن نظرية المعالجة يمكن أن تصبح نظرية مؤثرة في أدبيات تصميم المناهج، وأساليب التدريس، وعلى الرغم من أن الدراسات سابقة الذكر أجريت أصلا لمعرفة أثر التعليم الرسمي في اكتساب اللغة الثانية في مقابل أثر مراحل نظرية المعالجة، إلا أن ما توصلت إليه من نتائج يشير إلى أن حظوظ نظرية المعالجة في أن تكون عاملا من عوامل تصميم المناهج قوية، وأن الاعتماد عليها سيقود إلى تصميم أفضل لتلك المناهج، والذي بدوره سيؤدي إلى تدريس أكثر فعالية.



خاتمة :

في الختام أقول: تجدر الإشارة إلى أن نظرية المعالجة واحدة من أسرع النظريات انتشارا في مجال فهم النمو الذهني للغة الثانية، وهي فيما تذهب إليه تستند إلى إطار نظري قوي يجمع بين الجانب اللغوي متمثلا في نظرية النحو المعجمي الوظيفي (LFG)، ونظريات إنتاج الكلام، ومن أبرزها نظرية لفلت "الكلام" (speaking)، ولعل أبرز عناصر القوة لهذه النظرية موافقة ما ذهبت إليه من توقع، لما يحدث على أرض الواقع وبدرجة عالية، وفي اختبارات تجريبية أجريت على عدد لا بأس به من اللغات، منها اللغة العربية، إضافة إلى ما اتسمت به النظرية من مصداقية عالية؛ وذلك بسبب اهتمامها بوضع إطار نظري يحكم الإجراءات البحثية التجريبية، والتي من أبرزها وضع معيار واضح لتحديد وقت ظهور (أو بزوغ) التركيب في لغة متعلم اللغة الثانية، إلى جانب اقتراح طرق بحثية تلائم طبيعة النظرية، والتي تتمثل في استخدام المنحى التقاطعي إلى جانب المنحى الطولي في دراسة الحالة، أو الظاهرة.

ويمكن النظر إلى نظرية المعالجة على أنها واحدة من أكثر نظريات اكتساب اللغة الثانية فرصة في وضع تصور نظري تجريبي لفهم سلوك الذهن البشري في اكتساب اللغة الثانية، وإنتاجها، ومعالجتها؛ مما يؤهل لاعتمادها في التطبيقات اللغوية اليومية، مثل: التعليم، والتعلم، وصناعة المناهج.

إلا أن الحاجة الآن هي إلى اتساع نطاق هذه النظرية، وعدم اقتصارها على مهارة المحادثة، بل عليها أن تتعداها إلى بقية المهارات الأربع،

وهي: الاستماع، والقراءة، والكتابة، وهـذا أمـر يسـتلزم تطـوير أدوات بحثية ملائمة، ويستلزم أيضا توسيع الإطـار المعـرفي، ليشـمل نظريـات لغوية صوتية، وأخرى آلية تهتم باستيعاب اللغـة المسـموعة والمقـروءة، وبإنتاجها كتابة.



قائمة المراجع :

العربية :

- أبوالهيجاء، ف. ح. (٢٠٠٧). أساليب وطرق تدريس اللغة العربية وإعداد دروسها اليومية (الطبعة الثالثة). الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- خليفة، ح. ج. (٢٠٠٣). فصول في تدريس اللغة العربية (ابتدائي - متوسط - ثانوي) (الطبعة الثالثة). السعودية: مكتبة الرشد.
- زايد، ف. خ. (٢٠١١). الأساليب العصرية في تدريس اللغة العربية (الطبعة الأولى). الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

الأجنبية :

- Al Shatter, G. (2008). The Development of Verbal Structures in L2 Arabic. In J.-U. Kessler (Ed.), Processability approaches to second language development and second language learning (pp. viii, 311 p. : ill. ; 322 cm). Newcastle, UK: Cambridge Scholars Pub.



- Al Shatter, G. (2010). Acquisition and development of nominal and verbal structures in Arabic: agreement morphology in second language acquisition. Saarbrücken: VDM, Verlag Dr. Müller.
- Al Shatter, G. (2011). Processability Approach to Arabic L2 Teaching and Syllabus Design. The Australian Review of Applied Linguistics, 34(2), 127-147 .
- Alhawary, M. T. (2009). speech processing prerequisites or L1 tranfer? Evidence from English and French L2 ;earners of Arabic. Foreign Language Annals, 42(2), 367-390 .
- Bresnan, J. (2001). Lexical-Functional Syntax (First ed.). Massachusetts: Blackwell Publishers Ltd.

- Bruner, J. (1960). The Process of Education. Cambridge,: MA: The President and Fellows of Harvard College.
- Dalrymple, M. (2001). Lexical Functional Grammar (Vol. 34). San Diego: Academic Press.
- DeKeyser, R. (2003). Implicit and Explicit Learning. Malden, MA: Blackwell.
- Di Biase, B. (2002). Developing a Second Language: Acquisition, Processing and Pedagogy of Arabic, Chinese, English, Italian, Japanese, Swedish (Vol. 10). Melbourne: Language Australia.
- Doughty, C. J. (2003). Instructed SLA: Constrains, Compensation, and Enhancement. Malden, MA: Blackwell.
- Fosnot, C. T., & Perry, R. S. (1996). Constructivism: A psychological theory of



learning. Constructivism: Theory, perspectives, and practice, 8-33 .

- Håkansson, G. (2002). Learning and Teaching of Swedish: a Processability Perspective. In B. Di Biase (Ed.), Developing a Second Language: Acquisition, Processing and Pedagogy of Arabic, Chinese, English, Italian, Japanese, Swedish (Vol. 10, pp. 120 p. ; 125 cm). Melbourne: Language Australia.
- Hudson, T. (1992). A framework for testing cross-cultural pragmatics. Honolulu :: Second Language Teaching & Curriculum Center, University of Hawaii at Manoa.،
- Jordan, G. (2004). Theory Construction in Second language Acquisition. Amsterdam; Philadelphia: John Benjamins.
- Juffs, A. (1996). Learnability and the Lexicon, Theories and Second Language Acquesition

Research (Vol. 12). Amsterdam; Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

- Kawaguchi, S. (2002). Grammatical Development in Learning of Japanese as a Second Language. In B. Di Biase (Ed.), Developing a Second Language: Acquisition, Processing and Pedagogy of Arabic, Chinese, English, Italian, Japanese, Swedish (Vol. 10, pp. 120). Melbourne :: Language Australia.
- Kawaguchi, S. (2005). Argument Structure and Syntactic Development in Japanese as a Second Language. In M. Pienemann (Ed.), Cross-Linguistic Aspects of Processability Theory (Vol. 30, pp. 253-298). Amsterdam; Philadelphia: John Benjamins.
- Krashen, S. D., Houck, N., Guunchi, P., Bode, S., Birnbaum, R., & Strei, J. (1977). Difficulty Order for Grammatical Morphemes for Adult



Second Language Performers Using Free Speech. TESOL Quarterly, 11, 338-341 .

- Larsen-Freeman, D., & Long, M. H. (1991). An Introduction to Second Language Acquisition Research. London; New York: Longman Group UK Limited.
- Levelt, W. J. M. (1989). Speaking: from Intention to Articulation. Cambridge: MIT Press.
- Mansouri, F., & Håkansson, G. (2007). Intra-stage Developmental Order: Empirical Evidence from Arabic and Swedish as Second Languages. In F. Mansouri (Ed.), Second Language Acquisition Research: Theory-Construction and Testing (pp. 95-118). Newcastle: Cambridge Scholar Press.



- McLaughlin, B. (1987). Theories of Second-Language Learning. London; New York: Arnold, Edward.
- McLaughlin, B. (1990). "Conscious" Versus "Unconscious" Learning. TESOL Quarterly, 24(4), 617-634 .
- Nielsen, H. L. (1997). On Acquisition Order of Agreement Procedures in Arabic Learner Language. Al-Arabiyya, 30, 49-95 .
- Pallotti, G. (2003). Methodological Issues in Testing Processability Theory on Languages with Rich Inflectional Morphology. 4th International Symposium on Processability, Second Language Acquisition and Bilingualism. Retrieved 15 December, 2006, from http://www.nebrhijos.com/processability/pal.htm



- Pienemann, M. (1987). Determining the Influence of Instruction on L2 Speech Processing. Australian Review of Applied Linguistics, 10(2), 83-113 .
- Pienemann, M. (1998). Language Processing and Second Language Development: Processability Theory (Vol. 15). Amsterdam: John Benjamins.
- Pienemann, M. (1999). Response 1 on Gregg's Review of M. Pienemann. Language Processing and Second Language Development: Processing Theory. Amsterdam: John Benjamins. 1998. The Clarion, 5(1), 18-23 .
- Pienemann, M. (Ed.). (2005). Cross-Linguistic Aspects of Processability Theory (Vol. 30). Amsterdam; Philadelphia: John Benjamins.



- Zhang, Y. (2005). Processing and Formal Instruction in the L2 Acquisition of Five Chinese Grammatical Morphemes. In M. Pienemann (Ed.), Cross-Linguistic Aspects of Processability Theory (Vol. 30, pp. 155-177). Amsterdam; Philadelphia: John Benjamins.

استخدام إستراتيجيات التدريس النشط

في تعليم مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها

مصفوفة مقترحة

د. حسن محمد محجوب

جامعة أم القرى – مكة المكرمة



السيرة العلمية:

د. حسن محمد حسن محجوب

- ماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي سنة ١٩٩٩م.
- دكتوراه في اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية سنة ٢٠٠٦م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

ملخص البحث :

لقد أصبح التدريس النشط أحد الاتجاهات التربوية والنفسية المعاصرة والمؤثرة على التدريس، لاسيما في مجال تعليم اللغات الأجنبية.

وهذا البحث يهدف إلى استخلاص عدد من الإستراتيجيات التي من شأنها أن تعين على تعليم وتعلم نشيطين في مجال اللغة العربية للناطقين بغيرها، سيما وأن هذا المجال لا يزال بكرا في حاجة إلى المزيد من الأبحاث العلمية والعملية التطبيقية التي تمد المدرس بإجراءات يمارسها داخل الفصل.

وقد خلص البحث إلى ما يقارب الثلاثين إستراتيجية أسماها مصفوفة إستراتيجيات التدريس النشط في مجال تعليم مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها.

Abstract:

Interactive teaching has become a psychological and educational trend that has had a significant contemporary impact, especially in the field of teaching foreign languages.

This research aims to draw upon a number of strategies that will assist interactive teaching and



learning in the field of Arabic language for non-native speakers, especially when this area remains an unexplored and therefore unknown field that requires far more applied scientific and practical research, based upon solid teaching procedures that have been practiced in the classroom.

The research concludes with around 30 strategies called Active Matrix Teaching Strategies which are appropriate for teaching Arabic language skills to non-native speakers.

محاور البحث :

مقدمة

أهمية البحث

مصطلحات البحث

العلاقة بين إستراتيجيات التدريس النشط وإستراتيجيات التعلم

العلاقة بين إستراتيجيات التدريس النشط والذكاء المتعدد

العلاقة بين إستراتيجيات التدريس النشط والتقويم البديل

مواصفات الإستراتيجية الجيدة

إستراتيجيات التدريس النشط (مصفوفة الإستراتيجيات).



مقدمة :

ظهر مصطلح التدريس النشط في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وتزايد الاهتمام به مع بدايات القرن الحادي والعشرين، وكان لعصر الثورة المعرفية دور رئيس في دعم التعليم والتعلم النشط بوصفه أحد الاتجاهات التربوية والنفسية المعاصرة ذات التأثير الإيجابي الكبير على عملية التعلم.

ويشير مصطلح إستراتيجيات التدريس النشط إلى أنه تقنيات تساعد الدارسين على أن يعملوا أكثر من مجرد استماعهم لمحاضرة، أو عرض مباشر يقدمه المعلم لطلابه. فالدارسون يمارسون عمليات متنوعة، مثل الاكتشاف والاستقصاء والتعلم بالعمل، وكذلك مهارات عقلية عديدة ، مثل : التفكير الناقد والتفكير فوق المعرفي، والمهارات العلمية الأساسية، مثل الملاحظة والتفسير والاستنتاج والتنبوء، كذلك مهارات الاستماع والتحدث والقراءة الناقدة والكتابة والتلخيص...

إن الأخذ بإستراتيجيات التعليم والتعلم القائمة على التفاعل بين المعلم والمتعلم، في ضوء احتياجات المتعلم، وظروف البيئة التعليمية، والأهداف التعليمية المحددة سلفا يعد بديلا أكثر فاعلية- تربويا- من هيمنة طرائق التدريس.[(١)] فلم يعد التيار السائد في تعليم اللغات يرى في طرائق التدريس عاملاً مهمًا يؤخذ في الحسبان بشأن النجاح أو الفشل في تعليم اللغات، بل تحدث بعضهم عن «ما وراء الطرائق». ففي الطبعة

(١) انظر: دافيد بلوك، و ديبورا كاميرون، العولمة وتدريس اللغة، ص :ح ،٢٣٦، ترجمة محمد عطية الشرشابي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٣٣هـ

الثانية من كتاب «مذاهب وطرائق في تعليم اللغات» (٢٠٠١) أضاف مؤلفاه فصلاً بعنوان «حقبة ما بعد الطرائق». وفحوى ما قالاه هو أن الموقف التعليمي موقف بالغ التعقيد، نتيجةً لتعدد المدخلات، ولكثرة الأبعاد المرتبط بعضها ببعض، ولاختلاف العوامل المؤثرة والمتأثرة في سياق عمليات التعليم والتعلم. وأن ما يمارسه المعلمون فعليا داخل قاعات تدريس اللغة قد لا يمت بصلة لما هو محدد في طريقة التدريس المفترض اتباعها. وانطلق المعلمون في فضاء الابتكار الرحب فقدموا إستراتيجيات تدريسية تتخذ من الواقع التعليمي نقطة انطلاقها نحو صياغة نظريات تعليمية تتسق وظروفهم الخاصة داخل قاعات التدريس .

إن التدريس النشط هو مصطلح شامل لمجموعة من أساليب التدريس التي تركز على إلقاء مسؤولية التعلم على المتعلم أو الطالب. وقد انتشر هذا المصطلح وأصبح شائعا في التسعينيات بسبب تقرير كلا من "بونويل" و"إيسون" إلى جمعية دراسات التعليم العالي الأميركية عام ١٩٩١ ، إذ عرض أساليب مختلفة لتشجيع تطبيق التعلم النشط. ورأوا أن التعلم النشط هو مبدأ انبثق عن نظريات التعلم الاستكشافي الأقدم.

والمبدأ يعتمد على فكرة أن المشاركة النشطة للمتعلم في مواد التعلم يجعله قادرا على استرجاع المعلومات بشكل أفضل.

وأهم الأبحاث حول فكرة التعلم النشط تعود لكل من بونويل وإيسون (١٩٩١) وقد ذكرا في بحثهما أن إستراتيجيات التعلم النشط تماثل المحاضرات في تحقيق التفوق في استيعاب المادة لكنها تتفوق على المحاضرات في تطوير مهارات التفكير والكتابة.



أهمية البحث :

أهمية هذا البحث تأتي من كونه يركز على زبدة التطور السريع الذي مر – ويمر– بميدان تعلم اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية ألا وهو الاهتمام بالبحوث والدراسات التي تتعلق بالفروق الفردية بين متعلمي اللغة الثانية، وما قد ينتج عنه من تعلم جيد أو تعلم ضعيف، وهذا ما تمثله الدراسات المتعلقة بالسمات الشخصية للدارسين، وبالدافعية، وأسلوب التعلم، وإستراتيجيات تعلم اللغة.

ولأهمية ما سبق، ولقلة استخدام إستراتيجيات التعليم النشط في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وبناء مناهجها اخترنا هذا الموضوع.

وقد خلص البحث إلى عدد من إستراتيجيات التدريس النشط، ما يزيد عن ثلاثين إستراتيجية، تختلف في مهماتها وأهدافها وأغراضها، لكنها تدور جميعها حول أركان التدريس النشط وعناصره.

مصطلحات البحث :

١- **استراتيجية** : كلمة إستراتيجية بمعناها العام تعني فن القيادة في الحرب العسكرية، أو فن إدارة الحرب، وهي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (اليونانية)"Strategia"[(١)].

وتعرف الإستراتيجية عموماً "بأنها فن استخدام الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه ممكن،

(١) انظر: أكسفورد، ربيكا، (إستراتيجيات تعلم اللغة)، أكسفورد، ربيكا، ترجمة الدكتور السيد محمد دعدور، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦م ، ص٢١.

أو هي طرق معينة لمعالجة مشكلة أو مباشرة مهمة ما، أو أساليب عملية لتحقيق هدف معين" [١] .

٢-**إستراتيجيات التعلم** : هي كل العمليات والأفعال المقصودة وغير المقصودة التي يؤديها المتعلم قبل أو أثناء أو بعد تعامله مع المادة العلمية التي يتفاعل معها ليجعل تعلمها أسهل وأسرع وأكثر إمتاعاً.

ولقد عرّف براون الإستراتيجية: "أنها طريقة معينة لمعالجة مشكلة أو لمباشرة مهمة ما، أو هي أسلوب عملي لتحقيق هدف معين، أو تدابير مرسومة للتحكم في معلومات معينة والتعرف عليها"، ونرى براون يفرق بين الأساليب والإستراتيجيات حيث يرى أن الأساليب هي سمات عامة تفرق الشخص عن غيره من الأشخاص، أما الاستراتيجات فهي تلك الطرق المحددة التي تواجه بها المشكلات[٢].

أسباب استعمال مصطلح إستراتيجيات الأجنبي :

يعود استعمال وتفضيل مصطلح إستراتيجيات الأجنبي والاقتصار عليه دون غيره مع وجود البديل في اللغة العربية إلى عدة أسباب، منها:

١- إن كلمة (إستراتيجيات) صارت مصطلحاً معروفاً في أدبيات هذا الفن، وقديماً قالوا: لا مشاحة في الاصطلاح.

(١) شحاتة، حسن، والنجار، زينب، (معجم المصطلحات التربوية والنفسية)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٩.

(٢) براون ، دوجلاس ،(مبادئ تعلم وتعليم اللغة)، ترجمة الدكتور إبراهيم القعيد، والدكتور عيد الشمري ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٩٤م ، ص ١٦١بتصرف .



٢- إننا لو استعملنا كلمة أخرى بديلة مثل طرائق أو طرق أو أنماط أو أساليب لربما قد يحصل تداخل مع المفاهيم والعلوم الأخرى التي تستعمل هذه الكلمات، ولنا سابقة في ذلك مع علم الدلالة الذي سماه بعض الباحثين علم المعاني، مما جعل أحمد مختار عمر يحذر من استعمال هذا المصطلح؛ لأن استعمال علم المعاني بمعنى علم الدلالة قد يؤدي إلى اختلاطه مع علم المعاني أحد فروع علم البلاغة[١].

٣- كلمة إستراتيجيات أدق في التعبير وأوضح في التفصيل من كلمة أساليب حتى في اللغة الإنجليزية التي لم تستعمل مصطلح أساليب مع وجودها عندهم، فالأساليب أكثر عمومية من الإستراتيجيات، وهذا ما دعا براون دوجلاس للتفريق بينهما بقوله: "الأساليب هي سمات عامة تفرق الشخص عن غيره من الأشخاص، والإستراتيجيات هي تلك الطرق المحددة التي تواجه بها المشكلات"[٢].

التدريس النشط: هو مصطلح شامل لمجموعة من أساليب التدريس التي تركز على إلقاء مسؤولية التعلم على المتعلم أو الطالب. انتشر هذا المصطلح في ثمانينات القرن العشرين إلا أنه أصبح شائعا في التسعينيات بسبب تقرير كلا من بونويل وإيسون إلى جمعية دراسات التعليم العالي الأميركية عام ١٩٩١ التي عرضت أساليب مختلفة لتشجيع تطبيق التعلم النشط.

(١) مختار ، أحمد، (علم الدلالة)، القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م، ص١١.
(٢) براون، دوجلاس، (مبادئ تعلم وتعليم اللغة) مرجع سابق، ص١٦١.

والمبدأ يعتمد على فكرة أن المشاركة النشطة للمتعلم في مواد الـتعلم يجعله قادرا على استرجاع المعلومات بشكل أفضل.

ويبين هرم التعليـم التـالي بوضـوح أن المشـاركة الفعالـة في العمليـة التعليمية تؤدي إلى مزيد من الفاعلية والبقاء على أثر التعلم:

التعليم غير النشط :

التعلم	معدلات بقاء أثر التعلم
الإلقاء	٥ %
القراءة	١٠%
المشاهدة والسماع	٢٠ %
عروض الفديو	٣٠ %

التعليم النشط :

التعلم	معدلات بقاء أثر التعلم
مجموعات النقاش	٥٠ %
الممارسة العملية	٧٥ %
تعليم الآخرين ونقل الخبرة	٩٠ %



يتضح من الشكل السابق أهمية التعليم والتعلم النشط بالنسبة للاحتفاظ بالمعرفة ونقل أثر الخبرة[١].

أركان التدريس النشط التي لا تخلو منها أي مهمة يؤديها الطالب :

الاستماع

الكلام

القراءة

الكتابة

التفكير والتأمل

فلسفته :

فلسفة تربوية تعتمد على إيجابية المتعلم في الموقف التعليمي، ويهدف إلى تفعيل دور المتعلم من خلال العمل والبحث والتجريب، واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات، واكتساب المهارات وتكوين القيم والاتجاهات، فهو لا يرتكز على الحفظ والتلقين وإنما على تنمية التفكير، والقدرة على حل المشكلات، وعلى العمل الجماعي والتعلم التعاوني، ونقل بؤرة الاهتمام من المعلم إلى المتعلم وجعل المتعلم محور العملية التعليمية.[٢]

(١) Http://ar.wikpedia.orq/wiki وانظر: نوح بن يحيى الشهري وآخرون، مهارات التعلم والتفكير، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٣٤هـ

(٢) محمد الفرماوي h//:kenanaonline.com

ولا شك أن لإستراتيجيات التدريس صلة وثيقة مع إستراتيجيات التعلم، وهذا ما سنشرحه بعد قليل.

العلاقة بين إستراتيجيات التدريس النشط وإستراتيجيات التعلم :

إستراتيجية التعلم الفاعلة تقوم على مجموعة من العمليات أو الخطوات التي تسهل للمتعلم التعرف على المعلومات وتخزينها واستخدامها، وهي تتفرع إلى إستراتيجيات التعلم المعرفية المباشرة (الأولية) وهي الإستراتيجيات التي تستخدم مع النص مباشرة، وتتضمن الفهم، والاحتفاظ، والاسترجاع، والاستخدام، وإستراتيجيات التعلم فوق المعرفية غير المباشرة (الداعمة) وهي الإستراتيجيات التي يستخدمها المتعلم للوصول إلى حالة مزاجية مناسبة للتعلم، والحفاظ عليها وتتضمن إستراتيجيات التخطيط والجدولة، بحيث يستخدم المتعلم إستراتيجيات تحديد الأهداف العاجلة، والآجلة لتعلم المهام، وجدولة الوقت، والتقويم، ومراقبة مدى التقدم الذي يحدث في تحقيق الأهداف، مع الاهتمام بالعوامل التي تساعد المتعلم على التوصل إلى حالة نفسية جيدة تؤهله للتعلم[1].فكل متعلم له طريقته أو طرقه الخاصة في الحصول على المعرفة أو التعامل معها، وهذه الطريقة أو الطرق هي ما نطلق عليه إستراتيجيات التعلم. والاستراتيجيات بدورها تنقسم إلى أنواع، منها ما يختص بمهارة الكلام، ومنها ما يختص بمهارة الاستماع، ومنها ما يختص بمهارة القراءة، ومنها ما يختص بمهارة الكتابة.

(١) العسيري ، محمد علي آل مانع ، (استراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية) ، الرياض ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢٣هـ ـ ص ٣٨ بتصرف .



ويمكن وضع تقسيم لإستراتيجيات التعلم على النحو التالي:

١- الإستراتيجيات المتعلقة بالجانب النفسي والعاطفي، لتقليل الشعور بالقلق ولزيادة الدافعية الذاتية، ومكافأة الذات.

٢- الإستراتيجيات الاجتماعية، كطرح الأسئلة، والتعاون مع متحدثي اللغة الأصليين، وإدراك البعد الثقافي.

٣- الإستراتيجيات وراء المعرفية، لتقييم تقدم الفرد، والتخطيط للمهام التعليمية اللغوية، والبحث عن فرص ممارسة اللغة، وجعل ذلك نصب الأعين، والتنبه للأخطاء التي يقع فيها المتعلم.

٤- إستراتيجيات التذكر، مثل: التجميع، والتصنيف، والخيال (التخيل)، والقافية المشتركة، والحركة الجسدية، والتقييم المنظم.

٥- الإستراتيجيات المعرفية العامة كالتعقل والتحليل والتلخيص والممارسة.

٦- الإستراتيجيات التعويضية (أي التعويض عن الجهل بالمعلومات) كتخمين المعنى من السياق، واستخدام المفردات، والإشارة البدنية لتوصيل المعنى.

وقد يختلف اختيار الإستراتيجيات وفق أنماط المتعلم المختلفة التي تشكل خلفيات الطلاب، مثل: النمط المرئي،السمعي، العملي اليدوي، أو النمط التأملي، أو الانفعالي، أو النمط التحليلي العولمي، أو النمط المنفتح في مقابل النمط الانطوائي الانعزالي وغيرها من الأنماط(١).

ويشير براون إلى الإستراتيجيات بقوله: "لقد لاحظنا أن بعض الدارسين متفوقون بصرف النظر عن الطرق والأساليب المستخدمة في تدريس اللغة"؛ ولذلك يوجه براون الباحثين إلى أهمية اكتشاف إستراتيجيات التعلم المثلى الخاصة بالاكتساب الناجح للغة الثانية بل ويتنبأ بأن هذا المجال سيكون من المجالات المثيرة للبحث العلمي حاضراً ومستقبلاً (٢). وإن البحث عن تلك الإستراتيجيات المستعملة لدى متعلمي اللغة ومعرفتها ووضعها أمام معلمي ومتعلمي اللغة، له أثر فاعل في تعليم مهارات تلك اللغة وتعلمها، بما تقدمه تلك الإستراتيجيات من خطط محكمة تنظم وترشد عملية التعلم، بحيث يعتمد المتعلمون إستراتيجيات متنوعة ذات جدوى خبروها وجربوها.

لكن علينا أن نهتم في نفس الوقت بإحداث توازن بين ما تقدمه إستراتيجيات التعلم من فوائد تعليمية على مستوى الدارسين، والأسس التعليمية العامة، وإلا صارت تلك الإستراتيجيات كالعربة الطائشة التي لا

(١) انظر: دافيد بلوك، و ديبورا كاميرون، العولمة وتدريس اللغة، ص ٢٤٣/٢٤٢، ترجمة محمد عطية الشرشابي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٣٣هـ.

(٢) براون ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ بتصرف .



يدري راكبوها وجهتها ولا متى تتوقف، فبالرغم مما توحيه فكرة طرح كل الخيارات ثم اختيار المناسب منها، من فوائد وقيمة تعليمية، لكن لا يمكن لأحدهم أن يدعي إمكانية الاستغناء كلية عن الأسس الواضحة التي تنير الطريق أمام الدارسين للاستخدام الأمثل لإستراتيجيات التعلم وفق ما يمليه المناخ التعليمي وخصائص الدارسين. لذلك حاول كومارافاديفلو تحديد مجموعة من الإستراتيجيات التعليمية العامة، التي عدها الباحثون خير تجسيد للإطار العام التي يجب تطبيق إستراتيجيات المتعلم في ضوئها، ويعرفها كومارافاديلفو "بأنها الخطوط العامة التي تمكن المعلمين من تحديد إستراتيجيات التعلم المحددة بظروف الموقف التعليمي، واحتياجات الطلاب أو الأساليب التعليمية الصفية". نذكر من تلك الخطوط العامة ما يلي:

- تعظيم فرص التعلم.
- تسهيل الحوار والتفاعل.
- تقليل حالات سوء التوافق الناتج عن قصور الإدراك.
- إطلاق العنان لمحفزات الإبداع الحسي.
- دعم الوعي اللغوي.
- تكيف المدخل اللغوي مع المناخ التعليمي.
- تكامل المهارات اللغوية.
- دعم استقلالية الدارس.

- تنمية الحس الثقافي.
- تأكيد مراعاة البعد الاجتماعي في التعلم.

تبدو تلك الإستراتيجيات العامة وكأنها أمور بدهية لا يختلف عليها اثنان؛ لأن السماح للمعلمين بالاهتمام بها وفق أنماط التعلم لدى طلابهم لا يقولب عملهم كما هي الحال في تطبيق طرائق التدريس التقليدية(١).

وتؤكد كل الدراسات المختلفة المتعلقة بإستراتيجيات التعلم على أهميتها لكل من الدارس والمدرس والمنهج، ويعود هذا الاهتمام إلى الاتجاه الداعي إلى اعتبار الدارس محور العملية التعليمية، وأن دوره فيها دور المبدع الإيجابي لا دور المستقبل السلبي، وهناك بحوث كثيرة ومتنوعة تناولت موضوع إستراتيجيات التعلم بصفة عامة، وهناك بحوث قليلة تناولت إستراتيجيات التعلم وعلاقتها بالمهارات اللغوية الأربع، وهي بحوث قليلة جداً بل هي نادرة في ميدان تعليم اللغة العربية لأهلها الناطقين بها، وكذلك غير الناطقين بها، ولعل المتأمل في الدراسات السابقة يلاحظ أنها تؤكد على:

١-أهمية الإستراتيجيات للمعلم والمتعلم والمنهج.

٢-تدريب المعلمين أولاً ومن ثم تدريب المتعلمين ضروري للاستفادة من الإستراتيجيات.

---

(١) انظر: دافيد بلوك، و ديبورا كاميرون، العولمة وتدريس اللغة، ص ٢٤٤/٢٤٥، ترجمة محمد عطية الشرشابي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٣٣هـ.



٣-العلاقة الوثيقة بين النجاح في استعمال الإستراتيجيات وزيادة التعلم .

٤-إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول إستراتيجيات التعليم والتعلم.

٥-توعية معلمي اللغات الأجنبية ومتعلميها بالعوامل المؤثرة في تحصيل الطلاب، وبخاصة فيما يتعلق بإستراتيجيات التعلم التي قد تسبب حدوث الفروق الفردية بين الطلاب.

يتضح لنا مما سبق أن العلاقة بين إستراتيجيات التعلم، وإستراتيجيات التدريس، علاقة تكاملية وثيقة، وأنه يجب على المدرس، ومصمم المنهج وضع إستراتيجيات تدريسية تتفق وإستراتيجيات التعلم، وتلبي احتياج الدارسين.

العلاقة بين إستراتيجيات التدريس النشط والذكاء المتعدد : (1)

إن المشكلة التي يعاني منها التعلم المدرسي، في الجانب المتعلق بالتدريس وأساليبه، هو ما يلاحظ عليه من الابتعاد عن عالم المتعلمين؛

(١) استفاد الباحث في إعداد هذا المحور من المراجع التالية، :

١- حسين، محمد عبد الهادي، مدخل لنظرية الذكاءات المتعددة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م

٢- معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وثيقة بناء منهج تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ.

٣- وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، وثيقة منهج اللغة العربية، الرياض ١٤٢٧هـ

فالمواد التعليمية تقدم في أغلب الأحيان بطرق جافة ومملة، دون مراعاة بيئة المتعلمين وحاجاتهم، فضلاً عن أنها لا تعير اهتماماً لمداركهم وقدراتهم العقلية المختلفة، وما تقتضيه من تنوّع أساليب التدريس لمخاطبة كل فئة بما يناسب طريقتها في التعلم، الشيء الذي جعل أغلب المتعلمين يتعاملون مع المواد الدراسية دون تأثر أو انفعال وجداني، مما ولّد لدى بعضهم النفور والملل، وجعلهم يكوِّنون اتجاهات سلبية نحو المدرّسين والمدرسة بشكل عام، خاصة في وقت يتاح لهم فيه التعامل مع العديد من الوسائل التعليمية الحديثة والمتطورة، التي أنتجتها التكنولوجيا المعاصرة، كبرمجيات الحاسوب والإنترنت والتعليم المبرمج وغيرها، والتي تعمل على إشباع حاجاتهم المعرفية بطرق حية ومشوقة.

إن نظرية الذكاء المتعدد تقدم فضاءً جديداً وحيّاً لعملية التعليم والتعلّم، فهي فضاء تتمحور فيه العملية التعليمية ـ التعلمية على المتعلم ذاته، بحيث يعمل وينتج ويتواصل بشكل يحقق فيه ذاته ويشبع رغباته. ومن ثم كان لها صدى كبير في الأوساط التربوية والتعليمية، لما حققته من تفعيل العملية التعليمية، ووضعها في مسارها الصحيح.

ومن أهم نقاط القوة في نظرية الذكاء المتعدد أنه يمكن اعتبارها من الإستراتجيات التي تؤدي إلى التفعيل الأمثل لعمليتي التعليم والتعلم، وفيما يلي عرض لأهم الجوانب التطويرية لهذه الإستراتيجية في مجال التدريس:



• تكمن الأهمية العظمى لهذه الإستراتيجية في كونها محفزة لتفعيل الإستراتيجيات الأخرى للتعلم المتمركز حول الطالب مثل إستراتيجية التعلم التعاوني (تنمية المسئولية الفردية والجماعية)، حل المشكلات (تناول مواقف حياتية أصيلة للمتعلم)، التعلم بالاكتشاف (الدمج النشط للطالب في عملية التعلم عن طريق الاستدلال الاستقرائي)، وغيرها.

• إستراتيجية الذكاء المتعدد في التعليم والتعلم تنقسم إلى ما يزيد على أربعين إستراتيجية فرعية تتمركز جلها حول الطالب فالذكاء اللغوي مثلاً له إستراتيجيات فرعية منها العصف الذهني، وللذكاء الرياضي المنطقي إستراتيجيات فرعية منها التفكير الناقد والاكتشاف، وللذكاء المكاني إستراتيجيات فرعية مثل خرائط المفاهيم العقلية، وللذكاء الاجتماعي إستراتيجيات فرعية مثل المجموعات المتعاونة والمحاكاة وهكذا.

• يمكن تشكيل قاعات الدراسة والمختبرات والورش التعليمية بوصفها مناطق مواتية لأنواع الذكاء المتعدد، أو مراكز نشاط تشبع حاجات الطلاب واهتماماتهم المختلفة.

• أنها تساعد على تحسين المردودية التعليمية – التعلمية.

• أنها تكشف المداخل الحقيقية لأستاذ الجامعة في توجيه طلابه حسب أنماط ذكائهم لتحقيق أفضل النتائج من خلال هذه المداخل المحببة للطلاب التي توجه نشاطهم العلمي في اتجاهات التطور والنمو المرغوبة.



• أنها تساعد أعضاء هيئة التدريس على تقديم المحتوى العلمي من خلال أنشطة متعددة توائم أنواع ذكاء طلابهم المختلفة وطرق تعلمهم. كما أنها تساعد أعضاء هيئة التدريس على تحديد خطط وأنشطة تدريس مرنة وشاملة تتركز حول قدرات الطلاب مما يزيد التفاعل بين الطلاب والمعلم والطلاب وزملائهم والطالب نفسه.

ولا يعني تطبيق نظرية الذكاء المتعدد تقديم الدرس الواحد بطرق متعددة، أو محاولة تنمية كل أنواع الذكاء من خلال محتوى دراسي واحد، حيث يؤكد "جاردنر" أن هذا فهم خطأ لنظريته، ولا ينسجم مع روح النظرية؛ لأن كل نوع من أنواع الذكاء يستجيب لمحتوى معين، فهذه الأنواع موجودة في عقل الإنسان استجابة لتعدد المحتوى المقدم للإنسان؛ حيث توجد الأصوات واللغات والموسيقا والطبيعة والأشخاص الآخرون والرموز والأشكال وغير ذلك، والمعلم الذكي هو الذي يختار المحتوى المناسب، والنوع المناسب لهذا المحتوى، ويمكن تنميته من خلاله، ويختار أساليب التدريس، والأنشطة التعليمية المناسبة (هوارد جاردنر ١٩٩٧م، ٤٠١).

مؤشرات اكتشاف الذكاء المتعدّد لدى المتعلمين :

إن الممارسة التربوية والتعليمية، والاحتكاك اليومي للمدرسين بطلابهم، في مختلف المستويات التعليمية، يساعدهم على التعرف على أنواع الذكاء التي لديهم، هذا فضلاً عما تقدمه مختلف أنواع القياس وجميع المعطيات المختلفة عنهم، من مصادر مختلفة، وبخاصة لدى



أفراد الأسرة على توضيح ميولهم واهتماماتهم، وفيما يلي نعرض لبعض المؤشرات السلوكية المساعدة على التعرف على أنواع الذكاء لدى المتعلمين، بقصد مساعدتهم على التعلم المثمر والفعّال، وهي على النحو التالي:

الذكاء اللغوي: من الممكن التعرف على الذكاء اللغوي لدى تلميذ ما من خلال العديد من المؤشرات منها: القدرة على الحفظ بسرعة، وحب التحدث، والرغبة في سماع الإسطوانات، والألعاب اللغوية، وإظهار رصيد لغوي متنام.

الذكاء المنطقي (الرياضي): ويمكن التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين من خلال العديد من المؤشرات منها: إبداء الرغبة في معرفة العلاقات بين الأسباب والمسببات، والقيام بتصنيف مختلف الأشياء ووضعها في فئات، والقيام بالاستدلال والتجريب، الرغبة في اكتشاف الأخطاء فيما يحيط بهم من أشياء، وتتميز مطالعتهم بالإقبال على كتب العلوم، أكثر من غيرها.

الذكاء التفاعلي: و يمكن التعرف على هذا الذكاء لدى التلميذ من خلال العديد من المؤشرات منها: إنه حساس لمشاعر الغير، ويكوِّن أصدقاءه بسرعة، ويسرع إلى التدخل كلما شعر بوجود مواقف صراع أو سوء تفاهم، كما يميل إلى إنجاز الأنشطة في جماعة، فهو يستوعب بشكل أفضل إذا ذاكر دروسه مع زملائه، وهو يطلب مساعدة الغير، عوض أن يحل مشاكله بمفرده، كما يختار الألعاب التي يشارك فيها

الغير. وهو غير ضنين على غيره، بما يعرفه أو يتعلمه، وهو يحس بالاطمئنان داخل جماعته، كما قد يظهر سلوكه صفات الزعيم.

الذكاء الذاتي : ومن مؤشرات التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين ما يلي: أنهم كثيراً ما يستغرقون في التأمل، ولديهم آراء محددة، تختلف في معظم الأحيان عن آراء الغير، ويبدون متأكدين مما يريدون من الحياة، ويعرفون نقاط القوة والضعف في شخصيتهم، ويفضلون الأنشطة الفردية، ولهم إرادة صلبة، ويحبون الاستقلال، ولهم مشاريع يسعون إلى تحقيقها.

الذكاء الحركي : من مؤشرات التعرف على الذكاء الجسمي الحركي: أن أصحابه قد مشوا في صغرهم مبكراً، فهم لم يحبوا طويلاً، إنهم ينجذبون نحو الرياضة والأنشطة الجسمية، أنهم لا يجلسون وقتاً طويلاً، فهم في نشاط مستمر، وهم يحبون الرقص والحركة الإبداعية، كما أنهم يحبون العمل باستخدام أيديهم في أنشطة مشخصة كالعجين والصباغة.. إلخ، ويحبون الوجود في الفضاء، ويحتاجون إلى الحركة حتى يفكروا، وكثيراً ما يستخدمون أيديهم وأرجلهم عندما يفكرون، كما يحتاجون إلى لمس الأشياء حتى يتعلموا، كما يفضلون خوض المغامرات الجسمية كتسلق الجبال والأشجار، ولديهم تآزر حركي جيد، ويصيبون الهدف في العديد من أفعالهم وحركاتهم، ويفضلون اختبار الأشياء وتجريبها عوض السماع عنها أو رؤيتها.



الـذكاء الموسـيقي : يمكـن التعـرف علـى الـذكاء الموسـيقي لـدى المتعلمين من خلال العديد من المؤشرات منها: إنهم يغنون بشكل جيد، ويحفظون الأغاني بسرعة، ويحبون سماع الموسيقا والعزف على آلاتها، ولهم القدرة على تقليد أصوات الحيوانات أو غيرها.

الذكاء البصري الفضائي : يمكن التعرف على هذا الصنف مـن الـذكاء لدى المتعلمين من خلال العديد من المؤشـرات منـها: أنهـم يسـتجيبون بسرعة للألوان، وكثيراً ما يندهشون للأشياء التي تـثيرهم، وقـد يصـفون الأشياء بطرق تنم عن خيال، ويتميزون بأحلام حية، والقدرة على تصور للأشياء والتأليف بينها وإنشاء بنيات. وقد يقال إنهم "يبنـون قصـوراً مـن الرمال"، وهم من صنف المتعلمين الذين يحبون الرسم والصباغة، ولهم حـس فـائق في إدراك الجهـات، ويجـدون أنفسـهم بسـرعة في بيئتـهم، ويدركون الأشكال بدقة، ويحبون الكتب التي تحتوي على الصور.

ويستطيع المعلم من خلال الأساليب التقويمية السـابقة الوقـوف علـى مستوى التلاميذ، وليس شرطا أن يستخدم المعلم جميع هـذه الأسـاليب في آن واحد ولكنه يستخدم منها ما يناسب الموقف التعليمي بقدر يتيح له الوصول إلى معرفة مستوى تقدم التلاميذ بشكل جيد، كمـا يمكنـه أيضـا تقويم طلابه من خلال أنواع ذكائهم.

العلاقة بين أنواع الذكاء وتعليم اللغة :

والعلاقة بين اللغة والذكاء علاقة وثيقة، فاللغة وسيلة حيوية، ونقص التربية اللغوية بالنسبة للنشاط العقلي لا يقـل خطـورة عـن نقـص الغـذاء

بالنسبة للطفل في مراحل النمو الجسمية، فاللغة هي القاعدة الأساسية للتفكير.

وهناك علاقة بين نمو اللغة ونمو التفكير، إذ إن المعاني التي تمثلها الكلمات هي المادة الخام التي يستخدمها المتعلم في عملية التفكير بصورها المختلفة؛ ولذلك نجد الأصم مثلا وهو من فقد القدرة على سماع اللغة، والتحدث بها لا يرقى فكره المستوى المجرد من التفكير، ولا يرى من الأمور إلا ما هو حي منها.

وفي دراسة قام بها بايم (Baum 1998) كان الهدف منها معرفة أثر استخدام بعض إستراتيجيات الذكاء المكاني في التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثالث من التعليم الأولّي، وأشارت النتائج إلى أن استخدام التلاميذ أفراد المجموعة التجريبية لإستراتيجيات الذكاء المكاني أدى إلى تحسين مستوى التعبير الكتابي لدى أفراد المجموعة التجريبية وذلك مقارنة بالتلاميذ أفراد المجموعة الضابطة.

ويلاحظ على هذه الدراسة أنها اهتمت بدراسة أحد أنواع الذكاءات المتعددة وهو الذكاء المكاني، كما أن استخدام إستراتيجيات الذكاء المكاني ساعد على تحسين مستوى التلاميذ في التعبير الكتابي.

وفي دراسة قام بها شوك (Sholk ٢٠٠٢) توصلت نتائجها إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين بعض أنواع الذكاء المتعددة والتحصيل الدراسي في الرياضيات والقراءة والكتابة، وكانت أنواع الذكاء الأكثر ارتباطاً بالرياضيات هي الذكاء اللغوي والذكاء المنطقي الرياضي والذكاء



الاجتماعي في حين كان الذكاءان الأكثـر ارتباطـاً بـالقراءة والكتابـة همـا الذكاء اللغوي والذكاء الاجتماعي.

ويلاحظ على هذه الدراسة أنها توصلت إلى أن أنـواع الـذكاء الأكثـر ارتباطاً بالتحصيل الدراسي هي الذكاء اللغوي والذكاء المنطقـي والـذكاء الرياضي والذكاء الاجتماعي.

انعكاسات نظرية أنواع الذكاء المتعددة على منظومة أهداف المنهج :

يمكن الاستفادة من نظرية الذكاء المتعدد عند صياغة الأهداف بحيـث تراعـي الأهـداف الـذكاء اللغـوي، الـذكاء المنطقـي الرياضـي، الـذكاء المكاني، الذكاء الجسمي الحركي الذكاء الموسيقي، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الشخصي وبهذه الطريقـة تراعـي الأهـداف الفـروق الفرديـة بـين الطلاب. لقد كان لنظرية الذكاء المتعـدد إسـهام كـبير في التعلـيم حيـث أوضحت أن المعلمين بحاجـة إلى اسـتخدام إسـتراتيجيات غـير تقليديـة ولهذا ظهرت إستراتيجيات حديثة قائمة على نظرية الذكاء المتعدد.

كما يمكن الاستفادة من نظرية الذكاء المتعدد في عملية التقويم لتراعي الفروق الفرديـة وذلـك باسـتخدام أسـاليب تقـويم تقـيس أنـواع الـذكاء المختلفة .

الإستراتيجيات المناسبة لكل نوع من أنواع الذكاء المتعدد :

لتنميـة أنـواع الـذكاء المتعـدد لـدى الطـلاب يمكـن أن نسـتفيد مـن الإستراتيجيات التالية:

الإستراتيجيات الموسيقية :

من هذه الإستراتيجيات: الإيقاع والإنشاد والأغنية – الموسيقا التصويرية – الذاكرة الموسيقية – المفاهيم الموسيقية.

الإستراتيجية الذاتية :

من هذه الإستراتيجيات: فهم الذات – ضبط الذات – مميزات الذات وعيوبها – اتخاذ القرار – البحث والدقة.

الإستراتيجية الجسمية :

من هذه الإستراتيجيات: الإجابات الجسمية – مسرح الفصل – المفاهيم الحركية – التفكير باليدين – خرائط المفاهيم الجسمية.

الإستراتيجيات الاجتماعية :

من هذه الإستراتيجيات: مشاركة الأقران – النمذجة البشرية – المجموعات التعاونية – ألعاب اللوحات – المحاكاة.

الأنشطة التي يستخدمها المعلم لتنمية الأنواع المتعددة للذكاء :

الذكاء اللغوي :

- عمل قائمة بالعناصر المشار إليها، واستخدام الخيال، ووضع المادة التعليمية في قصة.

- تحديد المشكلة، اختيار الحلول، تصنيف الأفكار، استخدام الأفكار في العمل.



- عرض المشكلة، التسجيل، إنتاج الفكرة.

- تحديد الموضوع، تقديم مراجعة نقدية.

- النشر، الكتابة، تعزيز الأفكار، تبادل الأفكار.

- توجيه المتعلمين لابتكار فكرة تلخص الدرس.

الذكاء الموسيقي :

- استخدام CD للأغاني (الأناشيد) التعليمية، ومناقشة المتعلمين.

- التدريس مع خلفية موسيقية.

- تجسيد الأفكار من خلال الموسيقا والإيقاع.

- تجميع ألحان موسيقية تعبر عن الانفعالات.

- توجيه الخيال واستخدام الألوان لإظهار الأفكار.

الذكاء المكاني :

- إظهار العلاقة بين المعرفة والتعبير بالألوان والأفكار.

- تجهيز الرسم ومناقشة علاقته بالموضوع واكتشاف فهم المتعلمين للرسم.

- تدعيم الدرس بالصور والرموز والكلمات.

الذكاء الجسمي الحركي :

- إصدار حركات تدل على الفهم من عدمه.



- التقييم من خلال الأعمال الرياضية.
- تعريف المتعلمين بمفاهيم حركية جديدة.
- الاهتمام بالتجارب العملية.
- تدريب المتعلمين بكيفية استيعاب المعلومات بحركات الجسم.
- تنفيذ الحركات الجسمية أثناء الشرح.
- إنتاج عرائس متحركة وتحريكها أثناء الدرس للأطفال.
- تغيير المفاهيم إلى رموز لغوية وتعبيرات حركية.

ذكاء المنطق الرياضي :

- تحفيز العقل بمعلومات رقمية وبيانات إحصائية.
- نشاط اكتشاف الأخطاء، والتصويب وتنمية التفكير للحكم على الأشياء.
- طرح مشكلة، ومجموعة مشكلات مرتبطة .
- اكتشاف العلاقات، ونشر التفكير العلمي.
- التركيز على الأرقام التي تحتويها المناهج.
- وضع المعلومات في إطار تنظيمي وفقاً للنوع والشكل والزمن.
- إبداء وجهات نظر وأفكار حول الموضوع.
- إيجاد المشكلة والحلول المناسبة لها.



- فهم تأثير العلم على الحياة ومعرفة الحكمة واكتشاف طرق التطـور العملية ونمو الخيال.

- فهم الطلاب لذاتهم وتمييزها أثناء التدريس.

- تمكين الطلاب من ضبط ذاتهم أثناء التدريس.

- يدرك الطلاب عيوب أعمالهم ومميزاتها.

- أن يتخذوا القرارات المناسبة أثناء البحث.

- يتحروا الدقة في جمع المعلومات والبحث.

الذكاء الاجتماعي :

- يعبر الطلاب عن آرائهم بحركات محددة.

- يتعلمون جماعيا القراءة أحدهم يقرأ، والآخر يكتب وثالث يصحح ورابع يتولى القيادة.

- جماعية العمل في الإنتاج والموسيقا والشعر والتمثيل.

والحقيقة أن مجموع هذه الأنواع من الذكاء يساوي (الذكاء التواصلي) الذي هو الهدف الأساس لتعليم اللغة؛ وعليه فإنه ليس ضربا مـن التـرف التعليمي وإنما هو واجب حتمي؛ بما أننا نعلم اللغة، وبما أننا نسـتهدف تكوين قدرة تواصلية فائقة لدى المتعلم.

ولنلخص الأمر في نهاية هذا المبحث، نقـدم تعريفـا لكـل نمـط مـن أنمـاط الـذكاء المتعـدد مـن وجهـة نظـر التواصـل اللغـوي، ليأخـذ بـه المدرسون والمؤلفون في تعليم اللغة عرضا و تدريبا.

نمط الذكاء	التعريف من وجهة نظر تواصلية لغوية
الذكاء الذاتى / الانفعالي	القدرة على معرفة الذات، وعلاقتها بالعالم من حولها، وتنظيم الحالة النفسية للفرد، وضبط انفعالاته؛ مما يجعله أكثر انسجاما مع الحياة وتكيفا مع المجتمع.
الذكاء الاجتماعى / التفاعلي	القدرة على فهم سمات الآخرين، وطبائعهم، وأمزجتهم، ودوافعهم، ومقاصدها وتوظيفها في إقامة علاقات اجتماعية ناجحة.
الذكاء اللغوي/اللفظي	القدرة على التعبير اللغوي البليغ المؤثر، واستخدام اللغة المهذبة لقضاء المصالح، وتحقيق المنافع، ودرء المخاطر .
الذكاء البدني/الحركي	القدرة على توظيف تعبيرات الوجه وحركات الجسد والمسافة المكانية و نغمة الصوت ونبرته .. . لتحقيق تواصل ناجح.
الذكاء البصري/ الفضائي	القدرة على التخيل واستخدام التشبيهات والاستعارات والمجازات والرسم التعبيري، لإيصال الفكرة وإحداث التأثير والإقناع.



الذكاء الرياضي/المنطقي	القدرة على التفكير المنطقي والمحاكمات العقلية، والتعرف إلى الأنماط المجردة، و استخدام الأدلة والإثباتات و البراهين، مثل استنتاج القواعد اللغوية على مستوى التراكيب والأنماط النحوية والصرفية .
الذكاء الموسيقي/الإيقاعي	القدرة على تمييز الأصوات والنغمات ونبرة الصوت، والعلاقات الصوتية والإيقاعية بين المفردات، وإدراك الخلل في الإيقاع الموسيقي للشعر والجمل المسجوعة.

العلاقة بين إستراتيجيات التدريس النشط والتقويم البديل(١)

التقـويم البـديل تقـويم متعـدد الأبعـاد لمـدى متسـع مـن القـدرات والمهارات، ولا يقتصر على اختبارات الورقة والقلم، وإنما يشتمل أيضًا على أساليب أخـرى متنوعـة مثـل ملاحظـة أداء المـتعلم والتعليـق علـى نتاجاته وإجراء مقابلات شخصية معه ومراجعة إنجازاته السابقة .

(١) استفاد الباحث في إعداد هذا المحور، من المراجع التالية:
١- صلاح الدين محمود علام، التقويم التربوي البديل: أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٤م.
٢- حسن حسين زيتون، أصول التقويم والقياس التربوي المفهومات والتطبيقات، الدار الصولتية، الرياض ١٤٢٨هـ.
٣- عبد الرزاق المفلح، الإطار العام للتقويم، إدارة التدريب والتأهيل والإشراف التربوي، وزارة التربية والتعليم، عمان، الأردن٢٠٠٤م.

فالتقويم البديل ذلك التقويم الذي يتطلب من المتعلم تنفيذ أنشطة أو تكوين نتاجات تبين تعلمه فهو قائم على الأداء للمتعلمين وإبراز ما يمكنهم أداؤه في مواقف واقعية.

فهو إذن مجموعة من الإستراتيجيات لتطبيق المعرفة والمهارات وعادات العمل من خلال أداء المتعلم لمهمات محددة ينفذها بشكل عملي ومرتبط بواقع الحياة وذات معنى بالنسبة له.

التقويم البديل أيضا هو إجراء تستخدم فيه المهمات للحصول على معلومات عن مدى جودة تعلم الطالب، وقدرته على تطبيق ما تعلمه من معرفة ومهارات في مواقف متعددة، ليظهر أنه قادر على تحقيق هدف تعليمي من خلال ذلك الأداء.

المحددات للتقويم البديل :

١- وجود مهام تقويمية حقيقية محددة وذات معنى مرتبطة بواقع الحياة اليومية للمتعلم.

٢- أن يكون أداء هذه المهام في مواقف طبيعية مماثلة لأنشطة التعلم وفي ظل محكات متفق عليها.

٣- تنوع أدوات التقويم المستخدمة وأساليبه.

أساليب التقويم القائم على الأداء :

- ملفات الأعمال (البورتفوليو)



-التقويم الذاتي.

-تقويم الأقران.

- تقويم الأداء القائم على الملاحظة.

- تقويم الأداء بالمقابلات.

- تقويم الأداء بالاختبارات الكتابية.

-تقويم الأداء بخرائط المفاهيم.

ويتضح بذلك العلاقة الوثيقة بين التقويم البديل وإستراتيجيات التدريس النشط.

مواصفات الإستراتيجية الجيدة :

- الشمول.
- المرونة والقابلية للتطوير.
- الارتباط بنواتج التعلم المستهدفة.
- مراعاة الفروق الفردية.
- تنمية مهارات التفكير والعمليات العقلية.
- تحفيز الدارسين على التعلم الذاتي.
- مناسبتها للدارسين.

إستراتيجيات التدريس النشط (مصفوفة الإستراتيجيات)[١] :

إستراتيجيات التعلم النشط تشمل المجالات العامة التالية :

- الحوار والمناقشة .
- التعلم التعاوني .
- تبادل الأدوار.
- العصف الذهني .
- حل المشكلات .
- الخرائط المعرفية .
- الأسئلة .

(١) استفاد الباحث في إعداد هذه الإستراتيجيات من المراجع التالية، مع التعديل لتناسب المجال :

١- معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، وثيقة منهج تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ

٢- وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، وثيقة منهج اللغة العربية، الرياض١٤٢٧هـ

٣- ماشي محمد الشمري، ١٠١إستراتيجية في التعلم النشط، ط الأولى١٤٣٣هـ

٤- المعهد العربي للغة العربية، وثيقة المنهج العام للكبار، الرياض١٤٣٢هـ

٥- حسن محمد حسن محجوب، سلسلة معهد جبال فاران للغة العربية للناطقين بغيرها، المستوى الأول، مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ

٦- موقع مكتب التربية والتعليم بمحافظة العارضة، المملكة العربية السعودية: h//:www.4esh.com



- التعلم الذاتي .
- تعلم الأقران .
- الاكتشاف.

١- إستراتيجية الحوار والمناقشة:

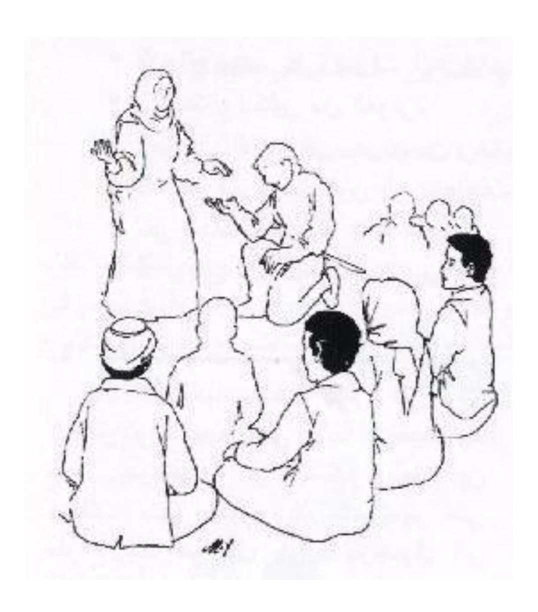
توجد خمسة أنواع من المناقشة وهي:

- **المناقشة الاستقصائية** : المناقشة على نمط تنس الطاولة حيث يطرح المعلم سؤالاً فيجب أحد المتعلمين ثم يعلق المعلم على هذه الإجابة ويطرح سؤالا آخر ويقوم متعلم آخر بالإجابة ثم يعلق المعلم وهكذا.
- المناقشة على نمط لعبة كرة السلة: يطرح المعلم سؤالا ويترك للمتعلمين الحرية في المناقشة والتفاعل اللفظي مع بعضهم بعضا لاقتراح الحلول الممكنة ويتدخل المعلم من حين لآخر للتصحيح عند الضرورة.
- **المناقشة الجماعية** : وتستخدم في حالة ما إذا كانت كثافة الفصل(٣٠) متعلما فأكثر أو في حالة جمع الآراء حول قضية عامة تهم المتعلمين.
- **المجموعات الصغيرة** : مجموعة التشاور تستخدم في حالة ما إذا كانت كثافة قاعة الدرس أقل من (٣٠) حيث تجلس كل

مجموعة (٥-٧) على شكل U وتناقش كل مجموعة تقريرا لما توصلت إليه في نهاية المناقشة.

- **الندوة :** تستخدم في حالة ما إذا كانت قاعة الدرس كبيرة جدا ويتم فيها استضافة بعض الشخصيات البارزة و ينظم المعلم دقة الحوار بين أعضاء الندوة والمتعلمين.

٢- **إستراتيجية تبادل الأدوار :**



- **مفهوم أداء الأدوار :** إحدى إستراتيجيات التدريس التي تعتمد على محاكاة موقف واقعي، يتقمص فيه كل متعلم من المشاركين في النشاط أحد الأدوار، ويتفاعل مع الآخرين في حدود علاقة دوره بأدوارهم وقد يتقمص المتعلم دور شخص أو شيء آخر.

- **مميزاته :**

- إعطاء الفرصة لظهور المشاعر والانفعالات الحقيقية.

-زيادة الوعي بمشاعر الآخرين وتقبلها.

-اكتساب مهارات سلوكية واجتماعية.

-تشجيع روح التلقائية لدى المتعلمين.

-عرض مواقف محتملة الحدوث.

-سهولة استيعاب المادة التعليمية.

وأداء الأدوار إستراتيجية أساسية عند تدريس الحوار لمتعلمي اللغة، والحوار كما نعلم هو غاية ووسيلة في درس اللغة، إذ به ندرس مهارات اللغة الأربع (الاستماع- الكلام- القراءة- الكتابة) وعناصرها الثلاثة (الأصوات- المفردات- التراكيب)

٣- إستراتيجية حل المشكلات:



هي خطة تدريسية تتيح للمتعلم الفرصة للتفكير العلمي حيث يتحدى التلاميذ مشكلات معينة فيخططون لمعالجتها وبحثها ويجمعون البيانات وينظمونها ويستخلصون منها استنتاجاتهم الخاصة.

على سبيل المثال: مشكلة البطالة في المدن، أو الهجرة من الريف إلى المدن، أوالازدحام وحوادث السيارات، أو مشكلة تأخر الزواج... وغيرها من القضايا التي تحتاج إلى حلول مبنية على أفكار، وطرح مثل هذه القضايا الجدلية يتيح قدرا كبيرا وفرصا واسعة للطلاب لتنمية ملكاتهم على الكلام والنقاش، الذي يعدّ من أهم مهارات تعلم اللغات الأجنبية، وكلما كانت المشكلة ذات صلة بالطلاب وواقعهم كان الدافع أكبر، والحديث أكثر تواصلية.

ويوجه المعلم طلابه إلى الاستفادة من ذخيرتهم اللغوية، والرجوع إلى بعض المواقع الإلكترونية لتغذية معلوماتهم.

٤- إستراتيجية خرائط المعرفة :

إن خرائط المفاهيم عبارة عن رسومات تخطيطية تحاول أن تعكس التنظيم المفاهيمي المتضمن في مجال معرفي ما، أو في جزء من ذلك المجال المعرفي ، بمعنى آخر فإن خرائط المفاهيم تستمد وجودها من البيئة المفاهيمية للمجال. على سبيل المثال من تلك المجالات: الأسرة/ الخضراوات/ الفاكهة/ الدراسة.



***مجموعة إستراتيجيات في مجال التعلم التعاوني، والتعلم الذاتي، وتعلم الأقران، والاستكشاف، والأسئلة، والعصف الذهني.**

٥- إستراتيجية الزوايا أو الأركان الأربعة :

المهارات المستهدفة: الكلام + الكتابة + مهارات التفكير

تمكِّن هذ الإستراتيجية طلاب فصل اللغة من النقاش المتعدد الأطراف.

إرشاد للمدرس :

علق أربع لوحات عليها العبارات الآتية: موافق بشدة / موافق / غير موافق / غير موافق بشدة.

ضع كل لوحة في زاوية من زوايا قاعة الدراسة.

اكتب على السبورة جملة تتطلب ردود فعل من طلاب الفصل ، مثلا: التسوق مع الأسرة.

اطلب من الطلاب أن يكتبوا إجاباتهم على أوراق، وبعد دقائق اطلب منهم التحرك إلى الزاوية التي تضم العبارة التي تمثل رأي كل منهم.

يقوم الطلاب بالتشاور في إجابتهم في أحد الأركان، بعد ذلك تختار كل مجموعة طالبا يمثلها، ويعبر عن رأي أفرادها.

بعد الانتهاء من عرض المجموعات أتح الفرصة للمناقشة من خلال إثارة نقاش رباعي الزوايا حول: التسوق.

٦-إستراتيجية المساجلة الحلقية

المهارات المستهدفة: القراءة + الكلام + مهارات التفكير

إرشاد للمعلم :

اطلب من الدارسين قراءة نص القراءة من كتاب الطالب .

اطلب منهم العمل في مجموعات رباعية، حيث يزودك الأول بعبارة تلخيصية، ويضيف الثاني تفصيلا يدعم الجملة الأولى، وأما الثالث فيضيف توضيحا آخر، ويضيف الرابع أيَّ تعديل يراه ضروريا.

اطلب منهم مراجعة الجملة والعبارات التفصيلية، ومن ثم مشاركة المجموعات الأخرى.

قم بتقويم المنتج.

وهكذا........

٧-إستراتيجية الأركان التعليمية :

الأركان التعليمية هي الأماكن التي تخصصها المدرسة لأغراض تعليمية محددة، وهذه الأماكن بمثابة بيئة للتعلّم الذاتي تحتوي علي مواد تعليمية ، أدوات ومصادر متنوعة للتعلم للمستويات التعليمية بالمدرسة؛ توضع بطريقة منظمة بحيث يسهل استخدامها وإعادتها من قِبل الدارسين.

وتعتبر الأركان التعليمية جزءاً لايتجزأ من عملية التدريس والتنظيم الفعّال للفصل متعدد المستويات.



فمثلا يمكن لدارس في ركن الاستماع أن يقوم بالاستماع إلى قصة بمفرده بينما يقوم دارس آخر بإملاء القصة إلى زميله وهكذا الركن يلبي كل احتياجات الدارسين المختلفة بشرط أن يكون الركن غنيًا بالمواد التعليمية ومحتوياته متجددة باستمرار.

من أهم متطلبات نجاح الأركان التعليمية هو أن يكون لكل نشاط تعليمي يقوم به الدارسون في الركن هدف محدد، لذلك يجب أن يكون المدرس على دراية كافية بمدى ارتباط كل نشاط في الأركان بالدروس والمهارات اللازم تعلّمها.

٨- إستراتيجية المحطات التعليمية :

هي إستراتيجية من إستراتيجيات نظرية تحليل المهمة، وتتم عبر سلسلة من المهمات، هي:

أ- تحديد الكفاية المستهدفة.

ب- تحليل الكفاية إلى سلسلة من المهارات (المحطات) الجزئية القبلية التي ينفذها المتعلم ليصل في النهاية إلى تحقيق الكفاية المستهدفة.

ويؤدي المتعلم لكل محطة مجموعة من الأنشطة تحقق له اكتساب المهارة، والمثال التالي يوضح ذلك:

الكفاية المستهدفة : حجز موعد للسفر / المستوى المبتدئ / **المحطات** : خمس محطات.

- مهارة قبلية ١ : ماذا أقول؟ / المحطة١ : اجمع معلومات حول الخطوط وحجز المواعيد.

- مهارة قبلية ٢: كيف أقول؟ / المحطة٢: نقح وأضف : شاهد مقطع فيديو- استمع إلى- اقرأ الحوار... دون ملحوظاتك.

- مهارة قبلية ٣: أفكر فيما سأقوله/ المحطة ٣: اكتب مسودة الحوار بالتعاون مع مجموعتك – استخدم مصادرك.

- مهارة قبلية ٤: أجرب أن أحجز / المحطة ٤ : جرب : نفذ الحوار بالتعاون مع زميلك- أجر التعديلات المقترحة.

- الكفاية المستهدفة: حجز موعد / المحطة ٥: نفذ: أجر اتصالا مع إحدى خطوط السفر واحجز موعدا.

٩- إستراتيجية العوالم المصغرة :

وهي أسلوب من أساليب المحاكاة، إذ يتم تصميم موقف داخل قاعة الدرس يشابه الواقع الخارجي، على سبيل المثال: (فندق، مستشفى، مطار، مطعم) ثم يتم تمثيل الموقف وتبادل الأدوار، والتفاوض، ومن ثم كتابة وصف لما حدث .

مثال لذلك:

الكفاية اللغوية المستهدفة : طلب بعض الأغراض من السوق/ المستوى المبتدئ /العالم المصغر: سوق .

- أفكار عملية :

تساعدك الحوارات والمعلومات الواردة في وحدة التسوق على أداء مهمتك بنجاح، ويفضل أن تزيد خبرتك بالذهاب لأحد الأسواق؛ لتتقن المحاكاة.



يمكنك أن تصنف ما تحتاجه من أغراض إلى:

١- فواكه.

٢- خضراوات.

٣- ملابس.

٤- أدوات مكتبية.

٥- مواد غذائية.

٦- أواني منزلية.

- **المهمة :**

صمم بالتعاون مع مجموعتك سوقاً، متبعاً الآتي:

١- تناقش مع مجموعتك حول السوق : شكله، نوعه، أقسامه، الأشياء التي فيه.

٢- هات أنت وزملاؤك التجهيزات اللازمة لأصناف بعض الأغراض.

٣- اكتب قائمة بالأسعار.

٤- خذ دورك: العامل، المحاسب، المرشد، العميل .. .

٥- اكتب وصفاً لما حدث، يتضمن أحداث التفاوض، قائمة الأغراض، الأسعار، رأيك في التجربة.

١٠- إستراتيجية العمل الجماعي :

وهي إستراتيجية تقود إلى التعلم الذاتي وتنمية العمل التعاوني ، مما يعزز العلاقة بين الدارسين، ويوسع خبرتهم، وينمي مهارة الاتصال عندهم .

ومن الأمثلة التطبيقية لهذه الإستراتيجية:

- إعداد نشرة أخبار مصغرة .
- إعداد جريدة حائطية .
- إجراء تعارف مع بعض الفئات .
- زيارة لبعض الأماكن .

١١- إستراتيجية تحوير النصوص :

حيث ينتج الدارسون نصوصًا جديدةً، بناءً على تحوير نصوص موجودة في الكتاب الأساسي، وذلك بإجراء تعديلات فيه، أو تغيير لأشخاصه وفكرته.

مثال لمستوى مبتدئ :

نص موجود في الكتاب	أنشطة التعلم
صالح وإخوانه يحبون السفر كثيراً، في كل عطلة يسافرون إلى بلد عربي أو إسلامي، ويزورون المتاحف ومعارض الكتاب، والمطاعم،والأسواق، يسافرون بالجو والبحر وأحياناً بالبرِّ .	أعد بناء النص مبتدئاً بـ : فاطمة وأخواتها يحببن السفر أعد بناء النص مبتدئاً بـ : سالم يُحبُّ قضاء العطلة في بلده.

١٢- إستراتيجية : فكر- زاوج- شارك :

تهتم بمهارة الاستماع والكلام والتفكير

خطواتها :

- وجه سؤالا للجميع، بحيث يفكر كل طالب منفردا لمدة (يقدرها المدرس).

- يتشارك كل طالبين معا ويتبادلان الأفكار ويتفقان على إجابة مشتركة.

- اختر عشوائيا عددا من الطلاب لتقديم إجاباتهم.

١٣- إستراتيجية : فكر- زاوج- شارك (نظام المجموعات) :

تشبه الإستراتيجية السابقة إلا أنه بدلا عن توجيه السؤال إلى جميع الطلاب، يوجه السؤال إلى المجموعات، وتتبع نفس الخطوات السابقة على أن ترشح كل مجموعة من يمثلها في تقديم الإجابة النهائية.

١٤-إستراتيجية : فكر- اكتب- ناقش زميلك- شارك الجميع :

تهتم بمهارات: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة والتفكير.

خطواتها :

- يفكر كل طالب في السؤال الموجه.
- يكتب أفكاره.

- يناقش زميله.
- يتفقان على مشاركة.
- يسجل أفكاره وأفكار زميله، والمشاركة المتفق عليها بينهما.
- يعد المدرس مثل النموذج التالي، لهذه الإستراتيجية.

السؤال	أفكاري	أفكار زميلي	المشاركة التي سنقدمها

اسمي: .... اسم زميلي: ....
التاريخ................................

١٥-إستراتيجية المقابلة ذات الخطوات الثلاث :

تشجع مهارات الاستماع والكلام والكتابة والتفكير.

خطواتها :

- تقسيم الطلاب إلى مجموعات ثلاثية.
- يقدم الطالب الأول سؤالا، يفكر الطالب الثاني، ثم يجيب، الطالب الثالث يدون الأفكار.



- ثم يتبادل الطلاب الأدوار، قد يكون ذلك بنفس السؤال، أو كل طالب يقدم سؤالا جديدا، ويلاحظ المعلم تعلم الطلاب كيفية بناء الأسئلة.

- يستخدم نموذج في تدوين الأفكار.

- تتناقش كل مجموعة مع بعضها حول الأفكار المدونة ليعدلوا أو يضيفوا، ثم تعرض على الجميع.

مثال: أجب عن سؤال: كيف أصبح العالم قرية صغيرة؟

١٦-إستراتيجية أوجد الخطأ :

تشجع هذه الإستراتيجية الطلاب على التفكير الناقد، وتقبل الآراء والأفكار، كما تشجع على بناء الأسئلة والاستيعاب والكلام.

خطواتها :

- يقسم الطلاب إلى مجموعات رباعية.

- تقسم مادة الدرس(النص القرائي) إلى فقرات.

- يقرأ الطالب الفقرة المحددة له، ويستخلص الأفكار الواردة فيه.

- كل طالب يقوم بدور المعلم، حيث يعلم أفراد مجموعته ما تعلمه واستوعبه، مع وضع خطأ متعمد خلال الشرح، كأن يغير من تعريف مفهوم أو فكرة.

- يطلب الطالب من زملائه اكتشاف الخطأ.

- يتناقش الطلاب مع بعضهم لاكتشاف الخطأ.

- تكرر الطريقة مع بقية أفراد المجموعة.

١٧-إستراتيجية اقرأ- شارك- ناقش :

تنمي هذا الإستراتيجية مهارات التحدث والقراءة.

خطواتها :

- يقسم المعلم جميع الطلاب إلى مجموعات ثنائية.

- يقرأ كل طالب جزءا محددا من محتوى الدرس في زمن محدد.

- يتشارك الطالبان معا ويتبادلان المعلومات فيما بينهما.

- يختار المعلم أحد الطالبين بمساندة من زميله للتحدث أمام جميع الطلاب عما تعلمه.

١٨-إستراتيجية الكرسي الساخن :

إستراتيجية سهلة وشائقة، ويمكن استخدامها في أي موضوع، وهي تنمي عدة مهارات، مثل القراءة والاستماع وبناء الأسئلة وتبادل الأفكار والتحدث.

خطواتها :

- يطلب من طالب تميز بموضوع معين، أو يطلب منه سلفا الاهتمام والقراءة حول موضوع، ويجلس على الكرسي الساخن.

- يتحلق حوله الطلاب ويسألونه.



- يجيب عن الأسئلة (يجب ألا تكون الأسئلة إجابتها بكلمة واحدة).

١٩-إستراتيجية ورقة الدقيقة الواحدة :

هذه الإستراتيجية تقدم تغذية راجعة للمعلم عن مدى تقدم الطلاب، حيث يوجه المعلم سؤالا للطلاب في بداية الدرس، أو أثناء عرضه، أو في نهايته، ثم يجيب الطلاب كتابيا على شكل مجموعات ثنائية، ولا يشترط كتابة اسم الطالب على الورقة، وهي تسمى ورقة الدقيقة الواحدة لكن لا يشترط التقيد بدقيقة فقد تزيد إلى خمس دقائق كحد أقصى.

٢٠- إستراتيجية مثلث الاستماع :

هي إستراتيجية تشجع على مهارات التحدث والاستماع والكتابة، وتتم من خلال مجموعات ثلاثية.

خطواتها :

- يقسم الطلاب إلى مجموعات ثلاثية.

- كل طالب في كل مجموعة له دور محدد كما يلي:

- الطالب الأول: متحدث يشرح الدرس أو الفكرة أو المفهوم...إلخ

- الطالب الثاني: مستمع جيد، يطرح الأسئلة على الطالب الأول لمزيد من التفصيل والتوضيح.

- الطالب الثالث: يراقب سير الحديث بين زميليه، ويقدم تغذية راجعة لهما، فهو يكتب ما يدور بينهما، ثم يقرأ من خلال مدونته ما ذكره زميلاه، فيقول لقد ذكر أحمد كذا وكذا.. وذكر حسن كذا وكذا..

- يتم تبديل الأدوار بين الطلاب.

٢١-إستراتيجية فرز المفاهيم :

هي إستراتيجية لفهم المفردات، يجهز المدرس قائمة من المفردات أو المصطلحات من مواد القراءة، ثم يطلب من الطلاب وضع الكلمات في فئات مختلفة بناء على معنى كل كلمة، ثم تعريف الفئات.

عندما تقدم هذه الإستراتيجية قبل القراءة، فإن فرز المفهوم يكشف للمعلم ما يعرفه الطلاب حول المحتوى المعطى، وعندما تستخدم بعد القراءة فإن المعلم يستطيع أن يقيم مدى فهم الطلاب للمحتوى المقدم.

٢٢-إستراتيجية ضع المفاهيم :

مناسبة في عملية التقويم، وتنمي مهارات الفهم والاستماع والقراءة.

خطوات الإستراتيجية :

- يجهز المعلم نصا، ويزيل المفردات الأساسية، بحيث تكون القطعة ناقصة لبعض الكلمات الأساسية.

- يقرأ الطلاب النص ويحاول كل طالب أن يجد المفردة المناسبة.

- يقرأ الطلاب النص الأصلي من الكتاب بدون النص الناقص السابق، بحيث يحاول أن يتذكر تلك المفردات التي يجب وضعها في الفراغات.

- يقرأ النص الناقص ويضع الكلمات.



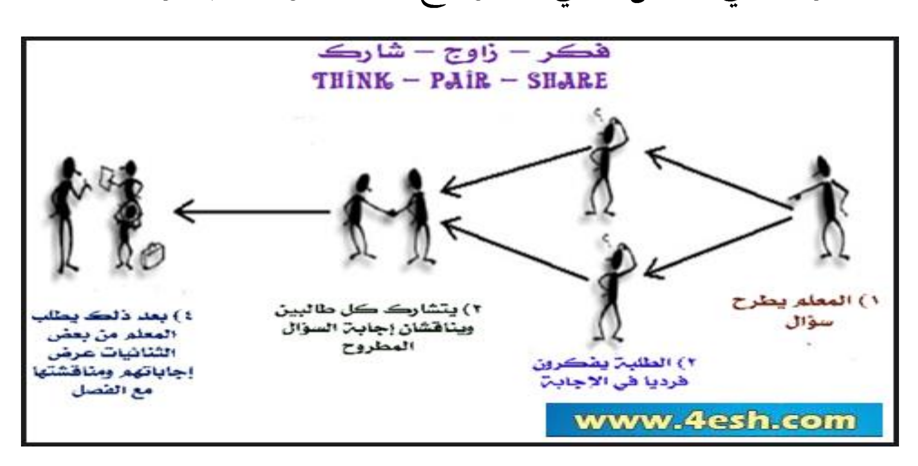
٢٣- إستراتيجية الرؤوس المرقمة :

وشرحها في الشكل التالي، الموضح عليه خطوات الإستراتيجية:



٢٤-إستراتيجية فكر- زاوج- شارك :

وشرحها في الشكل التالي، الموضح عليه خطوات الإستراتيجية:



٢٥-إستراتيجية فريق- ثنائي- مفرد :

وشرحها في الشكل التالي، الموضح عليه خطوات الإستراتيجية:



٢٦- إستراتيجية المفاهيم الكرتونية :

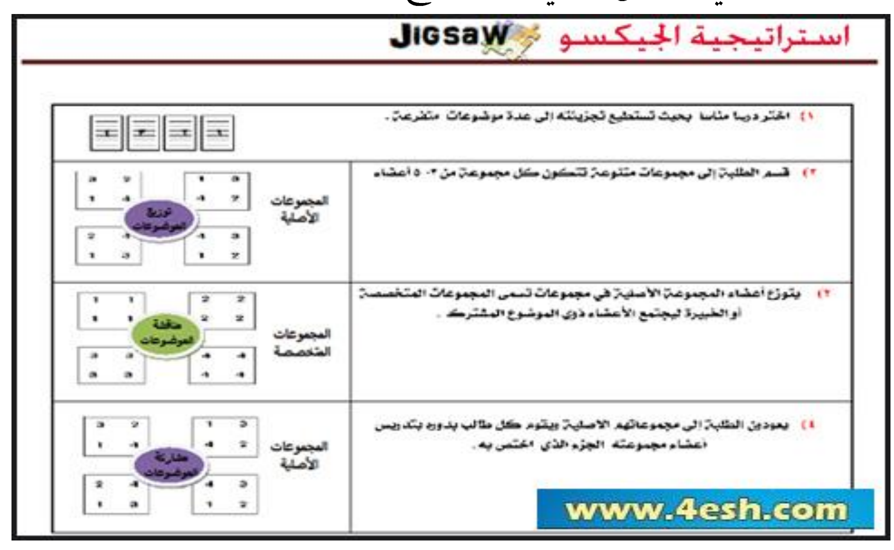
وهي تعتمد على الرسومات، والعبارات، والأرقام، وذلك كله أعلق بالذاكرة، وهي أقرب إلى خرائط المفاهيم، وتكون هذه الأشكال مجالا للمناقشة وإبداء الرأي، والوصف، وكتابة التعليق، إلى غير ذلك من مهارات وخطوات تعلم اللغات، والشكل التالي مثال لهذا النوع:





٢٧-إستراتيجية الجيكسو :

وشرحها في الشكل التالي، الموضح عليه خطوات الإستراتيجية:



٢٨- إستراتيجيات الألعاب اللغوية :

والألعاب اللغوية تنمي عدداً من المهارات والقدرات، مثل مهارات التحدث والوصف، وإتقان التنغيم، وتبادل الأدوار وتنمية الثروة اللفظية والإملاء، وتكوين الكلمات والجمل وترتيبها.

١- الألعاب المسرحية وتمثيل الأدوار :

تخدم المسرحيات وتمثيل الأدوار بصفة أساسية مهارات التحدث والإلقاء وتقمص العواطف، وتمثيل المعاني وتنغيم الأساليب اللغوية، وتكسب الممثل الجرأة على مواجهة الجمهور، والتحدث أمامهم بطلاقة، إضافة إلى أن حفظ وارتجال الحوارات وأداءها يعدان من أفضل الأدوات لتعلم اللغة واكتسابها.

٢- ألعاب الوصف :

- ألغاز: من أنا/ هو/هي؟

اذكر أوصاف شخص أو آلة أو شيء ما ليتعرف عليه الطلاب من أوصافه. اطلب منهم محاكاتك.

يمكن أن تستخدم مجموعة بطاقات على كل منها اسم لشيء تريد من طلابك وصفه، مثل: (نخلة، بحر، دولة، متحف، الكعبة...) ثم توزع البطاقات على بعض الطلاب، يقوم كل طالب بوصف محتوى بطاقته ليتعرف عليه زملاؤه.



أمثلة :

أ- أنا من نـوع الأشـجار، طويـل جـدا، أفضِّـل العـيش في المنـاطق الصحراوية الحارة، ورقي لا يتساقط، فمن أنا (النخلة).

ب- أنـا مكـان أجمـع تـراث الآبـاء والأجـداد، وأحكـي تـاريخهم، وأحفظه للأجيال. (المتحف).

- فقدت صديقي:

يدعي أحد الطلاب أنه فقـد صـديقه في الزحـام، ثم يصـفه: شـكله، ملابسه، سماته... ليتعرف عليه الطلاب من بينهم.

- ماذا أخبئ؟/ ماذا في حقيبتي؟

هذه اللعبة تشبه لعبة (من أنا) وتأخذ نفس إجراءاتهـا. إلا أن الوصـول إلى معرفة الشيء لا يتم عن طريق الوصف، وإنما بأسئلة يطرحهـا فريـق الطلاب على اللاعب، ويجيب عنها بـنعم أو لا. ويحـق لكـل طالـب أن يطرح ثلاثة أسئلة فقط، ثم يتنبأ بالشيء المخبأ.

٣- ألعاب تنمية الثروة اللفظية :

- ألعاب ترتيب:

- ترتيب حروف لتكوين كلمات.
- ترتيب كلمات لتكوين جمل.
- ترتيب جمل/ فقرات لتكوين نص.

- ترتيب أحداث قصة.

- **لعبة الكلمات الضائعة :**

يعطى المتعلمون نصا حذفت منه كل خامس/ سادس كلمة، وعليهم التنبؤ بالكلمات المحذوفة وإعادتها.

- **لعبة جداول الكلمات المتقاطعة.**

- **مساجلة المفردات :**

يبدأ الطالب الأول في الصف بذكر كلمة، ليأتي جاره بكلمة تبدأ بحرفها الأخير، وهكذا. مثال: (بحر، رسم، مدرس...).

- **لعبة الحروف والأسماء :**

اختر حرفا: هات كلمات تبدأ بذلك الحرف: اسم إنسان/ حيوان/ بلد/ نبات/ جماد.

٤- ألعاب اتصالية :

- **لعبة التحقيق الجنائي :**

يتعاون الطلاب جميعا في اقتراح قضية جنائية حدثت فعلا أو مما يمكن حدوثه.

يتطوع خمسة من الطلاب لتمثيل دور المحكمة الجنائية، ليقوموا بالأدوار التالية:



- المدعي العام، يصف الجناية وملابساتها، والمبررات التي تدعوه لإلقاء التهمة على هذا المتهم بعينه، ويطالب بعقوبة مقترحة في ضوء القانون.

- المتهم: يجيب عن الادعاء ويطلب الاستعانة بمحام.

- المحامي: يحاول تبرئة المتهم من القضية، ويفند تهم المدعي العام.

- قاضيان: يستجوبان المتهم، ويتداولان الرأي، ويقارنان حجج المدعي العام وحجج المحامي، ثم ينطقان بالحكم.

- **لعبة : اكتب أضف جملة :**

بعد أن درس الطلاب موضوعا عن (السفر) طلب المعلم من أحد الطلاب أن يكتب على السبورة جملة تتعلق بموضوع السفر، كتب الطالب: أريد السفر إلى السودان، مدينة الخرطوم. طلب المعلم من طالب آخر أن يضيف بجوارها جملة تكميلية، كتب الطالب أريد السفر إلى السودان، مدينة الخرطوم لزيارة معهد اللغة. استمر الطلاب في الكتابة حتى انتهوا جميعا. أصبح على السبورة موضوع كبير اشترك الطلاب جميعا في إنشائه.

- **لعبة على الهاتف :**

لتمثيل دور حجز في فندق أو مطعم أو على الخطوط الجوية.. للإبلاغ عن شكوى أو طوارئ...إلخ .

نتائج البحث :

يشير الباحث في نهاية بحثه إلى جملة من النتائج، يلخصها في الفقرات التالية:

- أصبح التدريس النشط من الاتجاهات المؤثرة في مجال تعليم اللغات الأجنبية، والمؤدي إلى مزيد من الفاعلية وبقاء أثر التعلم، واسترجاع المعلومات بشكل أفضل، ذلك أن إستراتيجيات التدريس النشط تمتاز على المحاضرات في تحقيق التفوق في استيعاب المادة؛ بما تتيحه من مشاركة وتفاعل واستخدام لمعظم المدركات السمعية والبصرية واليدوية، ومراعاة الفروق الفردية بين الدارسين، كما تتفوق كذلك في تطوير مهارات التفكير والكتابة.

- الاتجاه الحديث في مجال تعليم اللغات هو مساعدة الدارسين على أن يعملوا أكثر من مجرد استماعهم إلى محاضرات، فهم محور العملية التعليمية، والمدرس هو الموجه لهذه العملية. فالدارس لا يعتمد على التلقين فقط، بل يشارك في البحث عن المعلومة، من خلال مجموعات العمل، ومن خلال إستراتيجية الأركان التعليمية، فالدارس يستمع ويناقش ويبحث ويعمل، ويقوِّم عمله وعمل زملائه، كما يمارس الدارس ما تعلمه في مواقف حقيقية من خلال إستراتيجيات الزيارات الميدانية، والرحلات وورش العمل وحلقات النقاش والندوات، والمشروعات البحثية، وكتابة التقارير، والقراءة الإضافية، إلى غير ذلك



من الأنشطة الإثرائية، التي توفر له خبرات تعليمية تزيد من اتساع عملية التعلم وعمقها، وتجعلها أكثر جاذبية له.

- الأخذ بإستراتيجيات التعليم والتعلم القائمة على التفاعل بين المعلم والمتعلم، في ضوء احتياجات المتعلم، وظروف البيئة التعليمية وأهدافها، يعدّ بديلا أكثر فاعلية- تربويا- من هيمنة طرائق التدريس. فالمهم هو ما ينبغي أن يقوم به مدرس اللغة داخل قاعات الدرس، وينسجم مع الواقع التعليمي، ويراعي إمكاناته، ويعتمد فكرة المشاركة النشطة للمتعلم، ويهتم بالفروق الفردية، مع المواكبة لآخر التطورات في ميدان تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها.

- لإستراتيجيات التدريس النشط صلة وثيقة مع إستراتيجيات التعلم، ونظرية الذكاء المتعدد، والتقويم البديل.

ذلك أن لكل طالب إستراتيجيات يمارس بها تعلمه، وهذه الإستراتيجيات تختلف وفق أنماط المتعلمين المختلفة وخلفياتهم، مما يفرض على واضع المنهج مراعاة هذه الإستراتيجيات من ناحية، وأن يربط بينها وإستراتيجيات التدريس، بحيث تلبي هذه حاجات الدارسين.

كما على واضع المنهج أن يستفيد من نظرية الذكاء المتعدد، وإستراتيجياته الفرعية في وضع إستراتيجيات تدريسية شاملة ومتنوعة، تناسب أنماط الذكاء المتعدد، وتحقق في نهاية المطاف ما يمكن أن نسميه بالذكاء التواصلي، الذي يعدُّ غاية تعليم اللغة، ثم أن هذه الأنواع المختلفة من إستراتيجيات التدريس النشط، ونشاطاته الإثرائية المتنوعة،

تعدُّ قاعدة صالحة للتقويم البديل، القائم على الأداء، وتنوع الأساليب والأدوات المستخدمة فيه.

- تنقسم إستراتيجيات التدريس النشط إلى أنواع، منها ما يختص بمهارة الاستماع، ومنها ما يختص بمهارة الكلام، أو مهارة القراءة، أو الكتابة.

ذلك أن التدريس النشط قائم على المهام، ولا تخلو مهمة تعليمية من هذه الأركان الأربعة، التي هي مهارات اللغة الأساسية، حيث يسعى كل برنامج لتعليم لغة من اللغات لاستيفائها.

- يجب استيعاب إستراتيجيات التدريس النشط في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وقد لاحظ الباحث- من خلال عمله في حقل تعليم اللغة العربية، ومن خلال اطلاعه على عدد كبير من مناهجها- ندرة وجود التعلم النشط، إن لم يكن خلو هذه المناهج من التعلم النشط وإستراتيجياته، ولعل هذه المصفوفة المقترحة تكون خير معين لواضعي مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها.

- من الأهمية بمكان تدريب مدرسي اللغة العربية للناطقين بغيرها على استخدام إستراتيجيات التدريس النشط داخل فصول تعليم اللغة. إذ إن المعلم يمثل حجر الزاوية في الأداء التعليمي، وتدريبه وتمليكه هذه الإستراتيجيات، يخلص الأداء داخل قاعات التدريس من الرتابة، ويبعث



فيها الحياة والجاذبية. فيُدَرَّب المعلم على إتاحة الفرص لطلابه لممارسة تعلم اللغة من خلال أنشطة ومهام عملية ترتقي بمهاراتهم التواصلية، وتجعل للتدريس معنى وفائدة ووظيفة.

- خلص البحث إلى ثلاثين إستراتيجية أسماها مصفوفة إستراتيجيات التدريس النشط في مجال تعليم مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها.

التوصيات :

يوصي الباحث بإجراء بحوث[١] تجريبية على المصفوفة المقترحة، من خلال اختيار مجموعتين من الطلاب متكافئتين، إحداهما تجريبية تدرس مقررا لغويا من خلال استخدام إستراتيجيات المصفوفة المقترحة، والأخرى ضابطة تدرس نفس المقرر دون استخدام لإستراتيجية المصفوفة، ومن ثم يجرى اختبار كفاية موحد في نهاية المقرر؛ لمعرفة نتائج الطلاب والحكم على المصفوفة من حيث الفائدة أو عدمها.

(١) بحوث على مستوى مهارة من مهارات اللغة أو عنصر من عناصرها: (الاستماع أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو الأصوات أو المفردات أو التراكيب) أو بحوث عليها مجتمعة.



المراجع

- أكسفورد، ربيكا، (استراتيجيات تعلم اللغة)، أكسفورد، ربيكا، ترجمة الدكتور السيد محمد دعدور، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦م .
- براون، دوجلاس، (مبادئ تعلم وتعليم اللغة)، ترجمة الدكتور إبراهيم القعيد، والدكتور عيد الشمري، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٩٤م.
- حسن حسين زيتون، أصول التقويم والقياس التربوي المفهومات والتطبيقات، الدار الصولتية، الرياض ١٤٢٨هـ .
- حسن محمد حسن محجوب، سلسلة معهد جبال فاران للغة العربية للناطقين بغيرها، المستوى الأول، مكة المكرمة، ١٤٣٤هـ.
- حسين، محمد عبد الهادي، مدخل لنظرية الذكاءات المتعددة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م.
- دافيد بلوك، و ديبورا كاميرون، العولمة وتدريس اللغة، ترجمة محمد عطية الشرشابي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٣٣هـ.
- شحاتة، حسن، والنجار، زينب، (معجم المصطلحات التربوية والنفسية)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٣.

- صلاح الدين محمود علام، التقويم التربوي البديل: أسسه النظرية والمنهجية وتطبيقاته الميدانية، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠٠٤م.
- عبد الرزاق المفلح، الإطار العام للتقويم، إدارة التدريب والتأهيل والإشراف التربوي، وزارة التربية والتعليم، عمان، الأردن٢٠٠٤م.
- العسيري، محمد علي آل مانع، (إستراتيجيات التعلم المنظم ذاتياً وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية)، الرياض ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢٣هـ.
- ماشي محمد الشمري، ١٠١إستراتيجية في التعلم النشط، ط الأولى١٤٣٣هـ.
- مختار، أحمد، (علم الدلالة)، القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٨م.
- المعهد العربي للغة العربية، وثيقة المنهج العام للكبار، الرياض١٤٣٢هـ.
- معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وثيقة بناء منهج تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ .



- وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، وثيقة منهج اللغة العربية، الرياض١٤٢٧هـ.
- نوح بن يحيى الشهري وآخرون، مهارات التعلم والتفكير، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٣٤هـ.
- h//:www.4esh.com موقع مكتب التربية والتعليم بمحافظة العارضة، المملكة العربية السعودية.
- Http://ar.wikpedia.orq/wiki
- h//:kenanaonline.com محمد الفرماوي.

دلالات القسم في الشعر العربي

حلفت برب الراقصات نموذجا

د . ياسر عبد الحسيب رضوان

مصر - القليوبية

العـــــدد الثّـــــامن
ذو القعـــدة ١٤٣٦هـــــ
أغســـــــطس ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

د. ياسر عبد الحسيب عبدالسلام يوسف رضوان

- ماجستير في الأدب العربي من كلية دار العلوم جامعة القاهرة بتقدير ممتاز سنة ٢٠٠٤م.
- دكتوراه في الأدب العربي من كلية دار العلوم جامعة القاهرة بتقدير مرتبة الشرف الأولى سنة ٢٠٠٧م.
- كبير باحثين بوزارة التربية والتعليم المصرية.

ملخص :

تتعدد أساليب الشعراء وتختلف في التعبير عن تجاربهم الشعرية، ومواقفهم الإنسانية، ولعل لكل تجربة أسلوبًا خاصًّا لا يكون غيرُه أبلغَ منه في التعبير به، ومن ثمة كانت قضية الاختيار التي يقوم بها المبدع الشاعر لما بين يديه من أساليب لغته ودوالها، فهو يختار من بينها ما يناسب تجربته ويدع ما سواه بل إن الاختيار ليصل إلى الأسلوب المختار نفسه ، إذ يقوم المبدع بتخير صورة من صور هذا الأسلوب الذي فضله على غيره ليعبر به عن تجربته ، وهذا الاختيار من المختار نجده في أسلوب القسم الذي قصرنا درسه على " حلفت برب الراقصات " لنبحث عن دلالاته في الشعر العربي القديم.

وقد تنوعت الدلالات السياقية لجملة جواب القسم المرتبطة بجملة القسم وأداتها حلفت بين المدح والفخر والرثاء والهجاء والاعتذار والمرأة ، وهي السياقات التي باتت مكونة الخصوصية لأسلوب القسم الخاص بهذا المركب الفعلي: حلفت برب الراقصات، وهو المركب الحامل لدلالات القدسية التي تتناسب وسياقات القسم بها، وتتناسب كذلك ودلالات المقسَم عليه أو جواب القسم باعتباره المحمول المراد إثباته أو توكيده من قِبَل الشاعر.



Summary:

Semantics Oath in Arabic poetry

There are many methods and different expression of poetic experiences, attitudes, and perhaps to each experience special way don't be cruel informed him in the expression, and there is the issue of choice of the creative poet to the hands of language, her functions, it chooses the appropriate experience and let what else but to check the chosen method is the same as the creator to choose this image

Contextual connotations have varied for Sentence oath associated with the oath and their sworn between praise and pride and lamentation and satire and apologize and women, and is now a privacy settings for the style oath of this compound actual: sworn to the Lord of the dancers, is a composite of the proportionate to the divine character semantics contexts oath and fit well and chunked it semantics or answer oath.



مقدمة :

تتعدد أساليب الشعراء وتختلف في التعبير عن تجاربهم الشعرية، ومواقفهم الإنسانية، ولعل لكل تجربة أسلوبًا خاصًّا لا يكون غيرُه أبلغَ منه في التعبير به، ومن ثمة كانت قضية الاختيار التي يقوم بها المبدع الشاعر لما بين يديه من أساليب لغته ودوالها، فهو يختار من بينها ما يناسب تجربته ويدع ما سواه بل إن الاختيار ليصل إلى الأسلوب المختار نفسه، إذ يقوم المبدع بتخير صورة من صور هذا الأسلوب الذي فضله على غيره ليعبر به عن تجربته، وهذا الاختيار من المختار نجده في أسلوب القسم الذي قصرنا درسه على "حلفت برب الراقصات" لنبحث عن دلالاته في الشعر العربي القديم.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في عنوانه هذا الذي لم يسبق أن تناوله أحد الدارسين في بحوثهم ودراساتهم، ولم يعثر الباحث على دراسة تناولت أسلوب القسم في الشعر العربي عامة قبل الإسلام أو بعده، أما ما ورد من دراسات ضم عنوانها لفظ القَسَم، فإنها قد اقتصرت على دراسة القَسَم في القرآن الكريم نذكر من المطبوع منها: دراسة الدكتور محمد مختار السلامي مفتي الجمهورية التونسية وعنوانها: القسم في اللغة وفي القرآن [١].

(١) - محمد المختار السلامي : القسم في اللغة وفي القرآن ط١/ ١٩٩٠م – دار الغرب الإسلامي.



ودراسة الدكتور حسين نصار: القسم في القرآن الكريم [١].

ومن الرسائل الجامعية: دراسة الباحث علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي وهي بعنوان: أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية [٢] وهي الدراسة التي تقدم بها للحصول على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، ودراسة الباحث عبد الله علي عبد الله الهتاري: القسم في القرآن الكريم : تركيبًا ودلالة، وهي الدراسة التي تقدم بها الباحث إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة اليرموك للحصول على درجة الماجستير[٣] ودراسة الباحثة جملة داود عبد الجليل عياش، وعنوانها: أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث [٤] وهي الدراسة التي تقدمت بها للحصول على درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة الشرق الأوسط، وثمة بحث بعنوان: بلاغة القسم الحجاجية في اعتذاريات النابغة الذبياني،

---

(١) - د/ حسين نصار: القسم في القرآن الكريم – ط١/ ٢٠٠١م – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

(٢) - علي بن محمد بن عبد المحسن الحارثي: أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية - مخطوط - كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

(٣) - عبد الله علي عبد الله الهتاري: القسم في القرآن الكريم : تركيبًا ودلالة - مخطوط - كلية الآداب - جامعة اليرموك ١٩٩٩م .

(٤) - جملة داود عبد المحسن عياش: أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث - مخطوط - كلية الآداب – جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٠م .

وهي للباحثين: محمد خليل الخلايلة وثناء نجاتي عياش[١] وكان من بين شواهدهما ثلاثة أبيات تحدثنا عنها في ثنايا بحثنا هذا.

أسلوب القَسَم :

يمثل أسلوب القسم في اللغة العربية واحدًا من أساليب التوكيد التي يلجأ إليها المتكلم لتوكيد خطابه ولعله أقواها على الإطلاق؛ لإزالة التردد أو الشك الذي يعلق بالمتلقي قبالة هذا الخطاب، وهو ما يدفعه ـ المتلقي ـ إلى قبول هذا الخطاب سواء كان بالإثبات أو بالنفي، ومن ثمة فقد جعله النحويون العرب من باب الإنشاء غير الطلبي، فهو من الإنشاء من حيث كونه لا يحتمل الصدق أو الكذب، وهو غير طلبي؛ لأنه لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل لحظة الطلب، والغرض منه عند سيبويه توكيد الكلام [٢] أو هو "توكيد ما يُقسَم عليه من نفي أو إثبات كقولك والله لأقومَنَّ إنما أكدْتَ خبرَكَ لِتُزِيلَ الشك عن المخاطب" [٣] لأنه بالقَسَم يُزيل شكَّه وريبتَه، ومن ثمة لا يبقى لديه ترددٌ في قبول الخبر مثبتًا كان أو منفيًّا، أما إن كان المتلقي جاحدًا للخبر على الجملة ، فإن في القسم زيادة في بيان الحجة التي يواجهها بالجحود ، وتوكيدًا لها فلا يبقى لديه سبب لجحودها.

(١) - نشرت هذه الدراسة في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجامعة الأردنية - المجلد ٤٠ – العدد ٣ – ٢٠١٣م .

(٢) - سيبويه: الكتاب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٩٢م- ٣/١٠٤.

(٣)- ابن يعيش: شرح المفصل – تقديم د/ إميل بديع يعقوب - ط١/ ٢٠٠١م – دار الكتب العلمية ٥/ ٢٤٤ .



وهذا التوكيد هو ما اتفق عليه علماء النحو العربي كما رأينا عند سيبويه والزمخشري، وعند أبي علي الفارسي "القسم جملة يؤكد بها الخبر" [١] وقال ابن سيده: " اعلم أن القَسَمَ هو يمين يُقسِمُ بها الحالف ليؤكد بها شيئًا يُخبِر عنه من إيجابٍ وجحدٍ، وهو جملة يؤكِّد بها جملة أخرى، فالجملة المؤكَّدةُ هي المُقْسَم عليه، والجملة المؤكِّدة هي القَسَم " [٢] والحال كذلك عند المفسرين الذين اتفقوا على " أن القَسَمَ واحد من أساليب توكيد الكلام " [٣] فقد ذكر الواحدي في التفسير البسيط " أن اليمين موضوعة لتوكيد الخبر الذي يخبر به الإنسان إما مُثبتًا للشيء أو نافيًا، ولما كان الخبر يدخله الصدق والكذب ، لم يأمن المُخبِر بالشيء عن نفسه أن يُردَّ خبرُه ولا يُقبل، فأكد خبره باليمين" [٤] وربما كانت تسميتهم الحَلِفَ بالقسم منطلقة من الحاجة إليه تلك التي تحصل بسبب انقسام الناس عند سماع الخبر إلى مُصَدِّق ومُكَذِّب.

أما في البلاغة العربية، فقد سماه ابن أبي الإصبع المصري [ت ٦٥٤هـ] القسم، وقال عنه: " أن يريد المتكلم الحَلِفَ على شيء، فيحلف بما يكون له مدحًا، وما يكسبه فخرًا، أو ما يكون هجاءً لغيره،

(١) - أبو علي الفارسي : كتاب الإيضاح تحقيق د/ كاظم بحر المرجان ص ٢٠٨- ط٢/ ١٩٩٦م – عالم الكتب.

(٢) - ابن سيده: المخصص– دار الكتب العلمية – د- ت - ١٣/ ١١٠ .

(٣) - د/ محمود أحمد الصغير : الأدوات النحوية في كتب التفسير - ط١/ ٢٠٠١م – دار الفكر – دمشق ودر الفكر المعاصر – بيروت - ص ٥٩٤ .

(٤) - الواحدي: التفسير البسيط – تحقيق د/ محمد بن منصور الفايز - سلسلة الرسائل الجامعية – ١٠٥- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤٣٠هـ - ٨/ ٣٤٩ .

أو وعيدًا له، أو جاريًا مجرى التغزُّل والترقُّق" [(١)] وزاد في بديع القرآن على ذلك "أو خارجًا مخرج الموعظة والزهد " [(٢)] وتابعه في التسمية ذاتها ابن الأثير الحلبي [٧٣٧هـ] وكذلك في التعريف الذي ضمنه تحرير التحبير، وأضاف إليه ابن الأثير أن يكون من بين أغراض القسَم "أن يكون تعريضًا لغيره" [(٣)] وكذلك فعل ابن حجة الحموي [ت ٨٣٧هـ] وإن كان قد زاد في الأغراض الهزل الذي يراد به الجد[(٤)].

أما يحيى بن حمزة العلوي، فقد سماه الاقتسام، وقال عنه: "وهو افتعال من قولهم اقتسم اقتسامًا وقاسم مقاسمة وقاسم قِسامًا إذا حلف، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأعراف] ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾[النحل: ٣٨] وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يحلف على شيء بما فيه فخر، أو مدح، أو تعظيم، أو تغزُّل، أو زهْو، أو غير ذلك مما يكون فيه رشاقة في الكلام وتحسين له"[(٥)].

(١) - ابن أبي الإصبع: تحرير التحبير – تحقيق حفني محمد شرف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر ص ٣٢٧.

(٢) - ابن أبي الإصبع: بديع القرآن – تحقيق حفني محمد شرف - دار نهضة مصر ص ١١٢.

(٣) - ابن الأثير الحلبي: جوهر الكنز – تحقيق وتقديم د/ محمد زغلول سلام - منشأة المعارف – الإسكندرية – ٢٠٠٠م - ١/ ٢٦٦.

(٤)- ابن حجة الحموي: خزانة الأدب – تقديم وضبط د/ صلاح الدين الهواري - ط١/ ٢٠٠٦م – المكتبة العصرية – بيروت ١/ ٣٢١ .

(٥) - العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - دار الكتب العلمية ٣/ ١٥٣- ١٥٤.



ولم يتطرق علماء البلاغة العربية القديمة إلى كون أسلوب القَسَم من أساليب التوكيد في اللغة العربية مثلما فعل النحاة الذين يبدو أن ذكرهم التوكيد قد وافقتْه البلاغة الجديدة فيما عُرف عندها بالحِجاج الذي حدد موضوعه كل من بيرلمان وتيتكاه بأنه "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" [١] وهو ما يُزيل الشكَّ عن المتلقي المخاطَب في قول الزمخشري، أو " تحقق الجواب عند السامع وتأكده؛ ليزول عنه التردد فيه " [٢] أو أمْن المتكلِّم أن يُرد خبره ولا يقبل كما أشار الإمام الواحدي، ذلك أن " غاية كل حِجاج أن يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحِجاج ما وُفِّقَ في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب ـ إنجازه أو الإمساك عنه ـ أو هو ما وُفِّقَ على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة " [٣] ومن ثمة كان أسلوب القسم من آليات الحِجاج في خطاب البلاغة الجديدة ، ومما يُحمد للبلاغة العربية أنها قدمت الدلالات التي يُساق من أجلها أسلوب القسم، وهي الدلالات عينها التي نظر إليها البحث بعين الاعتبار .

(١) – عبد الله صولة الحِجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال : مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة لبرلمان تيتكاه – ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم – إشراف حمادي صمود– كلية الآداب – منوبة – جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية – تونس – ص ٢٩٩.
(٢)- الزركشي: البرهان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢ – دار المعرفة – بيروت ٢/ ٣٧٤ .
(٣)- الحجاج : أطره ومنطلقاته وتقنياته ـ السابق ـ الصفحة نفسها .

وإذا كان القسم آليَّةً من آليات الحِجاج في البلاغة الجديدة، فإنه كذلك ذو قيمة تداولية من حيث كونه نشاطًا لغويًّا ذا خصوصية تعبيرية متكئة على نوعين من الجمل ـ القسم وجوابه ـ يئولان إلى جملة واحدة لارتباطهما التراتبي بغية إنتاج قناة واحدة للتواصل مع المتلقي، هي قناة الإذعان والتسليم بما يريد المرسِل إيصاله إلى متلقيه، فالتداولية تدل على " كيفية إدراك المعايير التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق بما يكفل ضمان التوفيق من لدُن المرسَل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه" (١) واستعمال مختلف الجوانب اللغوية في القسم لا يقف عند استخدام جملتيه وحدهما، وإنما قد يتوسل بأساليب الشرط وأدوات التوكيد وغيرها مما يكفل تأويل القصد وتحقيق الهدف من القَسَم.

مفاتيح دلالية :

اتخذ البحث من "حلفت برب الراقصات" نموذجًا للوقوف على دلالات القسم في الشعر العربي القديم، ولنا أن نتوقف هنا عند هذه الدوال المفاتيح الثلاثة للبحث في دلالاتها اللغوية وعلاقاتها بالسياقات الشعرية التي وظفها الشعراء فيها، وأول هذه المفاتيح هو الفعل الماضي الثلاثي المسند إلى تاء المتكلم حلفت لنجد أن جذره اللغوي حَلَفَ يستدعي دلالات الملازمة التي هي أصل ذلك الجذر اللغوي في قول

(١) - عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية - ط١/ ٢٠٠٤م – دار الكتاب الجديد – بنغازي – ليبيا - ص ٢٢ .



ابن فارس[١] والملازمة تستدعي الحليف والمحالف لملازمته من يحالفه، كما يستدعي هذا الجذر اللغوي القَسَم والعهد، يقال حالفه أي عاهده، وأصل الحِلْف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، وحالف بينهم ـ كما في حديث أنس أي: آخى بينهم، والحليف هو الحالف، وهو الحديد يقال حديد اللسان أي: فصيحه، وسِنان حليف أي: حديد؛ لأنه شُبِّهَ حدة طرفه بحدة أطراف الحَلْفاء[٢].

وإذا أردنا الجمع بين هذه الدلالات اللغوية لمادة حَلَفَ، وجدناها جميعها دلالات ذات قدسية أو لنقل إنها منتجة لعلاقات ذات قدسية وتعظيم، خذ من ذلك العهد والقَسَم خاصة أن العرب قد سموا الحَلِفَ بالقَسَمِ حال احتياجهم للحَلِف بسبب " انقسام الناس عند سماع ذلك الخبر إلى مصدق به ومكذب "[٣] ومن دلالات مادة حَلَفَ كذلك: الملازمة والمؤاخاة بين طرفين ولعلها منطلقة كذلك من الأصل اللغوي حيث الرغبة في إزالة الانقسام بين الطرفين اللذين تستدعيهما مادة الحَلِف المسندة هنا " إلى ضمير المتكلم الذي يشير إلى أثرة الشاعر / الحالف بالحديث "[٤] لارتكاز الحدث اللغوي حوله، أو لأنه من يريد أن يذعن المتلقي على تقبل خطابه دون أن يتردد أو يتشكك فيه.

---

(١)- ابن فارس : مقاييس اللغة – تحقيق وضبط عبد السلام هارون - دار الفكر – دمشق ١٩٧٩م -٢/٩٧.

(٢)- ابن منظور : لسان العرب مادة حلف- دار الفكر – د٠ت- ٩/٥٣- ٥٦ .

(٣)- الفخر الرازي : تفسيره المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب- ط٣/ ١٩٨٥م – دار الفكر – بيروت ١٣/ ١٥٠ .

(٤)- د/ ياسر عبد الحسيب رضوان : شعر حميد بن ثور الهلالي – دراسة أسلوبية - ط١/ ٢٠٠٨م ص ٣٤٥.

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن مادة حلف في صيغة الماضي قد استخدمت في القرآن الكريم مرة واحدة مع المؤمنين للدلالة على صدق عزيمتهم، أما في صيغة المضارعة فلم تُستخدم في القرآن الكريم إلا في سياقات دالة على الحنث باليمين وذلك في إحدى عشرة مرة [(١)] أما في الحديث النبوي، فقد "استعمل الرسول ﷺ الفعل حلف وما يُشتقُّ منه في معرض اليمين الكاذب" [(٢)] وهي سياقات إخبارية تُشير إلى أنه ﷺ لم يستخدم هذا الفعل ليُقسِم به، وإنما ليُخبر به عمن يستخدمونه في أيمانهم.

والمفتاح الثاني هو الدالة ربّ، والراء والباء منتجة لأصول دلالية ترتبط بصورة أو بأخرى بالدالة المفتاحية الأولى وهي حلفت، فمن أصول رب عند ابن فارس في مقاييسه: إصلاح الشيء والقيام عليه، والربّ هو المالك والخالق والصاحب والمُصلِح للشيء، ومنها: لزوم الشيء والإقامة عليه وهذا مما يناسب الأصل السابق يقال: أربت السحابة هذه البلدة إذا دامت، ومنها: ضمّ الشيء للشيء، ومنها: العهد فالرِّبابة هي العهد، ويقال للمتعاهدين: أربَّة [(٣)] والمتعاهدان يلتزمان بما تعاهدا عليه وملازمته.

---

(١) – محمد المختار السلامي : القسم في اللغة وفي القرآن – سابق – ص ٢١- ٢٢.

(٢) – جملة داود عياش : أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف ـ سابق ـ ص ١٠٨.

(٣) – ابن فارس : مقاييس اللغة ٢/ ٢٨١- ٣٨٣ .



وأما المفتاح الأخير فهو الراقصات بجمع المؤنث المستدعي للتداخل الدلالي بين الحيوان الأعجم حيث الإبل الراقصات، والمرأة العاقلة ـ الإنسان عامة ـ والجامع بينهما هو الفرح والسعادة؛ لأن المادة اللغوية رقص بدلالتها على الارتفاع والانخفاض لا تُقال إلا للاَّعب والإبل كما يقول ابن منظور [1] والرقص هو الخبب ضرب من ضروب سير الإبل فيه سرعة، ومن ثمة فالراقصات هنا إنما هي إشارة إلى الإبل المسرعة في سيرها بين انخفاض وارتفاع في رحلة تبدو فيها الإبل مسرورة بما هي مقدمة عليه، وهو في أكثر مواضع القسم ـ موضوع البحث ـ مِنًى بدلالتها على الأماكن المقدسة ومواسم الحج.

دلالات القسم في الشعر :

وإذا اتكأنا على الأغراض الدلالية لأسلوب القسم كما وعتها الذاكرة البلاغية العربية أمكننا أن نقف عند الدلالات التالية :

١ـ المدح :

ارتبط المدح في ذاكرة الشعرية العربية بالإشادة بالأوصاف الكريمة والخلال الحميدة في السلم كانت أو في الحرب، ومن ثمة يرتبط بحسن الثناء على الممدوح بما فيه من الصفات الجميلة خِلْقية كانت أو اختيارية، وقد ذهب قدامة بن جعفر إلى أن أهل الألباب متفقون على أن الصفات التي يمدح بها الرجال " إنما هي العقل والشجاعة والعدل

(١)- ابن منظور : لسان العرب – مادة رقص ٧/ ٤٢- ٤٣ .

والعفة، وكان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مُصيبًا، والمادح بغيرها مُخطِئًا " [(١)] وكانت نظرة ابن رشيق القيرواني إلى فن المدح مغايرة لنظرة قدامة الذي قصر المدح على هذه الخصال الأربعة السابقة وما تعلق بكل منها في الحقل الدلالي؛ حيث ذهب ابن رشيق إلى القول بأن " المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصحّ، فأما إنكار ما سواها كَرَّةً واحدةً، فما أظنُّ أحدًا يساعده ـ يقصد قدامة ـ فيه ولا يوافقه عليه" [(٢)] وربما كان ابن رشيق مُحقًّا فيما ذهب إليه من حيث كون الفضائل النفسية أكثر ارتباطًا بخصوصية الممدوح، بيد أننا نرى أن الجمع بين الفضائل كلها نفسية أو جسمية في سياقات المدح أقرب إلى دلالة هذا الفن.

والمدح أعم من الحمد، وهو مأخوذ من قولهم: انمدحت الأرض وتمدَّحَتْ وامَّدحتْ وامتدحتْ إذا اتسعت، ومن ثمة كان المدح بمعنى وسّعت شكره [(٣)] على ما يتمتع به من هذه الصفات الجميلة، التي قد يكون مردودها عائدًا على المادح وحده، أو على غيره ممن يعنيه أمرهم، ولعل عموم المدح وخصوص الحمد قد كان أقرب رحمًا بالعصر الجاهلي الذي احتفل شعراؤه بالمدح أيما احتفال، وربما جاء

(١) - قدامة بن جعفر: نقد الشعر – تحقيق كمال مصطفى - ط٣/ ١٩٧٨م – مكتبة الخانجي – القاهرة ص ٦٦.

(٢) - ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده – تحقيق وشرح د/ مفيد قميحة - ط١/ ١٩٨٣م – دار الكتب العلمية – بيروت ص ٣٤٨.

(٣) - الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس – تحقيق عبد السلام هارون - ط٢/ ١٩٩٤م – مطبعة حكومة الكويت ٧/ ١١١- ١١٢ .



تعريف بعض المعاصرين المدحَ بأنه " ثناءٌ حسنٌ يرفعه إنسانٌ ما إلى إنسانٍ آخر حيٍّ، أو جماعة آخرين أحياء؛ عرفانًا بالجميل، أو طلبًا للنوال، أو رغبة في الصفح والمغفرة وأملاً في تحقيق هدف كبير " (١) مع التعريف اللغوي السابق للزبيدي، خاصة مع بروز ظاهرة التكسُّب بالشعر العربي تلك الظاهرة التي اعتُبرتْ " منعطفًا خطيرًا وحادًّا في مسار المدح العربي؛ حيث بدأ الشاعر المادح رُويدًا رُويدًا يتخفف من قيود القبيلة والالتزام بمصالحها، ثم يتحلل فيما بعد منها، ليستحيل دوره لونًا صارخًا في خدمة الطبقة المثرية والالتزام بمصالحها والانقطاع لخدمتها" (٢) وذلك على نحو ما عُرف عن النابغة والأعشى.

ومع ظهور الإسلام ـ خاصة في عصر النبوة والخلافة الراشدة ـ وانتشار نوره في الأرض كانت الإشادة ـ إلى جانب ما سبق من الصفات والفضائل ـ بالقيم الإسلامية التي غرسها الإسلام الحنيف في النفوس؛ ولذلك وجدنا الشعراء من الصحابة يتبارون في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما قاله الصحابي الشاعر مُسْلِية بن هِزَّان أو بن حدان الحُدّاني الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة (٣) وقد

(١) - د/ وهب أحمد رومية : بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي – قصيدة المدح نموذجًا ـ– دار سعد الدين – دمشق ١٩٩٧م - ص ٢٠

(٢) - د/ السعيد حامد شوارب : المدح في الشعر الجاهلي– مطبعة المدني – القاهرة ١٩٩٦م - ص ١٢٠.

(٣)- ابن حجر العسقلاني :الإصابة في تمييز الصحابة – تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي– ط١/ ٢٠٠٨م – مركز هجر للبحوث العربية والإسلامية - ١٠/ ١٧٥.

استخدم هذا الشاعر جملة القسم التي عنونا بها لدراستنا هذه، في أربعة أبياتٍ أنشدها بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وفد عليه وهي قوله [طويل] (١) :

حَـــــلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَـــــاتِ إِلَى مِــــنًى
طَـــوَالِـــعَ مِـنْ بَيْنِ الْقَصِيمَةِ بِالـــرَّكْبِ
بِـــأَنَّ نَـــبِيَّ اللهِ فِينَـــا مُحَـمَّـــــــدٌ
لَهُ الرَّأْسُ وَالْقُدْمُوسُ مِنْ سَلَفَيْ كَعْـــبِ
أَتَانَـــا بِبُرْهَـــــانٍ مِـــنَ اللهِ قَـــــابِسٍ
أَضَـــاءَ بِهِ الرَّحْمِـــنُ مُظْلِمَةَ الْكَـــرْبِ
أَعَـــــزَّ بِـــــهِ الأَنْصَـــارَ لَمَّـا تَقَـــارَنَتْ
صُدُورُ الْعَوَالِي فِي التَّنَاوُشِ وَالضَّـــرْبِ

وإذا كان الشاعر قد أسلم بعد فتح مكة، أيْ بعدما فُرِضتْ شعيرة الحج على المسلمين، فإنه مما لا مراء فيه أن الشاعر ـ وهو حديث عهد بالإسلام ـ قد استدعى جملة القسم الأثيرة هذه من الجاهليين؛ إذ كان

(١)- الإصابة في تمييز الصحابة ١٠/ ١٧٥- ١٧٦ ، وهي عند المرزباني في معجم الشعراء – تصحيح وتعليق د/ ف • كرنكو- ط٢/ ١٩٨٢م – دار الكتب العلمية ص ٤٧٠ ـ بإسقاط بين من عجز البيت الأول ، وهو ما يُخل بالوزن.



الحج شعيرة معروفة عندهم، وكانت شعائرها معهودة ومقدسة لديهم، وهو ما رأيناه في تكرار المقسَم به ـ رب الراقصات ـ وتحديد وجهة الرقص بأنها منى كمشعر من مشاعر الحج في الجاهلية والإسلام كذلك، أما جملة الجواب، فقد جاءت لتأكيد خصوصية النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأنه له العزة والسيادة / القدموس؛ حيث أتاهم بالبرهان القرآني من الله تعالى ليضيء لهم به الظلمات ويُعزّ به الأنصار عندما تثور المعارك، وتجدنا هنا أمام تغيُّر دلالي يُحدثه أسلوب القسم المتوسل بالأداة الفعلية حلفت، حيث يوجه مدلول القسم نحو دلالة جديدة لم تشهدها الدلالة في العصر السابق على الإسلام، وهي دلالة مدح من فُرض الحج مع رسالته الإسلامية، ومن ثمة نجد المدح هنا مُعبِّرًا عن المشاعر القلبية الصادقة من الشاعر نحو ممدوحه وهو النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك يبتعد المدح عن ظاهرة التكسب بالشعر التي ألفيناها عند الشعراء الجاهليين من أمثال زهير بن أبي سلمى وارتباطه بهرم بن سنان، والنابغة الذبياني الذي ارتبط بالنعمان بن المنذر والأعشى الذي اشتهر بمدح الملوك.

ولعل هذه المشاعر الصادقة التي يمكن أن نعبر عنها بصدق العاطفة قد كانت من بين مظاهر تطور فن المدح في صدر الإسلام عنه في الشعر الجاهلي، صحيح أن الشعراء من الصحابة ـ كما يقول الدكتور شوقي ضيف ـ قد كانوا " يمدحون النبي صلى الله عليه وسلم بالشجاعة والسعة والكرم والبطش بالأعداء والوفاء بالعهود وكأنهم يمدحون ملوكهم

وسادتهم القدماء " [١] ومع ذلك فإن صدق العاطفة في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم مع المعاني والقيم الدينية الإسلامية التي احتفل بها الشعراء قد كان من بين مظاهر تطور المدح في العصر الإسلامي.

ومن هؤلاء الشعراء نجد مالك بن نمط الهمداني وهو الوافد ذو المشعار[٢] الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من أسلم من وفد همدان عندما لقوا الرسول في السنة التاسعة للهجرة بعد غزوة تبوك، وأمره بقتال ثقيف، فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغاروا عليه، وقد ارتجز مالك بين يديْ الرسول صلى الله عليه وسلم[٣] وكان مما قاله مالك بن نمط في رسول الله صلى الله عليه وسلم [طويل] [٤]:

ذَكَرْتُ رَسُـولَ اللهِ فِي فَحْمَـةِ الدُّجَـى

وَنَحْـنُ بِأَعْـلَى رَحْـرَحَـانَ وَصَـلْدَدِ

(١) - د/ شوقي ضيف : التطور والتجديد في الشعر الأموي - ط٥/ ١٩٧٣م – دار المعارف – القاهرة ص ١٦.

(٢)- ابن عبد البر : الاستيعاب في أسماء الأصحاب - دار الفكر- بيروت ٢٠٠٦م - ٢/ ٢٠٤.

(٣) - الأرجوزة في الإصابة لابن حجر العسقلاني ٩/ ٤٩١ .

(٤) - الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٢٠٥ ، والأبيات نفسها عند ابن الأثير الجزري في كتابه : أسد الغابة في معرفة الصحابة – تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود. ٥/٤٧ – دار الكتب العلمية، والأبيات منها خمسة في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة ٩/ ٤٩١- ٤٩٢ .



وَهُـنَّ بِنَـــا خَوْصٌ طَلاَئِــــحُ تَغْتَلِي
بِـــرُكْبَـــانِهَـــا فِي لاَحِـــبٍ مُتَـمَـدِّدِ
عَلَى كُـــلِّ فَتْـــلاَءِ الذِّرَاعَـــيْنِ جَعْـــدَةٍ
تَمُــرُّ بِنَـــا مَـــرَّ الْهِجَـــفِّ الْخَفَيْـــدَدِ
حَـــلَفْـتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَـــاتِ إِلَى مِـــــنًى
صَـوَادِرَ بِالرُّكْبَـانِ مِـنْ هَـضْبِ قَـرْدَدِ
بِــــأَنَّ رَسُــــولَ اللهِ فِينَـــــا مُصَـــدَّقٌ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدِ
لَمَـــــا حَمَلَتْ مِـــنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهـــــا
أَشَـــدَّ عَلَى أَعْــدَائِهِ مِـــنْ مُحَمَّــــــدِ
وَأَعْـــطَى إِذَا مَـا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ
وَأَمْـضَى بِحَـــدِّ الْمَشْـرَفِيِّ الْمُهَـنَّـــدِ

لقد استدعى الشاعر جملة القسم المخصوصة بشعيرة الحج بخصوصيتها المطلقة في الإسلام بعدما صارت فريضة ولبنة من اللبنات التي بُنيَ عليها ـ خاصة وأن إسلام الشاعر كان بعد فرضها، فقد ذكرنا أنه



لقي الرسول صلى الله عليه وسلم مع وفد همدان بعد غزوة تبوك التي كانت في السنة التاسعة للهجرة ـ ثم استدعى جملة الجواب التي صدرها بالباء للدلالة على المصاحبة والملازمة بين الجملتين، وهي في الآن عينه مصاحبة دلالية؛ لارتباط الحج بالنبي المصدق، ولم يكتف بالصدق وإنما أعطى الوصف مشروعية القبول من المتلقي؛ لأنه جاء من عند الله عز وجل ذي العرش، ثم اختتم جملة الجواب بالوصف المرتبط دلاليًّا بالصدق وهو مهتدٍ؛ لأنه لو لم يكن مهتديًا من عند ذي العرش لما كان صادقًا.

وفي العصر الأموي يلفتنا الأخطل ـ وهو الشاعر النصراني الذي ظل على نصرانيته، وإن بدا في بعض شعره ما يستدعي إسلامه(١) ـ نحو استخدامه جملة القسم هذه التي ندور حولها في بحثنا هذا، بل إنه ليتمادى في هذا القسم كما يقول إيليا حاوي(٢) فقد جاء بأسلوب القسم في أربعة أبيات وذلك في رائيته التي يمدح بها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان، وجاءت القصيدة في تسعة وأربعين بيتًا لم يبعد في بنيتها عما درج عليه الشعراء السابقون، إذ تحدث فيها عن المرأة والصحراء والناقة والثور والخمر، ثم خص المدح فيها بالأبيات السبعة الأخيرة وصدرها بأبيات القسم، قال الأخطل [بسيط] (٣) :

(١) - إيليا حاوي : الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره- انظر الهامش رقم ٥ – ط٢/ ١٩٨١م – دار الثقافة – بيروت ص ٦٨ .

(٢) - الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره ـ السابق ـ ص ٢٥.

(٣) - الأخطل : شعره – صنعة السكري برواية ابن حبيب – تحقيق د/ فخر الدين قباوة ص– ط٤/ ١٩٩٦م – دار الفكر المعاصر – بيروت - ١٢٩- ١٣٠.



إِنِّي حَلَفْـــتُ بِرَبِّ الرَّاقِـصَـاتِ وَمَـا

أَضْحَـى بِمَـكَّةَ مِنْ حُجْبٍ وَأَسْتَارِ

وَبِالْهَـــدِيِّ إِذَا احْمَـرَّتْ مَــذَارِعُهَـــا

فِي يَوْمِ نُسْكٍ وَتَشْــرِيقٍ وَتَنْحَـــارِ

وَمَـــا بِزَمْـزَمَ مِنْ شُمْــطٍ مُحَلَّقَــــةٍ

وَمَـــا بِيَثْرِبَ مِـنْ عُــونٍ وَأَبْــكَـارِ

لأَلْجَــأَتْنِي قُرَيْـــشٌ خَـائِفًـا وَجِــلاً

وَمَـــوَّلَتْنِي قُـــرَيْشٌ بَعْـدَ إِقْتَـارِ

وإذا نحينا أمر المعتقد الديني جانبًا وقصرنا نظرتنا علـى الشـعر وبنيتـه وجدناه يسوق قَسَمَه هذا في ثلاثة أبيات لم نرها في النمـاذج السـابقة ولا اللاحقة فيما بعد، إذ لم يعـط شـاعر مـن قبلـه ولا مـن بعـده مثـل هـذه المساحة للقَسَم الذي يستدعي فيه أكثر من منسك من مناسك الحج بـدءاً بالإبـل الراقصـات في سـيرها إلى مكـة، والخيـام والحجـب السـاترة للحجيج، وبما يُهدى إلى البيت الحرام مـن الهـدي، وبالنسـك والتعبـد والذبائح والأضاحي، وانتهاءً بصورة النسـاء عنـد مـاء زمـزم، كـل هـذه المناسك بشغلها لهذه المساحة الشعرية يجعلنـا نسـائل الـنفس هـل كـان الشاعر المادح " مغرقًا في إيراد الألفاظ الدينية كمكة والحجب والأسـتار

والهدِيّ والنسك وزمزم، متماديًا في أبيات ثلاثة ليغالي بالتأكيد فيما ذهب إليه من أمر حمايتهم "[1] وهو ما جاء به جواب القسم المصدَّر بلام القَسَم الدالة على تأكيد ما يُقسِم الشاعر عليه ؟!.

ومن الملاحظ أن الشاعر قد تعمد التوسع في مساحة القسم، واستأنس بهذه الألفاظ ذات المردود الديني الذي يحمل رصيدًا ما في نفسه، هذا الرصيد يستدعيه القسم به، والعرب لا تقسم إلا بشيء معظم عندها جميعًا، وعند الحالِف نفسه، وإلا لما استدعاه مُقسَمًا به، ربما ليؤكد على صدق ما يقسم عليه من حماية قريش ونعمتها عليه، وكأن هذه المناسك لا يمكن أن يوصف جوها إلا بالصدق الذي يستدعي صدقه هو فيما يقول، وربما كانت الدلالة في اتساع مساحة القسم هنا إنما لتوائم سعة ما أنعمت عليه به قريش من الأمن والمال والحماية من الشدائد، وإذا كان قد خصّ قريشًا بالذكر هنا دون يزيد الذي مدحه بهذه القصيدة، فإنما للدلالة على أن قريشا كلها قد حبته بالأفضال والنعم ممثلة في يزيد الخليفة، أو ربما لا هذا ولا ذاك، وإنما أراد الشاعر أن يسير في قسمه سيرة سابقيه من الشعراء.

وفي سياق المدح نجد الشاعر الأيوبي ابن عُنين [٥٤٩هـ – ٦٣٠هـ] واسمه شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين الذي ينتهي نسبه إلى الأنصار، نجده قد أحب بني أيوب وخاصة صلاح الدين وأبناءه وأخاه سيف الإسلام طغتكين ملك اليمن التي زارها ابن عُنين من بين ما

(١) – الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره ص ٦٩ .



زار من البلاد الإسلامية، وقد أكرم طغتكين وفادته وأحسن إليه، وقد مدحه ابن عنين مدحًا عبّر به عن مكانة سيف الإسلام في نفسه، من ذلك ما قاله في قصيدته الميمية التي يتشوق فيها إلى دمشق [طويل] (١) :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى
وَمَنْ فَرَضَ السَّبْعَ الْجِمَارَ وَمَنْ رَمَى

لَمَا أَرَجَاتُ الرَّوْضِ جَاءَتْ بِهَا الصّبَا
سُحَيْرًا وَلاَ الْمَاءُ الزُّلاَلُ عَلَى الظَّمَا

وَلاَ فَرْحَةُ الإِثْرَاءِ مِنْ بَعْدِ فَاقَةٍ
عَلَى قَلْبِ مَنْ مَا نَالَ فِي الدَّهْرِمَغْنَمَا

بِأَحْسَنَ وَجْهًا مِنْ حَبِيبِي مُقَطِّبًا
فَكَيْفَ إِذَا عَايَنْتَهُ مُتَبَسِّمَا

فنحن نلحظ على أسلوب القسم هنا أن الشاعر أخلى البيت الأول كله لاستدعاء مشاعر الحج حيث الإبل المتوجهات إلى مِنًى والجمار السبع ومن يقوم برميها من الحجيج، ثم يعقد موازنة بين أمور يضعها في كِفة

(١)- ابن عُنين : ديوانه – تحقيق خليل مردم بك– الطبعة الثانية – دار صادر – بيروت – د. ت – ص ٨٢.

مقدِّمًا لها باللام الزائدة وأدوات النفي ما، لا التي كررها في البيتين الثاني والثالث، ليصل بهما إلى الخبر المسبوق بالباء الزائدة، وذلك للتأكيد على أن هذه المنفيات : أرجات الروض والماء الزلال، وفرحة الغنى بعد الفاقة، ليست بأحسن من وجه حبيبه ـ ممدوحه ـ عندما يُقطب هذا الوجه في دلالة على العبوس والغضب، ومن ثمة نلحظ ما تنتجه دلالة جواب القسم من توجه جديد نحو المدح؛ إذ نجد الشاعر وكأنه يتغزل في ممدوحه مستخدمًا كلمة حبيبي المضافة إلى ياء المتكلم بدلالتها على التملك، فالممدوح حبيبه هو دون غيره أحسن وجهًا حال الغضب والعبوس، فما باله لو كان متبسمًا ؟! لا شك إنه يكون أشد حُسْنًا في عينيْ محبوبه المادح وهو الشاعر ابن عُنين، وهذا التغير الدلالي وإن كنا لم نره عند السابقين، إلا أنه لم يبعد عن السياق العام الذي يسلك الممدوح في سلك المقربين من المادح.

٢ـ الفخر :

تدل المادة اللغوية للفخر على العظمة والقِدَم [١] أما في الشعر العربي، فالفخر أو الافتخار " هو المدح نفسه إلا أن الشاعر يختص به نفسه وقومه، وكل ما حسُن في المدح حسُن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار " [٢] ومن ثمة يمكن القول بأن الفخر " ضرب من الحماسة وهو التغني بالفضائل والمثل العليا والتباهي بالسجايا النفسية

(١)- ابن فارس : مقاييس اللغة ٤/٤٨١.

(٢) - ابن رشيق القيرواني : العمدة ـ سابق ـ ص ٣٥٥.



والصفات القومية، والزهو بالفعال الطيبة " [١] مما يشير إلى أن الفخر يتم كذلك بكل الخصال الطيبة فردية كانت أو جماعية ذاتية كانت أو غيرية، وهذه الدلالات جميعها نراها في ضادية طرفة بن العبد التي خاطب فيها عمرو بن هند، والعبديّ الذي سجنه إلى حين قتله، وكان هذا العبدي قد بعث له جارية يقال لها خولة، فأبى طرفة أن يقبلها [٢] وقال قصيدته هذه التي يدل مطلعها على رجل عاف الدنيا وما فيها وقد أشرفَ على الموت، قال طرفة [طويل] [٣] :

أَلاَ اعْتَزِلِينِي الْيَوْمَ خَوْلَةُ أَوْ غُضِّي

فَقَدْ نَزَلَتْ حَدْبَاءُ مُحْكَمَةُ الْعَضِّ

أَزَالَتْ فُؤَادِي عَنْ مَقَرِّ مَكَانِهِ

وَأَضْحَى جَنَاحِي الْيَوْمَ لَيْسَ بِذِي نَهْضِ

ثم يأخذ طرفة بعد هذه البداية الدالة على نفس كئيبة في الفخر بخصاله الذاتية من حيث الجَلَدُ وحُسْن الخُلة والقسوة على الحقود ذي الضغن،

(١) - د/ يحيى الجبوري : الشعر الجاهلي : خصائصه وفنونه - ط٩/ ٢٠٠١م – مؤسسة الرسالة – بيروت - ص ٣٠٠.

(٢) - ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري – تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال - الهامش – ط٢/ ٢٠٠٠م – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ودائرة الثقافة والفنون بالبحرين ص ١٦٦.

(٣) - السابق : الصفحة نفسها.

وغِنى النفس والكرم والحِلْم والنجدة والعفة وحماية العرض والكرم وحُسْن الخليقة والشجاعة والبعد عن التلوُّن، كل هذه الخصال الحميدة التي يفخر بها تستغرق منه قرابة العشرين بيتًا، يعود بعدها ليخاطب خولة بقوله:

إِذَا مِتُّ فَابْكِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَحَضِّي عَلَى الْبَاكِيَاتِ مَدَى الْحَضِّ

وَلاَ تَعْدِلِينِي إِنْ هَلَكْتُ بِعَاجِزِ
مِنَ النَّاسِ مَنْقُوضِ الْمَرِيرَةِ وَالنَّقْضِ

ويبدو له أنه لم يجذب انتباه خولة بالقدر الكافي من خلال هذين البيتين اللذين يخاطبها فيهما بعدما أدار الأبيات العشرين السابقة حول نفسه ومآثرها، فأخذ يزيد في نشاطه اللغوي، ويعدل عن هذه الأساليب التقريرية بخفة حدتها وخطابها الاستعطافي، وقد وجد منها فتورًا لتقبل كل ما افتخر به فيما سبق، فيفيء إلى أسلوب القسم؛ ليعيد كَرَّة الفخر من جديد، فيقول:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى
يُبَارِينَ أَيَّامَ الْمَشَاعِرِ وَالنَّهْضِ



لَئِــنْ هِبْـــــتُ أَقْوَامًـا بَدَتْ لِي ذُنُوبُهُـمْ
مَخَافَةَ رَحْبِ الصَّدْرِ ذِي جَدَلٍ عَـضٍّ

لَقَــدْ طَــالَمَــا هَـــزُّوا قَنَاتِي وَأَجْـلَبُـوا
عَــلَيَّ فَمَــا لاَنَتْ قَنَاتِي عَنِ الْعَــضِّ

فقد استخدم أسلوب القسم بجملته المشعرة بقداسة الرحلـة إلى مِنًـى حيث مشاعر الحج والمسابقة إليها بهـذه الوسـيلة المقدسـة عنـد العـرب وهي الإبل المسرعة مرتفعة ومنخفضة في مشـيها، كـل ذلـك يجعلـه في صدر جملة القسم، حتى إذا ما وصل إلى جملة الجـواب الـتي يريـد أن يثبتها للمتلقية، يأتي بأداتين من أدوات التوكيد فضـلا عـن دلالـة القسـم نفسه على التوكيد؛ ليوجهها نحو تصديقه والقناعة بما يكيـده لـه أعـداؤه حتى في هذه اللحظة التي ينتظر فيها مصيره، كل ذلك لم يفتّ في عضده ولم يُضعف قناته أو يُلينها.

وإذا كانت جملة القسم قد توسطت القصيدة عند طرفة مجددة نشـاط المتلقية لتقبل رسالته بكـل مـا تحمـل مـن نـبرة عاليـة لأسـلوب القسـم بجملتيه، فإننا نجد القسم عند عمرو بن كلثوم يتصـدر مقطعتـه الفخريـة القصيرة التي يقول فيها [طويل] (١) :

(١)- ديوان عمرو بن كلثوم – تحقيق وشرح د/ إميل بديع يعقوب - ط٢/ ١٩٩٦م – دار الكتاب العربي – بيروت ص ٦٢ .

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَـــــاتِ عَشِيَّةً
إِذَا مَخْرَمٌ خَلَّفْتُهُ لاَحَ مَخْرَمُ
يَقُـومُ وَرَائِي نَاشِدٌ لِي بغَـــــدْرَةٍ
طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ تَزُولَ يَلَمْلَمُ
وَلَسْتُ بِمِفْـــرَاحٍ لِمَالٍ أُفِيـــــدُهُ
وَلَسْتُ عَـــلَى مَا فَاتَنِي أَتَنَدَّمُ

واستدعاؤه القسم برب الإبل الراقصات إنما هـو تأكيـد علـى علـوّ نـبرة الفخر وخصوصيتها عنده، هذا الفخر المرتبط بقوة القبيلة وشجاعة أبنائها التي يحسب لها الناس حسابها، ولم لا ؟! وهو القائل [وافر] [(١)] :

إِذَا بَلَـغَ الْفِطَـامَ لَنَـا وَلِيـدٌ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَـا

وإذا كان شرف القسم مرتبطًا بشرف المقسَمِ به، فإننا نجده في جملـة جواب القَسَم قد أتى بالجملة الشرطية الدالـة علـى حتميـة الاقتـران بـين الشرط والجزاء في ديمومة لا تنقطع، إذ يفخر بكثـرة السـفر، أو صـعود الجبال العالية، فهو كلما ترك أنف جبل ـ مخْرِم ـ ظهر له آخر، فيقطعه، أو يتركه خلفه في شجاعة تشير إلى عدم الهيبة، وربما أراد بـالمخرم هنـا

(١) – السابق ص ٩١ .



الكاذب أو المفسد الذي ينشد له الغدر على الديمومة والاستمرار الذي يستدعيه طوال الليالي، أو زوال يلملم وهو ميقات أهل اليمن مما يعني كونه عرضة للمفسدين الذين لا يأبه لإفسادهم.

٣ـ الرثاء :

وإذا كان المدح دالاً على الحياة ؛ لأنه في دلالته العامة استدعاءٌ للأوصاف المحمودة عند الممدوح حال حياته، فإن الرثاء يأخذ هذه الدلالة العامة مع اقترانها بالموت؛ لأنه لا يكون رثاءٌ إلا بعد موت المرثي، وقد قال قدامة بن جعفر: " إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل كان و تولى و قضى نحبه، وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه ؛ لأن تأبين الميت، إنما هو بمثل ما كان يُمدح به في حياته " [(١)] هذا إذا استثنينا الشعراء الذين يقومون برثاء أنفسهم حال حياتهم من مثل عبد يغوث بن الحارث الوقاصي ومالك بن الريب وأمثالهما، بيد أن هؤلاء الشعراء قد قاموا برثاء أنفسهم عندما أيقنوا أن الموت مصيبهم لا محالة، ومن ثمة لا مجال لاستثناء هؤلاء الشعراء من شرط موت المرثي حتى يكون ما يُقال رثاءً.

وفي سياق درسنا وجدنا الشاعر متمم بن نويرة الذي وقف جلّ شعره في رثاء أخيه مالك بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردة، واتخذ مقتله أبعادًا دينية وسياسية واجتماعية كانت قد فتحتْ بابًا واسعًا

---

(١) - قدامة بن جعفر : نقد الشعر – سابق - ص١٠٠.

لتأولات متعددة ومتباينة يُجلّيها قول ابن سلام: " وكان قَتَله خالد بن الوليد بن المغيرة حين وجهه أبو بكر رضي الله عنه إلى أهل الرِّدَّة، فمن الحديث ما جاء على وجهه، ومنه ما ذهب معناه علينا؛ للاختلاف فيه، وحديث مالكٍ مما اختُلِفَ فيه فلم نقف منه على ما نريد، وقد سمعت فيه أقاويل شتى، غير أن الذي استقر عندنا أن عمر أنكر قتله، وقام على خالد فيه، وأغلظ له وأن أبا بكر صفح عن خالد وقَبِلَ تأوُّلَهُ " (١) وربما كان ذلك من أسباب ديمومة وجد متمم على أخيه مالك، وإحساسه بأن مقتله كان ظلمًا، على أن ما يعنينا هنا أنه بكى أخاه مالكًا بمراثي متعددة منها لاميته التي يقول منها [طويل] (٢):

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً
وَحَيْثُ تُنَاخُ الْبَدْنُ دَافَعَهَا الْعَقْلُ

لَئِنْ فَاتَنِي رَيْبُ الزَّمَانِ بِمَالِكٍ
وَقَدْ كَمُلَتْ فِيهِ الْمُرُوءَةُ وَالْعَقْلُ

ففَاتَ وَلَوْ قِيلَ الْفِدَاءُ فَدَيْتُهُ
وَمَا عَزَّ مَالٌ عَنْ فِدَاهُ وَلاَ أَهْلُ

---

(١) - محمد ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء – قرأه وشرحه محمود محمد شاكر - مطبعة المدني – القاهرة ١٩٧٤م - ١/ ٢٠٤ .

(٢)- ابتسام مرهون الصفار : مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي- مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٨م - ص ١٢٩.



قلنا من قبل: إن شرف القسم يستدعي شرف المقسَم عليه وعِظَمه فضلاً عن قيمته لدى المُقْسِم الذي يبدو أن مقتل أخيه قد أقضّ مضجعه؛ إذ كان بالنسبة إليه حدثًا جللاً، ومن ثمة رأيناه يفرد مساحة البيت الأول كلها لجملة القسم التي يستدعي بها مناسك الحج، ثم يُصدِّر جملة الجواب باللام الموطئة للقسم الداخلة على إنْ الشرطية للدلالة على أن الجواب بعدها مبني على القسم وليس على الشرط الدالِّ على مصابه بفقد مالك صاحب كمال المروءة والعقل، لينتقل الشاعر إلى جملة الجواب المصدرة بالشرط الامتناعي لو وكأنه لا يريد أن يتقبل فكرة موت أخيه الذي لا يتردد بفدائه إن قيل الفداء بالمال والأهل، ثم يأخذ الشاعر في تعداد الخلال الحسنة التي كان مالك أخوه يتمتع بها من مثل الكرم والنجدة ومساعدة الفقراء والمحتاجين والغارمين، والحياء والعفة والحِلم وقوة الشكيمة خاصة مع الأعداء، مشيرًا إلى أن موت أخيه إنما هو موت لتلكم الخلال الكريمة.

٤ـ الهجاء :

إذا كان المدح والفخر مرتبطين بالإشادة بالخصال الحسنة والفضائل الطيبة المتعلقة بالذات الشاعرة أو بالآخر، وإذا كان الرثاء مرتبطًا بتعداد الفضائل والخصال الطيبة للميت، فإن " الهجاء ضد المديح، فكلما كثرتْ أضداد المديح في الشعر كان أهجى له "[١] وهذا ما يشير إلى ارتباط الهجاء بالذم والشكوى، وليس بالحمد والرضا ففي المعاجم

(١)- قدامة بن جعفر : نقد الشعر ـ سابق ـ ص ٩٢ .

اللغوية يُقال: " فلانة تهجو صحبة زوجها أيْ: تذمه وتشكو من صحبته [١] ومن ثمة فإنه مرتبط بتعداد المساوئ والمعايب والرذائل؛ لأنه "يسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس، ويثبت الصفات المستهجنة التي تختصها أيضًا "[٢].

والهجاء يحتل مكانة بارزة بين فنون الشعر العربي، وهي المكانة التي ربما دفعت البعض إلى ربط نشأته بالسحر، فإنه " قبل أن ينحدر الهجاء إلى شعر السخرية والاستهزاء، كان في يد الشاعر سحرًا يقصد به تعطيل قوى الخصم بتأثير سحريٍّ، ومن ثم كان الشاعر إذا تهيأ لإطلاق مثل ذلك اللعن يلبس زيًّا خاصًّا شبيهًا بزيِّ الكاهن "[٣] بيد أن الأمر لا يقف عند هذا الأمر من ربط الهجاء بالسحر أو بالدين؛ لأنه مرتبط بعاطفة الشاعر التي ينتابها الشعور بالحب والإعزاز كما ينتابها الشعور بالكره والازدراء للأفراد والجماعات والمذاهب والانتماءات وغيرها، ولذلك فإنه قلما نجد شاعرًا إلا وكان له شعر يهجو به غيره، ومن ثمة فإن " الهجاء أدب غنائيٌّ يصور عاطفة الغضب والاحتقار والاستهزاء، وسواء

(١) - الأزهري : تهذيب اللغة – تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤م - ٦/ ٣٤٨ .

(٢) - العسكري : كتاب الصناعتين – تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم– ط٢/ ١٩٧١- دار الفكر العربي – القاهرة - ص ١١٠.

(٣)- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي – ترجمة د/ عبد الحليم النجار - ط٥/ ١٩٨٣م - دار المعارف - القاهرة - ١/ ٤٦ .



في ذلك أن يكون موضـوع العاطفـة هـو الفـرد أو الجماعـة أو الأخـلاق والمذاهب " [١] وبذلك يكون فن الهجاء أكثر فنون الشعر ارتباطًا بالحياة.

وإذا كان الشعراء يُقسمون بهذه الجملة القسمية حلفت برب الراقصات إلى مـنى في سـياقات تتـواءم ونبلـها بحيـث تبعـد عـن الـذم والعيـب والنقائص، فإننا في شعر الهجاء قـد وجـدنا الأعشـى يوظفهـا في سـياق ميميته التي يهجو بها " عُمَيْر بن عبد الله بن المنذر بن عبدان حـين جمـع بينه وبين جهنام ليهاجيه " [٢] وعدتها اثنان وستون بيتًا افتتحها بـالغزل في أربعة أبيات، ثم انتقل بعده إلى وصف الناقة في عشرين بيتًا يخلص بعدها للهجاء بآلية التخلص الشهيرة عند القدماء وهـي دع ذا، فيقـول الأعشـى [طويل] [٣] :

فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأْيَ كَاشِحٍ
يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقَّ مَنْشِمِ

(١) - د/ محمد محمد حسين : الهجاء والهجاءون في الجاهلية - مكتبة الآداب– القاهرة – ١٩٤٧م - ص ١٢.

(٢) - الأعشى : ديوانه – شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين - مكتبة الآداب – القاهرة ١٩٥٠م - ص ١١٩.

(٣)- السابق الصفحة نفسها.



ويبدأ بهذا البيت في هجاء عُمير من خلال استدعاء نقائص الحمق والحقد والخسة المناقضة للنبل، ثم يستدعي لهجائه كذلك الغدر والخيانة، ثم يأخذ في تهديده ووعيده فيقول [1] :

وكُنْتُ إِذَا نَفْسُ الْغَوِيِّ نَوَتْ بِهِ
صَقَعْتُ عَلَى الْعِرْنِينِ مِنْهُ بِمِيسَمِ

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى
إِذَا مَخْرَمٌ جَاوَزْنَهُ بَعْدَ مَخْرَمِ

ضَوَامِرَ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا السُّرَى
وَطَابَقْنَ مَشْيًا فِي السَّرِيحِ الْمُخَدَّمِ

لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً
وَرُقِّيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ

لَيَسْتَدْرِجَنَّكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهِرَّهُ
وَتَعْلَمَ أَنِّي عَنْكَ لَسْتُ بِمُلْجَمِ

وَتَشْرقَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ
كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

(١) – السابق ص ١٢٣ .



يستوقفنا البيت الأول من هذه الأبيات الوعيدية أمام نبرة الفخر والاستعلاء التي لا يغض من جهريتها تأخر ضمائر الذات المتكلمة مقارنة بالآخر المخاطب إذا أضفنا إليه ضمائر الغياب التي تؤول إليه في نهاية الأمر، في: الغوي – به – منه ؛ لأنه يريد أن يبرز ما ينتوي فعله بهذا المخاطَب الذي سوف يناله التهديد والوعيد وحده، ومن ثمة أعطاه هذه المساحة الحضورية التي يبدؤها بضمائر الغياب السابقة التي تؤول إليه إمعانًا في احتقاره واستنكاره بوصفه بالغوي الذي يضربه الشاعر في أنفه إذلالاً واستحقارًا، ثم يفيءُ الشاعر المتوعد إلى أسلوب القسم موظفًا جملته الدالة على الإصرار على تنفيذ الوعيد والتهديد الذي يُقسم عليه ويوطئ له باللام الموطئة الداخلة على إنْ الشرطية بدلالتها على أن الجواب بعدها مبني على القَسم وليس الشرط، فلن يمنعه أن يغوص في الأرض لثمانين قامة أو أن يرقى في السماء من أن يخدعه قوله الذي قاله، حتى يكرهه ويعلم أن الشاعر ليس بمحبوس عنه أو ممنوع من الوصول إليه، وحتى يغص بذلك القول الذي أذاعه كما يغصُّ مقدم الرمح بالدم ؟

ومما يلحظ على سياق القسم هنا في موقف الهجاء أن الشاعر ربما كان على وعي بقدسية القسم وشعائر الحج، ومن ثمة لم يشأ أن يأتي به في سياق الشتم والسبِّ المقذع الذي يستدعيه الهجاء، وإنما أتى به في سياق التهديد والوعيد وهو أقل وطأة من الهجاء الذي جاء في سياقه هذا التهديد وذاك الوعيد الذي ربما كان أشد وقعًا على المهجوِّ من إقذاعه بالهجاء اللاذع من خلال السب والشتم اللذين لم تخل منهما القصيدة، وذلك على النحو الذي مرّ .

كما نلحظ على أسلوب القسم في بيت الأعشى أنه يتناص فيه مع بيت عمرو بن كلثوم الذي عرضنا له في سياق الفخر، وهو تناص لفظي دلالي في آنٍ معًا؛ إذ لا نجد اختلافات لفظية إلا في استخدام عمرو لفظة عشية في نهاية صدر البيت بينما استخدم الأعشى كلمة منى، وفي حين قال عمرو في العجز : إِذَا مَخْرَمٌ خَلَّفْتُهُ لاَحَ مَخْرَمُ قال الأعشى في عجز بيته: إِذَا مَخْـرَمٌ جَاوَزْنَـهُ بَعْـدَ مَخْـرَمِ، والفرق بين العجزين أن عمرو بن كلثوم أدار الدلالة حول ذاته وهو ما يتناسب وغريزة الفخر المشهورة لديه، في حين جعل الأعشى الحديث حول الراقصات التي كانت تتجاوز الجبل بعد الجبل حتى أصابها التعب والإعياء، ومع ذلك فإن لديها إصرارًا على تجاوز الجبال، وهو إصرار يشبهه إصرار الشاعر الحالف على أن يصيب مهجوه ما أقسم عليه حتى وإن غاص في الأرض أو رقى في السماء.

٥ـ الاعتذار :

الاعتذار والاستعطاف من فنون الشعر عند العرب، ولعلها أَدْخلُ في سياق المدح من غيرهما من الفنون؛ " لأنهما في معناه، فالشاكر مُثْنٍ والمعتذر والمستعطف راغب، وكلاهما في المعنى راجٍ ومادحٌ " [(١)] وقد ارتبط الاعتذار بالشاعر الجاهلي النابغة الذبياني ؛ فقد كان " مجيدًا في الاعتذار حتى قيل إنه أشعر الناس إذا رهب " [(٢)] وقصته معروفة مع الملك النعمان بن المنذر بعد أن وشى به الواشون حول علاقته بالمتجردة

(١) - ابن حمدون : التذكرة الحمدونية – تحقيق د/ إحسان عباس وبكر عباس– ط١/ ١٩٩٦م – دار صادر – بيروت - ٤/ ٨ .
(٢)- السابق ٨/ ١٠٤.



زوجة النعمان ووعيد هذا الأخير بالشاعر الذي هرب خوفًا من بطشه وانتقامه، رغم محبته إياه التي ظل عليها حتى وفاة النعمان، ومن هذه الاعتذاريات قول النابغة [وافر] [1] :

حَلَفْتُ بِمَا تُسَاقُ لَهُ الْهَدَايَا

عَلَى التَّأْوِيبِ يَعْصِمُهَا الدَّرِينُ

وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ سَهْبٍ

بِشُعْثِ الْقَوْمِ مَوْعِدُهَا الْحُجُونُ

لَوِ اخْتَانَتْكَ مِنِّي ذَاتُ خَمْسٍ

يَمِيني لَمْ تُصَاحِبْنِي الْيَمِينُ

في البدء نلحظ على القَسَم هنا أن الشاعر قد أتى به في بيتين، ثم أتى بجملة الجواب في البيت الثالث ، ولعله بتوسعته مساحة القَسَم هنا، إنما ليطيل زمن الخطاب القسمي تدليلاً على صدق اعتذاره، كما نلحظ أنه أتى بالفعل المفتاح حلفت في صدر البيت الأول، وربطه بالبيت العتيق الذي تُساق له الهدايا، ثم عطف عليه في صدر البيت الثاني القَسَم برب الراقصات وهما يمثلان المفتاحين الثاني والثالث من مفاتيحنا الدلالية، وتنوع ملحقات القَسَم بين البيت العتيق والهدايا ورب الراقصات استدعاء

(١) - النابغة الذبياني : ديوانه – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢/ ١٩٨٥م – دار المعارف – القاهرة ص ٢٢٢.

لصدق المشاعر والمناسك، ومن ثمة صدق المقسَم عليه المصدَّر بدالة الشرط الامتناعي لو إمعانًا في انتفاء قطع يمينه أو عدم مصاحبتها إياه؛ لانتفاء أن تخونه هذه اليد، مما يعني أنه لم يكن ليخون النعمان، وإذا كان الشرط الامتناعي هنا دالاً في بنيته السطحية على امتناع الجواب لامتناع الشرط، فإن بنيته العميقة تستدعي ارتباط قطع اليد بخيانتها للملك النعمان ابن المنذر.

٦ـ الغزل :

نالت المرأة المكانة البارزة في الخطاب الثقافي الميثوديني عند العرب فيما قبل الإسلام حتى صارت من المعبودات العربية القديمة التي جاء الشعر العربي القديم ليخلدها في أكثر من صورة لعل أبرزها تشبيهها بالشمس والغزالة وهما من المعبودات العربية القديمة [١] وكان من بين مظاهر هذه المكانة التي حظيتْ به المرأة شيوع غرض الغزل وإظهار عاطفة الحب نحوها في الشعر العربي، وقد تبارى الشعراء في إظهار هذه العاطفة أو التدليل عليها، وكان منهم مَن استخدم أسلوب القسم كآلية حجاجية تكشف عن صدق العاطفة، فهذا حميد بن ثور الهلالي، يعبر عن وجده بمحبوبته جُمْل بقوله [طويل] [٢] :

(١)- د/علي البطل : الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري –ط٢/ ١٩٨١م – دار حراء للنشر والتوزيع- ص ٤٩ وما بعدها .

(٢)- حميد بن ثور الهلالي : ديوانه – جمع وتحقيق د/ محمد شفيق البيطار - ط١/ ٢٠٠٢م – المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب – الكويت - ص ١٨٧.



حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنىً
زَفِيفًا وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ عَلَى الْحَبْلِ

لَــوَ انَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَـا عُدِلَتْ بِــهِ
وَجُمْلٌ لِغَيْرِي مَا أَرَدْتُ سِوَى جُمْلِ

لقد استوقفتنا من قبل دالة الحلف المنتجة لدلالة الملازمة بين طرفي القسم الذي صدّر الشاعر به قصيدته وكأنه يريد منذ اللحظة الأولى لخطابه الشعري أن يتسم بشيء من القداسة المحوطة بالمقسم به وما ارتبط به من أماكن تمثل فضاءً شعريا اتخذ من قداسة المقسم به قدسية ليس عند الشاعر وحده، وإنما عند كل مَنْ يتوجه إليه بالخطاب؛ إذ يبدو أنه واجه تشكيكًا في حبه للمرأة المدعوة بـ " جمل " ومن ثمة وجدناه يضرب على هذا الوتر الحساس لدى متلقيه باستدعاء المقدس المشترك بين الجميع وهو الحج، واتخاذه جملة قسم تمثل آلية حجاجية ناجعة تقف المتلقي أمام اختيار واحد هو قبول صدق الشاعر فيما يقسم عليه.

ويستوقفنا هنا كذلك تكرر المقسم به وتوحد فعل القسم ، وكأنه يُقسم مرتين وليس مرة واحدة إمعانًا في تأكيد جواب القسم الذي صدره " بصيغة الشرط التي يترابط فيها الفعل بالجواب على نحو إلزامي قاطع، ففعل الجواب يسير في اتجاه حركة الدلالة نفسها التي يسير فيها فعل الشرط، وبهذا التركيب المحكم الدلالة لا مجال لأي حديث أو صوت

آخر، لقد سُدّت جميع الثغرات ، فالدنيا كلها ومثلها معها لا تساوي في نظر الشاعر شيئًا إذا كانت جمل لغيره " [(١)].

وفي هذا السياق نجد الشاعر الغزلي جميل بن معمر يستدعي أسلوب القسم عينه في واحدة من قصائده التي يبث فيها وجده لبثينة، فيقول [طويل] [(٢)] :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى
هُوِيَّ الْقَطَا يَجْتَزْنَ بَطْنَ كُلِّ دَفِينِ

لَقَدْ ظَنَّ هَذَا الْقَلْبُ أَنْ لَيْسَ لاَقِيًا
سُلَيْمَى وَلاَ أُمَّ الْجُسَيْرِ لِحِينِ

وأول ما يلفت المتلقي من هذين البيتين أنهما قد جاءا قُبيل نهاية القصيدة بثلاثة أبيات مما يعني أن الشاعر قد أخلى المساحة الشعرية السابقة عليهما لحديث قد يكون له صلة بهذين البيتين، وإلا لما أتى بهما في هذا الموضع المتأخر من القصيدة، وثاني ما يلفتنا من السياق الخارجي لهذه الأبيات ما تقوم به المصاحبات السردية من كشف لطبيعة الموقف الذي قيلت فيه، فصاحب الأغاني يذكر أنه لما شاع أمر حب

(١)- د/ محمد عبد الباسط عيد : في حجاج النص الشعري - ط١/ ٢٠١٣م – أفريقيا الشرق – المغرب - ص ٦٧.

(٢) - جميل بثينة : ديوانه – جمع وتحقيق وشرح د/ إميل بديع يعقوب– ط١/ ١٩٩٢م – دار الكتاب العربي – بيروت - ص ٢٠٧- ٢٠٨ .



جميل لبثينة، حلفت بالله لا يأتيها بخلاء إلا خرجت له، فكان يأتيها عند غفلة الرجال الغُيُر على العرض، يحادثها وتحادثه ، فآلم ذلك أهلها الذين رصدوا له رجالهم إذا ما أتى إليها، وكادوا يمسكون به لولا ناقته الصهباء وسرعتها [(١)].

ومن ثمة كانت القصيدة، وكان هذان البيتان اللذان وظف فيهما أسلوب القسم بكل ما يستدعيه من القدسية والتعظيم ليدل به على حقيقة حاله، فليس لمن يترصده أمثال هؤلاء الناس الموتورين به إلا أن يظن الظن كله أنه لن يلقى محبوبته ولا أختها أم الجسير لمثل هذا الحين الذي يترصده فيه أهلها، ولذلك وجدنا الشاعر هنا ـ على غير السابقين ـ يقتصد في أمر القسم؛ إذ أتى بجملة القسم في المصراع الأول، وقصر المصراع الثاني على وصف حال الإبل الراقصات، ثم قصر البيت الثاني على جملة الجواب، وهذا الاقتصاد في الأسلوب يتساوق وما أبدته المصاحبات السردية من حرج موقف الشاعر، وسرعة هربه من أهل بثينة.

وإذا كان جميل قد اقتصد ـ لطبيعة الموقف ـ في جملة القسم والجواب ، فإن راويته كُثَيِّر قد أطال في جملة القسم، وأفسح لها المساحة الشعرية لتدور على سبعة أبيات فقال [طويل] [(٢)]:

(١) - أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني - دار الثقافة – بيروت ١٩٥٧م - ٨/٩٩ .

(٢) - كُثَير عزة : ديوانه – جمع وشرح د/ إحسان عباس - دار الثقافة – بيروت ١٩٧١م - ص ١١٠- ١١١، الملا: الفضاء، جديل: زمام مجدول، وفاقًا: متوافقة في سيرها، الإهلال: الذكر والدعاء، تواهقن في السير: تتبارى وتتنافس، الخبت: المطمئن من الأرض، نقيل: طريق، مذعان: خاضعة ذليلة، معيدة: عاودت السفر، المخشية: التي يشك في قدرتها على السفر مرة أخرى، شوامذ: رافعات الأذناب، أرتجن: أغلقن أرحامهن، حُول: جمع حائل وهي التي لا تلقح من الإبل، الألية: اليمين، الرسيل: الرسول والرسالة.



حَـــلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَـاتِ إِلَى مِنًى
خِـــلاَلَ الْمَـــلاَ يَمْـدُدْنَ كُلَّ جَدِيـلِ

تَرَاهَـــا وِفَـاقًـــا بَيْنَهُـــنَّ تَفَـاوُتٌ
وَيَمْـــدُدْنَ بِالإِهْــلاَلِ كُلَّ أَصِيـــلِ

تَوَاهَقْنَ بَالْحُجَّـاجِ مِنْ بَطْــنِ نَخْلَةٍ
وَمِنْ عَــزْوَرٍ وَالْخَبْتِ خَبْتِ طَفِيــلِ

بِكُـــلِّ حَــرَامٍ خَاشِـــعٍ مُتَـوَجِّـهٍ
إِلَى اللهِ يَـــدْعُـوهُ بِكُـلِّ نَقِيـــلِ

عَـــلَى كُـلِّ مِذْعَـــانِ الـرَّوَاحِ مُعِيـدَةٍ
وَمَـــخْشِيَّـةٍ أَلاَّ تُـعِيـــــدَ هَـزِيـلِ

شَــوَامِــذَ قَــدْ أَرْتَجْـنَ دُونَ أَجِـنَّـــةٍ
وَهُـــوجٍ تَبَارَى فِي الأَزِمَّـــةِ حُــولِ

يَمِـــينَ امْـــرِئٍ مُسْتَغْلِـظٍ بِأَلِيَّـــــةٍ
لِيُكْذِبَ قِيــلاً قَـــدْ أَلَـــــحَّ بِقِيـلِ



لَقَدْ كَذِبَ الْوَاشُونَ مَا بُحْتُ عِنْدَهُمْ

بِلَيْــلَى وَلاَ أَرْسَــلْتُهُــمْ بِرَسِيـــــلِ

ولم يكن اتساع المساحة الشعرية التي يشغلها أسلوب القسم ليأتي دون مهادٍ يوطيء بها الشاعر لقَسَمه، ولم تكن هذه المهاد سوى ما شعر به الشاعر من جفوة من المحبوبة، تلك الجفوة التي دعت الناصحين إلى سؤالها عن علة الجفوة، ويبدو أنه قد أدرك العلة وهي هؤلاء الوشاة الذين أوقعوا بينهما، ومن ثمة كان هذا القسم الذي استدعى فيه الشاعر الإبل الراقصات وقد توافقت في سيرها وتنافست حاملة الحجاج ما بين مُحْرِمٍ وخاشعٍ يدعو الله بكل طريق ، وبعض هذه الإبل قد رفعت أذيالها وأغلقت أرحامها فلا تلقح من الإبل؛ فقد أصابها التعب وأرهقها الحمل مما شكك الركب في قدرتها على معاودة السير.

إن كل هذه المعاني المرتبطة بالحج ومناسكه، والناقة وأحوالها في سيرها، والحجاج وأحوالهم ودعائهم وهم في طريق الحجّ، أقول: قد كان الشاعر في غناء عن سردها، خاصة أنه قد جاء في البيت السابع من هذه الأبيات بكلمة يمين المرتبطة دلاليًّا بالحَلِف في البيت الأول ، جاء بها تأكيدًا لحلفه الذي يُلحُّ عليه رغبة في رد قيل القائل أو الواشي به عندها، ثم يأتي بجملة الجواب مصدرة بدالتَيْ التأكيد اللام، قد "لقد " مع الفعل الماضي الدال على انتهاء الحدث المؤكَّد حدوثه وهو كذب

هؤلاء الواشين فيما رموه به، بل إنه لم يبح أمامهم بالمحبوبة، ولم يحملهم أية رسالة إليها، ومن ثمة يطلب إليها [(١)]:

فَإِنْ جَاءَكِ الْوَاشُونَ عَنِّي بِكِذْبَةٍ
فَرَوْهَا وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحَوِيلِ
فَلاَ تَعْجَلِي يَا لَيْلَ أَنْ تَتَفَهَّمِي
بِنُصْحٍ أَتَى الْوَاشُونَ أَمْ بِحُبُولِ

ولا شك أن مساحة القسم الواسعة وما استدعته من مناسك الحج حيث الأجواء الإيمانية التي تنتفي فيها آفات الكذب والوشاية كانت حجة على صدقه ، ثم كان هذان البيتان الأخيران برهانًا على هذا الصدق عندما يرجوها ألا تتعجل في تقبل كذب الواشين الذين لم يأتوا بشاهد ـ حويل ـ على صدقهم، وتتثبت من مجيئهم هل بالنصح جاءوا أم بغيره ؟

وإذا كان كُثَيِّر قد أقسم على كذب الواشين ، فإن ابن ميادة واسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان يستخدم أسلوب القسم نفسه، ولكن ليؤكد على زمان حبه للصاردية فيقول [طويل] [(٢)]:

(١)- ديوان كثير عزة ص ١١١.
(٢)- ابن ميادة : ديوانه – جمع وتحقيق د/ حنا جميل حداد– مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م - ص ١٤٩- ١٥٠.



حَـلَفْـتُ بِـرَبِّ الرَّاقِصـَاتِ إِلَـى مِــنًــى
زَفِـيـفَ الْقَـطَا يَقْطَعْنَ بَطْـنَ هَبِيـرِ
لَـقَـدْ كَـانَ حُـبُّ الصَّـارِدِيَّـةِ بَــعْـدَمَـــا
عَــلاَ فِي سَـــوَادِ الـرَّأْسِ نَبْذُ قَتِيرِ

فهو بهذا القسم يريد التأكيد على أن حبه لهذه المرأة المنسوبة إلى بني صارد وهم حيٌّ من غطفان قد كان بعد أن ظهر القليل من الشيب ـ نبذ قتير ـ في سواد شَعره.

٧ـ الندم :

جاء في لسان العرب "نَدِمَ على الشيء، ونَدِمَ على ما فعل نَدَمًا ونَدَامةً، وتَنَدَّم : أَسِفَ ورجلٌ نادِمٌ سَادِمٌ، ونـدْمانُ سَدْمَانُ، أيْ نادِمٌ مُهْتَمٌّ، وفي الحديث: الندم: توبة" [(١)] ولم نجد هذه الدلالة في الشعر العربي في سياق أسلوب القسم: حلفت برب الراقصات إلا مرة واحدة في شعر كُثَيِّر من مقطوعة يمدح فيها عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز، وقد تكفلت المصاحبات السردية بتبيان سياق المقطوعة، فقد قال الجاحظ [ت ٢٥٥هـ]: " ومن الحَمْقَى كُثَيِّر عزَّة، ومن حُمْقِهِ أنه دخل على عبد العزيز بن مروان، فمدحه بمديح استجاده، فقال له: سَلْنِي حوائجَكَ. قال: تجعلني مكان ابن رُمَّانة. قال: ويلك، ذاك رجلٌ

(١) – ابن منظور : لسان العرب ـ سابق ـ ١٢/ ٥٧٢– مادة ندم .



كاتبٌ، وأنت شاعرٌ ! فلما خرج ولم ينل شيئًا " [١] ثم ذكر الجاحظ بيتين من هذه المقطعة التي نحن بصددها.

وفي إطار هذه المصاحبات السردية نجد ابن السِّيد البطليوسي [ت ٥٢١ هـ] يذكر الخبر الذي رواه الجاحظ، وأضاف إليه استحماق عبد العزيز بن مروان لكُثَيِّر، ثم أضاف ابن السيد رواية أخرى هي: " وقيل: بل عرَّض له أن يهب له جارية، ويدع التغزل بعزة، فأبى من ذلك ، ثم ندِم على ما فعل، ثم قال شعره الذي يقول فيه " [طويل] [٢]:

إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ بَذَّهُمْ

عَرَاضَةُ أَخْلاَقِ ابْنِ لَيْلَى وَطُولُهَا

وَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى فَاهَ لِي بِمَقَالَةٍ

وَلَوْ سِرْتُ فِيهَا كُنْتُ مِمَّنْ يُنِيلُهَا

(١) - الجاحظ : البيان والتبيين – تحقيق وشرح عبد السلام هارون– ط٧/ ١٩٩٨م – الخانجي- ٢/ ٢٤١.

(٢)- ابن السيد البطليوسي : شرح أبيات الجمل – دراسة وتحقيق عبد الله الناصير - ط١/ ٢٠٠٠م – دار علاء الدين – دمشق – سوريا – ص ١٩٢والأبيات في ديوان كُثَيِّر ـ سابق ـ ص ٣٠٤- ٣٠٥ ، بذّهم وبزهم : فاقهم – أَمِّي : قصدي – أروضها : أُذلِّلُها – الذلول : بفتح الذال : السهلة المنقادة – الرقص : ضربٌ من الخَبَبِ في العَدْوِ – تغول البلاد : تقطعها – نَصُّها وذَميلُها : ضربان من العَدْوِ .



عَجِبْتُ لِتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشْدِ بَعْدَمَا
بَدَا لِيَ مِنْ عَبْـدِ الْـعَزِيزِ قُبُولُهـا
وَأَمِّيَ صَعْبَـاتِ الأُمُـورِ أَرُوضُهَـا
وَقَدْ أَمْكَنَتْنِي يَوْمَ ذَاكَ ذَلُـولُهَـا
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَـاتِ إِلَى مِنًى
يَغُـولُ الْبِـلاَدَ نَصُّهَـا وَذَمِيلُهَـا
لَئِنْ عَادَ لِي عَبْـدُ الْـعَزِيزِ بِمِثْلِهَـا
وَأَمْـكَنَنِي مِنْهَـا إِذًا لاَ أَقِيلُهَـا
فَهَـلْ أَنْتَ إِنْ رَاجَعْتُكَ الْقَوْلَ مَرَّةً
بِأَحْسَنَ مِنْهَـا عَـائِدٌ فَمُنِيلُهَـا

وذكر ابن أبي الفتح البعلي [ت ٧٠٩هـ] في شرحه جمل عبد القاهر قصة المساومة على ترك التغزل بعزة مقابل جارية يهبها له عبد العزيز بن مروان [١] أما صاحب خزانة الأدب ، فقد جمع بين روايتيْ الجاحظ

(١)- محمد بن أبي الفتح البعلي : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر – تحقيق د/ ممدوح محمد خسارة - ط١/٢٠٠٢م – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – السلسلة التراثية رقم ٢٤ -٢/٥٥٢

والبطليوسي والبعلي، وزاد عليهما في قول عبد العزيز: " اخْرجْ عني، فخرج كُثَيِّر نادمًا على ما حكم، ثم لم يزل يتلطف حتى دخل عليه "[1] وأنشده بقية المقطوعة التي يفتتحها بمديح عبد العزيز بن مروان، ويلوم نفسه متعجبًا من تركه ما خيره الأمير وحكمه فيه ثم يجيء إلى البيتين الخامس والسادس اللذين يمثلان جملة القسم وجوابه، مستخدمًا جملة حلفت برب الراقصات إلى مِنًى لفعل القَسَم، ثم يقنع منه بوصف سير الراقصات بين النَّصِّ والذميل تقطع بهما البلاد، ثم يجيء بجملة جواب القَسَمِ مصدرة باللام الموطِّئة للقسم الدال على ندم الشاعر ورغبته في أن يُعيد الأمير التحكيم مرة أخرى، فلا يرد له طلبه.

الخلاصة :

وفي ضياء ما سبق من بحث دلالات القسم من خلال الجملة السائرة: حلفتُ برب الراقصات نستطيع أن نتبين ما يلي:

وردت جملة القسم هذه عند شعراء الجاهلية وما بعد الإسلام، وورودها عند الجاهليين يدل على إيمانهم بشعيرة الحج التي أُثِرت عن نبي الله إبراهيم عليه السلام ، وتوارثها العرب جيلاً بعد جيل، إذ " كانت العرب في الجاهلية على مذاهب: فكان معظمهم ممن يدين اللهَ تعالى ذكره، ويتمسك بإرث ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم، ويحج ويتأله ويعظم الحَرَم والأشهُر الحُرُم، ويضع فيها أوزار الحرب، وإن ظفر بعدوه

(١)- عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ولُب لُباب لسان العرب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون - ط٤/ ٢٠٠٠م – مكتبة الخانجي – القاهرة - ٨/٤٧٧.



لم يمسسه بسوء" [١] وعندما جاء الإسلام ، وغدت فريضة الحج ركنًا ركينًا من أركانه، وجدنا شعراء ما بعد الإسلام يستخدمونها في أشعارهم، وإن اتخذ استخدامهم لها خصوصية الإفاضة في ذكر الحجيج وأوضاعهم في سفرهم، ومناسك الحج ومشاعره كما وردت في الشريعة الإسلامية.

تنوعت الدلالات السياقية لجملة جواب القسم المرتبطة بجملة القسم وأداتها حلفت بين المدح والفخر والرثاء والهجاء والاعتذار والغزل، ثم الندم، وهي السياقات التي باتت مكونة الخصوصية لأسلوب القسم الخاص بهذا المركب الفعلي: حلفت برب الراقصات، وهو المركب الحامل لدلالات القدسية التي تتناسب وسياقات القسم بها، وتتناسب كذلك ودلالات المقسَم عليه أو جواب القسم باعتباره المحمول المراد إثباته أو توكيده من قِبَل الشاعر الذي كانت الدلالات المقسم عليها ذاتية خاصة في سياقات الفخر والغزل والندم ، أو كانت غيرية في سياقات المدح والهجاء والرثاء.

إذا كان أسلوب القسم في الأساس مما ينتمي إلى باب النحو العربي، فقد رأينا النحاة العرب يذكرونه في باب الإنشاء غير الطلبي، ويعدونه من بين أساليب التوكيد، وهو ما تواءمت معه البلاغة الجديدة في العصر الحديث، وذلك فيما عُرِفَ عندها باسم الحجاج، ومن ثمة صار أسلوب

(١)- أبو إسحاق النجيرمي : أيمان العرب في الجاهلية – تصحيح ونسخ محب الدين الخطيب – المطبعة السلفية ١٣٤٣ه - ص١٢.



القسم آلية من آليات الحجاج في البلاغة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكاه، وقد وظفه الشعراء لدحض حجج الخصوم.

وكون أسلوب القسم آلية من آليات الحجاج، فإنه يؤدي في النص الشعري وظيفة حيوية من حيث كونه يستحضر أمام المتلقي فريقين يتحاججان أحدهما يثبت أو ينفي أمرًا أو موضوعًا أو قضية ما، والآخر ـ الحالف أو المُقسِم ـ يدعم كلامه بالقسم لينفي أو يثبت ما يقوله الأول، وكلاهما يوظف ما لديه من الحجج لمواجهة الآخر، وهذه الحوارية الحجاجية ظاهرة أو مضمرة تسهم بالقدر الكبير في حركية النص الشعري، وفي ثرائه الذي لا يقف فقط عند البنية اللغوية والفنية، وإنما لما يحمله من القيم الدلالية التي يستطيع المتلقي الوصول إليها من خلال المراوحة بين بنية النص السطحية ونظيرتها العميقة.

وإذا كان النحو العربي قد خص القَسَم بباب التأكيد، فإن البلاغة العربية القديمة قد أسهمت كذلك في تبيان ملامح القَسَم وسياقات استخدامه تلك التي وقف البحث عليها من خلال خصوصية المقسَم به وهو رب الراقصات باعتباره مركبًا إضافيًّا يصدع توقع المتلقي ويشده إلى النص المقروء.

تشابهت جملة القسم المفتاحية التي عنونا بها للبحث ممثلة المصراع الأول في معظم الأبيات الشعرية التي دللنا بها، فقد جاء المصراع الأول من هذه الأبيات المشار إليها على هذه الصورة اللغوية: حلفت برب الراقصات إلى منًى، وقد خالف هذه الصورةَ اللغويةَ كل من: عمرو بن



كلثوم ومتمم ابن نويرة، إذ جاءت كلمة عشية عنـدهما مبدلـة مـن كلمـة منى، كذلك كان قسم النابغة الذبياني مخالفًا لهذه الصورة؛ حيث لم يتفق معها سوى في فعل القسم المسند إلى الذات المتكلمة حلفتُ، كما اكتفى الأخطل بجملة القسم حلفت برب الراقصات، ولم يجعلها متصدرة البيت وإنما سبقها بدالة التوكيد المسندة إلى ياء المتكلم إني.

وقد يدفعنا هذا التشابه اللفظي للمصراع الأول في الأبيات التي أشـرنا إليها، وكلها يجيء على امتداد تاريخ الشعر العربي من العصـر الجـاهلي حتى القرن السابع الهجري إلى التسـليم بـأن هـذه الجملـة القسـمية مـن المداميك اللغوية، أو التعبيرات اللغويـة الجـاهزة الـتي تناقلـها الشـعراء العرب طيلة هـذه الفتـرة الزمنيـة، أو أن ثمـة تناصـات لفـظ دلاليـة بـين الشعراء الإسلاميين[1] والشعراء الجاهليين في جملة القسم هذه، بيـد أن ربطها بمشاعر الحج التي يستدعيها العلم الحجي منى هـو مـا يـدفعنا إلى التسليم بإيمان الشعراء بقدسية مشاعر الحج وجمالية منظر الإبل المتوجهة إلى أداء مشاعر الحج، فضلاً عن مكانة الإبل الأثيرة لدى العرب القدامى خاصة في أداء مناسك الحج.

أدت المصاحبات السردية دورًا واضحًا في تحديد الدلالة الشعرية التي أقسم عليها الشعراء، كالذي رأيناه عند جميل بثينة ، وعند كُثَيِّر عزة هـذا الذي استحمقه الجاحظ، وأتى بأبياته الأخيرة شاهدة على هـذا الحمـق، في حين وجدنا شُرَّاح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني، وشُرَّاح أبياتـه

(١) – المراد بالشعراء الإسلاميين هنا شعراء صدر الإسلام ومن جاءوا بعدهم.

يذكرون دلالة الندم التي أكدها الشاعر نفسه عندما أقسم على قبول ما عرضه عبد العزيز بن مروان عليه ، إذا ما عاد لما عرضه مرة أخرى، على أن بين الحمق والندم تقاربًا دلاليًّا يتكيء على قرينة السببية من حيث كون الحمق سببًا في الندم الذي رأيناه عند كُثَيِّر عزّة.

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر :

القرآن الكريم

الأخطل: غياث بن غوث بن طارقة

١- شعره – صنعة السكري برواية ابن حبيب – تحقيق د/ فخر الدين قباوة - ط٤/ ١٩٩٦م – دار الفكر المعاصر – بيروت .

الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد

٢- تهذيب اللغة – تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤م.

ابن أبي الإصبع: أبو محمد زكيّ الدين بن عبد الواحد

٣- تحرير التحبير – تحقيق حفني محمد شرف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر.

٤- بديع القرآن – تحقيق حفني محمد شرف ص ١١٢- دار نهضة مصر.

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين

٥- كتاب الأغاني - دار الثقافة – بيروت ١٩٥٧م.

الأعشى: ميمون بن قيس.

٦- ديوانه – شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين - مكتبة الآداب – القاهرة ١٩٥٠م.

البطليوسي: ابن السيد أبو محمد عبد الله بن محمد:

٧- شرح أبيات الجمل – دراسة وتحقيق عبد الله الناصير – ط١/ ٢٠٠٠م – دار علاء الدين – دمشق – سوريا .

البعلي: محمد بن أبي الفتح

٨- الفاخر في شرح جمل عبد القاهر – تحقيق د/ ممدوح محمد خسارة - ط١/٢٠٠٢م – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – السلسلة التراثية رقم ٢٤.

البغدادي: عبد القادر بن عمر

٩- خزانة الأدب ولُب لُباب لسان العرب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون - ط٤/ ٢٠٠٠م – مكتبة الخانجي – القاهرة.

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب

١٠- البيان والتبيين – تحقيق وشرح عبد السلام هارون - ط٧/ ١٩٩٨م – مكتبة الخانجي – القاهرة.

الجزري: عز الدين ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد

١١- أسد الغابة في معرفة الصحابة – تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود - دار الكتب العلمية – بيروت.



ابن جعفر: أبو الفرج قدامة

١٢- نقد الشعر – تحقيق كمال مصطفى - ط٣/ ١٩٧٨م – مكتبة الخانجي – القاهرة.

الجمحي: محمد ابن سلام

١٣- طبقات فحول الشعراء – قرأه وشرحه محمود محمد شاكر - مطبعة المدني – القاهرة ١٩٧٤م.

الحلبي: ابن الأثير

١٤- جوهر الكنز – تحقيق وتقديم د/ محمد زغلول سلام - منشأة المعارف – الإسكندرية – ٢٠٠٠م .

ابن حمدون: محمد بن الحسن بن علي

١٥- التذكرة الحمدونية – تحقيق د/ إحسان عباس وبكر عباس - ط١/ ١٩٩٦م – دار صادر – بيروت.

الحموي: ابن حجة

١٦- خزانة الأدب – تقديم وضبط د/ صلاح الدين الهواري - ط١/ ٢٠٠٦م – المكتبة العصرية – بيروت.

الخزاعي: كُثَير بن عبد الرحمن " كُثَير عزة "

١٧- ديوانه – جمع وشرح د/ إحسان عباس - دار الثقافة – بيروت ١٩٧١م.



الذبياني: النابغة زياد بن عمرو

١٨- ديوانه – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢/ ١٩٨٥م – دار المعارف – القاهرة.

الرازي:

١٩- تفسيره المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب - ط٣/ ١٩٨٥م – دار الفكر – بيروت.

الزبيدي: السيد محمد مرتضى الحسيني

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس – تحقيق عبد السلام هارون - ط٢/ ١٩٩٤م – مطبعة حكومة الكويت.

الزركشي: أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله

٢١- البرهان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢ – دار المعرفة – بيروت.

سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

٢٢- الكتاب – تحقيق وشرح عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٩٢م.

ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي :

٢٣- المخصص - دار الكتب العلمية – د- ت.



ابن العبد: طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك

٢٤- ديوانه - شرح الأعلم الشنتمري – تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال - ط٢/ ٢٠٠٠م – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ودائرة الثقافة والفنون بالبحرين.

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف

٢٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - دار الفكر- بيروت ٢٠٠٦م.

العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر

٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة – تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي - ط١/ ٢٠٠٨م – مركز هجر للبحوث العربية والإسلامية.

العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل

٢٧- كتاب الصناعتين – تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢/ ١٩٧١- دار الفكر العربي – القاهرة.

العلوي: يحيى بن حمزة

٢٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٣/ ١٥٣- ١٥٤- دار الكتب العلمية.

ابن عُنين: شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر

٢٩- ديوانه – تحقيق خليل مردم بك - الطبعة الثانية – دار صادر – بيروت – د.ت.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد

٣٠- مقاييس اللغة – تحقيق وضبط عبد السلام هارون - دار الفكر – دمشق ١٩٧٩م.

الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد

٣١- كتاب الإيضاح تحقيق د/ كاظم بحر المرجان - ط٢/ ١٩٩٦م – عالم الكتب.

القيرواني: أبو علي الحسن بن رشيق

٣٢- العمدة في صناعة الشعر ونقده – تحقيق وشرح د/ مفيد قميحة - ط١/ ١٩٨٣م – دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن كلثوم: أبو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب

٣٣- ديوانه - تحقيق وشرح د/ إميل بديع يعقوب - ط٢/ ١٩٩٦م – دار الكتاب العربي – بيروت.

المرزباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران

٣٤- معجم الشعراء – تصحيح وتعليق د/ ف ٠ كرنكو - ط٢/ ١٩٨٢م – دار الكتب العلمية.

ابن مَعْمر : جميل بن عبد الله " جميل بثينة "

٣٥- ديوانه – جمع وتحقيق وشرح د/ إميل بديع يعقوب - ط١/ ١٩٩٢م – دار الكتاب العربي – بيروت.



ابن منظور: محمد بن مكرم

٣٦- لسان العرب - دار الفكر – د.ت.

ابن ميادة: الرماح بن أبرد بن سراقة

٣٧- ديوانه – جمع وتحقيق د/ حنا جميل حداد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢م.

النجيرمي: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد

٣٨- أيمان العرب في الجاهلية – تصحيح ونسخ محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية ١٣٤٣هـ.

الهلالي : حميد بن ثور

٣٩- ديوانه – جمع وتحقيق د/ محمد شفيق البيطار - ط١/ ٢٠٠٢م – المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب – الكويت.

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد

٤٠- التفسير البسيط – تحقيق د/ محمد بن منصور الفايز - سلسلة الرسائل الجامعية – ١٠٥- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤٣٠هـ .

ابن يعيش: يعيش بن علي

٤١- شرح المفصل – تقديم د/ إميل بديع يعقوب– ط١/ ٢٠٠١م – دار الكتب العلمية.

ثانيًا : المراجع :

بروكلمان: كارل

٤٢- تاريخ الأدب العربي – ترجمة د/ عبد الحليم النجار - ط٥/ ١٩٨٣م - دار المعارف - القاهرة.

البطل: د/علي

٤٣- الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري - ط٢/ ١٩٨١م – دار حراء للنشر والتوزيع.

الجبوري : د/ يحيى وهيب

٤٤- الشعر الجاهلي : خصائصه وفنونه - ط٩/ ٢٠٠١م – مؤسسة الرسالة – بيروت.

حاوي: إيليا

٤٥- الأخطل في سيرته ونفسيته وشعره - ط٢/ ١٩٨١م – دار الثقافة – بيروت.

حسين: د/ محمد محمد

٤٦- الهجاء والهجاؤون في الجاهلية - مكتبة الآداب– القاهرة – ١٩٤٧م.

رضوان: د/ ياسر عبد الحسيب

٤٧- شعر حميد بن ثور الهلالي – دراسة أسلوبية - ط١/ ٢٠٠٨م.



رومية: د/ وهب أحمد

٤٨- بنية القصيدة العربية حتى نهاية العصر الأموي ـ قصيدة المدح نموذجًا ـ - دار سعد الدين – دمشق ١٩٩٧م .

السلامي: محمد المختار:

٤٩- القسم في اللغة وفي القرآن ط١/ ١٩٩٠م – دار الغرب الإسلامي.

الشهري : عبد الهادي ظافر

٥٠- إستراتيجيات الخطاب : مقاربة لغوية تداولية - ط١/ ٢٠٠٤م – دار الكتاب الجديد – بنغازي – ليبيا.

شوارب: د/ السعيد حامد

٥١- المدح في الشعر الجاهلي - مطبعة المدني – القاهرة ١٩٩٦م ٠

الصغير: د/ محمد أحمد :

٥٢- الأدوات النحوية في كتب التفسير – ط١/ ٢٠٠١م – دار الفكر – دمشق - سورية ، دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان.

الصفار: ابتسام مرهون

٥٣- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي– مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٨م.

صولة: عبد الله

٥٤- الحِجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال : مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة لبرلمان تيتكاه - ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم – إشراف حمادي صمود – كلية الآداب – منوبة – جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية – تونس.

ضيف: د/ أحمد شوقي عبد السلام

٥٥- التطور والتجديد في الشعر الأموي - ط٥/ ١٩٧٣م – دار المعارف – القاهرة .

عيد: د/ محمد عبد الباسط

٥٦- في حجاج النص الشعري - ط١/ ٢٠١٣م – أفريقيا الشرق – المغرب.

نصار: د/ حسين :

٥٧- القسم في القرآن الكريم – ط١/ ٢٠٠١م – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة .

ثالثًا : الرسائل الجامعية :

الحارثي: علي بن محمد بن عبد المحسن :

٥٨- أسلوب القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغية – كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م



عياش: جملة داود عبد المحسن :

٥٩- أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغـة الحـديث – كلية الآداب – جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٠م.

الهتاري: عبد الله علي عبد الله:

٦٠- القسم في القرآن الكريم : تركيبًا ودلالة – كلية الآداب – جامعـة اليرموك ١٩٩٩م.

رابعًا : الدوريات :

٦١- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية – الجامعة الأردنية - المجلد ٤٠ – العدد ٣ – ٢٠١٣م.

توسُّع المجمع القاهريّ

في قواعد النسب

د. زكي عثمان عبد المطلب

جامعة النيلين - الخرطوم



السيرة العلمية:

د. زكي عثمان عبدالمطلب عمر

- ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة النيلين، عام ٢٠٠٠م . وعنوان الرسالة : " الفكر النحوي عند عباس حسن مع التطبيق على كتابه النحو الوافي".
- دكتوراة في فلسفة اللغة العربية (نحو وصرف) من جامعة النيلين ، عام ٢٠٠٥م ، وعنوان الرسالة: "القرارات النحوية والصرفية لمجمع اللغة العربية القاهري".
- يعمل حاليًا أستاذًا مشاركًا بقسم اللغة العربية بجامعة النيلين.

الخلاصة :

تتناول هذه الورقة بعضًا من القواعد الصرفية في باب النسب التي وقف عليها مجمع اللغة القاهري معيدًا فيها البحث والدراسة؛ ليخرج بقرارات تعدّل جانبًا من هذه القواعد. وتجنح هذه القرارات المجمعية - في مجملها- نحو التوسعة، والتيسير على المعاصرين في استخدامهم لمفردات النسب؛ وذلك بإباحة أحكام لم يذكرها قدماء الصرفيين.

وقد قدمت هذه الورقة الجهد المجمعي في دراسة قواعد النسب، والتوسع الذي قام به من خلال خمسة محاور: أولها - توسعته في قاعدة النسب إلى جمع التكسير وجمعي التصحيح، ثانيها –توسعته في قاعدة النسب إلى صيغتي (فَعيلة) و(فُعيلة)، ثالثها – توسعته في زيادة الواو قبل ياء النسب، رابعها – توسعته في زيادة الألف والنون قبل ياء النسب، ثم المحور الأخير في توسعته في قاعدة النسب إلى المركب المزجي.

Abstract:

This paper is involved with some of morphological rules that are in the section of relation which are also agreed upon by Cairo Language Committee referencing in both the research and study so that deductions are to be drawn that can adjust those rules. The summation in its conclusion is towards expansion and simplification upon nowadays people in their relative vocabularies



usage and can only happen through passing rules which are not mentioned by the classical morphological scholars before.

In this paper, I exerted concentrated efforts in studying relative rules and details that were deliberated through five sessions; firstly, its details about the relative rules of irregular plural and the two regular plurals, secondly, relative rules in the form of faiilah (فَعيلـة) and fuailah (فُعيلـة), thirdly, adding letter waa before relative yaa, fourthly, details in adding aleef and nuun before relative yaa, and the last dialogue was on rules of relation in relation to proper compound nouns.

مفهوم النسب في اللغة وفي الاصطلاح الصرفي :

النسب في اللغة: القرابات، وهو في الآباء خاصة، وكذلك يكون النسب إلى البلاد والصناعة [١]. والنسب في اصطلاح الصرفيين هو: إلحاق ياء مشددة مكسور ما قبلها في أواخر الأسماء؛ ليفيد بعد التصاق هذه الياء معنى النسبة [٢]، أي: أننا إذا قصدنا نسبة شيء إلى أب أو بلد أو قبيلة أو نحو ذلك، جعلنا حرف إعرابه ياء مشددة مكسورًا ما قبلها، كقولنا في النسبة إلى زيد: زَيْدِيّ [٣]. وكان النحاة المتقدمون - أمثال سيبويه والمبرد- يسمون هذا الباب: باب الإضافة [٤].

وقد تتبع علماء الصرف كلّ ما يتعلق بالظواهر التي تحدث للأسماء إثر زيادة هذه الياء وكسر ما قبلها، وخلصوا من هذا إلى الملاحظات التي سجلوها في تقعيدهم لأحكام هذا الباب، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١- في كثير من الكلمات لا يحدث تغيّر في الكلمة بسبب ياء النسبة سوى انكسار آخرها، وذلك مثل النسبة إلى عرب: عربِيّ.

٢- هناك نوع من الكلمات يحدث فيه تغيّر في آخرها بالحذف، سواء أكان حذفًا لحرف واحد، مثل: حذفهم تاء التأنيث من الاسم المختوم بها: كقولهم في النسب إلى مكة: مكِّيٌّ، وكذلك حذف الألف المقصورة

(١) انظر: ابن منظور "لسان العرب " مادة (نسب) ٤٤٠٥/٦ .

(٢) انظر: الرضي" شرح شافية ابن الحاجب" ٤/٢ .

(٣) انظر: الأشموني ((شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)) ٤٣٣/٣.

(٤) انظر: سيبويه ((الكتاب))٣٣٥/٣والمبرد ((المقتضب)) ١٣٣/٣ وما بعدها.



الواقعة خامسًا فأكثر: كقولهم في النسب إلى مستشفى: مستشفِيٌّ، والأمر نفسه في ياء المنقوص: كقولهم في النسب إلى متسامِي: مُتَسامِيّ. كما يدخل في أمثلة الحذف لحرف واحد حذف الياء الثانية من الياء المشددة عندما تقع في وسط الكلمة: كقولهم في النسب إلى هيّن: هيْنيّ.

وقد يكون الحذف لحرفين: كحذف الياء المشددة الواقعة بعد ثلاثة أحرف فأكثر، مثل النسبة إلى بحتريّ على: بحترِيّ، حيث حذفت الياء المشددة وجاءت مكانها ياء النسب، ومن الحذف لحرفين ما يحدث في صيغة ((فَعِيلَة)) مثل: حَنِيفَة حيث تحذف منها الياء والتاء ويكون النسب فيها على ((حَنَفِيٌّ)).

ويلاحظ فيما سبق أن التغير بالحذف هو أوضح تغيّر صرفيّ يحدث بسبب النسب، وأن هذا الحذف يطال حرفًا أو حرفين من أواخر الكلمة، أو حرفا من وسط الكلمة، وقد يطال الحذف حرفين أحدهما من وسط الكلمة والآخر خاتم لها ، ويلاحظ كذلك أن هذا الحذف خاص بثلاثة أحرف فقط، هي: تاء التأنيث ، والألف ، والياء .

٣- وقد يكون التغيّر بقلب الحروف، مثل ما يحدث للألف المقصورة والياء المنقوصة الواقعتين بعد حرفين، حيث يقال في النسبة إلى ربا: ربويٌّ، وفي شَجِيّ: شجويٌّ.

٤- وقد يكون التغيّر برد الحرف المحذوف، وينطبق هذا على ما حذفت لامه، سواء أعوض عنها بالتاء مثل: سنة التي يقال في النسبة إليها: سنويٌّ، أو عوض عنها بهمزة الوصل، مثل: ابن، وينسب إليها

على: بنويٌّ، كما ينطبق هذا على ما لم يعوض فيه عن لامه المحذوفة، مثل: يد إذ ينسب إليها على يَدَويّ.

٥- وقد يجتمع في الكلمة التغيّر بقلب حرف وحذف آخر: كالذي يحدث للياء المشددة الواقعة بعد حرفين، مثل النسب إلى نبيّ: نبويّ، فهنا حذفت الياء الأولى وقلبت الثانية واوًا، ويحدث هذا التغير في أنواع أخرى، مثل قولهم في النسب إلى زكاة: زكويّ [(١)] .

٦- ومن أوجه التغيّر التي التفت إليها الصرفيون التحول الذي يحدث في بنية الكلمة بقلب الكسر فتحًا عند النسب: كالذي يحدث عندما ينسب إلى الاسم الثلاثي الذي على وزن (فَعِل)، مثل: مَلِك التي ينسب إليها على مَلَكِيّ، حيث قلبت كسرة العين فتحة، وللصرفيين تعليل سديد لهذا التغيّر يورده الرضي قائلا:" وذلك لأنك لو لم تفتحه لصار جميع حروف الكلمة المبينة على الخفة (أي: الثلاثية المجردة من الزوائد) على غاية من الثقل؛ بتتابع الأمثال: من الياء والكسرة " [(٢)] .

ويتبع لهذه التغيرات في بنية الكلمة أن يفتح ما كان مكسورًا في المنسوب إليه ، مثل: قاضِي التي نقول فيها: قاضَوِيّ، ومثل: قَبِيلة التي

---

(١) ينظر قواعد النسب مفصلة في ابن هشام ((أوضح المسالك)) ٤/٢٩٨- ٣٠٤، والرضي "شرح شافية ابن الحاجب " ٢/ ٤ ـ ٨٩ و السيوطي "الهمع" ٢/٩٢ وما بعدها.

(٢) الرضي ((شرح شافية ابن الحاجب)) ٢/ ١٨.



يقال فيها: قَبَلِيّ، ومثل: علِيّ التي يقال فيها: علَويّ، إذ أحدث النسب في الأبنية السابقة تغيّرًا بقلب كسرة العين فتحة.

٧- وبالإضافة إلى رصد الصرفيين لهذه التغيرات فإنهم أبانوا كيفية النسب إلى الأسماء المركبة، والمجموعة والمثناة، وهكذا شملت أحكام الصرفيين كل ما يتعلق بجزئيات مباحث النسب [(١)].

ورغم محاولتهم وضع أحكام النسب في قواعد قياسية منضبطة، إلا أنهم وجدوا الكثير من الألفاظ جاءت في لغة العرب مخالفة للقواعد والقوانين التي وضعوها؛ لذا ختم هذا الباب عندهم بالحديث عن هذه الألفاظ الخارجة عن القياس[(٢)]. ورأى بعض النحاة أن الألفاظ الشاذة على القياس في باب النسب كثيرة لا تحصى[(٣)].

ولم يأخذ هذا الخروج عن القياس نمطًا معينًا: فتارة يكون بمخالفة الضبط في الكلمة: كقولهم في النسب إلى أُمَيَّة: أَمَوِيٌّ، وقد يكون الشذوذ بإضافة بعض الأحرف، مثل قولهم في النسب إلى روح: روحانيٌّ، وقد يكون الشذوذ بالنقص في حروف الكلمة، مثل قولهم في النسب إلى بادية: بدويٌّ[(٤)].

(١) انظر: الصبان ((حاشية الصبان)) ٢٤٩/٣ وما بعدها.

(٢) انظر: سيبويه ((الكتاب)) ٣٣٥/٣-٣٣٨ ، وقد نظم ابن مالك في هذه الشواذ عشرة أبيات في ((الكافية الشافية)) انظر: ٣٠٥/٢

(٣) انظر: السيوطي ((الهمع)) ٢/ ١٩٨

(٤) انظر: خالد الأزهري "شرح التصريح" ٣٣٧/٢.

ويلاحظ أن الكثير من النحاة يتصور أن (بدويّ) نسب إلى البادية، ومن هؤلاء ابن يعيش الذي يورد ما نصه:" فمن ذلك قولهم في النسبة إلى البادية بدوِيّ ، والقياس باديّ أو بادويّ على حد قاض وقاضية، وغاز وغازية، كأنهم بنوا من لفظه اسمًا على فَعَل حملوه على ضده، وهو الحضر، فقالوا: بدويّ كما قالوا حضريّ"[(١)]. ومن هؤلاء النحاة أيضا ابن هشام الذي يقرر أن من شواذ باب النسب قولهم: بدويّ بحذف الألف[(٢)]. ومن الواضح أنه يعني حذف ألف كلمة (بادية)، ويشارك بعض أصحاب المعاجم هؤلاء النحاة في رأيهم، فالفيومي يقول :"والنسبة إلى البادية بدويّ على غير قياس"[(٣)].

بينما يرى بعض النحاة أن(بدَويّ) منسوبة إلى بدْو، وهي عندهم نسبة شاذة لتحريك حرف الدال الذي كان ساكنًا، ويعلل هذا الرضي قائلا: "والقياس إسكان العين لكونه منسوبا إلى البدو، وإنما فتح ليكون كالحضَري؛ لأنه قرينه"[(٤)].

ومع أن النحاة يصفون هذه الألفاظ الخارجة عن القياس بالألفاظ الشاذة عن القاعدة والتي تحفظ ولا يقاس عليها، إلا أنهم يسوِّغون هذا الخروج عن القاعدة باختيار اللغة لما يوافق ذوقها في سهولة النطق، ودقة التعبير عن المعنى المقصود وهذا ما نلمسه من نص المبرد الذي قال فيه:

(١) ابن يعيش "شرح المفصل" ١٠/٦ .
(٢) ابن هشام "أوضح المسالك" ٣٠٧/٤ .
(٣) الفيومي "المصباح المنير" مادة "بدا" ص٣٠ .
(٤) الرضي "شرح الشافية"٨٢/٢.



"واعلم أن أشياء قد نُسب إليها على غير القياس للبس مـرّة، وللاسـتثقال أخرى، وللعلاقة أخرى. والنسب إليها على القياس هو البـاب"[(١)]. وأكـد ابن يعيش هـذا الحـس الرفيـع للغـة في انحرافهـا عـن القاعـدة أحيانًـا، وحكمتها في ذلك، حيث عبّر عن هذا بقوله: "وهذا الشذوذ يجيء علـى ضروب منها العدول عن ثقيل إلى ما هو أخفّ، ومنها الفرق بـين شـيئين على لفظ واحد، ومنها التشبيه بشيء في معناه" [(٢)].

ويبدو أن هذا الاستنتاج حكم يمكن أن يُعوّل عليـه في تعليـل أسـباب الانحراف عن القياس التي حدثت في بعض شواذ النسب، فطلب الخفـة والفرار من الثقل سبب في قـولهم في النسـب– مثلًـا- إلى قبيلـة طـيّء: (طائيّ) والقياس طيْئيّ. فأصحاب اللغة حذفوا الياء الثانيـة، وقلبـوا اليـاء الأولى ألفًا عندما نسبوا إليها" [(٣)]، وبهذا التصرف حدث التخفيف اللفظي بناء على خفة الفتحة والألف موازنة بالكسرة والياء، دون أن يؤثر في فهم النسبة المقصودة.

وفرارهم من اللبس هـو السـبب في قـولهم – مـثلا - في النسـب إلى (دَهر): دُهْرِيّ بضم الدال والقيـاس بفتحهـا؛ وإنمـا فعلـوا ذلـك لإزالـة اللبس في النسب المقصود به من يُؤْمِن بالدهر، ولا يؤمن باليوم الآخـر؛

(١)المبرد "المقتضب" ٣/ ١٤٥.

(٢) ابن يعيش ((شرح المفصل)) ٦/ ١٠.

(٣) الفيروز آباديّ ((القاموس المحيط)) باب الهمزة فصل الطاء ١/ ٢٣ وانظر: ابن الناظم ((شرح الألفية)) ص ٧٩٩.



ليكون هو المراد بـ(دَهْريّ) بفتح الدال، وعند ضمها فالمقصود الرجل الكبير في السن[(١)].

ولعل كلمة (بدويّ) التي مرّ الحديث عنها نموذج واضح لما خرج عن القياس في النسب بسبب علاقة المشابهة؛ إذ يرى النحاة أن ما حدث لها في جرسها مبتغاه موافقة كلمة (حضريّ) كما وضح من أقوالهم التي عرضناها سابقًا.

الخروج عن قواعد النسب عند المحدثين :

لم ينحصر الخروج على قواعد النسب عند القدماء؛ حيث استعمل المحدثون الكثير من النسب المعدول عن القياس: كالنسبة إلى أخلاق على: أخلاقيّ، إذ لم يقولوا فيها خُلقيّ وفقا للقياس، ومثل: كلمة(طبيعة) التي نسبوا إليها فقالوا: طبيعيّ، والقياس طبعيّ.

ودخلت هذه الكلمات ونحوها دائرة النقاش عند اللغويين: فمنهم من كان يرى أنها خارجة على القياس فهي خطأ يجب تصحيحه، ومنهم من كان يتقبّلها ويرى أنه لا داعي للعدول عنها[(٢)].

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الاجتهاد اللغوي المواكب في مبحث النسب للنظر في هذه التغيرات التي يقوم بها المعاصرون في الكلمات

(١) خالد الأزهري ((شرح التصريح على التوضيح)) ٣٣٨/٢ .
(٢) انظر: الحريري ((درة الغواص في أوهام الخواص)) ص ٥٢، وعبد اللطيف أحمد الشويرف ((تصحيحات لغوية)) ص ٥٨٧.



المنسوبة، خاصة أن صيغة النسب لها أهمية كبيرة في تكوين المصطلحات العلمية الحديثة.

واتجه مجمع اللغة القاهريّ لمراجعة بعض قواعد النسب حيث أخذ المجمعيّون يقدمون الدراسات والبحوث المتوالية في مبحث النسب، ومن ثم كانت قراراته تصدر بالتعديل من تلك القواعد وفقًا لنتائج الدراسات المجمعيّة وتوصياتها، وفي بعض الأحيان كان المجمع يراجع قراراته السابقة؛ نظرًا لما يستجد له من خلال الدراسات اللاحقة، وهذا ما جعل البحث والنظر في قواعد النسب عند المجمع القاهري عملًا ممتدًّا في دوراته المتعاقبة. والملاحظة العامة في قرارات المجمع في قواعد النسب أنها سعت للتوسعة والإباحة، وذلك بتقبل الكثير من ألفاظ النسب التي يتداولها المعاصرون، مع خروجها عن نظام القاعدة الصرفية القياسية؛ وذلك لأن المجمع أعاد دراسة القاعدة نفسها، وهذا ما تتعرض له هذه الورقة من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول – توسع المجمع القاهريّ في قاعدة النسب إلى جمع التكسير والجمع الصحيح والمثنى :

القاعدة الصرفية المشهورة في النسب إلى جمع التكسير الباقي على جمعيته (أي: الذي لم يصر علمًا) أن ينسب إليه بعد إفراده، فيقال في النسب إلى بيوت: بيتيّ، ونص على هذه القاعدة سيبويه الذي قال: "اعلم أنك إذا أضفت إلى جميع أبدًا، فإنك توقع الإضافة على واحده الذي كُسّر عليه، فمن ذلك قول العرب في رجل من القبائل :(قبليٌّ) و(قبليّة)

للمرأة، ومن ذلك أيضًا قولهم في أبناء فارس: بنويّ، وهو القياس على كلام العرب" [١].

ثم علل هذه القاعدة فقال: "إنه بهذا يفرق بين النسب إلى جمع التكسير على حاله والنسب إليه مسمى به" [٢].

أما إن زال جمع التكسير عن جمعيته بنقله إلى العلمية، فإنه ينسب إليه على لفظه: كـ(أنماريّ) نسبة إلى أنمار، وتنطبق هذه القاعدة أيضًا على الجمع الباقي على جمعيته إذا صار كالعلم، مثل: (أنصاريّ) نسبة إلى أنصار[٣].

وقد وقف المجمع القاهريّ في السنوات الأولى من نشأته عند هذه القاعدة معترضًا على التضييق الذي جاء فيها بمنع النسب إلى لفظ الجمع الباقي على جمعيته، وخلص المجمع من نتائج بحوثه ودراساته إلى قرار يعدّل في هذه القاعدة ويوسّع في أحكامها؛ حيث أباح في قراره أن ينسب إلى لفظ الجمع ولو كان باقيًا على جمعيته وكان نص قراره :

"يرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك" [٤].

واحتج المجمع القاهريّ لهذا القرار بالأمور الآتية :

(١) سيبويه ((الكتاب)) ٣/٣٧٨.
(٢) المصدر نفسه ٣/٣٧٨.
(٣) ابن الناظم ((شرح ألفية ابن مالك)) ص ٨٠٤.
(٤) مجمع اللغة العربية ((مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً)) ص ١٣٤.



الأمر الأول – أن المذهب الكوفي يجيز النسب إلى جمع التكسير دون إفراده.

الأمر الثاني – سماع ألفاظ من فصحاء العرب جاء فيها النسب إلى جمع التكسير الباقي على جمعيته.

الأمر الثالث – اجتناب اللبس والتمييز بين إرادة النسبة إلى الواحد، والنسبة إلى الجمع[(١)].

وقد أيّد عدد من الباحثين المعاصرين هذه التوسعة في القاعدة التي أخذ بها المجمع، ومن هؤلاء أحمد مختار عمر الذي علّق عليها قائلًا: "والأولى هنا اتباع المذهب الكوفي الذي يفتح باباً في النسب لا يضر بل ينفع"[(٢)]. ومنهم محمد خليفة التونسي الذي كتب مقالًا عنوانه: "الجمع: النسب إليه صحيح"، ورصد في هذا المقال من تراث العربية الكثير من النماذج التراثية التي وقعت النسبة فيها إلى الجمع، ودلّل من خلالها أن النسبة إلى الجمع كانت "واسعة النطاق"[(٣)].

ويبدو أن هذا القرار المجمعيّ لم يجاف الصواب خاصة في تجنب اللبس، حيث نُلْزَم بالنسبة إلى الجمع خوفًا من الخلط مع النسبة إلى مفرده، فنقول في عصرنا الحاليّ: لعبة دَولية، وقانون دَوليّ نسبة إلى

(١) انظر: مجمع اللغة العربية ((محاضر دورة الانعقاد الثانية)) ص ١٨٦ وما بعدها.
(٢) أحمد مختار عمر ((العربية الصحيحة))ص ٢٠١.
(٣) محمد خليفة التونسي ((أضواء على لغتنا السمحة)) ص ١٢٩-١٣١.

(دولة) لما يكون خاصًا بالدولة الواحدة، ونقول: لعبة دُوَلية، وقانون دُوَليّ نسبة إلى (دُول) لما تشترك فيه عدة دول .

ولعل فكرة الفرار من اللبس فكرة متأصلة عند علماء النحو والصرف، يأخذون بها متى ما استدعاها الحكم النحوي والصرفي، ففي مبحث التصغير– مثلًا – تنص القاعدة على أن تزاد تاء التأنيث في آخر الاسم الثلاثي المؤنث الخالي من التاء عند تصغيره، فيقال في تصغير هند: هُنَيدَة، وفي دار: دُوَيرَة، ولكن هذه التاء لا تزاد في مثل المؤنثات الثلاثية التالية: (شجر– بقر – خمس) فيقال في تصغيرها: شُجير – بُقير – خُميس، ولا يقال : شجيرة حتى لا تلتبس بتصغير المفرد (شجرة) وهكذا في الكلمات الباقية، وهذا ما أشار إليه ابن مالك في قوله :

واختمْ بتا التأنيث ما صغَّرت منْ مؤنث عار ثلاثي كسنْ

ما لم يكن بالتا يُرى ذا لبس كشجر، وبقر، وخمس

وفي ضوء قرار المجمع السابق في إجازة النسب إلى جمع التكسير دون إفراده تقبل مثل هذه النسب الشائعة عند المعاصرين: "قضية أخلاقيّة نسبة إلى أخلاق، والفيلم الوثائقيّ نسبة إلى وثائق، والنشاط الطلابيّ نسبة إلى طلاب، والتشريعات العماليّة نسبة إلى عُمّال، والألعاب الصبيانيّة نسبة إلى صبيان، والمؤتمر الشبابيّ نسبة إلى شباب، ونحو ذلك" [١].

(١) عبد اللطيف أحمد الشويرف ((تصحيحات لغوية))ص٤٦٧ .



أما الجمع السالم بنوعيه والمثنى فقاعدة الصرفيين أن ينسب إلى مفرداتها، قال السيوطي: تقول في النسب إلى: عبدان وعبدينِ وزيدان وزيدينِ واثنين ومسلمين ومسلمات: عبديّ، وزيديّ، واثنيّ، ومسلميّ، وعشريّ ؛ وتعليلهم لهذه القاعدة أنها تجنب الجمع بين علامتين إعرابيتين في الاسم الواحد، هما: الحرف والحركة [١].

ومن ثم تعرض الصرفيون القدماء للنسب للمثنى وجمع المذكر السالم إذا صارا مسمى بهما، وقالوا: إنها تخضع لقاعدة الحذف السابقة إذا كان المسمى به معربًا بالحروف، أما إن كان معربًا بالحركات وشبيهًا بلفظ (غسلين) أو(هارون) فهذه ينسب إليها على لفظها، فيقال في النسب إلى حمدان: حمدانيّ، وحمدون: حمدونيّ [٢].

أما جمع المؤنث السالم فقاعدته دائمًا: أن تحذف منه الألف والتاء؛ كي لا تجتمع فيه علامتا تأنيث، قال ابن عقيل: تقول فيمن اسمه هندات: هنديّ [٣].

وقد تعرض المجمع القاهري لدراسة قواعد النسب إلى المثنى، فأقر فيه تعديلًا محدودًا وحصره في مجال المصطلحات العلمية، مبيحًا أن ينسب إلى (الأذينان) على: " أذينانيّ؛ لأن النسبة للأذينين: الأيمن والأيسر معًا، فلابد من النسبة إلى المثنى حتى لا يلتبس بالمفرد" [٤].

(١) السيوطي ((الهمع)) ٢/١٩٢.
(٢) الصبان ((حاشية الصبان)) ٤/٢٥٨.
(٣) ابن عقيل ((شرح ابن عقيل)) ص ٦٦٠.
(٤) مجمع اللغة العربية ((في أصول اللغة)) ٣/٨٥.

وأجاز المجمع كذلك أن ينسب إلى لفظ الجمع المؤنث دون حذف الألف والتاء منه، وذلك إذا صار علمًا مثل:(سادات) فيقال في النسبة إليه: ساداتي، وينطبق هذا على ما يجري مجرى العلم من أسماء الأجناس والحِرَف والمصطلحات، مثل النسبة إلى(ساعات): ساعاتيّ، وقد استند المجمع القاهري في قراره على حجتين:

الأولى- الفرار من اللبس مع المفرد.

الثانية : ما قرره النحاة بشأن العَلَم: حين أبانوا أن العَلَمِيّة تسجل الاسم وتحصره من أن يزاد فيه وينقص، فتصبح حروف العَلَم ملازمة للكلمة، لا يصح أن يسقط أو يحذف واحد منها [١].

ثم عاد المجمع من جديد ينظر في النسبة إلى جمع التكسير، والمثنى، والجمع السالم بنوعيه، فأصدر قرارًا يجمع هذه الأنواع ويبيح فيها جميعًا النسبة إلى ألفاظها دون إفرادها، ونص قراره الجديد:

((يجوز النسب إلى المثنى، وجمع التكسير، والجمع السالم بنوعيه على ألفاظها تفاديًا للبس حتى لا يشبه النسب إلى المثنى أو الجمع النسب إلى المفرد)) [٢].

ويلاحظ أن التوسعة التي جاءت في هذا القرار خلت من التقيّد بالاصطلاح العلمي الذي كان في قراره السابق في النسبة للمثنى، وكذلك

---

(١) انظر: مجمع اللغة القاهريّ "مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما " ص ١٣٧.
(٢) انظر : مجمع اللغة القاهريّ " في أصول اللغة " ٣/ ٦٣٣ .



خلا هذا القرار من الإشارة إلى العَلَمية التي أشار إليها قراره السابق في النسبة إلى جمع المؤنث السالم، وهذا مما يدل على أن المجمع القاهري كان يعدِّل في قراراته وفق ما يستجد في نتائج بحوثه ودراساته؛ لتكون القرارات المجمعية في كل مرة أكثر توسعًا في الأحكام والقواعد بتخلصها من قيود وضوابط وردت في القرارات السابقة.

ومما يلفت النظر في لغة المعاصرين أنهم ينسبون إلى ألفاظ العقود وهي على صورة الياء والنون أيا كان وضعها الإعرابي، فيقولون مثلاً: رجل سبعينيّ وامرأة أربعينيّة، ولا ينسبون إليهما وهما بالواو والنون، فلا يقولون: رجل سبعونيّ ولا امرأة أربعونيّة، وكأنهم عاملوا ألفاظ العقود عند النسبة إليها معاملة (غسلين). ويمكن أن نتقبل هذا الاستعمال الذي يتداوله المحدثون في تعبيراتهم؛ لأن فيه خفة لفظية يأنسها الذوق اللغوي، كما أن فيه متابعة لأصل لغوي يمكن الأخذ به، وكأن المعاصرين كرهوا الجمع بين الواو التي هي علامة رفع وبين ياء النسبة التي تجري عليها الحركات الإعرابية، وهو ما نوّه له القدماء بقولهم: لا يجتمع في الاسم رفعان أو نصبان أو خفضان [١].

المحور الثاني : توسع المجمع في قاعدة النسب إلى (فَعِيلة) و(فُعَيلة) :

من أحكام النسب التي سجلها الصرفيون أن ياء (فَعِيلَة) تحذف عند النسبة إليها، قال ابن يعيش: ومن التغيير اللازم في النسب حذف الياء من فَعيلة، وذلك إذا نسبت إلى مثل: حنيفة وربيعة، فتقول: حَنَفِيّ، ورَبَعِيّ،

---

(١) المبرد " المقتضب" ٣/١٦٠.

أما ما جاء بإثبات الياء عند العرب مثل ما قالوه في: سَلِيمة سَلِيميّ، فهو قليل ولا يقاس عليه [١].

ونظم صاحب الألفية هذه القاعدة بقوله:

وَفَعَلِيٌّ فِي فَعِيلَةَ الْتُزِمْ وَفُعَلِيٌّ فِي فُعَيلة حُتِمْ

وعلل الصرفيون لهذا الحذف بكون الياء في نفسها مستثقلة مع كونها زائدة، وقد حصلت في الكلمة أسباب أوجبت ثقلها في البنية؛ وهو أنه اجتمع فيها ياء فَعِيلة مع كسر ما قبل يائي النسبة، وكل ذلك من جنس واحد فاستثقل اجتماعهما، والنسب باب تغيير فحذفوا الياء تخفيفاً[٢].

وإذا كان القدماء قد أشاروا إلى ألفاظ شاذة جاء فيها إبقاء الياء عند النسب إليها وهي على صيغة (فَعِيلَة) و(فُعَيلَة) مثل: سَليقيّ، رُدَيْنيّ، فإن اللغة المعاصرة استخدمت النسب بإبقاء الياء في مثل هذه الصيغ في كلمات كثيرة مثل: (طبيعيّ نسبة إلى طبيعية، وبديهيّ نسبة إلى بَدِيهَة، وضَريبيّ نسبة إلى ضريبة ، ووظيفيّ نسبة إلى وظيفة) .

واختلف اللغويون المعاصرون في الحكم بقبول مثل هذا النسب أو رفضه، ودخلت مناقشة هذه المسألة المجمع القاهري حيث قدمت فيها دراستان:

(١) ابن يعيش ((شرح المفصل)) ٥/١٤٦.

(٢) انظر: الرضي ((شرح الشافية))٢/٢٠.



الأولى – دراسة العضو المجمعي أنستاس الكرملي الـذي تتبـع كـلام العرب الفصحاء، فوجد أن الأصل في النسب إلى (فَعيلة) و(فُعيلة) هـو: (فَعيليّ) و(فُعيليّ) بإبقاء الياء فيهما؛ ودليله في هـذا مـا يزيـد علـى مئـة شاهد نسبت فيها العرب إلى الصيغتين بإبقاء اليـاء، وكـذلك تبـيّن لـه أن العرب لم يقولوا: (فَعَليّ) أو(فُعليّ) بحـذف اليـاء إلا مـع المشـهور مـن النكرات والأعلام(١)، ودعّم هذا الاستنباط بما جاء عند ابن قتيبـة الـذي قال: "إذا نسبت إلى (فَعِيل) أو (فُعَيل) من أسماء القبائل والبلدان – وكان مشهوراً- ألغيت منه الياء، مثل: ربيعة، وبجيلة، وحنيفة، فتقول: رَبَعِيّ، وبَجلِيّ، وحنفيّ، وفي ثقيف: ثقفيّ، وعتيك: عتكيّ،وإن لم يكن الاسم مشهورًا - علمًا كان أم نكرة - لم تحذف الياء في فَعيل ولا فَعِيلة"(٢).

الدراسة الثانية: بحث عبـاس حسـن، الـذي قـال فيـه: إن تعلـيلات الصرفيين لا تصلح أن تكون سـندًا قويـًا للقاعـدة الـتي وصـلوا إليهـا في النسب إلى (فَعِيلة) و(فُعَيلة) بحـذف اليـاء؛ لأن الأصـل في النسـب هـو المحافظة على الصيغة الأصلية للكلمة المنسوب إليهـا، وتكـون مخالفـة ذلك محصورة في الكلمة المشهورة عند النسب إليهـا إذ لا تكـون هنـاك مظنة الضلال(٣).

---

(١) انظر: مجمع اللغة القاهريّ ((مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما))هامش ص ١٣٥. وانظر :عباس حسن "النحو الوافي" ٤/هامش ص٧٢٩.

(٢) ابن قتيبة ((أدب الكاتب)) ص ٢٢١.

(٣) عباس حسن بحث بعنوان ((النسب إلى فَعيلة وفُعيلة)) منشور في كتاب المجمع ((في أصول اللغة))٢/٨٧-٨٩.

وقد قبل المجمع ملاحظات هاتين الدراستين في القاعدة، وأصدر قرارًا فيه توسعة للقاعدة المشهورة وذلك بإقراره لقياسية إبقاء الياء في صيغة (فَعيلة) و(فُعَيلَة) و(فَعِيل) في غير الأعلام المشهورة[(١)].

وقد سلك عدد من الباحثين المعاصرين مسلك المجمع في دعوتهم لتعديل القاعدة ومن هؤلاء محمود فهمي حجازي الذي قال: إن تعبير الصرفيين بشذوذ (فَعيليّ) فيه مبالغة، والمصطلحات الحديثة جعلت من الضروري الأخذ بقاعدة إبقاء هذه الياء، وذلك للتمييز الاصطلاحي بين المنسوب - على سبيل المثال - إلى كلمة طبيعة والمنسوب إلى كلمة طَبْع فلا يكون النسب إليهما معا بكلمة طَبعيّ[(٢)].

ويدرك المتأمل للنص السابق عدم الدقة في مثاله الذي ذكره في حديثه عن اللبس المحتمل في (طبعيّ) بجواز أن تكون نسبة إلى: طبيعة أو إلى طبْع؛ إذ إن المنسوب إلى الكلمة الأولى يكون مفتوح العين، بينما تسكن العين في المنسوب إلى الكلمة الثانية، فيفرق بينهما من خلال ضبط البنية، وهذا ما يحدث في الكثير من كلمات اللغة، بينما يصح رأيه بأمثلة أخرى تأتي الإشارة إليها.

ومن المؤيدين أيضًا لهذه التوسعة أحمد مختار عمر الذي رأى أنه لابد من الإقرار بإباحة إبقاء الياء منعًا للبس؛ لأن حذف الياء يحدث التباعد

(١) مجمع اللغة العربية ((مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً)) ص ١٣٥، ١٣٦.
(٢) محمود فهمي حجازي ((الأسس اللغوية لعلم المصطلح)) ص ٦٧.



بين لفظي المنسوب والمنسوب إليه، مما يوقع الخطأ في الفهم والضبط الصحيح للكلمة، وللتدليل لهذا ساق أمثلة متسائلاً فيها:

النسبة إلى جزيرة، وجَزَر، هل تكون ((جَزَرِيّ)) إليهما معًا؟

والنسبة إلى حديقة، وحَدَقة العين، هل تكون ((حَدَقيّ)) إليهما معًا[١].

فإذا كان أمن اللبس أساسًا تعتمده اللغة في الكثير من مفرداتها وتراكيبها، فلا بد من مراعاته والاعتداد به في مسألة النسب؛ للتفريق بين الكلمات التي يقع بينها الخلط والتداخل، فيكون اتباع القاعدة القياسية - فيما أرى - بحذف الياء في المشهور من الكلمات، فكلمة (صحيفة) النسبة الصحيحة إليها (صحفيّ) ولكن النسبة الصحيحة -على سبيل المثال- إلى كلمة شَعِيْرة هي: شَعِيريّ؛ لأن شَعَرِيّ تلتبس مع النسبة إلى شَعَر، والقدماء أنفسهم عللوا إبقاء الياء في فعيليّ للتفريق في بعض الكلمات المسموعة من العرب كقولهم: عميريّ منسوبة إلى (عميرة كلب)، وكقولهم: سليميّ منسوبة إلى (سليمة الأزد)، إذ لم يتّبع فيهما القياس وهو: عمريّ وسلميّ؛ لتمييزهما عن المنسوب إلى عميرة غير المضافة إلى (كلب) و سليمة غير المضافة إلى (الأزد)[٢].

(١) أحمد مختار عمر ((العربية الصحيحة)) ص ١٢٩.

(٢) خالد الأزهريّ " شرح التصريح" ٢/ ٣٣١ .

المحور الثالث- توسع المجمع في إباحة زيادة الواو قبل ياء النسب :

يذكر علماء اللغة أن بعض الأسماء المعربة تنتهي بالياء، مثل: قاضي، أو بالألف مثل: هدى، ولا تنتهي عندهم الأسماء المعربة بالواو مطلقًا، ولكن قد نجد الأسماء مختومة بالواو في صور محدودة كالأسماء المنقولة من الأفعال، مثل: (يدعو) مسمى به شيء، والأسماء المبنية مثل: (هو)، والأسماء الأعجمية مثل: (طوكيو)، والأسماء الشبيهة بالصحيحة مثل: (دلو) [1].

ومع هذه الحقيقة اللغوية إلا أننا كثيرًا ما نجد في نهاية بعض الأسماء واوًا وبعدها ياء النسب المكسور ما قبلها، وسبب وجودها واحد مما يلي:

١- أن تكون هذه الواو منقلبة عن ألف المقصور، سواء أكانت ثالثة مثل: زكويّ في النسب إلى زكاة، أم رابعة كما في النسب إلى نمسا: نِمْسَوِي،ّ وتجوز زيادة ألف قبل هذه الواو فيقال: نمساويّ.

٢- أن تكون منقلبة عن ياء المنقوص، سواء أكانت ثالثة مثل: شجٍ شجويّ، أو رابعة مثل: قاضٍ قاضَويّ.

٣- أن تكون الواو منقلبة عن همزة تأنيث: كصحراء صحراويّ، أو منقلبة عن همزة أصلها ياء مثل: بناء بناويّ، أو همزة أصلها واو مثل: كساء كساويّ.

---

(١) السيوطي ((الهمع)) ١/ ٥٤.



٤- أن تكون من أثر تغيير في اسم به ياء مشددة، سواء أكانت الياء المشددة بعد حرف واحد أو كانت بعد حرفين، فإن كانت بعد حرف واحد تُرَدُّ الياء الأولى إلى أصلها وتقلب الثانية واوًا مثل: حيويّ في النسبة إلى حيّ، أما إن كانت الياء المشددة بعد حرفين فالحكم أن تحذف الأولى وتقلب الثانية واوًا مثل : نبويّ في النسبة إلى نبيّ .

٥- أن تكون في نسبة إلى اسم ثلاثي محذوف اللام مثل النسبة إلى يد: يدويّ(١) .

ويستخدم المعاصرون إدخالًا للواو قبل ياء النسب في كلمات لا تدخل في القياس المذكور سالفًا، مثل النسبة لكلمة (الوَحدة) على وحدويّ، والقياس وحدِيّ، وكلمة بِنْيَة ينسبون إليها على بِنْيَوِيّ، وقد تخفف إلى بِنَوِيّ والقياس بِنْيِيّ.

وفي قرارين منفصلين من قرارات المجمع سوّغ المجمعيون هذا الاستعمال، حيث سَوَّغُوا الإجازة في (وَحْدَوِيّ) بشيوع الاستعمال(٢)، وسَوَّغُوها في (بِنْيَوِيّ) بأنها منسوبة إلى بنيات جمعاً (٣).

و كذلك ينسب المعاصرون إلى جِهَة فيقولون: جِهَوِيّ، وظهور الواو غير صحيح في القياس؛ لأن الكلمة محذوفة الفاء صحيحة اللام فلا ترد

(١) انظر : الرضي ((شرح شافية ابن الحاجب)) ٢/١٧ وما بعدها .
(٢) انظر :مجمع اللغة القاهري ((في أصول اللغة))٣/٩٧
(٣)المصدر نفسه ٣/٨٧.

الفاء المحذوفة وفقا للقاعدة الصرفية، فعلى القياس ينسب إليها على (جهيّ) [١].

ولكن يمكن أن يصحح قولهم: (جِهَوِيّ) في ضوء قرار المجمع الذي ساوى بين المحذوف الفاء والمحذوف اللام، إذ قرر المجمع جواز رد فاء الكلمة المحذوفة وإن كان ردها ليس في موقعه في أول الكلمة، بل في آخر الكلمة ليكون قبل ياء النسب [٢].

وفيما بعد لاحظ المجمع تدفق كلمات كثيرة في اللغة المعاصرة جاءت فيها الواو قبل ياء النسب غير مطابقة للقياس، ومن أمثلة ذلك: (بيضة: بَيْضَاويّ، شرق: شَرْقَاوِيّ، أهل: أَهْلاويّ، حمزة: حَمْزَاوِيّ)[٣].

وتقبل المجمع هذا التعديل الذي فعله المتكلمون بزيادة هذه الواو حيث رأى المجمع أن قولهم: (نُخْبَوِيّ)، و(شَعْرَاوِيّ) يمكن أن يتسامح فيه، واحتج المجمع لهذا القرار بحجتين:

الأولى- أن إباحة هذه النسبة بزيادة الواو فيه تيسير على المتكلمين، كما أن فيه إثراء للغة.

(١) انظر: المبرد ((المقتضب)) ٣/١٥٦.
(٢) المجمع القاهري ((في أصول اللغة)) ٤/٢٨١.
(٣) انظر: عبد الرحمن السيد، بحث بعنوان ((زيادة الواو قبل النسب)) منشور في الكتاب المجمعي ((في أصول اللغة)) ٤/٥٧٦.



الثانية – الشيوع والكثرة للألفاظ يؤخذ بهما في باب النسب؛ لأن هذا الباب كثر فيه الخروج على القياس بالزيادة والنقص مع إغفال صيغة النسب القياسية أحيانًا، واستعمالها أحيانا [1].

ويبدو لي أن هذا القرار المختص بإباحة وجود الواو في الأسماء المنسوبة في غير المواضع التي تنص عليها القاعدة – قرار موفق وفيه توسعة مهمة لقواعد النسب المعروفة، كما أن هناك حججًا أخرى يمكن أن نضيفها في تدعيم صحة هذا القرار، نجملها فيما يلي :

١- أن اللغة بحسها المرهف تنفر من الثقل الصوتيّ وتتجنبه بإضافة هذه الواو؛ ليقع كسر ما قبل ياء النسب على هذه الواو، وتختار اللغة هذه الزيادة في بعض الكلمات: كالكلمات الثلاثية الأحرف، فكلمة(سُلطة) ينسب إليها بقولهم:(سُلْطَوِيّ)، وهذا ما تستسيغه الألسن؛ فلا يقولون: (سُلْطِيّ) لما فيها من ثقل صوتيّ. وتأتي زيادة الألف قبل هذه الواو في مواطنها حسب ذوق المتكلمين، إذ لا يقولون: (سُلْطَاوِيّ)، وكأنهم شعروا فيها بثقل صوتي، بينما يَقولون في النسب إلى جُدّة : (جُدَّاوِيّ) بزيادة الألف والواو.

٢- تحقق إضافة هذه الواو تمييزًا دلاليًا للمتكلمين في مقاصدهم المختلفة في الأسماء المنسوبة، ففي دولة السعودية – مثلا- يقولون: (شَرْقَاوِيّ) نسبة إلى المنطقة الشرقيّة وهي جزء من السعودية، ولو قيل: (شَرْقِيّ) لفُهم أنه منسوب إلى الشرق العربيّ

(١) انظر : مجمع اللغة القاهري ((في أصول اللغة)) ٤/٥٤٣.

الإسلاميّ، وفي السودان يقولون: (غَرْبَاوِيّ) بنسبته إلى الجزء الغربيّ من السودان، أما عندما يقولون: (غَرْبِيّ) فهم ينسبونه إلى البلاد الأجنبيّة الغربيّة .

٣- وجدت الواو منقلبة عن حرف آخر في بعض الكلمات الخارجة عن القياس: كقولهم: بَدَوِيّ نسبة إلى بادية (على الأشهر)، وشَتَوِيّ نسبة إلى شِتاء، وقَرَوِيّ نسبة إلى قَرْيَة [(١)].

٤- مواطن ظهور الواو قبل ياء النسب – كما ذكرناها – كثيرة، واللغة العربية بطبيعتها المرنة تتوسع في استعمال الصيغ بما يوافق جرسها المألوف للناطقين بها، فقد ألفوا أن يقولوا في المحذوف اللام، وفقًا للقاعدة والقياس: (يدويّ - دمويّ – سنويّ) فلا غرابة أن يقولوا ذلك في الثلاثيّ المحذوف الفاء، مثل نسبتهم إلى كلمة جهة على: جِهويّ، ومثل نسبتهم إلى عِدَة بقولهم: عِدَويّ، وإن كانت القاعدة الصرفية لا تنص على وجود هذه الواو. وعليه - ووفقا للقرار المجمعيّ السابق- نتقبل صورًا من النسب للمتحدثين في المجتمع السوداني (على سبيل المثال) لا تجيزها القاعدة الصرفيّة، مثل قولهم في نسبة الشخص إلى منطقة (الخندق): خَنْدَقَاوِيّ، والقياس خَنْدَقِيّ، ومثل نسبتهم إلى مدينة (كسلا) على

(١) انظر: ابن الناظم "شرح الألفية " ص٨٠٦ والسيوطي "الهمع" ١٩٨/٢.



كَسَلَاوِيّ، والقياس كسليّ[١]؛ لأن الألف إذا وقعت رابعة وكان الثاني متحركًا فحكمها الحذف وليس القلب واوًا، وقولهم في النسبة إلى مدينة (دنقلا): دُنْقُلاوِيّ ، وعلى القياس الصرفيّ دُنْقُلِيّ؛ لأن الألف إذا وقعت خامسة فما فوق فحكمها الحذف ولا مجال لقلبها واوًا[٢].

المحور الرابع – زيادة الألف والنون في النسب :

عدّ العلماء المتأخرون من النحاة زيادة الألف والنون في النسب من الشواذ الخارجة عن القياس، وجاء في هذا عند السيوطي: "كقولهم في العظيم الرقبة والجُمَّة[٣]، واللحية والشعر: رقبانيّ، وجمانيّ، ولحيانيّ، وشعرانيّ، فلا قياس عليه بحيث يقال في العظيم الرأس رأسانيّ..." [٤].

وكان النحاة الأوائل مثل سيبويه والمبرد ينظرون إلى هذه الزيادة في النسب بالقبول والرضا؛ وذلك لما فيها من إضافة في المعنى لا توجد في

(١) وهو المثال الذي ورد في الكتب التعليمية في بعض البلاد العربية لتوضيح القاعدة السابقة. انظر"النحو الواضح"(دولة مصر) المجلد الثاني ص٤٠٤. وانظر: كتاب " النحو والصرف" (دولة السعودية)ص ١٦٥،١٦٤. وانظر: كتاب "قواعد اللغة العربية"(دولة قطر) ص١٧٢، ١٧٠. ولكن أهل مدينة (كسلا) وكل من في السودان لا يقولون في النسبة إليها(كسليّ) فعندهم النسبة إليها هي: (كسلاوي) ومن مزايا هذه النسبة أنها لا توهم بأنها نسبة إلى كلمة "كسل" .

(٢) انظر : الحملاويّ "شذا العرف " ص٩٧.

(٣) في "لسان العرب" الجُمَّة : مجتمع شعر الرأس . انظر مادة (جمم) ١/ ٧٦٧.

(٤) السيوطي ((الهمع)) ١/١٩٩.

النسبة بالياء وحدها، وهذا ما يستشف من نص المبرد الذي قال فيه: "هذا باب ما يقع في النسب بزيادة لما فيه من المعنى الزائد على معنى النسب: وذلك قولك في الرجل تنسبه إلى أنه طويل اللحية: لحيانيّ... فإنما زدت لما أخبرتك به من المعنى، فإن نسبت رجلاً إلى جُمَّة قلت: جُمِّيّ)) [١].

وقدم العضو المجمعيّ رمسيس جرجس أكثر من مئة مثال جاءت بزيادة الألف والنون في النسبة [٢]، ومن ثم ظهرت دعوة من أحد أعضاء المجمع للقبول بقياسية هذه الزيادة والاعتداد بها في مجال المصطلحات التي تعبر عن النظرية أو النزعة أو الاتجاه، ومن الأمثلة على ذلك: شخصانيّ وعقلانيّ [٣]. وقد وافق المجمع على هذا الاقتراح وأصدر قراراً نصه:

((يجوز استعمال النسب بالألف والنون في ترجمة المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة التي ترد فيها اللواحق (ity , ism) بمعنى النظرية أو الاتجاه ما لم يتناف هذا الاستعمال مع الذوق العربي)) [٤].

(١) المبرد ((المقتضب))٣/ ١٤٤ .

(٢) مجلة المجمع ١١/١٨١-١٩٨.

(٣) انظر محمد حسن عبد العزيز، بحث بعنوان ((النسب بالألف والنون)) منشور في كتاب المجمع ((في أصول اللغة)) ٤/٤٥٠-٤٥٣.

(٤) انظر: مجمع اللغة العربية ((في أصول اللغة)) ٤/٣٩٤.



وفي ضوء الإباحة المجمعية نشعر بالاطمئنان للصحة اللغوية للكثير من الألفاظ التي شاعت في عصرنا، ومنها ما يعبر عن النزعة، مثل: (حقانيّ – شرانيّ – عقلانيّ- روحانيّ).

ومن توسعة المحدثين في دلالة هذه الزيادة أنهم يستعملونها في الحِرَف فيقولون: صيدلانيّ، حلوانيّ، فكهانيّ؛ كما أنهم يلجؤون إلى هذه الزيادة؛ ليميزوا بها بين معان تكون عند النسبة بالياء المشددة وحدها، ومعان أخرى تكون مقصودة عند زيادة الألف والنون قبل الياء المشددة، فثمة اختلاف كبير في المعنى بين قولهم: نفسيّ وقولهم: نفسانيّ، وكذلك بين قولهم: روحيّ، وقولهم: روحانيّ؛ فنفسيّ منسوب إلى النفس، ونفسانيّ منسوب إلى علم النفس، وروحيّ منسوب إلى الروح، أما روحانيّ فمنسوبة إلى علم الروح، وهذا ما دفع أحمد مختار عمر لأن يعلق فيقول: إن هناك تفرقة دقيقة بين المعانيّ في مثل هذه النِّسب ما أحرانا أن نلتزم بها [١].

وقد تكون هناك مزية أخرى في هذه الزيادة إذ إنها تجنب الثقل اللفظي وتوضّح المقصود من النسبة بشكل أبين مع بعض الكلمات، وندلل على هذا بقولنا في النسبة إلى مدينة أبوظبي: ظبْيانيّ، ولو عوّلنا على النسبة بزيادة الياء فقط دون أن تكون معها الألف والنون، لحدث ثقل على اللسان من هذه النسبة وهو ما تنفر منه اللغة، وسبب هذا الثقل توالي الأمثال وهي الياءات الثلاث؛ وإن كان العلماء القدماء يرون أنه في هذه

---

(١) أحمد مختار عمر ((العربية الصحيحة)) ص١٢٧.

الحالة قد خفّ الثقل؛ بسكون ما قبل الياء السابقة لياء النسب المشددة، وجاز عندهم في هذه الحالة توالي ثلاث ياءات ، فيقال في النسب إلى ظبْي: ظبْيِيّ [١]، ولكن اللغة الحديثة رأت فيه شيئًا من الثقل، فتخلصت منه بإضافة الألف والنون قبل ياء النسب وزال بهذا تمامًا توالي الأمثال وما يصحبه من ثقل في النطق.

المحور الخامس – توسعته في قاعدة النسب إلى المركب المزجي :

القاعدة الصرفية عند الجمهور في النسب إلى المركب المزجي أنه: يحذف عجز المركب المزجي وينسب إلى صدره فيقال في النسب إلى حضرموت وبعلبك: حضرميّ وبعليّ [٢]، على أن هناك رأيًا للعلماء يجيز النسبة إلى المركب المزجي بتمامه، فلا ينقص منه صدر ولا عجز فيقولون: (بعلبكيّ) نسبة إلى بعلبك[٣].

وظهرت في لغة المحدثين الكثير من المصطلحات التي نسب فيها إلى المركب المزجيّ بتمامه مثل قولهم: ((الوسائل السمع بصريّة)) و((اللغات الهندأوربيّة)) و((الفونيمات الفوق قطعيّة)) [٤].

ولشيوع هذا النسب في لغة المعاصرين اتخذ المجمع قرارًا في هذه المسألة مجيزًا ما يقوله المعاصرون؛ لأنه توسع في القاعدة، وذلك فيما ذهب إليه بقبول النسب إلى المركب المزجي بتمامه.

---

(١) انظر: الرضي "شرح الشافية" ٢/٢٣.
(٢) ابن مالك ((شرح الكافية)) ٢/٣١٢.
(٣) خالد الأزهري ((شرح التصريح)) ٢/٣٣٢.
(٤) مجمع اللغة العربية ((في أصول اللغة)) ٥/٨٩.



واستند المجمع في قراره إلى ما يلي من الحجج :

١- الفرار من اللبس الذي قد يحدث عند حذف عجز المركب المزجي.

٢- النحاة يرون أن المركب المزجي يُنزَّل منزلة المفرد.

٣- ورود النسب إلى المركب المزجي بتمامه في التراث العربي[١].

وفي ظني أن تجنب اللبس يفرض -أحيانا- أن يكون النسب إلى الاسم المركب المزجي بتمامه، فعلى سبيل المثال إذا نسبنا إلى مدينتي ((بور سودان)) [٢] و(بورسعيد) [٣] فلن يكون النسب إلى هذين المركبين بحذف عجزهما ولا صدرهما؛ ففي الحالتين يقع اللبس لا محالة، فينسب إليهما بتمامهما، فيقال: ((بور سعيديّ)) و((بور سودانيّ))، أما إن قلنا: ((بوريّ)) على اعتبار أن المركب المزجي ينسب إلى صدره، فسيقع اللبس بين المدينتين، وإذا قلنا: ((سعيديّ)) و((سوداني)) نسبة إلى العجز، فهذا سيوقع في لبس آخر، ويُفهم خلاف المقصود،

(١) محمد عبد العزيز عبد الدايم، بحث بعنوان ((النسب إلى المركب المزجي وتمامه))، منشور في كتاب المجمع ((في أصول اللغة)) ٤/٨٦-٩٠.

(٢) للمجمع القاهريّ دراستان عن المركب المزجي يفهم منهما أن المزج في هذا التركيب أصل واسع يدخل فيه أي ضم للكلمتين حتى يكونا كالكلمة الواحدة ، بغض النظر عما بينهما من علاقة إضافة مقلوبة أو معدولة. انظر : الكتاب المجمعي ((في أصول اللغة)) ١/٥٢-٦١

(٣) وقد أدرج عباس حسن هذه الكلمة ضمن أمثلته للتركيب المزجيّ كاتبًا إياها بهذه الصورة (بُرْسعيد) انظر "النحو الوافي"١/٣٠١

فالسوداني منسوب إلى دولة السودان والبور سودانيّ منسوب إلى مدينة بور سودان، وشتان ما بين المنسوبين.

ويلاحظ أن اللغة المعاصرة نسبت إلى بعض المركبات المزجية بحذف عجزها، كما تنص على ذلك القاعدة المشهورة في النسب إلى المركب المزجي، مثل قولهم عند النسبة إلى أفغانستان [(١)]: أفغانيّ، وكردستان: كرديّ، كما نسبت اللغة المعاصرة أحيانًا إلى المركبات بتمامها، كقولهم في النسبة إلى باكستان: باكستانيّ. ويستنتج من هذا أن في الأمر مرونة وسعة؛ لتختار اللغة ما يلائم ذوق متكلميها، ولاسيما أن الكثير من مثل هذه المركبات المزجية أعلام ليست عربية الأصل .

ثبوت أكثرية قواعد النسب :

رأينا فيما سبق مفردات عديدة خرجت عن نظام القياس في قواعد النسب منذ القدم، ورأينا كذلك توسع المجمع القاهريّ في عدد من قواعده، بإباحة بعض الأحكام فيها، ولكن معظم قواعد النسب تظل كما هي: ثابتة في أحكامها، مطردة في قياسها، وفقًا لما استنبطه القدماء من تتبعهم لكلام العرب. فقاعدة النسب الأساسية راسخة بناء على ما قرروه، وهي: إضافة الياء المشددة في آخر الأسماء مع كسر ما قبلها، ولم نر أداء للنسب في اللغة العربية- قديما وحديثًا - بصيغة أخرى سوى مجالات

(١) وقد مثل عباس حسن للمركب المزجي بأسماء البلاد التي تنتهي بـ(ستان) مثل طبرستان و شرح معنى (ستان) الفارسي بأنها بمعني : مكان . انظر : ((النحو الوافي)) ٣٠٢/١ .



محصورة جدًا، حددت عندهم بوضوح تام [١]، وكذلك بقيت الكثير من القواعد الفرعية للنسب – التي ذُكرت في مفتتح هذه الورقة- دون أن يمسها التغير في شيء يذكر، ومن ذلك قاعدة الحذف لتاء التأنيث مطلقًا عند النسب، وقاعدة الحذف للياء والألف متى ما وقعتا في الكلمة بعد أربعة أحرف فأكثر، وبناء على هذا الثبوت عندما يقول المعاصرون في نسبتهم للسعودية –مثلا- سعوديّ ، فهم بذلك يطبقون ثلاثة من قواعد النسب دون أدنى عناء: إضافة الياء المشددة المكسور ما قبلها في آخر الكلمة، وحذف الياء الواقعة حرفًا خامسًا، وحذف تاء التأنيث من آخر الاسم، وعندما ينسبون إلى تركيا –مثلا- فيقولون: تركيّ، فإنهم يطبقون أيضًا ثلاثة من قواعد النسب: إضافة الياء المشددة المكسور ما قبلها في آخر الكلمة، وحذف الألف الواقعة حرفًا خامسًا، ثم حذف الياء الواقعة حرفًا رابعًا .

فإذا كان التوسع الذي قرره المجمع القاهريّ في بعض قواعد النسب أمرًا مفيدًا- فيما أرى – لهذه القواعد، إلا أن أكثر قواعده لم تمسها قرارات المجمع على مختلف دوراته، إذ إنها قواعد متماسكة، ومستساغة لأبناء العربية قديمًا وحديثًا، فإضافة المجمع في هذه القواعد –كما وضح- ما هي إلا عمل جزئيّ في قواعد أكثرها راسخ وثابت.

---

(١) وهي الصيغ التي أشار إليها ابن مالك في قوله :
ومع فاعِلٍ وفعّال فَعِلٍ *** في نسب أغنى عن اليا فَقُبِل

نتائج البحث والدراسة :

أولًا- صيغة النسب صيغة حيويّة يحتاج إليها أهل اللغة دوما ومع ذلك كثر فيها الخروج عن القواعد القياسية قديماً وحديثاً.

ثانيًا- أباح المجمع القاهريّ الكثير من ألفاظ النسب بما لم تكن تجـزه القواعد الصرفية المشهورة وذلـك بتوسـعه في هـذه القواعـد مـن خـلال قرارته العديدة في أحكام النسب .

ثالثًا- على البـاحثين أن يـدققوا في قـرارات المجمـع القـاهري، فـلا يخضعوا لها إلا بعد الاطمئنان لقوة أدلتها.

رابعًا- احتج المجمع في قراراته بالتوسـعة في أحكـام قواعـد النسـب بأدلة نقلية وعقلية منها:

أ- استقراء اللغة في عهد الفصاحة بالنظر في المعاجم.

ب- الاعتداد برأي مذهب من مذاهب القدماء والأخذ بقوله؛ لما فيـه من تيسير على المتكلمين المعاصرين.

ج - الفرار من اللبس الذي يحدث أحيانا عند اتباع القاعدة المشهورة.

د- إضافة تعبيرات جديدة للغة تثيرها في مفرداتهـا ومصـطلحاتها ولا تعارض أصولها العامة.



خامسًا- ترفع هـذه القـرارات المجمعيّـة الحـرج عـن المحـدثين في استعمالاتهم لصيغ النسب التي ربما لا تجد لها سندًا واضـحًا في قواعـد الصرفيين.

سادسًا- فتح باب التعديلات في القواعد الصرفيّة كقواعد النسب، لا يعني ضعف تلك القواعد وهشاشتها إذ إنها قواعد محكمة، ولكنها مرنـة في الوقت نفسه، تقبل التعديل والإضافة .

سابعًا- لابد من البحث المستمر والتتبـع الـدائم للـتغيرات في مجـال صيغة النسب، وغير ذلك مـن المجـالات اللغويـة، وإقـرار التوسـع في القواعد، بما لا ينافى ذوق اللغة وأسسها الأصلية.

ثامنًا- يجب ألّا يتسرع الكُتّاب اللغويـون في تخطئـة اسـتعمال النسـب الذي يأتي به المتكلمون في اللغة المعاصرة مخالفًا للقواعد المشهورة، ما لم يثبت لهم أن هذا الاستعمال يخلو تمامًا من الأدلة الـتي تصـوّبه، فـلا يتسامحوا في رفضه في هذه الحالة .

تاسعًا - من الأفضل أن تواكب المؤلفات التعليميّـة للناشـئة وغيرهـم التعديلات المجازة من المجمع القاهريّ وبقية المجامع المعتـرف بهـا في قواعد النسب؛ حتى تناسب هذه القواعـد الواقـع اللغـوي الـذي تعتريـه بعض التغيرات التي لا تشكل انحرافًا كليًا عن أصل القاعدة؛ وبمـا يفـتح ذهن الناشئة للنظر السليم إلى الواقع اللغوي ومسـايرته للقواعـد اللغويـة الموضوعة من قبل العلماء.

عاشرًا- مع وجود عدد من الألفاظ الخارجة عن القياس في النسب ، ومع توسع المجمع القاهري في عدد من أحكام هذا الباب، إلا أن معظم قواعد النسب بقيت راسخة كما قررها الأقدمون، ومطبّقة بالشكل السليم -غالبًا- عند أبناء العربية قديمًا وحديثًا .



قائمة المصادر والمراجع :

١- ابن عقيل(بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن، ت ٧٦٩هـ) :" شرح ألفية ابن مالك" ، تحقيق : محمد محيي الدين . القاهرة: دار التراث، ١٩٩٩م.

٢- ابن قتيبة: "أدب الكاتب" شرحه وكتب هوامشه: علي فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م.

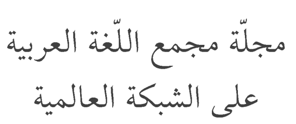
٣- ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل ،ت٧١١هـ):" لسان العرب" ، تحقيق: عبدالله علي كبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف (د.ت).

٤- ابن الناظم (بدر الدين بن محمد بن مالك ، ت٦٨٦ه) : " شرح ألفية بن مالك " ، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبدالحميد ، ط١، بيروت: دار الفكر ، ١٩٩٨م.

٥- ابن هشام (جمال الدين بن هشام الأنصاري، ت٧٦١هـ) : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " تحقيق: محمد محيي الدين. صيدا- بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٥هـ.

٦- ابن يعيش (موفق الدين بن يعيش بن علي ، ت٦٤٣هـ):" شرح المفصل". بيروت: عالم الكتب (د.ت).





٧- أحمد الحملاوي "شذا العرف في فن الصرف". تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، وسعد حسن محمد .القاهرة : مكتبة الصفاء ،ط١ ،١٩٩٩م.

٨- أحمد مختار عمر "العربية الصحيحة". بيروت : عالم الكتب ،١٩٩٨م.

٩- الأشموني (أبو الحسن نور الدين علي بن محمد) " شرح الأشموني على ألفية ابن مالك". بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١، ١٩٩٨م.

١٠- حسن شاذلي فرهود وآخرون: "النحو والصرف" .كتاب مدرسي للصف الثالث الثانوي ،وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية،ط١، ١٩٧٧م.

١١- الحريري :"درة الغواص في أوهام الخواص" .بيروت: دار الجيل ،١٩٩٦م.

١٢- خالد الأزهري " شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك " . بيروت: دار الفكر (د.ت).

١٣- رشدي المصري ،محمد عبدالغفار حمزة، محمد رضوان: "قواعد اللغة العربية" . مراجعة: محمد فهمي



الشرقاوي .ج٦، قطر: وزارة التربية والتعليم /إدارة المناهج والكتب ، ط١٦، ١٩٨٥م.

١٤- الرضي(رضي الدين محمد بن الحسن ، ت ٦٨٦هـ): " شرح شافية ابن الحاجب". تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ط١ ،(د.ت).

١٥- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر): "الكتاب" .تحقيق : عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل ، ط١ ،(د.ت).

١٦- السيوطي (الحافظ جلال الدين ،ت ٩١١هـ) :" همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". بيروت : دار المعرفة (د.ت).

١٧- الصبان(محمد بن علي الصبان ، ت ١٢٠٦هـ) :" حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك" ، ج١. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٩٩٧م.

١٨- عبد اللطيف أحمد الشويرف :"تصحيحات لغوية" . ليبيا- طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٧م.

١٩- علي الجارم، مصطفى أمين:" النحو الواضح" . المجلد الثاني، القاهرة: دار قباء الحديثة ، ٢٠١٠م.

٢٠- المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد، ت ٢٨٥هـ): "المقتضب" . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة . القاهرة: لجنة إحياء التراث ، ١٩٩٤م.

٢١- محمد خليفة التونسي: "أضواء على لغتنا السمحة" الكتاب التاسع من سلسلة الكتاب العربي ، ١٩٨٥م.

٢٢- محمود فهمي حجازي" الأسس اللغوية لعلم المصطلح" القاهرة:مكتبة غريب(د.ت).

البحوث والدوريات :

١- عباس حسن "النسب إلى فَعِيلة وفُعَيلة" بحث منشور في كتاب المجمع القاهري في "أصول اللغة" ،ج٢ ، القاهرة : الهيئة العامة بشؤون المطابع الأميرية ،١٩٨٣م.

٢- عبد الرحمن السيد " زيادة الواو قبل ياء النسب" بحث منشور في كتاب المجمع القاهري في "أصول اللغة" ،ج٤ ، القاهرة : اللغة العربية، ٢٠٠٣م.

٣- محمد حسن عبد العزيز" النسب بالألف والنون" بحث منشور في كتاب المجمع القاهري في "أصول اللغة" ،ج٣ ،ج٤ ، القاهرة : اللغة العربية،٢٠٠٣م.

٤- مجمع اللغة العربية بالقاهرة "مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما من ١٩٣٤-١٩٨٤م" أعدها وراجعها: محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي. القاهرة : الهيئة العامة بشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٩ م.

٥- مجمع اللغة العربية بالقاهرة "محاضر دورة الانعقاد الثانية"

٦- مجلد مجمع اللغة العربية العدد الحادي عشر.

الجملة عند ابن هشام

دراسة مقارنة مع مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية

د. أبو بكر عبدالله علي شعيب

الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

العـــــدد الثّـــــامن

ذو القعـــدة ١٤٣٦هـــــ

أغســــــطس ٢٠١٥م

مجلة مجمع اللّغة العربية

على الشبكة العالمية



السيرة العلمية:

د. أبو بكر عبد الله علي شعيب

- ماجستير في تعليم اللغة العربية للنـاطقين بغيرهـا في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في عام ١٩٩٩م.
- دكتوراه في المناهج وطرق التـدريس(تحليـل كتـب تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخـرى، سلسـلة العربية بـين يـديك نموذجـاً) في جامعـة النـيلين – السودان - في ٢٠١٠م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا بمعهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ملخص البحث :

إن ابن هشام يعد أول من أفرد للجملة باباً في كتابه "مغني اللبيب" كما صدر كتابه الموسوم "الإعراب عن قواعد الإعراب" بالحديث عن الجملة وأحكامها، مما يدل على شعوره بأهميتها، وإدراكه أن الدراسة النحوية يجب أن تنطلق منها، وقد تطرق الباحث في بحثه هذا إلى إبراز ذلك عند مقارنة الجملة عند ابن هشام والجملة عند نعوم تشومسكي وقد توصل إلى عدة نتائج من أهمها:

١- وصول ابن هشام منذ زمن بعيد إلى الجملة النواة أو الأساسية وهي ما سماها "الجملة الصغرى" أي التي تتكون من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر وهي ما يطلق عليها التحويليون Kernel Sentence.

٢- تعدد معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام، فأحياناً يكون التحديد عن طريق الصدر المراد به المسند والمسند إليه وأخرى عن طريق اعتبار الأصل أي الجملة وهذا ناتج من نظرة ابن هشام للجملة.

٣- النحو عند ابن هشام لم يقتصر على الخط الأفقي السطحي للتركيب، بل ينتظم المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

٤- إن ابن هشام كان سابقاً للتحويليين سبقاً بعيداً فقد توصل إلى:

أ- الأصول التي يقوم عليها عماد تحليل الجملة والتركيب وهي:

- الشكل والمضمون، و دور السياق اللغوي والأداء الصوتي في تحديد العناصر اللغوية المكونة للتركيب.



- الرجوع إلى الأصول المقدرة، فابن هشام لا يعتمد على الشكل فقط في تحليله للجملة وليس التأويل والتقدير في النحو العربي إلا ضبطاً للعلاقة بين الظاهر والأصول التي تنتظم بنيته عندهم وهذا الأساس المزدوج الذي أدركه ابن هشام هو الأساس نفسه الذي تنادي به النظرية التوليدية التحويلية: البنية السطحية Surface structure والبنية العميقة Deep Structure.

ب- أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها، وهذه أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

<u>Sentence:</u>

Comparative study between IbnHisahm and Chomsky Linguistic Theory

<u>Abstract:</u>

IbnHisham is considered the first linguistic scholar who wrote about the sentence in independent chapter in his book “ Mugni Al-labeeb” and he started his book “Al-erabaanGawaid El-erab” by talking about the sentence and its rules. IbnHisham discussion, in these two books, shows his feeling about the importance of the

sentence and his realization that the grammar study should start from the sentence .

The researcher, in this study, shed the light on the sentence by comparing IbnHisham's ideas about the sentence to Chomsky theory about the sentence .

The study reached to many results and following results are the most important results:

1- IbnHisham has reached, before many years ago, to the concept of what called "Kernel sentence" by transformational grammariansand named it "minimal sentence". The components of this sentence are: verb, doer, subject and predict

2- IbnHisham has many criteria for dividing the sentence such as annexation (addition) and the original "sentence ."

3- Grammar "syntax" is not limited to the horizontal surficial line of the structure but includes phonetic, morphological, syntactical level.

4- IbnHisham was pioneer in this field and preceded the transformational grammarians

IbnHisham has reached to the followings:



A- The analysis of the sentence and structure depends on the following components:

I. Form and meaning, linguistic context role and phonetic performance determine the linguistic factors of the structure

II.Consideration of the hidden originals "AlusoulAlmugadarah" in analyzing the sentence; the form is not enough. This dual criteria is the same criteria used the generational transformational theory; surface structure and deep structure

B.Every language consists of limited group of sounds and symbols for writing and generates unlimited sentences.



المقدمة :

اهتم الباحثون منذ القدم حتى عصرنا الحاضر على اختلاف مشاربهم ومناهجهم بدراسة الجملة، حتى أصبحت دراستها أساس كل دراسة نحوية حيث تتحدد بهذه الدراسة معالم التراكيب التي تتحرك ضمنها الوظائف النحوية التي تجعل من المفردات سلسلة مترابطة تقوم فيه القيود والضوابط بجمع مختلف عناصره على محور التركيب وأصبحت هذه الدراسة مطلباً ضرورياً لأي باحث يروم وصف اللغة العربية أو يشتغل بتعليمها.

ودراسة الجملة تكون من حيث نوعها، وعناصر تراكيبها، والعلاقات التي بينها ومختلف وظائفها.

ولا يخفي أن دراسة الجملة على هذه الصورة تغير ملامحها وتجعلها أكثر نجاعة لتفهم اللغة واستنكاه أسرارها وتقدير إمكاناتها حق تقدير.

إن ابن هشام يعد أول من أفرد للجملة باباً في كتابه "مغني اللبيب" كما صدّر كتابه الموسوم "الإعراب عن قواعد الإعراب" بالحديث عن الجملة وأحكامها، مما يدل على شعوره بأهميتها، وإدراكه أن الدراسة النحوية يجب أن تنطلق منها. و سيتطرق الباحث في بحثه هذا إلى مقارنة الجملة عند ابن هشام والجملة في مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

حيث يرى الباحث أهمية الاستفادة من الدراسات اللغوية الحديثة، ومقارنتها بالدراسات النحوية القديمة وذلك حتى تمزج بين تلك الأصالة



في الفكر القديم مع الحداثة في الفكر الجديد مع الأخذ في الاعتبار طبيعة اللغة العربية وخصائصها وهذا ما يطمح إليه الباحث في بحثه هذا.

أساسيات البحث :

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يحاول أن يتلمس الخطى في الطريـق نحـو لسانية تنهل من معين التراث العربي الأصيل، هذا بصورة عامة، وبصورة خاصة مقارنة الجملة عند ابن هشام ومبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

أهداف البحث :

١- يهدف هذا البحث إلى تحديد: مفهوم الجملة عند ابن هشام ؟

٢- أقسام الجملة وما معاييرها لدى ابن هشام.

٣- الأصول التي أقام عليها ابن هشام في تحليله للجملة.

٤- أقسام الجملة في مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

٥- مقارنة الأصول عند ابن هشام مع مبادئ نظرية تشومسكي اللغوية.

حدود البحث :

تناول البحث الجملة عند ابـن هشـام الأنصـاري وتأثيرهـا في مبـادئ نظرية تشومسكي اللغوية ولا يتعداه إلى غيره.

منهج البحث :

اتبع الباحث في هذا البحث منهجاً وصفياً تحليلياً يعتمد على الأدبيات في جمع المعلومات ثم يقوم بتحليلها والمقارنة بين الآراء المختلفة.

هيكل البحث :

يشتمل البحث على أربعة فصول وخاتمة جاءت كما يلي:

الفصل الأول : يتضمن أساسيات البحث وهي :

- أهمية البحث
- أسئلة البحث
- حدود البحث
- منهج البحث
- هيكل البحث
- الدراسات السابقة

الفصل الثاني : يتضمن الموضوعات الآتية :

- نظرية تشومسكي اللغوية

الفصل الثالث : يتضمن الموضوعات الآتية :

أ- الجملة عند ابن هشام الأنصاري

ب- أقسام الجملة عند ابن هشام الأنصاري



ج- المعايير التي أقام عليها هذه القسمة

الفصل الرابع : الأصول التي أقام عليها ابن هشام تحليله للنحو وهي :

- الشكل والمضمون
- السياق اللغوي
- الأداء الصوتي
- الرجوع إلى الأصول المقدرة

الخاتمة :

وفيها أورد الباحث أهم النتائج التي توصل إليها بحثه، كذلك جاء ببعض التوصيات والمقترحات التي يرى أنها مفيدة في هذا المجال ثم قائمة المصادر والمراجع.

الأدبيات "الدراسات السابقة" :

بعد اطلاع الباحث على بعض الكتب والمؤلفات عثر على هذه الأدبيات التي يرى أنه يمكن أن يستفيد منها:

١- **الدراسة الأولى** : النحو العربي والدرس الحديث للدكتور عبده الراجحي[١] حاول مؤلف هذا الكتاب ربط النحو العربي ببعض النظريات الغربية الحديثة فتحدث في التمهيد عن النحو العربي والمناخ العام الذي نشأ فيه.

(١) الراجحي، عبده، النحو العربي والدرس الحديث- دار المعرفة الجامعية الإسكندرية بدون تاريخ.

في الباب الأول الفصل الأول تحدث عن النحو الوصفي: النشأة والمنهج وفي الفصل الثاني تحدث عن الوصفيين والنحو العربي، والجوانب الوصفية في النحو العربي. أما في الفصل الثالث فتحدث عن النحو العربي وأرسطو.

أما الباب الثاني فقسمه إلى ثلاثة فصول الفصل الأول تحدث عن تشومسكي وأصوله النظرية والفصل الثاني تحدث فيه عن طرق التحليل النحوي عنده أما الفصل الثالث فتحدث عن الجوانب التحويلية في النحو العربي.

وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب في معرفة بعض الجوانب التحويلية في النحو العربي.

٢- **الدراسة الثانية** : صور تأليف الكلام عند ابن هشام الأنصاري للدكتور محمود أحمد نحلة(١). قام المؤلف بإيراد نص ابن هشام في صور تأليف الكلام حيث فصل في كل صورة من هذه الصور أشار المؤلف إلى أن إقدام ابن هشام على الحديث عن صور تأليف الكلام له قيمة بالغة في الدرس النحوي، وفي تعليم العربية لأبنائها ولغير أبنائها على سواء، فهذه الصور ليست قوالب صماء جامدة بل هي وسيلة "إنتاج" يمكن بها إنتاج ما لا يحصى من الجمل الصحيحة نحوياً التي تتماثل

(١) نحلة، محمود أحمد، صور تأليف الكلام عند ابن هشام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية- ١٩٩٤م.



تركيبياً وتختلف دلالة وهي تعد نواة كل الجمل الصحيحة في اللغة العربية، منها تبدأ وإليها تعود، وعنها تمتد، ومنها تتفرع وتتركب).

٣- الدراسة الثالثة : مُوصِّل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري[1] الذي قام بتحقيقه الدكتور البدراوي زهران وهذا الكتاب هو بمثابة شرح لكتاب الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري حيث تحدث المحقق في التمهيد عن كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب حيث ذكر أنه خالف سابقيه من حيث روح المادة ومنهج التناول.

ثم تحدث عن مفهوم الجملة والكلام عند ابن هشام والاختلاف بينهما وحاول ربط هذه التفرقة بتفرقة الكلام واللغة عند اللغوي الغربي دي سوسير ثم أورد تقسيمات الجملة عند النحاة وكيف كانت هذه التقسيمات ثم قام بتحليل بعض الجمل مثل الجمل الموسَّعة، والجمل التي لا محل لها من الإعراب، والتي لها محل من الإعراب وشبه الجملة.

ثم جاء بأمثلة للتحليل النحوي عند الغربيين وخاصة التحويليين وقارنها ببعض الجمل عند ابن هشام وبعض النحاة مثل التقديم والحذف والتعويض والتوسع والإدغام والزيادة والتكرار.

(١) - الأزهري، الشيخ خالد ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحقيق البدرواي زهران- الشركة العربية المصرية العالمية للنشر- الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

وقد استفاد الباحث من الكتاب وخاصة من تمهيده حيث أورد المحقق بعض التحليلات للجملة الموسعة التي أصلها النواة عند ابن هشام وهـذا ما يطلق عليه التحويليون Kernel Sentence.

نظرية تشومسكي اللغوية :

اعتمد تشومسكي في تأسيس نظريته اللغوية على مجموعة من المبادئ والفرضيات التي تم تعديلها وفق مقتضيات التطور النظـري وآلياتـه، مـن هذه المبادئ ما يلي:

١- اللغة أفضل مرآة تعكس بصورة دقيقة وأمينة آليات التفكير في عقل الإنسان، وهذه نقطة التلاقي بين علم النفس وعلـم اللغـة، وبنـاء عليهـا ذهب بعض اللغويين إلى أن علم اللغـة أهـم مجـال علمـي يكشـف عـن إنسانية الإنسان.

٢- **مفهوم التحويل** : وهو مفتاح نظرية تشومسكي، وتقوم فكرته على تطبيق مجموعة محددة من قواعد التحويل كالحذف والإضافة والاستبدال وتغيير الموقعية على عدد محدود من الجمل الصحيحة الأساسية (الجمل النواة أو الإخبارية) للحصول على عدد غير متناه من الجمل الصـحيحة، مثل الجمل المنفية أو الاستفهامية أو المبنية للمجهول أو المفيدة للحصـر والقصر...



٣- النموذج الذهني والإبداع : تبنى تشومسكي مفهوم القدرة اللغوية الفطرية للإنسان أو ما يسمى بالنموذج الذهني، وهو عبارة عن آليات وقدرات لغوية فطرية غريزية تنمو من خلال التفاعل مع البيئة اللغوية أثناء مرحلة الطفولة، وتساعد على تقبل واكتساب المعلومات اللغوية وتخزينها وتكوين قواعد اللغة الأم، على مراحل تصاعدية، حتى تصل لمرحلة الاكتمال والثبات، وعندها يستطيع الطفل صياغة وفهم جمل لا متناهية لم يتكلم أو يسمع بها من قبل، وهذا مفهوم الإبداع، فالإنسان يتمتع ويتميز عن غيره من الكائنات بالتفكير واللغة والذكاء، فأغبى الناس يستطيع التكلم بينما أذكى الحيوانات لا يستطيع ذلك أبدا.

لاحظ تشومسكي أن الطفل يختلف عن الكائنات الأخرى بقدرته على التفكير الاستقرائي إذا تعرض للمعطيات اللغوية، حيث يكتسب القدرة على فهم وإنتاج اللغة، في حين أن أي كائن آخر لن يكتسب أيًّا منها، وسمى هذه القدرة اللغوية الإنسانية الخاصة بـ"جهاز اكتساب اللغة"، واقترح أن تكون إحدى مهام اللسانيات معرفة هذا الجهاز، وما القيود التي يضعها على مجموعة محتملة من اللغات.

كما تقوم مقاربة المبادئ والوسائط في محاضراته عن (الربط العاملي) بجعل المبادئ النحوية التي تحدد اللغة فطريةً وثابتةً، والاختلاف بين لغات العالم من الممكن أن يوصف من خلال وسائط موجودة بالضبط في الدماغ (مثل عامل الحذف أثناء النطق والذي يشير إذا كان موضوع ما مطلوباً دوماً)، ويجادل أصحاب هذا الرأي بأن الوقت الذي يتعلم فيه

الطفل اللغةَ سريعٌ بنحو غير قابل للتفسير، ما لم يملك الأطفال قدرة فطرية لتعلم اللغة، وأنه يحتاج فقط لخصائص معينة ومحدودة من لغته الأم، ويسمى هذا المضمون الفطري للمعرفة اللغوية بالنحو الكلي، كما أن تتبع خطوات مشابهة من قبل الأطفال حول العالم حين يتعلمون اللغة، وحقيقة وقوع الأطفال في أخطاء محددة أثناء تعلمهم لغتهم الأولى، كلها من مؤشرات الفطرية في اكتساب اللغة.

وكان لأفكار تشومسكي تأثير قوي على البحوث المتعلقة باكتساب اللغة عند الأطفال، على الرغم من أن الكثير من الباحثين في هذا المجال عارضوا بشدة نظرياته مثل إليزابيث بيتس ومايكل توماسيلو، و بدلاً من ذلك دعوا إلى نظريات التوالد أو الاتصالية القائمة على شرح اللغة من خلال عدد من الآليات في الدماغ التي تتفاعل مع البيئة الاجتماعية الواسعة والمعقدة التي تُستخدم فيها اللغة وتُعلم.

٤- البنية السطحية surface structure ، والبنية العميقة Deep structure :

المستوى السطحي هو الذي يحدد شكل الجمل وينظمها كظاهرة مادية، أما البنية العميقة فهي التي تعنى بالدلالة، وتحتوي على عدد من الجمل النواة الأساسية القابلة للتحويل.

٥- التمييز بين الكفاءة اللغوية :Competence، والأداء الكلامي :Performance :



الكفاءة مصطلح يعني نظام اللغة الكلي في ذهن أبنائها جميعا، ويتمثله الأفراد جزئيا أو ضمنيا، وهي ملكة خاصة يمتلكها أبناء اللغة الذين نشأوا وتربوا عليها، أما الأداء الكلامي فيعني طريقة تنفيذ الفرد واستعماله للغة كهدف للتواصل في المواقف المختلفة، وبمعنى آخر فإن الكفاءة تجسيد كامل لنظام اللغة عند جميع (مجموع) أفراد الجماعة اللغوية، والأداء الكلامي هو مجموعة الجمل التي ينطقها الأفراد تبعا لظروف الاتصال اليومية.[١، ص ٤٥]

٦- **الكليات اللغوية** : وهي أُطر هيكلية لبناء القوانين التي تخضع لها قواعد اللغات عامة، وتتضمن الشروط التي يجب توافرها لصياغة قواعد اللغات.

وتتحدى لسانيات تشومسكي اللسانيات البنيوية وتمثل مقدمة للنحو التحويلي، وهذا التوجه يأخذ الكلام باعتباره متميزا بالنحو الشكلي، وخصوصا في النحو ذي السياق المستقل الممتد مع قواعد تحويلية، ومساهمته الأكثر تأثيراً في هذا المجال هو فرضية أن نمذجة معرفة اللغة باستخدام النحو الشكلي محسوبة لصالح إنتاجية وإبداع اللغة، وبعبارة أخرى، فالنحو الشكلي للغة ما يمكن أن يشرح قدرة السامع والمتحدث لإنتاج وتفسير عدد لا حصر له من الحديث -بما في ذلك الحديث الروائي- مع مجموعة محدودة من قواعد اللغة والمصطلحات(١).

(١) الموقع الالكتروني faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=78763

لعل أهم ما يميز تشومسكي أنه يسعى إلى إقامة "نظرية عامة تتبنى في جوهرها على ما يمكن أن يسمى "بلا نهائية" اللغة.

إنه يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات ومن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها.

فإن كان الأمر كذلك فإن اللغة خلاقة Creative بطبيعتها أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملاً لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملاً لم يسبق أن سمعها من قبل.

إذن فإن نظرية النحو ينبغي أن تعرف كيف تنتج اللغة جملاً لا حد لها من عناصر صوتية محدودة وهذه النظرية تتوجه إلى الإنسان صاحب اللغة native – speaker أو إلى ما يسميه تشومسكي بالمتكلم السامع المثالي ideal speaker-hearer في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة. وهذا هو الشرط المهم عند تشومسكي حيث إنه يرفض النحو الوصفي الذي يقف عند الوقائع اللغوية كما يقدمها.

ونجد أيضاً أن أهم الأشياء التي جاءت بها نظرية تشومسكي الكفاية Competence والأداء performance وقوانين التحويل. وهذان المصطلحان – أقصد – الأداء والكفاية يمثلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي[٢، ص ١٧٩].

وبالإمكان التمييز بين المعرفة باللغة من جهة وبين استعمال اللغة الذي يسمى بالأداء الكلامي performance من جهة. فالأداء الكلامي هو



الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية، كلما استعمل اللغة في مختلف ظروف التكلم. فالكفاية اللغوية، بالتالي هي التي تقود عملية الأداء الكلامي.

من ذلك نجد أن تشومسكي يميز بين الكفاية اللغوية وهي القدرة على استخدام اللغة) والأداء اللغوي (أي التطبيق الفعلي لهذه الكفاية في الكلام والاستماع) [٣، ص٥٥]

يعد مصطلح التحويل Transformation الذي جاء به تشومسكي الأساس الأول في العمليات النحوية التي نجدها عند التحويليين، ويتعلق بهذا المصطلح، مصطلحات "البنية العميقة Deep Structure "والبنية السطحية: Surface Strucure. كذلك نجد أن بعض اللغويين المحدثين من أمثال محمود ياقوت يرون أن مصطلح التحويل يساوي مصطلح التقدير عند النحويين العرب وسيتضح الأمر إن شاء الله في هذا البحث. طريقة النحو التحويلي تتبع عدداً من "العمليات النحوية" تشبه شبها غير بعيد كثيراً مما جاء في النحو العربي وأهم هذه القواعد هي[٤، ص١٧٧]:

١- قواعد الحذف Deletion

٢- قواعد الإحلال Replacement

٣- قواعد التوسع Expansaion

٤- قواعد الاختصار Reduction

٥- قواعد الزيادة Addition

٦- قواعد إعادة الترتيب Permutation

ليس القصد هنا تقديم أمثلة مفصلة لطريقة التحليل النحوي، وإنما الغرض هو أن نبرز الأصول التي تقوم عليها، يقول د.عبده الراجحي: (... وبخاصة تلك التي نرى ضرورة اهتمام الدرس النحوي بقضية "المعنى" باعتبار اللغة المنطوقة على "السطح" صورة تعكس "عمليات عقلية" عميقة لا مناص من فهمها لمعرفة الطبيعة "الخلاقة" في اللغة) [٥، ص ١٤١].

الجوانب التحويلية في النحو العربي :

١- قضية الأصلية والفرعية :

الأصل والفرع من المصطلحات الأصلية في الدرس النحوي وهما من مصطلحات سيبويه التي دارت في كتبه ثم انتقلت إلى الجيل الثاني من النحاة حاملة نفس المفهوم، والمفهوم الذي نعنيه هنا أن هذا النحوي الكبير قد توقف أمام بعض القضايا التي تعني شيئاً مخالفاً لما تعنيه بعض القضايا الأخرى، ورأى تلك القضايا هي الأصل، وسواها فرع عنها[٦، ص ٢٥٥].

ومن هنا فقد رأى أن النكرة أصل، والمعرفة فرع والتنكير كما هو معروف- عكس التعريف، وأن المفرد أصل الجمع، وأن المذكر أصل المؤنث، وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها، وهكذا.



وقد عرض التحويليـون لقضـية الأصـلية والفرعيـة [٧، ص ١٧]في مواضع مختلفة منها:

بحثهم للألفـاظ "ذات العلامـة" Marked، وتلـك الـتي بـلا علامـة Unmarked وقرروا أن الألفاظ "غير المعلمة" هـي الأصـل وهـي أكثـر دوراناً في الاستعمال، وأكثر "تجرداً" ومن ثم أقرب إلى البنيـة "العميقـة". فالفعل في الزمن الحاضر في الإنجليزية مثلاً غير معلـم (Jump-Love) بينما الماضي تلحقـه علامـة (ed-)=Jumped,Loved= والمفـرد غـير معلم (boy-book) والجمع تلحقـه علامـة (s)= boy books وعليـه فإن الزمن الحاضر أصل والماضي فرع والمفرد أصل والجمع فرع. يقـول سيبويه (وإنما كان المؤنث بهذه المنزلـة ولم يكـن كالمـذكر لأن الأشـياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد، فكـل مؤنـث شـيء والشـيء يـذكر، فالتذكير أول وهو أشد تمكناً، كما أن النكرة أشـد تمكنـاً مـن المعرفـة، فالنكرة تعرف بالألف واللام والإضافة وبأن يكون علماً، والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المنكـور إلى المعرفـة) [٨، ج٢، ص ٢٢٠].

٢- نظرية العامل :

لم يكثر حديث عن قضية من قضايا النحو العربي كما كثـر عـن قضـية العامل والأغلب أن يتجه رأي الوصفيين خاصة إلى رفـض فكـرة العامـل

من أساسها لما تصدر عنها من تصور عقلي، ونجد أن بعض النحاة القدماء قد رفضوا فكرة العامل أمثال ابن مضاء[١].

ولكن مهما يكن رأي القدماء في فكرة "العمل" أهي للمتكلم نفسه أم هي من "مضامه" يعني: تضام اللفظ للفظ، أو بإشمال المعنى على اللفظ كما يقول أبو الفتح ابن جني فإن "العامل"[٢] كان ولا يزال حجر الزاوية في النحو العربي. ويرى الباحث أنه ربما أخذ التحويليون البنية العميقة والبنية السطحية من النحويين العرب القدماء. و يقرر التحويليون أن النحو ينبغي أن يربط "البنية العميقة" ببنية السطح. والبنية العميقة تمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية في اللغة Conceptual Structure

ودراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي ولكن باعتبارها علاقات للتأثير والتأثر.

ويرى الباحث أن قضية العامل – في أساسها – صحيحة في التحليل اللغوي وقد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تبتعد كثيراً عن الصورة التي جاءت في النحو العربي وهذا ما سنراه إن شاء الله عند تحليلنا للتراكيب عند ابن هشام الأنصاري.

---

(١) ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) مؤلف كتاب الرد على النحاة الذي هاجم فيه نظرية العامل.

(٢) يسميه تشومسكي أي العامل (Government).



٣- قواعد الحذف Deletion Rules :

ظاهرة نحوية لا تخص العربية وحدها بل ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية حين يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها من السياق، ولابد من تقبل تلك الظاهرة في اللغة لأنها ترتبط كثيراً بالمستويات اللغوية الأخرى كالمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي ولا يمكن إقامة هذين المستويين في الجملة دون تقدير ما هو محذوف، أورده إلى مكانه على ضوء ما تم وضعه من قواعد وقوانين.

والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدمها النحو العربي مثلاً [٩، ص١٤٩].

يقول التحويليون إنّ (our father is) مأخوذة من بنية عميقة هي our father is stubborn وذلك بقاعدة تحويلية تحذف الصفة المكررة التي هي (stubborn).

وقد التفت النحاة القدماء إلى ظواهر الحذف، ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي وليس مجرد التقدير المتعسف.

يقول سيبويه: (واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمر بعدما أضمرتْ فيه العرب من الحروف والمواضع، وتُظهر ما أظهروا، وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام ومما هو في الكلام على ما أجروا، فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه، نحو: يَكُ ويكن، (ولم أُبلْ وأبال) لم

يحملهم ذاك على أن يفعلوه بمثله ولا يحملهم إذا كانوا يثبتون فيقولـون: في مُرْ أُومُر، أن يقولوا: في خذ أُوخذ، وفي كل أُوكل) [١٠، ج١، ص ١٦٥- ١٦٦].

وهكذا جرى تفسيره – أي سيبويه- لقواعد الحذف في المبتدأ والخـبر والمضاف وحروف الجر وغيرها.

٤- قواعد الزيادة أو الإقحام Insertion rules :

ويشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات نظمية تدخل فيهـا كلمـات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لونـاً مـن ألوان الزخارف Trappings ويمثلون لذلك بكلمة مـن نحـو [١١، ص ٢٧٧] There في التركيب التالي:

1. There is a hippopotamus in that cornfield

2.Ther are many people out of work

فكلمة there لا تقدم دلالة، وإنما هي فاعل سطحي للفعل الموجود في الجملة.

أي هي نوع من الزيادة. ومن ثم فإن التركيب في الجملتين هي:

1. A hippopotamus in that cornfield

2. Many people out of work



وقد عرض نحـاة العربيـة لظـاهرة "الزيـادة" في الجملـة منـذ القـدم، وأشاروا إلى أن ما يزاد في الكلام لا يضـيف معـنى، وخـروج بعضـه في الكلام كدخوله فيه. وإنما هو زيادة قد تضيف فائدة تركيبه كالتوكيـد، أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك.

٥- قواعد إعادة الترتيب Rearrangement :

وهي من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، ذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص وهذا ما يعـرف عنـد العـرب بالرتبـة حيـث يقولـون: وأصل الجملة أو البناء أو التركيب كذا ولكن المهم أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولاً ثم نبحث عن القـوانين الـتي تحكـم هـذا الترتيـب إلى أنماط مختلفة لتغير مكانها، وإن كان ذلك أكثر مـا يكـون في مـا يسـميه العرب "فضلة" كالمفاعيل والحال والظروف وغير ذلك.

وننظر مثلاً في الجملة الإنجليزية الآتية [١٢، ص ١٥٤].

Adetective hunted down the killer

هذا هو ترتيب الجملة في بنيتها العميقة يمكن أن تتحول بالترتيب نفسه إلى بنية السطح، ويمكن أن تغير الترتيب بنقل كلمة لتصير

Adetective hunted the killer down

ونجد أن العرب قد عنوا بهذه الظاهرة عناية بالغـة وأخـذوا يحكمـون القوانين التي تنظمها، فبحثوا قضية التقديم والتأخير وتأثيرها على ترتيـب الجملة من حيث التغيير الـدلالي، ونـذكر حـديثهم عـن وجـوب تقـديم

الخبر وعن وجوب تقديم المبتدأ، وعن جواز الأمرين وأخذت القضية بعد ذلك حظها الوافر في الدرس البلاغي.

ونشير إلى قواعد أخرى مثل الإبدال Replacement (إحلال عنصر محل آخر) ويعرف في الصرف العربي بالإبدال وذلك عندما تحذف كلمة من بعض التراكيب ويعوض عنها بغيرها. وهناك أيضاً التقلص أو الاختصار أو الإدغام reduction.

(د) الجملة عند تشومسكي :

الجملة عند تشومسكي Chomcky قد عرفها بأنها (مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي) فهو لم يهتم بوصف جملة معينة بل بوضع قواعد كفيلة بإنشاء تلك وأي جملة تتفق معها من حيث البنية، فعنده القواعد محدودة بينما عدد الجمل لا يكاد يحصى لأن القاعدة الواحدة تولد ما لا يتناهى من الجمل المتماثلة تركيباً. [١٣، ص ١٤]

وهنا لزم التفريق بين القواعد الإنشائية للغة من اللغات ومجموعة الجمل المستعملة فيها، فالقواعد التكوينية سماها تشومسكي البنية العميقة Deep Strucure وإلى جانب ذلك لاحظ تشومسكي أن الجملة الواحدة من جمل اللغة تشبه جملاً أخرى كثيرة دون أن تكون مماثلة لها من حيث التركيب نحو:

تناول الرجل الطعام



الرجل تناول الطعام

الطعام تناوله الرجل

(هـ) الجملة عند ابن هشام :

استهل ابن هشام كلامه عن الجملة [١٤، ص ٤٩٠] بتفرقته بين صنفين من التراكيب:

الكلام والجملة وعرّف الكلام بأنه (القول المفيد بالقصد) والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، وعرّف الجملة بأنها "عبارة عن الفعل وفاعله، نحو: (قام زيد)، والمبتدأ وخبره نحو: (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: (ضرب اللص)، (أقائم الزيدان)، (وكان زيد قائماً)، و(ظننته قائماً) أي أن الجملة يمكن أن تدل على معنى فتكون بذلك كلاماً ويمكن ألا تكون كذلك؛ وعلى ذلك فإن الجملة أعم من الكلام ويتضح هذا من المثالين التاليين:

١- من يزرع يحصد ٢- من يزرع خيرا فإنّ الله مجازيه خيرا.

واستدل ابن هشام على هذه التفرقة بين الكلام والجملة أن النحاة يسمون الجملة التي تقع حالاً أو خبراً أو نعتاً.. جملة ولا يسمونها كلاماً: قال: "ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً فليس كلاماً" [١٥، ص ٤٩٠].

ويبدو أن ابن هشام قد تبع الرضي (ت ٦٨٩هـ) في ذلك فقد فرق الرضي بين الكلام والجملة كما رأينا.

ويشير ابن هشام إلى أن كثيراً من النحاة يسوي بين الكلام والجملة ويجعلهما مترادفين وأبرز من يشار إليه في ذلك ابن جني والزمخشري ومن وافقهما وهذا ما ذكرناه عند الحديث عن الجملة عندهم.

وقد سبق ابنَ هشام رأيه على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [(١)].

حكمَ الزمخشري بجواز الاعتراض بسبع جمل إذ زعم أن "أفأمن" معطوفة على (فأخذناهم) وإن قوله: (ولو أن أهل القرى) إلى قوله:

(يكسبون) وقع اعتراضاً بين المعطوف والمعطوف عليه قال ابن مالك: "إن الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل؛ إذ زعم (أفأمن) معطوفة على (فأخذناهم)؛ ورد عليه من ظن أن الجملة والكلام مترادفان فقال: إنما اعترض بأربع جمل وزعم أن من قوله تعالى: (ولو أن أهل القرى) إلى (والأرض) جملة لأن الفائدة إنما تتم بمجموعه".

وعقب ابن هشام على هذين القولين بقوله: "ففي القولين نظر [١٦، ص ٤٩١]فصاحب القول الأول كان عليه أن يعدها ثماني جمل على النحو التالي:

(١) الأعراف ٩٥-٩٧.

١- وهم لا يشعرون (زادها ابن هشام) ٢- آمنوا ٣- واتقوا ٤- لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ٥- جملة المصدر المؤول من "أن: واسمها وخبرها، وهو فاعل لفعل محذوف تقديره ولو ثبت أن أهل القرى ٦- ولكن كذبوا ٧- فأخذناهم ٨- بما كانوا يكسبون.

وصاحب القول الثاني كان عليه أن يعدها ثلاث جمل لأنه لا يعد "هم لا يشعرون" جملة لأنها حال مرتبطة بعاملها وليست مستقلة برأسها ويكون الاعتراض بالجمل التالية [(١)]:

١- لو وما في حيزها جملة واحدة ٢- ولكن كذبوا ٣- فأخذناهم بما كانوا يكسبون يقول ابن هشام وهذا هو التحقيق ورأينا في ذلك ما قدمناه في تفسير الجملة، لأن الكلام هنا ليس في مطلق الجملة، بل في الجملة بقيد كونها اعتراضاً، وتلك لا تكون إلا كلاماً تام المعنى.

وبذا يتضح أن ابن هشام يعد البنية التركيبية التي تضمنت الإسناد الأصلي (الفعل والفاعل) أو (المبتدأ والخبر) جملة سواء أكانت هذه البنية مستقلة أم داخلة في بنية أخرى أكبر.

كما يرى ابن هشام أن المسند والمسند إليه يمثلان ركنين للجملة العربية وتوافرهما شرط كاف لقيام الجملة التي بنى النحويون عليها تحليلهم؛ وأيد ذلك أن اهتمامهم كان شديداً بهما إلى حد جعلهم يتصورون أن الجملة لا يمكن أن تنهض إلا بهما، فإذا وجدا فقد استقرت

(١) المصدر السابق، ص٤٩١.

الأمور على الوجه المطلوب، وإذا وجد أحدهما دون الآخر وجب تقديره وحسبانه موجوداً.

ومن المفيد في التحليل اللغوي اعتبار الجملة النواة أو الأساسية، أي (الفعل والفاعل) و(المبتدأ والخبر) أو ما سماه ابن هشام "الجملة الصغرى، لأن بها يترتب "ما لا ينحصر من الصور الجزئية بتغيرات وعوارض متعددة تمد فيها عناصر ووظائف جديدة ويكون الحاصل كلاماً مفيداً يحسن السكوت عليه" [١٧، ص ٣٣].

أقسام الجملة عند ابن هشام :

قسم ابن هشام الجملة إلى ثلاثة أقسام هي الاسمية والفعلية والظرفية وأشار إلى أن الزمخشري وغيره أضافوا قسماً رابعاً هو الجملة الشرطية، ولم يوافق على هذا القسم وعده من قبيل الجملة الفعلية. وعرف كل قسم من هذه الأقسام فقال: "فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان، عند من جوزه، وهو الأخفش والكوفيون، والفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيد، وقم، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو: "أعندك زيد" و"أفي الدار زيد" إذا قدرت "زيداً" فاعلاً بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مؤخر عنه بهما [١٨، ص ٤٩٢].

وعلى هذا يمكن اعتبار الجملة الاسمية والجملة الفعلية النوعين الرئيسين في أنواع الجمل في العربية.



ونبه ابن هشام عقب تعريفيه السابقين للجملة الاسمية والجملة الفعلية على أن المراد بصدر الجملة المسند أو المسند إليه، فلا عبرة بما تقدم عليها من حروف؛ فالجملة من نحو "أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائماً اسمية، ومن نحو أقام زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلا قمت فعلية".

والمعتبر- أيضاً- ما هو في الأصل: فالجملة من نحو "كيف جاء زيد".

ومن نحو: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ [غافر: ٨١] ومن نحو: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧] و﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾ [القمر: ٧] فعلية؛ و الأسماء في نية التأخير. وكذا الجملة في نحو "يا عبد الله" ونحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: ٦]و﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٥] ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾﴾ [الليل: ١] لأن صدورها في الأصل أفعال، والتقدير: أدعو عبدالله، وإن استجارك أحد، وخلق الأنعام، وأقسم بالليل [١٩، ص ٤٩٢ -٤٩٣] وعقب هذا التقسيم للجملة قسمها ابن هشام إلى "صغرى" و"كبرى" وهو نحوي يفعل ذلك. ومراده بالجملة الكبرى أي جملة موسعة أو مركبة تتألف من أكثر من جملة واحدة، وبالجملة الصغرى أي جملة بسيطة مستقلة بنفسها.

وقسم أيضاً الجملة الكبرى إلى قسمين ذات وجه، وإلى ذات وجهين. والجملة ذات الوجهين: هي جملة اسمية الصدر فعلية العجز، نحو "زيد

يقوم أبوه" كذا قالوا، وينبغي أن يراد عكس ذلك في نحو "ظننت زيداً يقوم أبوه" [٢٠، ص ٤٩٧] أي التي يتفق صدرها وعجزها.

المعايير التي أقام عليها تقسيمه لهذه الجمل :

بعد معرفة أقسام الجملة عند ابن هشام نلحظ أن هناك اختلافاً في المعايير عند ابن هشام في تقسيمه وتصنيفه للجملة، فأحياناً يكون التحديد عن طريق الصدر المراد به المسند والمسند إليه، وأخرى عن طريق اعتبار الأصل، ثم إنه طبق المعيار الأخير على تراكيب محمولة عن جملة فعلية بسيطة فقط، ويبدو ذلك واضحاً فيما عرض من أمثلة.

وإذا عدنا إلى بعض النماذج التي قدمها لنوعي الجملة نحو:

١- أقائم الزيدان.

عدها اسمية باعتبار أنها بمنزلة المبتدأ مع الخبر؛ وذلك لأن (قائم) وإن كان مبتدأ إلا أن (الزيدان) فاعل بـ(قائم) الذي هو اسم فاعل وليس فاعلاً.

٢- كان زيد قائماً.

٣- ظننته قائماً.

عدهما فعليتين باعتبار ما يتصدر ويمكن اعتبارهما اسميتين باعتبار الأصل؛ إذ إن أصل معمولي "كان" و"ظن" المبتدأ والخبر.

كما أن التمييز بين نوعي الجملة باعتبار ما يتصدر لم يلق إجماع النحاة، ومنهم ابن هشام نفسه [٢١ ، ص٢١٥] ويتضح هذا في الجمل



التي بدئت باسم متبوع بفعل، نحو:

٤- زيد قام.

عدها ابن هشام والبصريون اسمية باعتبار ما يتصدر، وجوز المبرد (ت٢٨٥هـ)، وابن مالك (ت٦٧٢هـ) فعليتهما على إضمار فعل يفسره المذكور وعدها الكوفيون فعلية تقدم فيها الفاعل.

ورغم هذا الخلاف في نسبة بعض الجمل إلى الاسمية أو الفعلية إلا أننا نجد أن ابن هشام قد اهتدى إلى نواح هامة في الجملة، فقد "ميز جملة تكون أصلاً وأخرى تكون فرعاً بمنزلتها، فضبط بين الأصل البسيط "قام زيد" والفرع المحول بالبناء للمجهول "ضرب اللص"[٢٢، ص ٦٦] كما نجد مصطلح "العبرة بصدر الأصل" الذي طبقه على جمل لها ظاهر مختلف، نحو:

كيف جاء زيد؟

١- ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]

٢- ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]

٣- ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧]

فحكم على فعليتها اعتباراً بصدر الأصل فهي- وإن تصدرها أسماء- محمولة عن أصل فعلي بسيط هو (الفعل والفاعل)؛ وتقدمت الأسماء:

"كيف" و"فأي آيات الله" و"فريقا" في الوضعين، و"خشعاً أبصارهم"؛ لأنها في نية التأخير كما يشير أو أنها فضلات.

والقول بمبدأ الأصل والفرع يؤدي إلى القول- كما قدمنا سابقاً- بوجود نوعين في التركيب الخارجي أو السطحي والتركيب الداخلي أو العميق وهذا هو المعمول به في النحو التحويلي، والأول في نظر التحويليين نتيجة نحصل عليها من إجراء عمليات معينة على التركيب الداخلي، تعرف بالقواعد التحويلية فلكي نفسر العلاقة بين الجملتين [٢٣، ص ٣٧].

١- أكل الرجلُ التفاحة.

٢- التفاحةُ أكلها الرجل.

نلحظ الجملة(٢) مشتقة من (١): مما يدل على أنه بالإمكان- في موقع المفعول به- إجراء تحويل نقل الاسم إلى موقع المبتدأ ويترك هذا التحويل في الموقع الذي كان يحتله الاسم ضميراً عائداً إليه. فاشتقاق الجملة يتم كالآتي:

البنية العميقة أو الداخلية.

- أكل الرجل التفاحة

تحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء

- التفاحة أكل الرجل التفاحة (+ ضمير)

البنية السطحية أو الخارجية



- التفاحة أكلها الرجل

فالجملة (٢) فعلية محمولة عن جملة (١)

وكذلك الجملة: "الرجلُ أكل التفاحة" جملة فعلية محمولة من: (أكل الرجل التفاحة) بإجراء تحويل بنقل الاسم (الرجل) فيضعه في موقع ابتداء الكلام، ويترك هذا التحويل ضميراً في المكان الذي يحتله الاسم.

وتقسيم ابن هشام الجملة إلى "صغرى" و"كبرى" و"ذات وجه" و"ذات وجهين" ما هو إلا تفريع لها، وهو إدراك واضح لفكرة الجملة النواة Kernel Sentence فالفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر بيان لأدنى قدر تنعقد به الجملة ويمكن بعد ذلك أن تصبح- أي الجملة- كبرى أو مركبة وذلك بعد إضافة عناصر أو وظائف.

وجدير بالملاحظة أن الجملة العربية غالباً ما تتمدد من ناحية اليسار دون اليمين وقد تطول الجملة النواة من خلال العناصر الإسنادية أو غير الإسنادية، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية:

١- ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٩].

(هذا مبتدأ و(يوم) خبر المبتدأ وقد استطال الخبر بإضافته إلى الجملة الفعلية (ينفع) الصادقين صدقهم.

٢- ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾ [يونس: ٢٢].

استطال الخبر (الذي) بجملة الصلة التي يحتاج إليها الاسم الموصول.

٣- ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج].

وهو مبتدأ أخبر عنه بخمسة أخبار

٤- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤].

استطالت الجملة بجملتي الاعتراض: (حملته أمه وهنا على وهن) (وفصاله في عامين).

وهكذا نجد أن الجملة في العربية قد تمتد وتطول بجملة الصلة أو المضاف إليه أو الاعتراض أو بتعدد الخبر... وغير ذلك.

ومن ثم فقد تحدث ابن هشام عن الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا يكون لها محل من الإعراب وذلك لأنها لا تحل محل المفرد وذلك مثل قول عنترة[٢٤، ص ٢٦].

يا دار عبلة بالجواء، تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة، واسلمي

أما الجمل التي لها محل من الإعراب فهي التي تحل محل المفرد مثل أن تقول: أنت تدرس فجملة "تدرس" تؤول بمفرده "دارس" والتقدير: أنت دارس. والجمل التي لا محل لها من الإعراب سبع جمل كما ذكرها ابن هشام وهي الابتدائية أو المستأنفة/ المعترضة/ التفسيرية/ المجاب بها القسم/ الواقعة جواباً لشرط غير جازم أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية/ الواقعة صلة الاسم أو حرف/ التابعة لما لا محل له.



حديث ابن هشام عن حكم الجمل وأشباه الجمل بعد المعارف والنكرات وذلك بعد تقسيمه الجمل إلى صغرى وكبرى فكأنما يرى أن هذه الجمل ما هي إلا جمل مندمجة Embeded في الجملة النواة، وتشكل عمقاً ومعنى زائداً لها فيؤدي ذلك إلى إطالة الجملة وتعقد بنائها ومن هنا ينشأ سؤال هل جعل ابن هشام نهاية للجملة تقف عنده؟

ابن هشام لم يجعل نهاية مطلقاً للجملة، أما حصره للجمل المعترضة في آية الأعراف فهو مختص بالجمل المعترضة فقط.

من هذا يمكن أن نقول إن حد الجملة يتوقف على قدرة المتكلم اللغوية وثقافته وتحكمه في التراكيب كما يتصل بأمور نفسية وشعورية وسياقية: ولذلك يختلف طول الجملة، وطريقة تكوينها من متكلم إلى آخر، بل من لغة إلى أخرى، طبقاً للطاقة التركيبية للغة [٢٥، ص ٢١٩-٢٢٠].

ونجد أن ابن هشام أقام الباب الثامن من "مغني اللبيب" على ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية [٢٦، ص ٨٨٥] واستوت هذه الأمور عنده إحدى عشرة قاعدة أثبتها عقب ذلك، وأردف بعض أمثلتها مما يهيئ ضرباً من النظر يعين على فهم الظاهرة اللغوية: لأنه نابع من تبصر في التراكيب العربية وطول إلف بالنحو العربي في أصوله ومنطلقاته ومنهجه ومذاهبه [٢٧، ص ٢١٨].

وقريب من هذا النظر عند ابن هشام ما صدر عن تشومسكي في نظريته من أن "اللغة تقوم على قاعدة القواعد المحدودة (Finite) التي تفسر

عدداً لا ينحصر من الجمل" [٢٨، ص ٩٤] فهل يقود هذا الشبه إلى القول بأن تشومسكي تأثر بالنحو العربي في تكوينه العلمي، ومن ثم ظهرت آثار ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في نظريته فربما يكون هذا القول صحيحا أو على الأقل كان السبق لابن هشام.

وخلاصة الأمر إن ابن هشام قد قام بدراسة الجملة دراسة وافية سجل فيها نواحي وملاحظات مهمة وتعليقات مازالت محتفظة بقيمتها.

الأصول التي أقام عليها ابن هشام تحليله للجملة:

- الشكل والمضمون
- السياق اللغوي
- الأداء الصوتي
- الرجوع إلى الأصول المقدرة

يتطرق الباحث للحديث عن تحليل الجملة عند ابن هشام والأصول التي بنى عليها تحليله هذا وهي:

١- الشكل والمضمون :

من المرتكزات الرئيسة المعمول عليها في تحليل الجملة جانبا الشكل والمضمون أو المبنى والمعنى. ورغم أن معظم نحاة العربية تناولوا الظواهر اللغوية على أساس شكلي Formal وأجادوا في ذلك إجادة تامة إلا أنهم لم يقفوا عند حدود الشكل، بل عولوا على المعنى تعويلاً كبيراً.



فالمعنى- كما ذكر سابقاً- لـه احتفـال خـاص في الدراسـات اللغويـة الحديثة وذكر أيضاً أن المعنى قد تشقق إلى ثلاثة معان فرعية هي:

المعنى الوظيفي Functional Meaning

المعنى المعجمي Lexical Meaning

المعنى الاجتماعي أو معنى المقام Contextual Meaning

ومن الملاحظات التي صدر عنها ابـن هشـام في البـاب الخـامس مـن "مغني اللبيب" "أنه أقام الباب على ذكر الجهات الـتي يـدخل الاعتـراض على المعرب من جهتها". فجعل أولى تلـك الجهـات أن يراعـي المعـنى ويقرر ابن هشام أن أول واجب على المعـرب أن يفهـم معـنى مـا يعربـه مفرداً أو مركباً.

والمعنى الذي نصح ابن هشام المعرب أن يراعيه هـو المعـنى بفروعـه الثلاثة السابقة؛ وآية ذلك ما أورد من أمثلة وقـع للمعـربين فيهـا وهْـمٌ؛ لعدم نظرهم في موجب المعنى في التركيب.

١- المعنى المعجمي :

ونظيره ما روي من أن بعض مشايخ الإقـراء أعـرب لتلميـذ لـه "بيـت المفصَّل" [(١)].

(١) البيت للمرقش الأكبر عمرو بن سعد والتلبب لبس السلاح. والخميس الجيش والمعني لا قطع الله عهدي بلبس السلاح، وبالإغارة عندما يقول الجيش. هذه نعم فأغيروا عليها. انظر المغني، ص٦٨٤.

لا يُبْعِدِ الله التلبُّب والـ غارات إذ قال الخميس: نَعَمْ

فقال: "نعم حرف جواب، ثم طلبا محل الشاهد في البيت فلم يجداه، فظهر لي حسن لغة كنانة في نعم الجوابية، وهي نعم بكسر العين، وإنما هنا واحد الأنعام، وهو خبر لمحذوف، أي هذه نعم وهي محل الشاهد" [٢٩، ص ٦٨٤].

ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِأْئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فإن ظاهر اللفظ يجعل انتصاب "مائة" بـ"أماته"؛ قال ابن هشام: "وذلك ممتنع مع بقائه مع معناه الوضعي؛ لأن الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتد، والصواب أن يضمن "أماته" معنى "ألبثه" فكأنه قيل: فألبثه الله بالموت مائة عام وحينئذ يتعلق به الظرف بما فيه من المعنى العارض له بالتضمين أي معني اللبث لا معنى الإلباث، لأنه كالإماتة في عدم الامتداد.

وكذلك لم يجوز ابن هشام إعراب فواتح السور "على القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وفواتح السور مثل: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، ليس لها معنى معجمي؛ ولذا لا يجوز إعرابها.

٢- المعنى الاجتماعي أو معنى المقام:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥]، فإن المتبادر تعلق "من" بـ"خفت"، وهو فاسد في المعنى؛ لأنه يسلم إلى البعد عن دلالة التركيب وسياق الموقف أو المقام الملابس له؛ فهو لم



يخف من ورائه، وإنما خاف ولاتهم من بعده وسوء خلافتهم؛ ولذا وجب تعلق "من" بـ "الموالي"؛ لما فيه من معنى الولاية [٣٠، ٦٨٧].

وقوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧]، ظاهر اللفظ فيه يوهم عطف أن نفعل على أن نترك وذلك فاسد؛ لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون؛ وإنما المعنى أنه أمرهم ترك فعل ما يشاءون في أموالهم. ولذا يعطف "أن نفعل" على "ما" التي هي مفعول به للفعل "نترك"، أي: أنترك ما يعبد آباؤنا أو نفعل [٣١، ص٦٨٦].

٣- المعنى الوظيفي :

وقد جعل ابن هشام الجهة الثانية من عشر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها أن يراعي المعرب معنى صحيحاً، ولا ينظر في صحته في الصناعة- والمعنى الذي يريده كما يبدو- المعنى الوظيفي ويريد بالصناعة جانب الشكل الذي يتمثل في نظام عناصر الجملة وما يتضح له من ضوابط؛ وآية ذلك ما أورده من أمثلة منها:

قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١﴾ [النجم] [(١)] إن ثموداً مفعول مقدم قال ابن هشام: "وهذا ممتنع؛ لأن لـ"ما" النافية الصدر، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها؛ وإنما هو معطوف على "عادا" أو هو بتقدير: وأهلك ثمودا" [٣٢ ص ٦٨٦].

(١) النجم/ ٥٠-٥١ ثمود تصرف وتمنع من الصرف وفيها قراءتان.

ونظيره قول بعضهم في بيت المتنبي يخاطب الشيب:

ابْعَدْ بعدت بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

إن "من" "متعلقة" بـ"أسود"؛ قال ابن هشام: "وهذا يقتضي كونه اسم تفضيل وذلك ممتنع في الألوان والصحيح أن "من الظلم" صفة الأسود، أي أسود، أي أسود كائن من جملة الظلم [٣٣، ص ٧٠٣].

والعلاقة بين المبنى (مفرداً أو مركباً) والمعنى الوظيفي في التركيب تحددها ضوابط وقيم خلافية تسعف في تفسير صور أساسية في الظاهرة اللغوية وهذه العلاقة من الملاحظ التي أقام عليها النحويون تحديدهم الأبواب، كما تعد من الملاحظ التي بنوا عليها منهجهم في التحليل النحوي؛ ويعد مؤرخو اللغة العرب أول من اعتبر العلاقة بين صيغة الكلمة على مستوى النحو [٣٤، ص ٨٧].

ولذا نجد ابن هشام ينبه المعرب إلى مراعاة الشروط المختلفة بحسب الأبواب والشرائط وأورد ستة عشر نوعاً من الشرائط والضوابط وأشار إلى بعض ما وقع فيه الوهم للمعربين من ذلك قوله:

١- اشتراطهم الجمود لعطف البيان والاشتقاق للنعت، ومن الوهم في الأول قول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾[الناس]: إنها عطف بيان، والصواب أنهما نعتان. ومن الخطإ في



الثاني قول كثير من النحويين في نحو "مررت بهذا الرجل": إن الرجل نعت.. والحق أنها عطف بيان [٣٥، ص٧٤١].

٢- اشتراطهم التعريف لعطف البيان ولنعت المعرفة، والتنكير للحال والتمييز وأفعل من، ونعت النكرة. ومن الوهم في الأول قول جماعة في ﴿صَدِيدٍ﴾ [(١)] من (ماء صديد): إنه عطف بيان، وهذا إنما معترض على قول البصريين ومن وافقهم، فيجب عندهم في ذلك أن يكون بدلاً، وأما الكوفيون فيرون أن عطف البيان من الجوامد كالنعت في المشتقات؛ فيكون في المعارف والنكرات [٣٦، ص ٧٤٣].

ومن الوهم الثاني قول مكي[(٢)] في قراءة ابن أبي عبلة ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبَهُۥ﴾ [(٣)]بالنصب[(٤)]: إن قلبه تمييز، والصواب أنه مشبه بالمفعول به، كحسن وجهه، أو بدل من اسم إن[٣٧، ص ٧٤٥].

٣- اشتراطهم المفرد في بعض المعمولات والجملة في بعض؛ فمن الأول: الفاعل ونائبه ومن الثاني: خبر "أن" المقترحة إذا خففت، خبر القول المحكي وجواب الشرط [٣٨، ٧٥٥-٧٥٦]

---

(١) تتمتها: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾ [إبراهيم: ١٦].

(٢) مكي ابن أبي طالب القيسي، عالم بالتفسير والقراءات في العربية، له شكل إعراب القرآن وكتب أخرى توفي سنة ٤٣٧هـ.

(٣) إبراهيم بن شمر أبي عبلة، تابعي قارئ، توفي سنة ١٥٢.

(٤) تتمتها: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وإلى جانب هذه الجوانب والقيم الخلافية يعنى ابن هشام ببيان الفروق بين وظائف نحوية يمكن أن يفضي عدم معرفة الفروق بينها إلى خطأ في التحليل الإعرابي، ومن ذلك ما أورده في الباب الرابع من مغني اللبيب في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها وعدم معرفتها على وجهها [(١)]، ومن ذلك ما يعرف به المبتدأ من الخبر، والفاعل من المفعول، وما افترق فيه عطف البيان والبدل، واسم الفاعل والصفة المشبهة.

السياق اللغوي:

وعلى نحو ما يلحظ ابن هشام أن البنية الصرفية- مفردة أو مركبة- لها دور مهم في وصف الظاهرة النحوية أو تفسيرها؛ نجده ينظر إلى ما حولها من عناصر لغوية في السياق، تجعل البنية تحتمل أكثر من وظيفة نحوية، ويوجد ما يرجح كلا منها؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ [طه: ٥٨]، فيحتمل أن المراد وعد أو زمان وعد، أو مكان وعد، قال ابن هشام [٣٩، ص ٧٧٦- ٧٧٧] فإن الموعد محتمل للمصدر؛ ويشهد له ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾ [طه: ٥٨]، وللزمن ويشهد له: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩]، وللمكان ويشهد له: ﴿مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾﴾ [طه: ٥٨]، وإذا أعرب "مكاناً" بدلاً منه لا ظرفاً لـ "نخلفه" تعين ذلك وارتفع الاحتمال.

(١) المصدر السابق، ص٥٨٨.



الأداء الصوتي :

ويهتم ابن هشام بالأداء الصوتي عنصراً في التحليل يسعف في تفسير الظاهرة النحوية، ومن ذلك ما أورده في العنصر الثالث عشر من الجهة الأولى التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها؛ وذلك ما حكاه بعضهم من أنه سمع شيخاً يعرب لتلميذه ﴿قَيِّمًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ [الكهف]، صفة لـ"عوجا"، قال: فقلت له: يا هذا كيف يكون العوج قيما؟ وترحمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في "عوجا" وقفة لطيفة دفعاً لهذا التوهم [٤٠، ص ٦٩٢]

ومن ذلك أيضاً قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام]: إن الوقف قبل عليكم "وإن عليكم" إغراء قال ابن هشام وهو حسن، وبه يتخلص من إشكال في الآية محوج للتأول.

الإشكال هو أن "ما" في قوله تعالى "ما حرم" موصولة، و"أن لا تشركوا" بدل أو خبر مبتدأ محذوف، وكلاهما مشكل، لأن المحرم الإشراك لا عدمه، وإن الأوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على "لا تشركوا" وفيه عطف الإنشاء على الخبر، وجعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة ليحوج ذلك إلى التأويل بإدعاء أن "لا" زائدة لا نافية، والمعنى على القول بالإغراء حسن سالم من تلك التكلفات كلها، عطف الأوامر على المحرمات باعتبار حرمة أضدادها وجعل الخبر السابق إنشاء معنى،

المعنى: عليكم أن لا تشركوا به شيئاً، أي الزموا تـرك الشـرك بـه [٤١، ج٢، ص ١٨٥]

الوقف عنصر صوتي يؤدي ما يؤديه التنغيم في الكلام، باعتباره ظاهرة صوتية تزدوج مع البنية اللغوية للتركيب؛ فتساعد على فهم قيم التراكيـب ودلالاتها. وعلى هذا فليس النحو عنـد ابـن هشـام مقتصـراً علـى الخـط الأفقي السطحي للتركيـب، بـل ينـتظم المسـتويات: الصـوتية والصـرفية والنحوية والدلالية.

الرجوع إلى الأصول المقدرة :

لا يعد الشكل وحده أو ظـاهر اللفـظ أمـراً كافيـاً في تفسـير الظـاهرة النحوية، وقد أدرك النحاة العرب أن ما وراء التركيب الظاهر تركيب آخر يمكن في ضوئه تفسير الظاهرة وفهم معناها ولـيس التأويـل والتقـدير في النحو العربي إلا ضبطاً للعلاقة بين التركيب الظاهر والأصول التي تنـتظم بنيته عندهم، ومعنى ذلك أن أموراً في التحليل اللغـوي يجـب أن تكـون أعمق من وصـف الشـكل الظـاهري [٤٢، ص١٣] لأن بنيـة الجملـة أو تركيبها لا تعطينا دائماً كل شيء عن العلاقة النحوية.

وهذا الأساس المزدوج الذي أدركه النحـاة الأوائـل وعابـه البنيويـون على النحاة التقليديين كما يقولون أي اعتمادهم على المعـنى عنصـراً في التحليل اللغوي ولكن جاء التحويليون واتخذوا موقفاً منصفاً بـإزاء النظـر النحوي التقليدي ممـا عـده بعـض البـاحثين العـرب المعاصـرين إعـادة لاعتبار النحو العربي [٤٣، ص٣٩٩] هو الأساس نفسه الـذي تنـادي بـه



النظرية التحويلية التوليدية: البنية السطحية Surface Structure والبنية العميقة Deep Structure، كما أن الجانب النظري لكل من الاتجاهين هو الاعتماد على المعنى في تفسير ظاهر اللفظ.

ونجد في المغني أمثلة كثيرة يشير ابن هشام إليها، ويقدر ما يحتمل معناها أو ما يكون عرض لها من حذف أو تقديم أو تأخير أو غيره؛ مما يحتمله واقع تركيبها وفي ذلك ما ورده في باب المنصوبات المتشابهة [٤٤، ص ٧٢٩] نحو قولهم: "سرت طويلاً وهو تركيب يحتمل عنده":

١- سرت سيراً طويلاً

٢- سرت زمناً طويلاً

٣- سرته طويلاً

فعلى (١) يكون (طويلاً "نصباً على المصدر الذي نابت عنه صفته، وعلى (٢) يكون نصباً على الظرفية، وعلى (٣) يكون نصباً على الحالية.

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١]، ويحتمل:

وأزلفت الجنة للمتقين إزلافاً غير بعيد. (نصب على المصدر).

وأزلفت الجنة للمتقين زمناً غير بعيد. (نصب على الظرفية).

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد. (أي الإزلاف في حالة كونه غير بعيد، وهي حالة مؤكدة).

وواضح أن ابن هشام ذهب إلى هذه التركيبات المقدرة بسبب احتمالها هذه المعاني التي يتطلبها تركيبها، ولاشك أن دلالة كل تقدير تختلف عن الآخر.

كما عالج ابن هشام جملاً ذات شكل ظاهري مختلف، نتج عن نقل إحدى المفردات من موقع إلى موقع، ولكنها رغم ذلك ذات معنى واحد، ومن ذلك ما أورده في الجهة الخامسة [٤٥، ص٧٢٢] من الجهات العشر التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها:

١- زيدٌ نعم الرجل

٢- ونعم الرجل زيدٌ

قال ابن هشام[٤٦، ص ٧٢٤] يتعين في "زيد" في الجملة الأولى- الابتداء وقيل يحتمل "زيد" في الثانية أن يكون مبتدأ أو خبراً لمبتدأ محذوف، أي الممدوح زيد.

وهو الذي يسميه التحويليون قواعد إعادة الترتيب Rearrangment وهو ما لا يستغني عنه التحليل اللغوي في مفهوميه القديم والحديث على السواء وقد أفاد تشومسكي على نحو ما قرر هو من نحاة العربية وعمق فكرهم في هذا المجال [٤٧، ص ٤٠٨].

وقال ابن هشام أيضاً [٤٨، ص ٧٢٧] يجوز في زيد (عسى أن يقوم) نقصان "عسى"- فاسمها مستتر – وخبرها أن يقوم- وتمامها في "أنْ" والفعل مرفوع المحل بها. ويجوز الوجهان في عسى أن يقوم زيد فعلى



النقصان (زيد) اسمها وفي (يقوم) ضميره"- وخبرها (أن يقوم) وفاعل (يقوم) ضمير مستتر يعود على "زيد" اسمها و(في يقوم) "ضميره"- وخبرها "أن يقوم" وفاعل (يقوم) ضمير مستتر يعود على "زيد"- وعلى التمام لا إضمار، وكل شيء في محله أي أن المصدر المؤول (أن يقوم) في محل رفع فاعل (عسى)، وزيد مرفوع بـ(يقوم) على الفاعلية، والتقدير عسى قيام زيد.

وقد يكون التقدير بسبب وجود بنية عميقة Deep Structure مختلفة عن البنية الظاهرة Surface structure نحو "ضربت زيداً ضاحكاً" قال ابن هشام [٤٩، ٧٣٢-٧٣٣] يحتمل كون "ضاحكاً" حالاً من الفاعل، وكونه حالاً من المفعول.

وهذا يعني أن الجملة مشتقة من بنيتين عميقتين مختلفتين، لكل منهما دلالة مختلفة وذلك بسبب الضمير المستتر في "ضاحكاً" واحتمال عوده على الفاعل أو المفعول، والتقدير.

١- ضربت زيداً وأنا أضحك

٢- ضربت زيداً وهو ضاحك

وقد يكون التقدير بسبب تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد، ومن ذلك "أعجبني ما صنعت": إذ يجوز كون "ما" بمعنى الذي، وكونها نكرة موصوفة، وكونها مصدرية، والتقدير:

١- أعجبني الذي صنعته.

٢- أعجبني شيء صنعته.

٣- أعجبني صنعك.

فإذا كانت "ما" موصولاً أو نكرة موصوفة فلابد من ضمير عائد عليها من صلتها، بخلاف "ما" إذا كانت مصدرية فلا عائد قال ابن هشام: وأما قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] فتحتمل "ما" الموصولة والموصوفة دون المصدرية، لأن المعاني لا ينفق منها [٥٠، ٧٣٧].

وقد تدفع دلالة السياق إلى حذف بعض عناصر الجملة: فيرد التركيب الظاهر إلى التركيب المقدر وفقاً لهذه الدلالة أو لمقتضاها ومقتضى اللغة ونواميسها الغالبة، وقد عقد ابن هشام باباً مستوعباً طويلاً للحذف على اعتبار أنه من المهمات. وعرض لشرط الحذف وبيان مكان المقدر ومقداره وكيفيته. أما بالنسبة للمنهج التحويلي التوليدي فقد سمى تشومسكي هذه الظاهرة بقانون الحذف Rction Rules.

ونجد أن أماكن الحذف موزعة على أبواب المغني ومن أمثلة ذلك:
١- ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، أي: حرم عليكم الاستمتاع بهن، بتقدير مضاف والذي أوجب التقدير أن حكم التحريم لا يتعلق إلا بالأفعال [٥١، ص٨١]



٢ - ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف: ٤] (١)
على تقدير: وكم من أهل قرية أهلكنا أهلها فجاء أهلها بأسنا، كذا قدره النحويون قال ابن هشام [٥٢، ٦١٢- ٨١٣]: وخالفهم الزمخشري في التقديرين الأولين: لأن القرية تهلك، ووافقهم في الثالث: لأجل قوله تعالى: ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.

٣- ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ] والتقدير: أن أعمل دروعاً سابغات وأصبحت هذه الصفة تقوم مقام الموصوف ومنه قول أبي العلاء المعري:

عليك السابغات فإنهنه يدافعن الصوارم والأسنة

٤- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾﴾ [الهمزة] أي هي نار الله الموقدة، على تقدير مبتدأ محذوف اقتضاه التركيب.

ويرى ابن هشام أن "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة ومراده بالصناعة مجموعة القواعد التي تنضبط بها أصولية الجملة وماعدا ذلك من العوامل غير النحوية نحو قولهم في نحو: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، إن التقدير والبرد، ونحو: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢]، إن التقدير: ولم تعبدوني ففضول في فن النحو، وإنما ذلك للمفسر... ولم أذكر في كتابي جرياً على

(١) وقائلون: أي وقت مقيلهم ومنه قول المثقب العبدي فلم يرجعن قائلة لحين.

عادتهم..لأني وضعت الكتاب لإفادة متعاطي التفسير والعربية جميعاً [٥٣، ص ٨٥٣]ظهر من الأمثلة السابقة أن التقدير كان لحاجة التركيب وواقع اللغة وليس كما يرى بعض المحدثين أن كثيراً من تقديرات النحاة لا سند لها لغوياً وقد لجأوا إليها لتبرير حركة إعرابية أو للحفاظ على قاعدة تبنوها ولم يشاءوا تغييرها [٥٤، ص ٢٢].

فالتقدير في اللغة من حيث المبدأ، ولجوء النحاة إلى تقديرات غايتها تبرير الحركة الإعرابية في بعض الشواهد والأمثلة لا يقوم دليلاً على أن أغلب تقديراتهم كانت لأجل الحركة الإعرابية وآية ذلك ما قدمه ابن هشام من أمثلة. وكانت من اعتراضات تشومسكي الرئيسة على مدرسة التحليل إلى المكونات المباشرة Immediate Constitutent analysis لعجزها عن تفسير جمل بسبب من بنيتها التركيبية[٥٥، ص ٢٨، ٨٣].

ولا يعاب على النحويين اختلافهم في التقدير، فقد استدعى الكلام تقدير أسماء متضايفة، أو موصوف وصفة مضافة، أو جار ومجرور مضمر عائد إلى ما يحتاج إلى الرابط، فلا يقدر أن ذلك حذف دفعة واحدة، بل على التدرج فالأول ﴿كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت.

والثاني كقوله(١):

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

(١) البيت من معلقة امريء القيس: (قفا نبك).



أي تضوعاً مثل تضوع نسيم الصبا.

والثالث قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، أي لا تجزى فيه، ثم حذفت "في" فصار لا تجزيه، ثم حذف الضمير منصوباً لا مخفوضاً وهذا قول الأخفش (ت٢١١هـ)، وعن سيبويه أنهما حذفتا دفعة واحدة [٥٦، ص ٨٠٣-٨٠٤] وهذا النظر في ترتيب تقدير المحذوف يعرف عند التحويليين بـ Rule ordering أي ترتيب الأحكام؛ فقد وضع التحويليون قواعد تحول التركيب الباطني الذي يحتوي على معنى الجملة إلى التركيب الظاهري الذي يجسد مبناها، ويرى أنه لابد أن تنشأ القوانين التحويلية وتطبق بترتيب معين من أجل البساطة والصحة اللغوية [٥٧، ص ٤٠] ومن أهم هذه القواعد كما ذكر سابقاً الحذف والإحلال والتوسع والاختصار والزيادة وإعادة الترتيب.

النتائج :

توصل الباحث من خلال بحثه في تحليل الجملة عند ابن هشام الأنصاري إلى عدة نتائج منها:

١- وصول ابن هشام منذ زمن بعيد إلى الجملة النواة أو الأساسية وهي ما سماها "الجملة الصغرى" أي التي تتكون من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر وهي ما يطلق عليها التحويليون Kernel Sentence

٢- تعدد معايير تقسيم الجملة عند ابن هشام، فأحياناً يكون التحديد عن طريق الصدر المراد به المسند والمسند إليه وأخرى عن طريق اعتبار الأصل أي الجملة وهذا ناتج من نظرة ابن هشام للجملة.

٣- النحو عند ابن هشام لم يقتصر على الخط الأفقي السطحي للتركيب، بل ينتظم المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

وأحسب أن ابن هشام كان سابقاً للتحويليين سبقاً بعيداً فقد توصل إلى:

أ- الأصول التي يقوم عليها عماد تحليل الجملة والتركيب وهي:

- الشكل والمضمون، فبين أهمية المعنى بجانب أهمية الشكل بل أدرك أهمية المعنى بفروعه الثلاثة: المعجمي والوظيفي والاجتماعي أو معنى المقام كما بين أن العلاقة بين المبنى- مفرداً أو مركباً- والمعنى الوظيفي تحددها ضوابط وقيم تسعف في وصف الظاهرة النحوية.



- دور السياق اللغـوي والأداء الصـوتي في تحديـد العناصـر اللغويـة المكونة للتركيب.

- الرجوع إلى الأصول المقدرة، فابن هشام لا يعتمد على الشكل فقط في تحليله للجملة وليس التأويـل والتقـدير في النحـو العـربي إلا ضـبطاً للعلاقة بين الظاهر والأصول الـتي تنـتظم بنيتـه عنـدهم وهـذا الأسـاس المزدوج الذي أدركه ابن هشام هو الأساس نفسه الذي تنادي بـه النظريـة التوليدية التحويلية: البنية السطحية Surface structure والبنية العميقـة Deep Structure.

ب- أن كل لغة تتكـون مـن مجموعـة محـدودة مـن الأصـوات ومـن مجموعة محدودة من الرموز الكتابية، ومع ذلك فإنها تنتج أو تولد جملاً لا نهاية لها، وهذه أمور كليـة يتخـرج عليهـا مـا لا ينحصـر مـن الصـور الجزئية.

التوصيات والمقترحات :

بعد عرض هذه النتائج كان لابد أن نختم هذا البحث بالتوصيات الآتية التي نتمنى أن تجد المتابعة لمن أراد التعمق في الدرس اللغوي القديم والحديث.

أولاً : يجب أن نتنبه إلى خصوصية اللغة العربية عند دراستها ومقارنتها بالدراسات اللسانية الحديثة، ذلك لأن لكل لغة نظاما يختلف عن الأخريات، لذا يجب أن نحترز عند تطبيق النظريات اللسانية على اللغة العربية، فلا نطبق كل ما جاءت به تلك النظريات تطبيقاً يقوم على انتقاء الأمثلة لتوافق بعض الأمثلة من لغات أخرى وذلك لأن كلها جميعاً لا يصلح للغة العربية.

ثانياً : عرض الدرس النحوي عند العرب على مناهج البحث في علم اللغة الحديث و ذلك إثباتاً لأصالة الدرس النحوي و إعادة لاعتبار النحو والنحاة الأوائل.

ثالثاً : مواصلة الدراسة عن ابن هشام الأنصاري ومقارنة آرائه بعلم اللغة الحديث ويقترح الباحث أن تتواصل الدراسة بين تشومسكي والعلماء العرب الأوائل أمثال عبد القاهر الجرجاني صاحب نظرية النظم التي تنبني على المعنى وغيره من العلماء العرب.



المصادر والمراجع :

١ – زكريا، ميشال، ١٩٨٢م، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

٢- ياقوت، محمود سليمان . قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، مصر، دار المعارف ١٩٨٥م.

٣- يوسف، جمعة سيد سيكولوجية اللغة والمرض العقلي.

٤- ياقوت، محمد سليمان قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين.

٥- الراجحي، عبده . النحو العربي والدرس الحديث.

٦- ياقوت محمود سليمان قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين.

٧- Lyons, John, New Horision in Linguistics, Penguin, 1970.

٨- سيبويه، أبو البشر عمرو عثمان قنبر. الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١٩٧٧، ٢م، ج٢/ ,٢٢٠

٩- الراجحي، عبده .النحو العربي والدرس الحديث.

١٠- سيبويه. الكتاب ، مصدر سابق، ج١.

١١- ياقوت، محمود سليمان قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين.

١٢- الراجحي، عبده، . النحو العربي والدرس الحديث.

١٣- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، حققه وعلق عليه د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله- راجعه: سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥م.

١٤ - نحلة، محمود أحمد، ١٩٨٨م، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

١٥- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

١٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

١٧- السيد، عبد الحميد مصطفى. التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية - العدد الخامس- ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٨- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.



١٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٢٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٢١- السيد، عبد الحميد مصطفى . التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٢٢- الموسي، نهاد. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، عمان، دار البشير، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٣- زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية.

٢٤- إلياس، منى. دراسات نحوية المطبعة الجديدة ، دمشق، ١٩٨٢-١٩٨٣م.

٢٥- ليونز، جون. نظرية تشومسكي اللغوية ترجمة وتعليق د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٥م.

٢٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٢٧- السيد، عبد الحميد مصطفى. التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.



٢٨- ليونز، جون. نظرية جومسكي اللغوية- ترجمة وتعليق د.حلمي خليل.

٢٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣١- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٢- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٣- الموسي، نهاد . نظرية النحو العربي.

٣٤- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٥- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.



٣٧- الأنصاري ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٨- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٣٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤١- الدسوقي، مصطفى محمد عرفة. حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مصر، مطبعة المشهد الحسيني، بدون تاريخ.

٤٢- Chomsky: The Syntactic Structure the eajue 1957 P.13

٤٣- زهران، البدراوي. ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين- دار المعارف، ط٢، ١٩٩٣م.

٤٤- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٥- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٧- زهران، البدرواي. ظواهر قرآنية.

٤٨- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٤٩- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٠- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥١- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٢- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٣- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٤- السيد، عبد الحميد مصطفى. التحليل النحوي عند ابن هشام الأنصاري: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

٥٥- chomsky: syntactic sturctures p.28.83



٥٦- الأنصاري، ابن هشام (ت٧٦١هـ) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.

٥٧- الخولي، محمد علي. قواعد تحويلية للغة العربية، الرياض، دار المريخ، ١٩٨١م.

المستوى الدلالي في سورتي الملك والأعلى

دراسة تحليلية للانسجام من منظور تحليل الخطاب وتعليم العربية

أ . د . جاسم علي جاسم

د . عبدالرحمن بن فقير الله البلوشي



السيرة العلمية:

أ.د. جاسم علي جاسم

- ماجستير في تعليم اللغة العربية لغة ثانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ١٩٩٤م.
- دكتوراه في علم اللغة التطبيقي، الجامعة الوطنية الماليزية، ١٩٩٩م.
- يعمل حالياً أستاذاً في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

السيرة العلمية:

د. عبد الرّحمن بن فقير الله البلوشي

- ماجستير في اللغويات/ النحو والصرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٨هـ.
- دكتوراه في اللغويات/ النحو والصرف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- حالياً عميد معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.



الملخص :

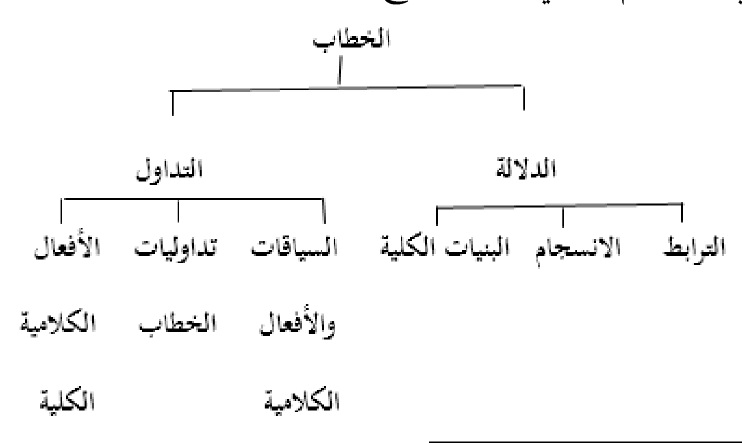
تقوم هذه الدراسة على تحليل مفهوم الانسجام الدلالي في سورتي الملك والأعلى، في ضوء تحليل الخطاب، وذلك من خلال اختيار مجموعة من المفاهيم الدلالية التالية: الإشراك بين العناصر والجمل. وعلاقات الإجمال/ التفصيل، والعموم/ الخصوص. وموضوع الخطاب بين المشاركين. والبنية الكلية وكيفية بنائها. وأخيراً التغريض، الذي تم عن طرق مختلفة ومتعددة. وهدفت الدراسة إلى توظيف المستوى الدلالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، وتيسير تعليمها لهم. وبيّنت النتائج أن المفاهيم الدلالية أعلاه، ساهمت مساهمة كبيرة في تحقيق الانسجام والترابط الدلالي في السورتين، وأن العلماء العرب القدامى ساهموا في هذا المجال مساهمة فعالة، من خلال دراسة علوم القرآن.

الكلمات المفتاحية :

الدلالي، انسجام، الخطاب، تحليل، القرآن.

المقدمة :

اتسمت أعمال (تون فان ديك)[١] - من خلال كتابيه (SomeAspects of Text Grammars, 1972/ بعض مظاهر نحو النص)، و: (Text and Context, 1977 / النص والسياق) - بمحاولة بناء نظرية لسانية كافية للخطاب، تستطيع تحليل كثير من المظاهر الخطابية - مثل: "موضوع الخطاب"، و"الانسجام"، و"البنية الكلية"، و"السياقات والأفعال الكلامية"، إلخ - وتفسيرها، التي تقف لسانيات الجملة عاجزة أمامها. وكان الهدف من وضع الكتاب الثاني (١٩٧٧) هو: "إنشاء مقاربة أكثر وضوحاً وتنظيماً للدراسة اللسانية للخطاب". وقسّمه إلى قسمين رئيسيين، القسم الأول: دلالي، والثاني: تداولي. والرسم البياني أدناه يوضح هذا التفصيل[٢]:



(١)- Van Dijik, T. A. 1977. Text and Context. Longman: London.)

- خطابي. ٢٠٠٦م. لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص. الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. ص ٢٧.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧.



نلاحظ من خلال هذا الرسم أن الانسجام هو أحد المظاهر الخطابية في المستوى الدلالي. وظهر بعد هذين الكتابين، كتاب مفيد في هذا المجال بعنوان (تحليل الخطاب[1] Discourse Analysis، لمؤلفيه: براون ويول)، ويعد هذا المؤَلَّف نقلة نوعية في مجال تحليل الخطاب، وذلك لما يتضمنه من مقترحات مهمة ومناقشات دقيقة لوجهات نظر عديدة تنتمي إلى تخصصات متنوعة تهتم بتحليل الخطاب من زاوية تخصصها.

ومن اقتراحات "براون ويول" حول ظاهرة الانسجام بأن المتكلم/ الكاتب، والمستمع/ القارئ في قلب عملية التواصل. كما أنهما على خلاف كثير من باحثي الانسجام، فهما لا يعتبران انسجام الخطاب شيئاً معطى، شيئاً موجوداً في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه (على مجسداته)، وإنما هو، في نظرهما، شيء بيني، أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم، وعلى آخر بأنه غير منسجم، بمعنى أنهما يركزان على انسجام التأويل، وليس على انسجام الخطاب. وبتعبير آخر، يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير[2]".

(1)- Brown, G & Yule, G. 1983. Discourse Analysis. Cambridge University Press.

(٢) - براون، ج. ب. و يول، ج. ١٩٩٧م. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع. ص ٢٦٧-٢٧١.

- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥١.



والمبادئ التي اعتمدا عليها لفهم الانسجام منها ما يلي[(١)]:

- تجاور مكونات النص/ المتتاليات/ الجمل، وإن لم تستخدم فيها روابط شكلية تربط السلاسل اللغوية المتجاورة، فإن واقع كونها متجاورة يجعلنا نؤولها كما لو كانت مترابطة.

- افتراض الانسجام، وهو مبدأ مرتبط بالأول، ذلك أن المتلقي ينطلق من افتراض أن الخطاب كيفما كانت طريقة تقديمه، وعلى الرغم من خلوه من الروابط الشكلية، خطاب منسجم، ثم يبحث بعد ذلك عن العلاقات الممكنة (المتطلبة) من أجل بناء انسجامه، وبالتالي الوصول إلى قصد الرسالة التي ينقلها الخطاب.

- اعتماد المتلقي على ما تراكم لديه من تجارب سابقة في مواجهة أمثال هذا الخطاب، وكذا الاحتمالات الممكنة (المتحققة خاصة) في إخراج النصوص، بل كثيراً ما يملك المتلقي معرفة أعلى مما يقدمه الخطاب نفسه... ويسمي الباحثان هذه المعرفة "معرفة محلية".

وهناك عدة مفاهيم دلالية حلّلها "فان ديك" [(٢)] وبراون ويول[(١)] وغيرهم، وفيما يلي نبيّن أحد هذه المفاهيم باختصار، ألا وهو الانسجام؛ لارتباطه بموضوع البحث:

---

(١)- براون، ج. ب. و يول، ج. ١٩٩٧م. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع. ص ٢٧٠-٢٨٠.

(٢)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ٤٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٣١ ومابعدها.



الانسجام

يحتاج الانسجام كما يقول "فان ديـك" إلى تحديـد نـوع الدلالـة الـتي ستمكننا من ذلك. وهي دلالة نسبية، حـتى لا نـؤول الجمـل أو القضـايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، "فالعلاقة بين الجمـل محـددة باعتبار التأويلات النسبية[٢]".

ولقد لخّص "فان ديك" العلاقات التي تساهم في الانسجام النصي لكل مقطع، ثم العلاقات بين المقاطع، فالعلاقات الأساسـية قابلـة للتصـنيف على النحو التالي:

١- التطابق الذاتي بين الشخص والضمير.

٢- علاقات التضمن والعضوية، الجزء - الكل، ثم الملكية.

٣- "الحالة العادية المفترضة للعوالم، التي يشـتمل عليهـا الخطـاب، وهو شرط معرفي كما يقرر "فان ديـك"، ويعـني بـه "أن توقعاتنـا حول البنيات الدلالية للخطاب تحددها معرفتنا حول بنيـة العـوالم عموماً والحالات الخاصة للأمور أو مجرى الأحداث [٣]".

(١) - براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٣٥-٨١.
- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥٠.
(٢) - فان ديك.Text and Context, 1977 ص ٩٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٣٤.
(٣) - فان ديك.Text and Context, 1977 ص ٩٩، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٣٥.

٤- مفهوم ذات الإطار الذي يميز معرفتنا للعالم.

٥- علاقة التكرير (أو التطابق الإحالي) التي تتجسد في النص وذلك من خلال ورودها غير مرة في النص.

٦- تعالق المحمولات، أي ورود جملة أو عبارة في المقطع الأول، يكون لها صلة أو علاقة في المقاطع التالية تدل عليها كلمة ما، أو عبارة ما. مثل: أسماء الإشارة.

٧- العلاقات الرابطة بين المواضيع الجديدة: علاقة الرؤية، التذكر... إلخ.

وبعد هذه المقدمة الوجيزة عن مفهوم تحليل الخطاب، نعود لمناقشة مباحث الدراسة.

المبحث الأول: يتناول مشكلة الدراسة، وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود الدراسة، ومصطلحاتها، ومنهجها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحليل سورتين عظيمتين - من سور القرآن الكريم، هما: الملك والأعلى - تحليلاً دلالياً من منظور تحليل الخطاب، قائماً على المفاهيم التالية: الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض، من أجل توظيف المستوى الدلالي في تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، وتيسير تعليمها لهم،



ومعرفة أسرار اللغة العربية، وكنوزها الدفينة، وإعجازها، وبلاغتها، وغير ذلك من الأمور الدقيقة فيها، التي تجعل النص غنياً متجدداً حياً لا تنتهي فوائده ومعارفه.

أسئلة البحث :

نحاول أن نجيب عن الأسئلة التالية:

١- ما العلاقات الدلالية بين الكلمات/ العناصر والجمل في مبدأ الإشراك في السورتين؟

٢- ما العلاقات الدلالية بين الإجمال والتفصيل في السورتين؟

٣- ما العلاقات الدلالية بين العام والخاص في السورتين؟

٤- كيف نبني موضوع الخطاب في السورتين؟

٥- كيف نحصل على البنية الكلية للخطاب في السورتين؟

٦- كيف يتم تغريض الخطاب في السورتين؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

- بيان مدى فعالية الانسجام الدلالي في السورتين الكريمتين.
- بيان قدرة تحليل الخطاب على وصف التماسك الدلالي من خلال العلاقات الدلالية.
- معرفة الفوارق اللغوية الدقيقة من خلال تطبيق المفاهيم الدلالية على السورتين الكريمتين.

- إعادة الأهمية والحيوية للدلالة، وإبراز دورها في فهم العلاقات الدلالية التي تحكم بنية النص وترابطه وانسجامه.
- استثمار معطيات تحليل الخطاب في دراسة الانسجام الدلالي لخدمة قضايا اللغة العربية، وتعلمها وتعليمها، والترجمة، وبناء النص النحوي حاسوبياً، والدراسات الأسلوبية وغيرها.

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من خلال التالي:

١- إظهار الإعجاز القرآني من خلال تحليل الخطاب.

٢- فهم انسجام السورتين من خلال لسانيات الخطاب.

٣- بيان المعاني البديعة للآيات من خلال تحليل الخطاب.

٤- تيسير فهم القرآن الكريم لغير الناطقين بالعربية.

٥- إضفاء الحياة إلى النص القرآني، والكشف عن حقيقة بنائه، والتفاعل اللغوي معه بإيجابية.

أسباب اختيار البحث :

لقد تم اختيار البحث للأسباب التالية:

- كون السورتين اللتين هما موضوع الدراسَة باسْمَيْن من أسماء الله الحسنى وصفاته، وذلك من أجل شكر الله تعالى على نعمائه الظاهرة والباطنة.
- بيان انسجام سورتي الملك والأعلى.



- توظيف المستوى الدلالي لفهم السياق القرآني.
- خدمة لغة القرآن الكريم.
- الإفادة من الدراسات اللسانية التطبيقية الحديثة في فهم القرآن الكريم.
- خدمة تعلم اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها.

حدود الدراسة :

يتناول البحث الانسجام الدلالي من خلال المفاهيم التالية: (الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض) في سورتي الملك والأعلى من منظور تحليل الخطاب.

المصطلحات :

تحليل الخطاب Discourse Analysis : هو كيفية استعمال الناس اللغة أداة للتواصل، وكيف يؤلف المتكلم رسائل لغوية يوجهها إلى المتلقي، فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها [(١)].

الانسجام : Coherence : عرفه ديبوجراند ودريسلر بأنه: يُقصد به العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطاً، وإنْ خلا من بعض الروابط كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من

(١)- براون و يول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص: ي.

الأشكال البديلة. ويعتمد المتلقي - في هذا الصدد - على علاقات داخلية وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص[١].

التماسك الدلالي : هو الآليات التي تتجاوز المستوى السطحي إلى مستوى مجموعة المفاهيم الرابطة بين مكونات النص[٢].

منهج الدراسة :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للسورتين من منظور تحليل الخطاب. وسوف نحلل السورتين تحليلاً دلالياً مقتصراً على المفاهيم التالية: مبدأ الإشراك، والعلاقات، وموضوع الخطاب، والبنية الكلية، والتغريض.

المبحث الثاني : الدراسات السابقة وتنقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: تحليل الخطاب: تعريفه وبيان مفاهيمه الدلالية ذات العلاقة، وتعليم العربية.

المطلب الثاني: البحوث السابقة في مجال تحليل الخطاب.

المطلب الأول: تحليل الخطاب (تعريفه ومفاهيمه الدلالية)، وتعليم العربية

(١)- أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم لغة النص - تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر. الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ١١.

(٢)- رشيد، عمران. ٢٠١١م. آليات التماسك النصي: الزركشي والسيوطي أنموذجان. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد الأول، السنة الثانية. ص ١٧-٤٩.



أولاً : تعريفه

عرّف (براون ويول) تحليل الخطاب من خـلال السـؤال التـالي وهـو: "كيف يستعمل الإنسان اللغة من أجل التواصل، وعلى الخصوص، كيف ينشـئ المرسـل رسـالات لغويـة للمتلقـي، وكيـف يشـتغل المتلقـي في الرسالات اللغوية بقصد تأويلها؟ [(١)]".

من خلال هذا التعريـف، نبـيّن أن تحليـل الخطـاب لا يهـتم بالجمـل الصحيحة نحوياً، وإنما يهتم بالعلاقات التي تربط هذه الجمل، من خلال المشاركين في العملية الكلامية أو الكتابية.

ثانياً : المفاهيم الدلالية في تحليل الخطاب

١- مبدأ الإشراك

عرفه الجرجاني بقوله: «ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه» [(٢)]. ويتم هذا المبدأ بين عنصرين متعـاطفين أو أكثر، أو بين جملتين متعاطفتين.

أ- الإشراك بين العناصر :

ونعني به عطف عنصرين غالباً ما تكون المسافة المعنوية بينـهما بعيـدة، إن لم تكن مستحيلة - في الوهلة الأولى - وللوقـوف علـى الجـامع بـين

(١)- براون و يول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص: ي.

(٢)- الجرجاني، عبد القاهر. ١٩٨٩م. دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة. ص ٢٢٤.

الاثنين يكون من خلال التضاد، أو التماثل، أو المتوقع وغير المتوقع، أو الواضح والأقل وضوحاً، أو الجزء والكل[(١)].

ب- الإشراك بين الجملتين :

يقول المتوكل[(٢)]: إن المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة (State of affairs) وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: «أعمال» (Actions) و«أحداث» (Processes) وأوضاع (Positions) و«حالات» (States) لتوضيح هذه الأصناف انظر إلى الأمثلة التالية:

- انطلق زيد ــــــ عمل.
- دوى الرعد ــــــ حدث.
- زيد واقف ــــــ وضع.
- مرض زيد ــــــ حالة.

إن عطف الجمل يخضع للقيود نفسها التي تحكم عطف المحمولات، لذا نعمل على إدراج بعض هذه القيود لنرى مدى خضوع

---

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٥٩- ٢٦٠.

(٢)- المتوكل، أحمد. ١٩٨٦م. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. الطبعة الأولى، الدار البيضاء: دار الثقافة. ص ١٩٧. وللمزيد انظر،

- حماد، خليل عبد الفتاح والعايدي، حسين راضي. ٢٠١٢م. أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن دراسة نحوية دلالية. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ص ٣٣٢-٣٣٤.



العطف في الخطاب القرآني لها؛ لأن هـذه القيـود تسـمح لنـا باكتشـاف العلاقات القائمة بين الجمل المتعاطفة، وتمكننا من فـرز المنسـجم منـها من غير المنسجم.

وناقش السكاكي مواضع العطف في الجمل، وبـيّن حالاتهـا مـن قطع، وإبدال، وإيضاح وتبـيين، وتوسـط بـين كمـال الانقطـاع وكمـال الاتصال، وكمال انقطاع وبيّن له ثلاثة أنواع: أ- الجامع العقلي، وهو أن يكون بين الجمل اتحاد في تصور، أو في قيد، أو تماثـل. ب- والجـامع الوهمي، وهو أن يكون بين تصوراتهما شـبه تماثـل، أو شـبه تضـاد، أو تضاد. ت- والجامع الخيالي، وهو أن يكـون بـين تصـوراتهما تقـارن في الخيال سابق لأسباب مؤدية إلى ذلك [(١)].

٢- العلاقات

ويقصد بالعلاقات: هي التي تجمع أطـراف الـنص أو تـربط بـين متوالياته (أو بعضها) دون بُدوّ وسائل شكلية في ذلك عادة، وينظر إليهـا علـى أنهـا علاقـات دلاليـة[(٢)]، مثـل: علاقـات العمـوم/ الخصـوص،

---

(١)- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. ٢٠١١م. مفتاح العلوم. حققه وقدم له وفهرسه: عبدالحميد هنداوي. الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية ص٣٥٧-٣٦٣.

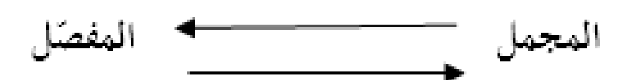
(٢)- Adam, J. M. 1984. Linguistique et discourse litteraire. Frenand Natahn. Paris. P.203.

- جان. م. آدام. ١٩٨٤. ص٢٠٣، نقلاً عن خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٨ وما بعدها.

والسبب/ المسبب، والمجمل/ المفصل ... وغيرها. وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفاً تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه. وفيما يلي نوجز علاقات الإجمال والتفصيل، والعموم والخصوص.

الإجمال/التفصيل :

وهي أحد أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص؛ لأنها تضمن اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض، بفضل ما تمنحه هذه العلاقة من استمرارية دلالية بين مقاطع النص، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العلاقة لا تسلك دوماً في فضاء النص الاتجاه نفسه فهي تسير وفق اتجاهين[١] :



إن ميزة هذه العلاقة المزدوجة الاتجاه تخرج النص وتنقله من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد [٢]، أي أن تلك العلاقة لا تسلك دائماً سبيل المجمل المفصّل بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصّل على

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.
(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.



المجمل لتحقيق غاية معينة، وهو ما عبر عنه ابن عاشور بقوله: "لأن للإجمال بعد التفصيل وقعاً من نفوس السامعين[(١)]". فهو بهذا الترتيب تداولي بخلاف الأول الذي هو معياري[(٢)].

ب - العموم/ الخصوص:

نستطيع أن نتتبع هذه العلاقة الدلالية بدءاً من عنوان النص، أو المقال الذي كثيراً ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقية النص تخصيصاً له، لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو وتتكاثر عبر النص وفيه حتى يكتمل بناؤه[(٣)]. هذا عن كونها بين النص والعنوان، كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية، فترد بعض التعابير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص، حيث تمنحه هذه العلاقة طبيعة دينامية تجعله في تفاعل واستمرار دلالي مع بعضه البعض. وبطريقة أخرى، يمكن أن نعد عنوان السورة، أو القصيدة، أو المقال إلخ، ورد بصيغة العموم بينما بقية النص تخصيص له، وأن بعض عناوين المقاطع وردت عامة خصصتها مقاطعها. وقد يمكننا أن نتتبع النص كله بهذه الطريقة لنجد أنه تخصيص للعنوان بطريقة من الطرق، إما بوصف إقدام المتحدث عنه، وسرد بعض أفعاله الخارقة، أو بالحديث عن بعض

(١)- ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٩٨٤م. تفسير التحرير والتنوير. دون طبعة. تونس: الدار التونسية للنشر، والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ج١، ص ٣٠٢.

(٢)- العموش، خلود. ٢٠٠٦م. الخطاب القرآني، نقلاً عن، - خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ١٨٩.

(٣)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢- ٢٧٣.

«نكساته»، وعلى الجملة وصفه بالإيجاب تارة وبالسلب أخرى كما يقول الخطابي[١].

٣- موضوع الخطاب

يمكن أن نطلق على موضوع الخطاب: عنوان السورة، أو المقال، أو النص، أو الرسالة، إلخ. وبتعبير: "فان ديك" فإن موضوع الخطاب: "يختزل وينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل(٢)، أي أن وظيفة موضوع الخطاب - وهو مفهوم فضفاض - هي وصف انسجام الخطاب الذي يعد بنية دلالية، وبالتالي يعد أداة "إجرائية" حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.

٤- البنية الكلية

لا يختلف مفهوم: "البنية الكلية"، عن مفهوم "موضوع الخطاب"، وفي هذا الصدد يقول "فان ديك": "إن وصف مفهوم الخطاب (أو جزء من الخطاب) متطابق مع وصف البنيات الكلية، أي أن بنية كلية ما لمتتالية من الجمل هي تمثيل دلالي من نوع ما...[٣]" بمعنى أن كلاً من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما، أو لمجموعة من القضايا، أو لخطاب بأكمله.

(١)-خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢- ٢٧٤.

(٢)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٢، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٢.

(٣)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٧، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٤.



وقد طرح "فان ديك" عدة عمليات إجرائية يتّبعها القارئ لبناء البنية الكلية (موضوع الخطاب)[١]:

أ- عملية الحذف: وتندرج تحتها قاعدة عدم إمكان حذف قضية تفترضها قضية لاحقة. وهي قاعدة تضمن الإنشاء الدلالي الجيد للبنية الكلية.

ب- عملية حذف المعلومات المكونة لإطار أو مفهوم ما: بمعنى أنها (المعلومات) تعيّن أسباباً ونتائج وأحداثاً عادية أو متوقعة إلخ...

ت- عملية التعميم البسيط: وهي تتعالق أيضاً بحذف المعلومات، لكن المعلومات الأساسية.

وباختصار؛ إن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، وأن القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال، وإن البنية الكلية هي مفهوم مجرد (حدسي) به تتجلى كلية الخطاب ووحدته. وتعد البنية الكلية افتراضاً يحتاج إلى وسيلة ملموسة توضحه وتجعله مقبولاً كمفهوم، وقد وجد "فان ديك" أن مفهوم "موضوع الخطاب" هو هذه الوسيلة وإن كنا لا نلمس الفروق بين هذين المفهومين، ونعني بهما: "موضوع الخطاب" و "البنية لكلية" كما يقول خطابي![٢].

---

(١)- فان ديك. Text and Context, 1977 ص ١٣٧، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٤-٤٥.

(٢)- فان ديك. Text and Context, 1977 ص ١٤٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٤٥-٤٦.

٥- التغريض

يعرف براون ويول الثيمة (الموضوع/ الفكرة) بأنها: "نقطة بداية قول ما[(١)]". وعادة ما ينتظم الخطاب على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية، فإن هذا التنظيم، يعني الخطية، سيتحكم في تأويل الخطاب، بناء على أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه. وهكذا فإن عنواناً ما سيؤثر في تأويل النص الذي يليه. كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تقيد فقط تأويل الفقرة، وإنما بقية النص أيضاً، بمعنى أننا "نفترض أن كل جملة تشكل جزءاً من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم[(٢)]".

وقد يتم التغريض بعدة طرق؛ منها[(٣)]:

أ- إعادة اسم المتحدث عنه، وذلك مثلاً: بالإشارة إليه، بالنسبة، بالضمائر المستترة والبارزة، بأنواع ثقافته (أدواره)، أو استعمال ظرف زمان في فترة زمنية، إلخ.

ب- العنوان، إن براون ويول (١٩٨٣)، على خلاف كثير من الباحثين، فهما لا يعدان العنوان موضوعاً للخطاب وإنما هو "أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب (...) ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض[(٤)]". ويعدانه كذلك لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيراً ما

(١) - براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٤٦- ١٥٥.
(٢)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٤٦- ١٥٥.
(٣) – خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٥٩-٦٠.
(٤) – براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٦٢ وما بعدها.



يتحكم العنوان في تأويل المتلقي، وكثيراً ما يؤدي كذلك تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد، بمعنى أن القارئ يكيّف تأويله مع العنوان الجديد، ويتجلى هذا واضحاً في النصوص التي يصنعها علماء النفس المعرفي لاختيار افتراضاتهم التي يطرحونها على متلقيهم لمعرفة مدى فهمهم للموضوع الملقى عليهم من عدمه.

ثالثاً: تعليم العربية: لا شك أن تضمين المستوى الدلالي في المناهج الدراسية له أهمية بالغة في فهم اللغة لأهلها ولغيرهم، ويجب على المؤسسات التعليمية عامة، والمعنية بتعليم العربية لغير أهلها خاصة، أن تضمن هذا المستوى في المقررات الدراسية، وتوليه عناية كبيرة، لما له من فائدة عظيمة في فهم المعنى وتمثله ومعرفة مضمونه، وذلك من خلال إفراد قسم خاص له في كتب تعليم اللغة العربية، وتبيّن فيه مسائله، وتشرح بطريقة واضحة لمعرفة كنوز اللغة وجواهرها الثمينة، والذي من خلاله تقوم عليه عملية فهم اللغة وفهم معانيها القريبة والبعيدة، والفصل في أحكامها؛ لأن الطالب الناطق بالعربية وغير الناطق بها لا يمكنه فهم النصوص حق الفهم إلا إذا فهم هذه المسائل الجوهرية في اللغة؛ ليتمكن من استيعاب معانيها البديعة والعالية.

المطلب الثاني: البحوث السابقة

نجمل هنا بعض الدراسات التي تحدثت حول هذا الموضوع فيما يلي:

الدراسة الأولى: أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن: دراسة نحوية دلالية. حماد، خليل عبد الفتاح والعايدي، حسين راضي. ٢٠١٢م.

هدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل أثر العطف في التماسك النصي في الديوان، للكشف عما يتيحه النص الأدبي من أسرار أدبية وفنية، استناداً إلى أسس لغوية موضوعية، ويتم ذلك من خلال عدة محاور. ويعد العطف أحد الوسائل المهمة لتماسك النص؛ وذلك لأنه يعمل على تقوية الروابط بين متواليات الجمل في النص وجعلها متماسكة، فالعطف يحدد الطريقة التي تترابط به عناصر الجمل والفقرات بشكل منظم داخل النص، بحيث تدرك عناصر النص: مفردة، وجمل، ومتواليات جمل، كوحدة متماسكة، وساهمت إلى حد ما في إحداث شيء من الترابط النصي داخله، كالجمع بين الألفاظ أو الجمل أو التخيير بينهما، أو ترتيب المعاني وانسيابها، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

إن لأدوات العطف دوراً كبيراً في إحداث التماسك والانسجام النصي في ديوان محيسن، وهذا التماسك يتحقق لسببين:

١- تؤثر حروف العطف في تماسك النصوص من خلال معانيها الدلالية، كالجمع بين الألفاظ، أو الجمل، أو التخيير بينها، أو ترتيب المعاني وانسيابها، وهذه المعاني تتجدد بتجدد الاستعمال اللغوي.

٢- نتج عن توظيف أدوات العطف الإيجاز في اللغة، والإيجاز ناتج عن الحذف، الذي أسهم في تحقيق التماسك والانسجام. كما أنه وظّف التكرار كتقنية فنية لانسياب المعاني وتدفقها للدلالة على وحدة الموضوع.



الدراسة الثانية : المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د . خالد المنيف . الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد . ٢٠١٢م .

تطرق البحث إلى دراسة المصاحبة اللفظية في الخطاب الإشهاري المعاصر متمثلاً في مقالات د. خالد المنيف، دراسة إجرائية في ضوء علم النص، واعتمد في ذلك على تحليل النصوص المنجزة باعتبارها نشاطاً تواصلياً.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، ومنها:

- فتح آفاق جديدة في دراسة تراكيب المصاحبة ونسق انتظامها، كما يمكن القول: إن مقاربة اللغة العربية نصياً سوف تكشف عن أسرارها ومواطن قوتها معجمياً، وسياقياً، وتداولياً.

- إن المصاحبة بين المعطوف عليه والعطف حققت التماسك النصي. ولم يقف التماسك في المعطوفات على التماسك المعجمي الذي جاءت به المصاحبة، بل هناك عدة أمور حققها العطف أسهمت في قوة التماسك، كحرف العطف، والإعراب والمشاركة والإضافة، مما جعل السبك محكماً فيها من جهتين، هما: العطف، والمصاحبة.

الدراسة الثالثة : المستوى الدلالي في قصيدة : فارس الكلمات الغريبة لأدونيس . لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، خطابي، محمد، ٢٠٠٦م . ص ص ٢١٣-٢٣٧ .

أجرى الباحث دراسة دلالية تتعلق باتساق النص لقصيدة أدونيس (فارس الكلمات الغريبة[١])؛ وذلك للكشف عن مدى فعالية الاتساق وإبراز حدوده، مجتهداً في اقتراح بعض التعديلات التي تفرضها طبيعة النص الشعري موضوع التحليل.

وبيّنت النتائج أن النص شديد الاتساق، وفيما يلي أهم النتائج:

١- التدرج من الجزء: من العلاقة بين العناصر إلى العلاقة بين الجمل إلى العلاقات الدلالية بين أجزاء النص، وهلم جرا.

٢- الحدود المتعاطفة في الخطاب الشعري مهما بدت بعيدة تخضع لنفس العلاقات التي تخضع لها العطوف في غيره، بيد أن الحدود المتعاطفة في الخطاب الشعري تشد أحياناً كثيرة من القيود التي تحكم العطف في اللغة العادية.

٣- العلاقات التي تحكم الجمل المتعاطفة هي نفسها العلاقات التي تجمع الحدود المتعاطفة. لكن إدراك خصب التعبير وغناه يقتضي أن تعالج كثير من هذه الجمل في مستوى بلاغي: الاستعارة.

٤- استثمار النص لعلاقتين دلاليتين أساسيتين ضمنتا انسجامه، وهما: علاقة الإجمال/ التفصيل التي تسير في اتجاهين: مجمل ثم مفصل، أو مفصل، ثم مجمل وعلاقة العموم/ الخصوص.

(١) - أدونيس، على أحمد سعيد. ١٩٧١م. الآثار الكاملة. بيروت: دار العودة. ديوان: أغاني مهيار الدمشقي، قصيدة: فارس الكلمات الغريبة.



٥- موضوع الخطاب ليس شيئاً معطى، وإنما هو شيء يبينه القارئ مسترشداً بالنص. لذا لجأنا إلى اعتبار القصيدة حواراً بين خمسة مشاركين ملتزمين بالإطار العام الذي حدده «المزمور»، مع انشغال كل منهم بوجه من وجوه الموضوع. وهكذا نضمن لكل مشارك استقلاله، وفي نفس الوقت تفاعل مساهمته مع مساهمات الآخرين.

٦- بناء البنية الكلية لقصيدة شعرية لا يمكن أن يتم عبر حذف معلومات معينة اعتماداً على مبدأ الأهمية. فإذا كانت الأهمية تصدق على بعض أنواع الخطاب، فإنه يستبعد أن تصدق على الخطاب الشعري المعاصر. ومن ثم ارتأينا القيام بإجراء استحضار كل المعلومات بعد تقسيم النص إلى محاور وإلحاق تلك المعلومات بالمحور الذي يناسبها. وعلى الرغم من هذا فإن البنية الكلية تبقى إجراء منهجياً لإبراز انسجام النص - في اعتقادنا - وليس وسيلة لتخليصه أو فرز المعلومات المهمة (الأساسية) من المعلومات غير المهمة (العرضية).

المبحث الثالث : الدراسة التطبيقية

يتناول هذا المبحث مناقشة المفاهيم الدلالية التالية:

١- مبدأ الإشراك. ٢- والعلاقات. ٣- وموضوع الخطاب. ٤- والبنية الكلية. ٥- والتغريض.

أولاً : مبدأ الإشراك

كما ذكرنا آنفاً، أن الجرجاني صاغ قاعدة عامة للإشراك، قال فيها: «ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك

فيه»[١]. وبعد الاطلاع على السورتين الكريمتين لاحظنا أن الجمع/ الإشراك يتم إما بين عنصرين متعاطفين أو أكثر، أو بين جملتين متعاطفتين، وبناءً على ذلك سنقوم بالتحليل والمناقشة.

أ- الإشراك بين العناصر

ذهب المتوكل عند وصفه للعطف في اللغة العربية، إلى أن المبدأ الذي يحكم العطف هو التناظر، أي تناظر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية بين الحدود المتعاطفة[٢]. وبناءً عليه يصوغ القيد التالي «يجب أن يكون الحد المعطوف (أو الحدود المعطوفة) والحد المعطوف عليه حاملين لنفس الوظيفة الدلالية»[٣]. وقد يشذ عن هذه القاعدة بعض الأمثلة كما في الشعر[٤].

وجاء العطف في السورتين من خلال المسافة المعنوية القريبة والبعيدة، وهذه إحدى سمات النص القرآني الكريم والمعجز، وهي طريقة تشد انتباه القارئ/ المتلقي، مما يتطلب منه بذل جهد إضافي

(١)- الجرجاني. ١٩٨٩م. المصدر السابق. ص ٢٢٤.

(٢)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص ١٨١ وما بعدها.

(٣)-المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص١٨٢.

(٤)- Mukarovsky, J. 1976. On Poetic Language. Translated and Edited by John Burbank & Peter Steiner. Yale University Press. London. P. 50.

- موكاروفسكي، جان. ١٩٧٦م. ص٥٠. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٤.



للإمساك بما يقصد التعبير إيصاله، ومن هنا ينشأ الإعجاز البلاغي والعقلي وغير ذلك، وسينصب تحليلنا أساساً على الأمثلة التالية:

- سورة الملك

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢]. ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [المُلك: ٤]. و﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾ [المُلك: ١٢]. و﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٢٣﴾ [المُلك: ٢٣].

- سورة الأعلى

﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾ [الأعلى: ١٧]. و﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ [الأعلى:١٩].

إن معرفة ما يجمع بين الحدين المتعاطفين (أو الحدود المتعاطفة) يتراوح في الآيات أعلاه بين المشاهد أو المعروف وغير المشاهد. وفيما يلي توضيح ذلك.

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢].

نحن هنا أمام كلمتين متضادتين من حيث معناهما (الموت والحياة)، فالصيغتان متضادتان معنوياً، تسند إلى الأولى صفة مخيفة ومذهلة، يفر منها الناس، بينما تسند إلى الثانية صفة محبوبة وجميلة لديهم. وبإيجاز، إن بين الصيغتين المتعاطفتين علاقة تضاد تبرر الجمع بينهما بالواو. لكن الدلالة النصية للتعبير تقوم على المفارقة، أي اجتماع صيغتين متضادتين

في آن واحد، وإن الجمع بينهما بالواو التي تفيد مطلق الجمع، تدل على أن خالقهما واحد، ومن ثم فإن صدور المتضادات من المُتحدَّث عنه/ المرسِل (الله - سبحانه وتعالى -) هو الهدف الأول والأخير الذي يقصد التعبير القرآني إيصاله إلى المتلقي/ القارئ. وهذا ما تؤكده بعض آيات النص: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك: ٣]. و: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [المُلك: ١٥]. و﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [المُلك: ٢٩].

وعلى هذا النحو فإن الجمع بين الصيغتين أعلاه مبرر بالتضاد الذي يدرجه السكاكي في الجامع الوهمي(١).

- ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [المُلك: ٤].

يحتاج البحث عن الجامع بين الحدين المتعاطفين في هذا المثال إلى شرح. إن النواة التي تفرّع منها الوصفان: «خَاسِئًا» و«حَسِيْرٌ» هي «البَصَرُ». والبصر كما نعلم يطلق على عملية تجري على وعي من الرائي في وقت فاعلية الجسم ونشاطه وعمله، أي أن البصر يقع في أثناء الاستجابة لإحدى الحاجيات الجسدية/ البيولوجية (اليقظة). إنه شيء موجود في جسم الإنسان، ويمكن مشاهدته. وبتعبير أدق هو شيء محسوس وقابل للتجسيد. وهكذا نجد أن العلاقة الناظمة للعطف هي التماثل المتجلي في الوجود العيني. وهي علاقة تسربت إلى الحدين المكونين للبصر، ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [المُلك: ٤].

(١)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢.



فالبصر، بناءً على معرفتنا للعالم، حاسة مرئية تجعلنا نشاهد ما في الكون من خلق للإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك، من أجل العبرة والعظة والتفكر في خلق الله - سبحانه وتعالى - بينما يصعب علينا تصور ما في السموات من عوالم؛ لأنها ليست جزءاً من عالمنا الحقيقي والمرئي. ومن ثم فالعلاقة بين «خاسئ وحسير»، علاقة تماثل لما يمثله الثاني «حسير» بالنسبة للأول «خاسئ» من توافق. ومن ثم فإن الخطاب القرآني من هذه الزاوية ليس همه الانصياع لصحة التعبير ودقته فحسب وإنما همه مصروف جهة الصورة المتخيلة التي يخلقها لدى القارئ. لهذا فإن علاقة التماثل بين «خاسئ وحسير» نشأت عن استدعاء البصر المرتبط باليقظة والمشاهدة.

- ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٧].

إن العلاقة الجامعة بين صيغتي التفضيل (أَخَيْر وَأَبْقَى) هي علاقة تناظر، وبالتالي فإن الجامع بينهما هو جامع عقلي كما سماه السكاكي[(١)]، أي أن يكون بينهما اتحاد في التصور، فالآخرة غيبية بالنسبة لنا، ولكننا علمنا خيريتها ودوامها من خلال القرآن الكريم الذي أنزله الله - سبحانه وتعالى -.

- ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى:١٩].

الجامع بين الحدين: «إِبْرَاهِيْمَ» و «مُوْسَى»، هو ارتباطهما في معرفتنا للواقع بالصحف التي نزلت عليهما الصلاة والسلام. وبناء عليه، فإن

(١)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢.

العلاقة الجامعة بين الحدين هي التناظر، لكن الكلمة المحورية تساوي بينهما وتجعلهما متماثلين كذلك.

ترفض هذه الدراسة، نتيجة الدراسة التي توصل إليها خطابي(١)، في تحليله لقصيدة فارس الكلمات الغريبة، من أن القصيدة تقوم أحياناً على علاقة الوهم الذي هو أحد أنواع الجامع التي حددها السكاكي معتمداً على خلفية فلسفية(٢)؛ وذلك لأن الشعر يقوم على التناقض، وأنه من صنع البشر، أما القرآن فلا تناقض فيه، فهو محكم الإتقان والبيان.

ب- الإشراك بين الجملتين

كما هو الحال في الإشراك بين العناصر المتعاطفة، يجب أن يكون هناك علاقة تبرر الجمع بينها في تعبير واحد، كذلك الحال بالنسبة للجمل. حيث انتهى المتوكل إلى نتيجة مفادها: أن عطف الجمل يخضع للقيود نفسها التي تحكم عطف المحمولات في النحو الوظيفي حيث يقول: إنها تدل على واقعة (State of affairs) وتنقسم الوقائع إلى أربعة أصناف: «أعمال» (Actions) و «أحداث» (Processes) وأوضاع (Positions) و «حالات» (States) (٣). والآن نقوم بمناقشة الآيات المتعاطفة، وتحليلها، لنرى كيف يتم الإشراك بينها.

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٢.

(٢)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢ -٣٦٤. وللمزيد انظر،

- الروبي، إلفت كمال. ١٩٧٨م. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين. الطبعة الثانية، بيروت: دار التنوير. ص ٣٩-٤٠.

(٣)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص١٩٧. وللمزيد انظر (الفقرة: ثانياً، ب، أعلاه) من هذا البحث.



- سورة الملك

١- قـال تعـالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ﴿٤﴾ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾[(١)].

إن الله - سبحانه وتعالى - يخبرنا بأنه خلق السموات - لأغراض عديدة - بإحكام ودقة متناهية، حتى لا يُرى فيها أي تشقق أو نوافذ أو فتحات، (فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُور)، وأشرك الآية الرابعة في الثالثة للدلالة على لطيف صنعه وإتقانه (ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ)، ثم أشرك الآية الخامسة في الثالثة ليبين المراد من خلق السماء بأنه جعل فيها مصابيح مضيئة تكون رجوماً للشياطين في حال استراقهم السمع، كي لا يظن بعض الناس، أن الملائكة هم الذين يقذفون هذه الشياطين بتلك الشهب. وهذا ما عناه السكاكي بالإبدال، وهو أن يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وإيراده، أو كغير الوافي، ويحتاج الأمر إلى مزيد من الاعتناء به[(٢)].

ويمكننا أن نناقش الآيات هذه من خلال مبدأ التناظر الذي طرحه المتوكل[(٣)]، من أن المحمولات متناظرة من حيث دلالتها على العمل في

(١)- سورة الملك: ٣-٥.

(٢)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.

(٣)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص ١٩٧.

الآية الخامسة، وهي: (زَيَّنَّا، وَجَعَلْنَاهَا، وَأَعْتَدْنَا)، ولهذا السبب لم يتغير العاطف وهو "الواو". أما الآيتان الثالثة والرابعة ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ [المُلك] فقد تغير العاطف فيهما، والسبب هو أن "ثُــمَّ" تفيد الترتيب مع التراخي للإشعار بأن الأعمال لم تحصل جميعها مرة واحدة. كما أن العلاقة بين الجملتين في الآية الثالثة من زاوية الجامع أبرز[1] (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ)، فهناك جامع عقلي يتجلى في اتحاد التصور، وهو ورود الفعلين (تَرَى، فَارْجِعِ)، وفي الآية الخامسة، هناك جامع عقلي أيضاً، يتجلى في التضايف بين السبب والمسبب (بِمَصَابِيحَ، رُجُوْمَاً لِلشَّيَاطِيْنِ).

٢- قال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [المُلك][2].

إن كلمة (أَنْشَأَ) في الجملة الأولى من الآية الثالثة والعشرين لها معان عديدة، أراد الله - عز وجل - أن يبيّن لنا معناها بدقة، حيث عطف عليها الجملة التالية (وَجَعَلَ...) للدلالة على خلق الإنسان، وأنه جعل له السمع والبصر والفؤاد وغيرها؛ لنشكره على نعمائه الكثيرة. وهذا ما عناه السكاكي بالإيضاح والتبيين، وهو أن يكون بالكلام السابق نوع خفاء، والمقام مقام إزاله له[3].

(١)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.
(٢)- سورة الملك: ٢٣-٢٤.
(٣)-السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.



ويمكن أن نناقش هذه الآية من خلال مبدأ التناظر لدى المتوكل أيضاً[(١)]، بأنه عطف عمل على عمل (أَنْشَأَ، وجَعَلَ)، إن المعطوفين متماثلان هنا، والعلاقة الجامعة بينهما هي التماثل القائمة على الجامع العقلي، أما المعطوفان (ذَرَأَ، وحَشَرَ) فهما متضادان، والعلاقة الجامعة بينهما هي التضاد القائمة على الجامع الوهمي[(٢)].

- سورة الأعلى

٣- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [الأعلى: ٧].

٤- قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾﴾ [الأعلى: ١٣]

في هاتين الآيتين عطف عمل على عمل، والأفعال هنا متضادة (يَعْلَمُ، يَخْفَى/ يَمُوتُ، يَحْيَى)، والجامع بينها هو: التضاد، عن طريق (الجامع الوهمي) الذي أشار إليه السكاكي[(٣)]، خاصة بين الجهر والخفاء؛ لارتباط الأول بجو إعلامي، والثاني بجو من الكتمان والسرية، وكذلك الحال بين الموت والحياة.

هذه الأمثلة التي عرضناها بإيجاز، كافية للتدليل على أن العلاقات بين الجمل المتعاطفة قوية، وهي علاقات تماثل وتضاد، والجامع بينها عقلي ووهمي، مما يعني أن الخطاب القرآني في هذا المستوى الدلالي خطاب منسجم. وهناك العديد من الآيات التي تبرهن

(١)- المتوكل. ١٩٨٦م. المرجع السابق. ص ١٩٧.

(٢)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦١.

(٣)- السكاكي. ٢٠١١م. المصدر السابق. ص ٣٦٢.

على أنواع كثيرة من العطف بين الجمل، ولكننا اقتصرنا على هذه الأمثلة فقط للإيجاز.

أثبتت هذه الدراسة أن العلاقات بين الجمل كانت علاقات تضاد وتماثل، عن طريق الجامع العقلي والوهمي، وهي بذلك لا تؤيد نتائج دراسة خطابي من أن العلاقات بين الجمل المتعاطفة هي علاقة تضاد عن طريق الجامع الوهمي في أغلبها فقط(١). ومن جهة أخرى، تؤيد هذه الدراسة نتائج دراسة حماد والعايدي، من أن حروف العطف تؤثر في تماسك النصوص من خلال معانيها الدلالية، كالجمع بين الألفاظ والجمل(٢).

ثانياً: العلاقات

تجمع العلاقات الدلالية أطراف النص، أو تربط بين متوالياته (أو بعضها) دون بدوّ وسائل شكلية(٣)، وتعتمد على علاقات: العموم والخصوص، والسبب والمسبب، والمجمل والمفصل، إلخ. وهذه العلاقات لا تكاد تخلو منها النصوص التي تعتمد الربط القوي بين أجزائها، محققة شرطي الإخبارية والشفافية؛ لإيجاد درجة معينة من التواصل، سالكةً في ذلك بناء اللاحق على السابق(٤)، وهذا الأمر واضح

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٨.

(٢)- حماد والعايدي. ٢٠١٢م. المرجع السابق. ص ٣٥٤.

(٣)- Adam, J. M. 1984. Linguistique et discourse litteraire. Frenand Natahn. Paris. P.203.

- آدام. ج. م. ١٩٨٤م. ص٢٠٣، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٨.

(٤)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٦٩.



وجلي في القرآن الكريم الذي تحكمه شروط الإنتاج والتلقي. وفيما يلي نفصل القول في علاقتي الإجمال/ التفصيل، والعموم/ الخصوص على التوالي.

أ- الإجمال/التفصيل

نحاول أن نبدأ هذه العلاقة وفق نمو السورتين، مبتدئين بسورة الملك، وأول ما نستهل به هو قوله تعالى:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [المُلك] .

هذه الآية الكريمة مجملة، وتتلوها التفاصيل، ومركز الثقل المعنوي فيها هو: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، و﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ ، فالفعل المركزي "تبارك" فصّلته الأفعال اللاحقة له مباشرة، وهي:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢]، و﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك:٣]، و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾ [المُلك: ٥].

إن الأفعال المفصّلة، هي: ﴿خَلَقَ﴾، و﴿زَيَّنَّا﴾ ، ﴿وَجَعَلْنَٰهَا﴾ ، ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ .

أما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، التي وردت مجملة، فقد تم تفصيلها في الآيات التالية: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾و﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ ، و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ

﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾، إلخ. وعلى هذا النحو، أي بواسطة هذه العلاقة، يمكن أن يتم تأويل فعل "تبارك" في حدود الأفعال الآتية: خَلَقَ، زَيَّنَّا، جَعَلْنَاهَا، أَعْتَدْنَا، أي أن المعنى المعجمي للفعل مرتبط بالزيادة والعظمة والمواظبة والمداومة في كل شيء، ولكنه في هذا السياق، مرتبط بالأفعال التي تفصّله وتحدد مغزاه، وهذه الأفعال المفصِّلة غير مستقلة عن الفعل المجمل، وبتعبير آخر، أن الأفعال في هذه الآيات تتبادل التأثير فيما بينها. والشيء نفسه يقال عن: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١﴾، و﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [المُلك: ٢]، و﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [المُلك:٣]، باعتبارها نتائج بسبب قدرة الخالق على صنعها، وهذه القدرة وإتقان الصنع ذاتها هو ما تتوخى الآيات تأكيده وبيانه.

المثال الثاني: الآية الرابعة عشرة من سورة الملك، وردت مجملة، فصّلتها الآيات البيّنات التالية لها: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ١٤﴾ [المُلك: ١٤].

إن الدلالة الناتجة عن هذه الآية تنبني على إتقان العلم (اللطيف الخبير)، وهذه الآية المجملة تحتاج إلى توضيح وتفصيل بين المرسِل والقارئ/ المتلقي. يقول تبارك وتعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [المُلك: ١٥].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ١٩﴾ [المُلك: ١٩].



﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾ [المُلك].

﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [المُلك: ٢٤].

﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٩﴾ [المُلك: ٢٩].

ينبغي التنبيه إلى أن الآيات التي تفصّل الآية الرابعة عشرة من «سورة الملك» وردت متفرقة في السورة، على خلاف الآية الأولى من السورة، حيث تلت التفاصيل المجملة مباشرة، مما يعني استمرار دلالة معينة خلال السورة حتى الآية الخامسة، وهذا في حد ذاته يبرز العلاقة الوثيقة بين أجزاء السورة. وبتعبير اصطلاحي، تساعدنا علاقة الإجمال/ التفصيل في إدراك كيفية من الكيفيات التي يبنى بها النص وينسجم. والآن نوضح بعض الأمور التالية:

إن العنصر الذي يشكل "مركز الثقل" في الآية المجملة، هو: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾ [المُلك: ١٤]، وقد جاءت الآيات المفصّلة محتفظة بالأمر مؤكدة إياه. وللتوضيح ننتقل إلى تحليل الآيات البيّنات:

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ ـــــــ مكان واسع

﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ ـــــــ مكان واسع

﴿وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ ـــــــ أمر واقع

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ ـــــ حقيقة ثابتة

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ ــــــــــــ حقيقة ثابتة

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ ــــــــــــ حقيقة ثابتة

هكذا نرى أن الآيات المفصّلة للمجمل تركز على مقولة: الخالق/ اللطيف/ الخبير، أي أن هناك رغبة أكيدة لمعرفة عمل الخالق، من أجل الإذعان إلى أوامره، والانقياد إليها، واجتناب نواهيه. حيث منح الله القارئ هذه الفرصة للتفكير ملياً؛ لأن كل الأفعال المؤكدة وغيرها المشار إليها: حقيقية وفعلية، وتعود إلى الخالق، لذلك نرى أن النص القرآني يتوغل في العيني والمشاهد والحقيقي، ويبتعد عن الوهمي والخيالي؛ لأن الهدف من الأمور العينية التي وصفناها هو بيان الحقيقة الجلية الواضحة للمتحدَّث عنه (الخالق والقادر على كل شيء)، وأن بيده الملك - سبحانه وتعالى -.

المثال الثالث من سورة الأعلى، يسير من المجمل إلى المفصل أيضاً، فإذا نظرنا إلى الآية التالية:

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)﴾ [الأعلى].

هذه الآية المجملة، فصّلتها الآيات التالية:

﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩)﴾ [الأعلى]، إلخ.



نلاحظ أن الآية الأولى من السورة كانت مجملة لكل التفاصيل التي جاءت بعدها، وفعل الأمر «سَبِّحِ» يُعْرِب عن هذا. والسورة إذن، من هذه الزاوية بطاقة تعريف ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، والآيات التالية لها تشهد بوحدانيته، وقدرته، وعلمه. وتبدو السورة على هذا النحو مجملة في الآية الأولى، تمَّ تفصيلها في الآيات اللاحقة لها. وهذا أسلوب قرآني بديع، يجعلك تفهم السورة أو تتنبأ بفهمها من أول آية فيها، ولنضرب مثلاً آخر من سورة البقرة، فالآية الثانية تفصّل كل ما ورد في السورة، حيث يقول - عز وجل -: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة:٢]، هذه الآية المجملة فصّلتها السورة بأكملها، أي أن الكتاب: "القرآن الكريم" يدعونا إلى الهدى، وهو إقامة الشعائر الإسلامية كاملة، من الشهادتين، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وغير ذلك من الأحكام والعبادات التي وردت مفصلة في السورة.

يجب أن ننوّه إلى أمر على غاية من الأهمية، وهو أن هناك فرقاً جوهرياً في معنى الأفعال المسندة إلى ضمير الغائب "هو"، والمسندة إلى ضمير الجمع "نحن"، ودلالتها التي تعود إلى الله - سبحانه وتعالى - مثل: تَبَارَكَ، خَلَقَ، زيَّنَّاها، جَعَلنَاهَا، أَعْتَدْنَا، إلخ. إن دلالة الفعل "تبارك، خلق" تدل على أن الله وحده هو الخالق ولا غير سواه، أما دلالة الأفعال الأخرى "زيّنّا، جعلناها، وغيرها" فتدل على أن المهمة/ الوظيفة في العمل مشتركة، بمعنى أن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أوجد هذه المخلوقات، وأسند جزءاً من أعماله إلى بعض ملائكته ليقوموا بها؛ ولذلك وضّح الله تعالى هذه الأفعال بالضمائر التي تدل على الجمع.

تؤكد نتائج هذه الدراسة ما قاله خطابي[١] من أن علاقة الإجمال والتفصيل تضمن اتصال المقاطع ببعضها البعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة. وهذا ما أكده السعدي في تفسيره، من أن الإجمال يعقبه تفصيل لبيان جميع المطالب التي تبين المقصود من الأمر[٢].

ب- العموم/ الخصوص

قد يرد عنوان السورة، أو المقالة، أو القصيدة، وغيرها، بصيغة العموم بينما بقية النص تخصيص له، وقد ترد بعض عناوين المقاطع عامة تخصصها مقاطعها [٣].

ففي سورة «الْمُلْكُ» مثلاً، إن عنوانها عام، والذي نفترضه هو أن نخصص السورة بهذا العنوان، وأن نقبلها في هذه الصورة. ونحن أمام نواة واحدة، تنمو في النص، حتى تكتمل خلقاً سوياً، لتشكل في نهاية المطاف صورة كلية، بحيث يمكن القول: إن النص تأريخ للعنوان[٤]، أو بيان عمل "صاحب/مالك الملك"، أو تسجيل أحداثه وأعماله، إلخ، وفي هذا التاريخ أو البيان، قضيتان: قضية «الخالق، المالك»، وقضية

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.
(٢)- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ٢٠٠٢م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الثانية، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع. سورة الأنعام، آية: ٧٥، ص ٢٥٨.
(٣)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢- ٢٧٣.
(٤)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٣.



«المخلوق». وبمعنى آخر، أن النص مؤلف من ثلاثين آية: تبين الآيات الإحدى عشرة الأولى قضية الخالق (المالك)، وتبيّن الآيات الباقية قضية (التفكر والتأمل في مخلوقات الله جميعاً). وتشكل الآية الرابعة عشرة ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤] نقطة الانتقال من قضية «الخالق» إلى قضية «المخلوقات/ الإنسان»، وهما معاً وسيلتان لنشر «الحقيقة» بالتفكر والتأمل والترغيب والترهيب. إن هذا التوضيح للعلاقة بين العنوان والسورة لا يخلو من دلالة (لكن هذا لا يعني أن السورة تسير وفق هذا التوزيع الصارم، بل تتداخل في بعض الأحيان صفات الخالق وصفات المخلوق). والآن ما هي التعابير الدالة على العموم، وما هي السطور التي خصصتها؟

العنوان: « الْمُلْكُ » ـــــــــــــــ عموم

تم تخصيصه من خلال الآيات التالية:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾ [الملك: ٢]، و﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، و﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الملك: ٥]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ [الملك: ١٢]، و﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: ١٥]، إلخ.

يمكننا أن نتتبع النص القرآني كله بهذه الطريقة؛ لنجد أنه تخصيص للعنوان بطريقة من الطرق، وذلك إما بوصف قدرة المتحدَّث عنه وعظمته، وسرد بعض أفعاله المعجزة، أو بالحديث عن بعض «مخلوقاته»، وعلى الجملة وصفه بالخالق، واللطيف، والخبير، والرزاق، والناصر، والرحمن. فهو تارة يبين قدرته وقوته وعظيم ملكه،

وتارة يبين حاجة مخلوقاته إلى رحمته وعطفه وستره، إلخ. وهذا يمنح السورة الطبيعة الحركية التي تجعل الخالق هو المسيطر على هذا الكون بكل ما فيه من مخلوقات.

ونعرض المثال الثالث عن العموم/ الخصوص من سورة الأعلى، محاولين الإجابة عن السؤال التالي، وهو: "من هو؟"، تتم الإجابة بالعنوان أولاً: «الأعلى»، الذي جاء اسمه بصيغة عامة، خصصته الآيات الثانية وحتى الثامنة، بحيث تكفّل كل منها بتخصيص عنصر من العنوان:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ [الأعلى]، إلخ.

وهكذا نلاحظ هذه الآيات خصصت الآية الأولى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وهذا التخصيص يسلك سبيل الوضوح والبيان والتفسير، ومحتواه موحد في الآيات: من حيث تركيزه على أنه الخالق، والقادر، والمُخْرِج، وعلام الغيوب، إلخ. كما أن هذه الآيات تقدم صورة إيجابية للإنسان المؤمن، وصورة سلبية للكافر، بالإضافة إلى مراوحة الجمل في الآيات بين الفعلية والاسمية، مما يضفي صورة بديعة للدلالة القرآنية، مع مراوحة الحديث بين الخالق ومخلوقاته، مما يجعل النص ينمو بين القدرة والهداية والعلم، والإيمان والكفر، حتى النهاية.



إن نتائج هذه الدراسة تؤكد ما قاله خطابي[١] مـن أن العنـوان قـد يـرد بصيغة العموم وبقية النص تخصيص له؛ لبناء العلاقات الدلالية. وهذا ما أكده الرازي أيضاً من أن علاقة العموم والخصوص تحقق تـرابط الآيـات بعضها ببعض[٢].

ثالثاً : موضوع الخطاب

نحاول أن نناقش بإيجاز بعض القضايا الشائكة التي تعترض «موضـوع الخطاب»، وهي كما يلي:

اسـتُخدِم مصـطلح/مفهوم "الموضـوع Topic" أولاً في وصـف بنيـة الجملة، وفي هذا الخصـوص، يقـول هوكيـت(٣): يمكـن التمييـز بـين "الموضوع" و"المحمول" في جملة ما من حيـث إن "المـتعلم/ المـتكلم" يعلـن أولاً عـن موضـوع ثم يخبرنـا بشـيء مـا عـن ذلـك الموضـوع ... فالمواضيع تكون عادة مسنداً إليها، وتكون المحمـولات مسـنداً". ويعـد "فان ديك": "الموضوع وظيفـة تحـدد حـول أي حـد قيـل شـيء مـا[٤]". وبشكل أدق يرتبط مصطلح الموضوع بمصطلح "الحولية Aboutness"،

---

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٢.

(٢)- الرازي، فخر الدين. ١٩٨١م. تفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب. الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر. ج ١٣، ص ١٧٧- ١٧٨.

(٣)- Hockett, C. F. 1958. A course in modern linguistics. New York: Macmilan. P. 201.

- نقلاَ عن: براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص٨٥-٨٦.

(٤)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١١٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٥-٢٧٦.

غير أن "الحولية" نفسها عرضة للتساؤل -كما يقول "فان ديك"- ولنأخذ مثلاً الآية التالية:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [المُلك: ٣].

يبدو غير واضح بما فيه الكفاية ما إذا كانت الآية/ الجملة، تدور حول "الخالق"، أم حول "السموات"، أم حولهما معاً، مادام المحال إليهما معاً معروفين. هل يمكن أن يكون للآية موضوعان؟ أو هل يجب أن نتحدث عن موضوع مركب، مثلاً: "الخالق، والسموات" وهما اللذان قيل عنهما: إن الأول خلق الثانية؟ لتجاوز هذه الصعوبة اقترح "فان ديك[(١)]" استعمال الأسئلة التالية من أجل تحديد موضوع آية/ جملة ما:

ماذا خلق الخالق؟

نستنتج من هذا السؤال أن «الخالق خلق شيئاً ما»، هذا هو موضوع الجملة السابقة. أما إذا كان السؤال:

كم سماء خلق الخالق؟

فإن «السموات» يمكن أن تكون هي الموضوع، أما بالسؤال:

من خالق السموات؟

فإن الزوج المركب: "الخالق، والسموات"، سيكون هو الموضوع.

(١)-فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١١٦، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٥-٢٧٦.



يبني "فان ديك" من خلال هذه المقدمات النتيجة الآتية: على هذا النحو، يتبيّن لنا أن مفهوم «الحولية» غير دقيق بما فيه الكفاية[١].

ثم انتقل مفهوم "الموضوع" من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب ككل، حيث ميّز "كينن وشيفلن[٢]": بين مفهومي "موضوع الجملة وموضوع الخطاب"، حيث إن مفهوم "موضوع الجملة/ أي المركب الاسمي البسيط" يعبر عن الموضوع بفكرة التعبير الصحيح أو الجملة، وما يترتب على ذلك في دراستهما لدى جمهور النحاة. وأما مفهوم/ مصطلح "موضوع الخطاب" فهو الذي يعد قضية تحظى بالاهتمام المباشر"، وهو أنه لا بد أن توجد - لأي مقطع من مقاطع الخطاب - قضية واحدة (تأتي في شكل تعبير أو جملة) تمثل موضوع الخطاب بالنسبة لكامل المقطع.

هكذا إذن انتقل مفهوم وضع أصلاً لدراسة بنية الجملة إلى وصف انسجام الخطاب، مما استدعى - على الأقل - إعادة تحديد المفهوم تحديداً يوافق مهمته الجديدة التي يرى "فان ديك" أنها: اختزال وتنظيم

---

(١)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١١٩، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٦.

(٢)- Keenan, E. O. & Schieffelin, B. 1976. "Topic as a discourse notion" in ed.) C.N.Li. p 380.

- كينن وشيفلن. ١٩٧٦م. ص ٣٨٠، نقلاً عن: براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٨٧.

وتصنيف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل[١]. إلا أن هناك حقيقة أثارها "فان ديك"، وهي: أن مفهوم "موضوع الخطاب"، هو أداة عملية لمقاربة "البنية الكلية"، فعلى مستوى الوظيفة، تقوم البنية الكلية: بتنظيم الإخبار الدلالي المعقد، في المعالجة وفي الذاكرة[٢]، وهي وظيفة لا تكاد تختلف عن وظيفة موضوع الخطاب. والفرق الوحيد بين الاثنين هو أن تأسيس "البنية الكلية" يتم عبر عمليات أساسها الحذف والاختزال، بينما موضوع الخطاب يستخلص عن طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخص هذا الموضوع. ويعتقد خطابي[٣] أن العمليات نفسها يمكن أن تنفذ للوصول إلى موضوع الخطاب، ما دامت النتيجة التي نصل إليها هي هي!

ويتمثل مفهوم الموضوع [موضوع الخطاب] في أنه يبدو وكأنه المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من الخطاب، حيث يجعل المحلل قادراً على تفسير الأسباب التي تجعله ينظر إلى عدة آيات، أو جمل، أو أقوال، على أنها مجموعة من صنف خاص، مستقلة عن مجموعة أخرى من الأصناف، كما قد يمنحه وسائل تمكّنه من التمييز بين مقاطع من الخطاب

(١)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٢، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٦.

(٢)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٣٨، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٣)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٧.



يحسّ بأنها أمثلة جيدة، متناسقة ... وأخرى يحسّ بحدسه، أنها مجموعة من الجمل غير متناسقة[(١)].

ويقوم مفهوم "موضوع الخطاب" بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدلالي في الخطاب، وينبغي أن يطعم بمفهومين آخرين اقترحهما براون ويول، وهما[(٢)]: أولاً، مبدأ المناسبة والحديث في الموضوع[(٣)] - (أو التكلم بشكل وجيه Speaking topically، أو قاعدة الوجاهة relevance، كما يصفها خطابي[(٤)]) - وقد اقترح براون ويول هذا المبدأ بديلاً عن قاعدة من قواعد غرايس حول «المبادئ التحاورية / أو منطق التخاطب»، والتي تعني أن ينقل المتكلم إلى المخاطب معلومات ذات علاقة بموضوع محادثتهما. وثانياً، موضوع المتكلم (Speaker's topic)، ويعني: أن لكل مشارك/ متكلم في التخاطب موضوعه الخاص، ويصب موضوعه هذا في الموضوع العام للتخاطب أو «إطار الموضوع» (Topic framework): وعلى هذا النحو، إذا نُظِرَ في مقطع معين من خطاب محكي ... من حيث كونه عملية يعبر فيها كل طرف عن موضوع خاص ضمن إطار الموضوع العام الذي يتناوله الحديث ككل.

(١)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٩٠.

(٢)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٠١- ١٠٣، ١٠٦- ١٠٧.

(٣)- Grice, H. P. 1975. Logic and Converstaion. In (eds.) P. Cole & J. Morgan. Syntax and semantics 3: Speech Acts, New York: Academic press.

- نقلاً عن: براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ١٠١- ١٠٢.

(٤)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٨.

تكمن الفائدة في مناقشة موضوعي: المناسبة وموضوع المتكلم في تقييد موضوع الخطاب، وذلك لجعله أكثر ارتباطاً بإطاره العام، ويتطلب هذا الأمر مجموعة توضيحات(١):

أ- نقصد بالتخاطب في النص القرآني اشتراك الخالق والمخلوقات في العملية الخطابية (أي: عملية بناء موضوع الخطاب)، وللدلالة على حيوية الخطاب وواقعيته.

ب- يحتاج التخاطب مشاركين اثنين على الأقل، وتتخلله حوارات، وفي حال انعدام هذه الحوارات، فإن الخالق/ الله - سبحانه وتعالى - يقسم السورة إلى أجزاء، يُفترض أن كلاً منها مشارك في العملية الخطابية، وأن كل مشارك يقدم جديداً في الموضوع.

جـ- في النص القرآني - الذي نحن بصدد تحليله - معينات تساعد على الوصول إلى (وجود) عدة مشاركين (مثلاً في سورة الملك، في الآية الثانية ضمير مخاطب بصيغة الجمع: «لِيَبْلُوكُمْ...»، وفي الآية الثالثة ضمير مخاطب بصيغة المفرد: «تَرَى، فَارْجِعِ»، وفي الآية الخامسة ضمير متكلم بصيغة الجمع «زَيَّنَّا، جَعَلْنَاهَا، أَعْتَدْنَا»، إلخ. وفي الآية الثانية عشرة ضمير غائب بصيغة الجمع: «يَخْشَوْنَ»، إلخ، وحين يغيب معين ما "نعتبر أن النص يقوم بوظيفة المشارك في بناء موضوع الخطاب" كما يقول خطابي.

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٧٨- ٢٧٩.



والآن ننتقل إلى التحليل لمعرفة موضوع الخطاب، نلاحظ أن عنوان السورتين: «الملك»، و«الأعلى» هو الإطار العام للخطاب، وعلى المشاركين (بقية الآيات) أن يتقيدوا بهذا الإطار، ولا يخرجوا عنه كي لا يحصل تناقض معهما، وعلى هذا النحو «يؤكد الخالق/ الأعلى» بعد أن حدد الإطار العام للسورتين جميعاً، على المشاركة في مهمة التفصيل! ومن خلال الإطار العام يمكن أن نحتفظ بما يلي:

مثال من سورة الملك:

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [المُلك: ٢].
- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ [المُلك: ٣].
- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾ [المُلك: ٥].
- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المُلك: ١٥].
- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [المُلك: ٢٨].
- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [المُلك: ٣٠].

مثال من سورة الأعلى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى: ٢]، و﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [الأعلى: ٦]، و﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾ [الأعلى: ٩]، و﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦﴾ [الأعلى: ١٦] و﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾ [الأعلى: ١٧] ، و﴿إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾ [الأعلى: ١٨]، و﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ [الأعلى: ١٩].

هذا هو الإطار العام «الدلالات العامة» للسورتين اللتين تنظمان مساهمات المشاركين في العملية الخطابية، ويجب الالتزام بها سواء أكانت قريبة أم بعيدة عن الإطار العام. ومن الواضح أن الإطار العام ركز - في الأعم الأغلب - على كون المتحدَّث عنه غائباً (الخالق، الأعلى)، أي ستساعد مساهمات المشاركين على توضيح هذه الذات الإلهية بالمحافظة على وصفها بضمير الغائب.

والآن من المشاركون في هاتين السورتين؟ حسب ما ورد في سورة "الملك" نجد أربعة مشاركين، وثلاثة مشاركين في سورة "الأعلى" ، شاركوا في (تحديد الهوية) موضوع الخطاب. وهناك تداخل بين المشاركين، حيث يوجد في الآية الواحدة مشاركين اثنين أو أكثر في الوقت نفسه. ولنبدأ بتحليل سورة "الملك" أولاً:

- المشارك الأول (الخالق)، ساهم بالآيات: ١، ٢، ٣، ٥، ٩، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩.



- المشارك الثاني (الناس: المؤمنون والكافرون)، ساهم بالآيات: ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠.
- المشارك الثالث (النار)، ساهم بالآيات: ٧، ٨.
- المشارك الرابع (الملائكة)، ساهم بالآيات: ٨.

لننظر الآن إلى طبيعة مساهمة كل مشارك (أو مساهماته)، حول أي شيء تدور، وهل هي مرتبطة بالإطار العام الموضوع سابقاً؟

المشارك الأول : الخالق

الآية ١ : القادر على كل شيء، والآية ٢: خالق الموت والحياة، والآية ٣: خالق السموات، والآية ٥ : زيّن السموات وجعلها رجوماً للشياطين، والآية ٩ : تكذيب الخالق، والآية ١٣ : العليم بذات الصدور، والآية ١٤ : اللطيف الخبير، والآية ١٥ : خالق الأرض والرازق، والآية ١٦ : يأمنوا غير الله، والآية ١٧ : يأمنوا غير الله، والآية ١٩ : البصير بكل شيء، والآية ٢٠: الناصر، والآية ٢١: الرازق، والآية ٢٣: الخالق، والآية ٢٤: الخالق، والآية ٢٦: العليم، والآية ٢٨: الجبار والرحيم، والآية ٢٩: الرحمن.

المشارك الثاني : (الناس: المؤمنون والكافرون)، يقدم لنا صوراً متعددة عن حاجة الناس/ الإنسان إلى الله.

الآيـة ٢: الاختبـار، والآيـة ٣: إعـادة الاختبـار، والآيـة ٤: إعـادة الاختبار، الآية ٦: الكفر بـالله، والآيـة ٧: الإلقـاء في النـار، والآيـة ٨: التكذيب بالرسل، والآية ٩: التكذيب بالرسل، والآية ١٠: عـدم سمـاع الحق، والآية ١١: أصحاب السعير، و الآية ١٢: الخشية من الله، والآية ١٣: الجهر بالقول والإسرار به، والآية ١٥: العيش في أرض الله، والآية ١٦: الأمن مـن أمـر الله، والآيـة ١٧: الأمـن مـن أمـر الله، والآيـة ١٨: التكذيب بعذاب الله، والآية ٢١: البعد عن الحـق، والآيـة ٢٢: المشـي على غـير هـدى/ الفـرق بـين المـؤمن والكـافر، والآيـة ٢٣: خَلْـق الله للإنسـان، والآيـة ٢٤: خَلْـق الله للإنسـان، والآيـة ٢٥: عـدم التصـديق بالبعـث والنشـور، والآيـة ٢٦: تبليـغ الرسـالة، والآيـة ٢٧: مشـاهدة العذاب، والآية ٢٨: رحمة الله أو عذابه للناس، والآية ٢٩: الإيمان بـالله والتوكل عليه، والآية ٣٠: الحاجة إلى رحمة الله ورزقه.

المشارك الثالث : (النار)

الآية ٧: سماع صوت النار، والآية ٨: شدة نيرانها.

المشارك الرابع : (الملائكة)

الآية ٨: سؤال أهل النار.

ونـنتقل الآن إلى تحليل سورة "الأعلى":

المشارك الأول (الأعلـى)، سـاهم بالآيـات: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٥، ١٨، ١٩.



المشارك الثاني (النبي)، ساهم بالآيات: ١، ٦، ٨، ٩.

المشارك الثالث (الناس)، ساهم بالآيات: ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧.

ونشاهد فيما يلي طبيعة مساهمة كل مشارك (أو مساهماته)، حول أي شيء تدور، وهل هي مرتبطة بالإطار العام الموضوع سابقاً؟

المشارك الأول : الأعلى

الآية ١: تنزيه الله وتمجيده، والآية ٢: الخالق المثالي، والآية ٣: الهادي، والآية ٤: الرازق، والآية ٥: الرازق، والآية ٦: معلم الهدى، والآية ٧: علام الغيوب، والآية ٨: الهادي إلى الجنة، والآية ١٥: ذِكْرُ الله والصلاة له، والآية ١٨: التذكير بالكتب المقدسة السماوية السابقة، والآية ١٩: كتابا إبراهيم وموسى.

المشارك الثاني : (النبي)

الآية ١: العبودية لله، والآية ٦: تعلُّم الهدى، والآية ٨: اتباع الحق، والآية ٩: تبليغ الرسالة إلى الخلق.

المشارك الثالث : (الناس)

الآية ١٠: ذكر الله وخشيته، والآية ١١: البعد عن الجنة، والآية ١٢: دخول النار، والآية ١٣: الحياة السرمدية، أي: لا موت ولا حياة. والآية ١٤: الإيمان بالله، والآية ١٥: عبادة الله. والآية ١٦: حب الدنيا، والآية ١٧: إهمال الآخرة.

وبعد هذا التحليل، اتضح لنا، أن «المشاركين» - أربعة مشاركين في سورة "الملك"، وثلاثة في سورة "الأعلى" - ساهموا بوضوح وفعالية في تفصيل الإطار العام للموضوع؛ لارتباط «السورتين» بقطب واحد، نعني به «هو» الذي أنشأهما جميعاً، وذلك باستمرار الإحالة إليه بالضمير، أو بإسناد الأعمال والأفعال إليه.

وفي أثناء «تلخيص» مساهمات المشاركين اكتفينا بالمدلول المباشر الذي نفهمه من المساهمة، وغالباً ما تم الاحتفاظ ببعض التعابير من مساهمة المشارك نفسه، من دون الخوض في الدلالات التي تثيرها آيات السورتين.

ومن خلال ما بيّناه آنفاً، نستطيع حالياً أن نتساءل عن موضوع خطاب هاتين السورتين، أي أنه يمكن أن يكون الموضوع في سورة "الملك" هو:

أ- مالك الملك، ب- الخالق للكون بما فيه، ت- الرازق، ث- الإيمان بالله، ج- رب المؤمنين والكافرين.

ويمكن أن يكون الموضوع في سورة "الأعلى" هو:

أ- تنزيه الله والإقرار بسلطانه، ب- فضل الخالق على مخلوقاته، ت- الهادي، ث- الخير والشر، ج- رب الدنيا والآخرة.

كل هذه الموضوعات مقبولة؛ لأن فيها جامعاً مشتركاً هو دوران السورتين حولها، ومع ذلك فإن اختزال السورتين إلى أحد هذه الموضوعات يفقدهما غناهما الذي يميزهما، إضافة إلى أن الموضوعات



السالفة، يمكن أن تصدق على مجموعة من الآيات، ويبدو لنا - لكي يلتصق الموضوع ما أمكن بالسورتين - أن نعتبر الموضوع «أ» على الرغم من صيغته العامة - من طبيعة موضوع الخطاب أن يكون عاماً - موضوع خطاب السورتين، مع اعتبار بقية المساهمات موضوعات فرعية تحكي حالة حقيقية عن الخالق، أو أمر من أموره، أو عمل من أعماله، إلخ؛ لأن تحديد الموضوع «طرح فرض حول اطراد معين لسلوك النص. هذا النمط من الاطراد هو أيضاً ما يحصر (fixe) - في اعتقادنا - حدود أو شروط انسجام نص ما»(١).

ولربما يعترض أحد علينا بأننا لم نفعل شيئاً - فيما يتعلق بموضوع الخطاب - سوى الدوران في حلقة مفرغة من أجل إثبات ما يثبته النص/ السورة بالقوة وبالفعل معاً، أي أننا جلعنا عنوان النص/ السورة موضوعاً له، وهذا أمر متأت دون عناء! «إن المشكل - في الواقع - هو معرفة كيف يوجه القارئ النموذجي (...) نحو إعادة إنشاء الموضوع. إن ما سينشغل به النص. وفي بعض الأحيان ينبغي على عكس ذلك، البحث عن الموضوع، وعلى هذا النحو، يؤسسه النص عن طريق تكرير بارز جداً لمجموعة من المسميات، وبتعبير آخر لكلمات مفاتيح»(٢). وقد

(١)- Eco, Umberto. 1985. Lector in Fabula, (ed) Grasset et Fasquelle. Paris. P. 117.

- إيكو، أنبرطو. ١٩٨٥م. ص١١٧. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٢.

(٢)- إيكو، أنبرطو. ١٩٨٥م. ص١١٨. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٢.

اعترض براون ويول على مساواة "موضوع الخطاب" بعنوان الـنص، ومـا يترتب على ذلك من غـير شـك، هـو أن لأي نـص عـدداً مـن العنـاوين الممكنة. وبناء على هذا، فإننا سنقترح أن هناك عدداً من الطرق المختلفة للتعبير عن "موضوع" أي نص. وكل طريقة من هذه الطرق المختلفة تمثل في الواقـع حكمـاً مغـايراً بشـأن مـا هـو مكتـوب (أو متحـدث عنـه) في النص[(١)].

تتميز النصوص القرآنية/ التخاطبية - أحياناً - بالسهولة في بلـورة مفهوم الموضـوع؛ لأن الخطـاب القـرآني مـن حيـث الواقـع والمعقـول وإمكانية المطابقة بين العوالم الجزئيـة أو الكليـة الـتي يسـير فيهـا الـنص القرآني وبين العالم الفعلي، يجعل ضبط موضوعه أمراً ممكناً. وربما تنتج هذه السهولة عن طبيعة عالم النص القرآني والتي تختلف عن عالم الـنص الشعري والأدبي عموماً، وفي رأي ديبوجراند ودريسلر، مثلاً، أن النص الأدبي «نص علاقة عالمه مع الصيغة المقبولـة» للعـالم الـواقعي «علاقـة إبدالية مبدئية»[(٢)]، بحيث يوهمنا باستقلاله عن العالم الواقعي، إلا أنه في الوقت نفسه، يوهمنا بأن له علاقة ما بهذا العالم.

---

(١)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص ٨٩.

(٢)- De Beaugrande, R & Dressler, W. U. 1981. Introduction to Text Linguistics. London: Longman. P. 158.

- ديبوجراند ودريسلر. ١٩٨١م. مقدمة في علم اللغة النصي. ص١٨٥. نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٣.



تعارض هذه الدراسة نتائج دراسة خطابي[١] من أن العالم الشعري يبحث في المستحيل واللامعقول والإغراب، وبعبارة أخرى عدم المطابقة بين العالم الواقعي والعالم الجزئي أو الكلي التي يسبح فيها النص، أما النص القرآني على خلاف ذلك، فإنه يبين العالم الحقيقي والواقعي الذي يدور النص حوله، وبالتالي يدل على أن صانع الكون هو الله الواحد الأحد الذي بيده ملكوت كل شيء، وأنه القاهر فوق عباده.

رابعاً: البنية الكلية

إن مصطلحي: موضوع الخطاب والبنية الكلية (أو موضوع التحاور) مفهومان مترادفان لدى "فان ديك"، فهو يرى أن موضوعات الخطاب "ترد المعلومات السيمانطيقية وتنظمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شامل[٢]"، أي "عملية بحث واستكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق إعادة تنظيم محتويات الخطاب[٣]"،

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٨٢- ٢٨٣.

(٢)- فان دايك. ١٩٧٧م. النص والسياق. نقلاً عن: قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المختبر بجامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، ص ٧١.

(٣)- البطاشي، خليل بن ياسر. الترابط النصي. ص ٢٢٥. نقلاً عن: قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المختبر بجامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، ص ٧١.

والبطاشي[(١)] فرّق بين هذين المصطلحين: موضوع الخطاب والبنية الكلية، من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف والاختزال، إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية، ودمج أخرى في عموميات... أما عمليات موضوع الخطاب، فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة.

كما أشار خطابي[(٢)] إلى صعوبة تمييز مفهوم عن مفهوم، ما لم تراع العمليات التي ينفذها القارئ؛ من أجل بناء البنية الكلية، حيث يذهب "فان ديك"إلى أننا «لكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ عدداً من العمليات»[(٣)]، ونوعية هذه العمليات حذفية - أي حذف مجموعة من المعلومات الدلالية - تنفذ من أجل اختزال النص إلى بنية دلالية كلية، أو اختزال المتواليات إلى بنيات منها تستخلص البنية الكلية التي يتولد منها النص. وهناك ثلاث العمليات ذكرها "فان ديك"، هي:

العملية الأولى $fx \text{ and } gx \rightarrow fx$

(١)- البطاشي، خليل بن ياسر. الترابط النصي. ص ٢٢٥-٢٢٦. نقلاً عن: قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المختبر بجامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، ص ٧١.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٣- ٢٨٤.

(٣)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٤٣، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٣.



تتعلـق هـذه العمليـة بحـذف المعلومـات العرضـية Accidental information، دون أن يتغير المعنى، أو يؤثر ذلك في تأويـل الجمـل المتعاقبة في الخطاب. والمعلومات التي تحذف هنا غير قابلة للاسترجاع.

العملية الثانية: <fx and gx & hx> → hx

تتعلـق العمليـة الثانيـة بحـذف معلومـات مكونـة أساسـية (constitutional = information) لمفهـوم أو إطـار مـا. أي أن المعلومـات المحذوفـة تحـدد أسـباب ونتـائج الأحـداث العاديـة أو المتوقعة... وتشتغل هذه العملية تحت الشرط التالي:

gx □→ <fx & gx & hx>

يعني هذا الشـرط أن الوقـائع fx و hx سـترد مـع gx في معظـم الأحوال. أي أن المعلومات المحذوفة قابلة للاسترجاع استقرائياً.

العملية الثالثة: <fx & gx>

تتعلـق هـذه العمليـة المسـماة: التعمـيم البسـيط بحـذف المعلومـات الأساسية. وهي، حسب المثـال الـذي ضـربه "فـان ديـك"، انتقـال مـن الخـاص إلى العـام: القـط، الفـأر، الأسـد، إلخ ← الحيـوان. علـى أن المعلومات المحذوفة هنا أيضاً غير قابلة للاسترجاع. وتعمل هذه العمليـة تحـت الشـرط التـالي: (fx □→ hx) & (gx □→ hx) (١)

(١)- فان ديك. Text and Context, 1977 ص ١٤٣، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

هناك قيد عام يشرط هذه العمليات الثلاثة وهو «عدم إمكان حذف قضية سابقة تقتضيها قضية لاحقة»[(١)].

هذه العمليات - التي صاغها "فان ديك" للوصول إلى البنية الكلية لخطاب ما عليه تنفيذها - ذيلها بأربعة تحفظات، ومنها ما يلي:

أ- القوة التي تتميز بها عمليات الحذف، مما يجعلها في حاجة إلى قيود إضافية.

ب- إن البنية الكلية يمكن أن تكون موضوع قيود وقواعد مختلفة حسب أنواع الخطاب.

وقد أشار خطابي إلى توضيح أساسي وهو أنه: لا نجادل في أن لكل خطاب/ نص بنية كلية، ولكن طريقة الوصول إليها تختلف من خطاب إلى آخر. وعلى ضوء هذا تساءل[(٢)]:

ما هي المعلومات التي يمكن/ ينبغي أن تحذف في النص المعني؟

ما هي المعلومات التي يمكن أن تنعت بأنها عرضية أو أساسية أو مكونة؟

وبتعبير أشمل: هل يمكن أن يختزل النص الشعري؟

علينا أن نستبعد عمليات الحذف في نص ما، ويقترح "فان ديك" الرأي التالي: «من وجهة نظر عملية يمكن القول: إن وجود بنية كلية في

---

(١)- فان ديك.Text and Context, 1977 ص ١٤٤، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.



نص ما يمكن أن يبرهن عنه بإمكانية «تلخيص النص»[١]، والشطر الثاني من البديل هو: «أن القواعد الكبرى المدروسة (...) هي قواعد الانتقاء والتعميم والإنشاء. إنها تعيد إنشاء ما هو «مهم» في مقطع أو نص ما»[٢].

والسؤال هو: هل يمكن تلخيص النص القرآني؟ أو هل يمكن أن نفصل فيه بين ما هو مهم وما ليس كذلك؟ إن النص القرآني كل متماسك. ويجب أن ينظر إليه القارئ نظرة كلية، وليس كمجموعة تتفاوت من حيث الأهمية. أما في الأعمال الأدبية الأخرى، مثل الشعر فالأمر مختلف تماماً، حيث يقول "فان ديك" في هذا السياق: «في النص الشعري نستطيع أحياناً إنشاء بنية قضوية جزئية فحسب – مثلاً: تيمات (موضوعات) كـ «الحزن» و«الظلمة» و«الخطر» و«جمال المرأة» - مشتقة لا من متواليات جمل منسجمة محلياً، وإنما من مفاهيم متعالقة بطريقة غير مباشرة بهذه الطريقة، «يعوض» غياب الانسجام المحلي أحياناً بالانسجام في المستوى الكلي بالنسبة لعدد كبير من النصوص المعاصرة، يعني هذا حدسياً، أن تأويلنا للجمل وللترابطات فيما بينها

(١) – Van Dijk, T. A. 1984. Texte, in Dictionnaire des Litterateurs Francais. edition, Bordas, Paris. P 2285.

- فان ديك. ١٩٨٤م. ...Texte ، ص٢٢٨٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

(٢)- فان ديك. ١٩٨٤م. ...Texte ، ص٢٢٨٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٤.

منقول إلى التيمة الشاملة التي تغدو المبدأ الأول المـنظم للـنص في هـذا المستوى الدلالي»[(١)].

لذلك نتفق مع مـا قالـه "فـان ديـك"، ونـرى أن البنيـة الكليـة للـنص القرآني، تعتمد على أخـذ الـنص في مجموعـه (كليتـه) بعـين الاعتبـار، وليس بالاعتماد على أجزائه، معنى هذا أن مفهوم البنية الكلية، وخاصـة العمليات الثلاث السالفة ينبغي أن ينظر إليها نظرة نسبية.

وانسجاماً مع مقولة خطابي السـابقة[(٢)]: أن لكـل نـص/ خطـاب بنيـة كلية، سنحلل سورتي "الملك والأعلـى"، مستأنسـين بقـول آدام[(٣)]: «إن اطراد تطبيق هذه القواعـد مـن قبـل المـؤولين متفـاوت، كمـا أن انتقـاء المعلومات التي تعد هامة يتوقف على المعارف الموسوعية لكل شـخص أكثر مما يتوقف على المقام»، وبناءً على هذا سنحلل السورتين.

يمكــن أن نقســم ســورة "الملــك" إلى ســتة محــاور (ذوات)، تعــد موضوعات يحمـل عليهـا الـنص محمـولات عـدة. هـذه الـذوات هـي: الخــالق، والــنبي، والنــاس: (المؤمنــون، والكــافرون)، والملائكــة،

---

(١)- فان ديك. ١٩٨٤م. ...Texte ، ص٢٢٨٥، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٥.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٥.

(٣)- Adam, J. M. 1986. Dimensions Sequentielle et Configurationnelle du texte. In Degres, No 46-47, Automne, pp 22.

- آدام، ج. م. ١٩٨٦م. ص ٢٢، نقلاً عن: خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٨٥.



والشيطان، والطير. ونقسم سورة الأعلى إلى ثلاثة محاور (ذوات) هي: الخالق، والنبي، والناس: (المؤمنون، والكافرون).

نبدأ بسورة الملك أولاً، والذوات هي:

الخالق	النبي	الناس المؤمنون/ الكافرون	الملائكة	الشيطان	الطير
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ ﴿ٱلَّذِي	– ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ﴾ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ	– ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣﴾ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ	– ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا﴾ ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾	– ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾	– ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَ﴾

خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ	صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾	كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟﴾ ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا﴾ ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾			



مِن شَيۡءٍ ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم ﴾ ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (١٣) ﴾ ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ (١٤) ﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ		﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم ﴾ ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓ ﴾ ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾			

ٱلۡأَرۡضَ ﴿١٥﴾ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ		﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا﴾ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ﴾ ﴿ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ﴿وَيَقُولُونَ			



ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمۡ ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمۡ﴾ ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ﴿إِنۡ أَهۡلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ﴾ ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾		مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ ﴿زُلۡفَةً سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرًا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾﴾			

سورة الأعلى:

الخالق	النبي	الناس (المؤمنون/ الكافرون)
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢﴾ ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤﴾ ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ٨﴾ ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾	﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ٨﴾ ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩﴾ ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾	﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾ ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١﴾ ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾ ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾ ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾

إن اعتماد توزيع الآيات القرآنية المبثوثة في السورتين على هذه المحاور، جاء بناء على سياق السورتين وعلى معرفتنا للعالم. جاء في لسان العرب[1] أن الله هو الخالِقُ والخَلاَّقُ، وفي التنزيل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ

(١)- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. ب.ت. لسان العرب. بيروت: دار صادر. مادة: خلق.



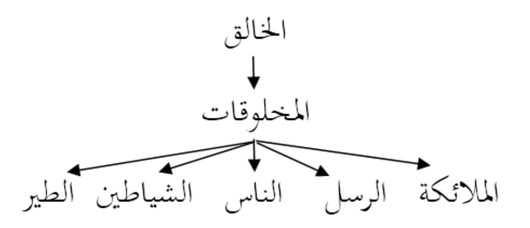
﴿ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤] وفيه: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٨١﴾ [يس: ٨١]، أي: هو الذي أوجد الأشياء جميعها، بعد أن لم تكن موجودة. والخَلْقُ في كلام العرب: ابتِداع الشيء على مِثال لم يُسبق إليه، وكل شيء خلَقه الله فهو مُبْتَدِئه على غير مثال سُبق إليه. قال أبو بكر بن الأنباري: الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإنْشاء على مثال أبْدعَه، والآخر: التقدير؛ وقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ [المؤمنون: ١٤]، معناه أحسن المُقدِّرين.

ونستطيع أن نوضح العلاقة إذاً بين الخالق والمخلوقات بأنها علاقة توحيد وعبودية. أي أن المخلوقات تقر بوحدانية الخالق وعبوديتها له، إلا أن بعضها مطيع، وبعضها الآخر عاص. يأتمر المطيعون بأمر الله، أما العصاة فلا. ولهذا أرسل الله الملائكة والرسل إليهم ليبلغوهم رسالته، ويهدونهم سبل الرشاد. وحين ننظر إلى الذوات: الخالق والمخلوقات، مثل: "الملائكة، والرسل، والناس (المؤمنين والكافرين)، والشياطين، والطير"، فإن المقوِّم المشترك بينها هو التوحيد والعبودية لله، أي أن الله - سبحانه وتعالى - خلق كل شيء.

إن دوران السورتين حول هذه العناصر الستة ضمن لهما الانسجام نظراً للعلاقات المتداخلة بينها. الخالق: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾، و﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾، والملائكة: ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ والرسول: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ﴾، و ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ والناس "المؤمنون والكافرون": ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾، و ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠﴾ والشياطين: ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ والطير: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ﴾ انطلاقاً من هذا الاعتبار، نجد أن

السورتين، تنفتحان على حقلين "عالمين" كبيرين؛ هما: حقل "الخـالق"، وحقل "المخلوقات". ومنهما تستمد السورتان كينونتهما، فمن جهة كلـها مرتبطة بالخالق، وكيف خلق الله المخلوقات التي نراهـا والـتي لا نراهـا بالعين المجردة.

إن الثنائية التي تؤلف السورتين هـي: المالك/الخـالق، والمخلوقـات (جميعاً). ومن هذه الثنائية يمكن أن نبني بنيـة كليـة مفترضـة للسـورتين: "مالك/ خالق الناس"، و "توحيد الخـالق"، لكـن هـذه البنيـة الكليـة لا تغطي السورتين جميعاً؛ لأن هناك آيات لا تندرج ضمنهما، لذا ينبغي أن توسع على النحو الآتي:



إن السـورتين توضـحان أن "الخـالق" خلـق المخلوقـات جميعـاً، وأن الملائكة والأنبياء ليسوا إلا وسيلة وضـعهما الله للتواصـل والتفاعـل مـع الناس والجن وغيرهم لهدايتهم سبل السلام. وبمـا أن الملائكـة مبلغـون عن الله للأنبياء، والأنبياء يبلغون عنـهم للخلـق، فـإن علـيهم إبلاغهـم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، ليفوزوا برضا الله، ولينجوا مـن ناره.

وينبغي أن ننتبه إلى أمر مهم، وهو أن السورتين توضحان طريق الخـير والشر، والحق والباطل، أي أنهما تبيّنان التوحيد والعبادة للخـالق، وإذا



فهمنا هذا المقصد وجعلناه محرّكَ البيان أو على الأقل أحد محرِّكاتِه، فهمنا لماذا تراكمت تعابير عديدة في السورتين توضح هذا القصد؟ مثلاً:

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾، ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾، ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١)﴾، ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (٦)﴾، ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨)﴾

وهذه عينة للتمثيل فقط، وإلا فإن السورتين يكثر فيهما البيان والتوضيح، ولهذا نقول: إن السورتين تدوران حول التوحيد والعبودية لله. فالبنية الكلية بهذا المعنى هي: "مالك/ خالق الناس"، و"توحيد الخالق"، وبإضافة العناصر السابقة في الرسم البياني نحصل على البنية الكلية التالية:

"مالك المخلوقات جميعاً"، و"توحيد الرب الأعلى".

وهذا ما عبر عنه العنوان لكل منهما: "الملك"، و"الأعلى"، وإذا دمجنا العنوان مع البنية الكلية يمكن الحصول على عنوان أكثر تصريحاً لكل منهما: "الله مالك الملك وخالقه"، و"الخالق الأعلى والهادي للكون".

خامساً: التغريض

هناك علاقة وطيدة بين مفهومي: التغريض وموضوع الخطاب من جهة ومع عنوان النص من جهة أخرى. وتتبيّن العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون العنوان يُعَدُّ تعبيراً ممكناً واحداً عن ذلك

الموضـوع»[١]، وإن الطريقـة المثلـى لوصـف وظيفـة العنـوان في رأي الباحثين هي كونه أداة قوية للتغريض، [لأننا] حينما نجد اسم شخص ما بـارزاً في عنـوان الـنص، نتوقـع أن يكـون ذلـك الشـخص هـو محـور الموضوع، إن هذا التوقع الخالق لمظهر التغريض، وخاصة علـى شـكل عنوان، يعني أن العناصر المغرضة/ المبرزة لا تمـدنا فقـط بنقطـة بدايـة يتبين حولها اللاحق في الخطاب، بل تمدنا أيضاً بنقطة بداية تقيـد فهمنـا وتأويلنا لما يلحق»[٢]. أي أن العنوان يرشـدنا/ يـوحي لنـا بـالغرض مـن موضوع الخطاب.

لننظر الآن كيف تم تغريض «سورتي الملـك والأعلـى». أول مـا نلاحظه هو أن السورتين مقسمتان إلى آيات، ولكل آية منها فكرة خاصة، أو عنوان خاص، والآيات ليست كلها متماثلة، ذلـك أن بعـض الآيـات عامــة، مثـــل: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾، أو﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾، أو﴿ٱلَّذِى يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾﴾، أو﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾﴾وهنـاك آيـة تولـد آية، مثل: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمۡ﴾، و﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾، وآيات أخـرى تتخذها السورتان نقطة بداية، مثـل ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾﴾، وأخرى تعد على العكس نقطة نهايـة السـورة، مثـل: ﴿فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾﴾، و﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ وأن بعــض الآيــات لا توحي بالعلاقة المباشـرة بينـها وبـين عنـوان الـنص، مثـل: ﴿ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾، و﴿أَفَمَن يَمۡشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ﴾، و﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾،

---

(١)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص١٦٢.

(٢)- براون ويول. ١٩٩٧م. المرجع السابق. ص١٦٢.



و﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾ إلخ، وأحياناً تعد علاقة بعض الآيات مباشرة بالعنوان، مثل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ و﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ إلخ، وتعد العلاقة الرابطة بين جزء من الآية والعنوان بطريقة غير مباشرة ذات أهمية بالنسبة للتغريض، وبشكل عام بالنسبة للانسجام(١).

كيف تم التغريض داخل الآيات؟

ذكر خطابي عدة نقاط مفيدة لتغريض النص، وهي كالآتي(٢):

أ- استمرار الإحالة إلى ذات واحدة بضمير متكلم، وضمير غائب مستتر تارة، وبارز متصل أو منفصل تارة أخرى، بحيث ليست هناك جملة - طوال الآيات - خالية منه.

ب- إسناد الأفعال والصفات المعجزة إليه.

جـ- الإشارة إلى بعض أدواره: ﴿على كل شيء قدير، خلق الموت والحياة، زينا السماء الدنيا، هو الذي أنشأكم، الذي خلق فسوى، والذي أخرج المرعى، ونيسرك لليسرى، وذكر اسم ربه فصلى﴾، إلخ.

د- تحديد أماكن وجوده: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾، و﴿رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾

هـ- الحالات التي يتسم بها: القدير، الخبير، البصير، الرازق، الناصر، الرحمن، الأعلى، الخالق، عالم بالجهر والسر، إلخ.

و- بردود أفعاله: اختبار الناس، تعذيب الكفار، خشية المؤمنين له، الميسر لليسرى أو للعسرى، ذِكْرِ الخلق له والصلاة له، إلخ.

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٩٤.
(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص٢٩٤.



إن الذي يساعد على تغريض الموضوع، هو الحضور القوي والدائم لذات الخالق - سبحانه وتعالى - الذي يتخذ حالات مختلفة، وإن تعدد الأدوار التي يقوم بها - هي في الحقيقة أدوار تشكل خلفية [وتكمل] الدور الرئيس(١) - مما يمنح النص إمكانية الانفتاح على عوالم متعددة مترابطة، أي النمو في اتجاهات مختلفة دون أن يبتعد عن القصد الأصلي، ذلك أن كل الآيات تدور من أجل أن تصل إلى الهدف نفسه: إعطاء صورة متنوعة الحالات عن ذات واحدة، بمعنى أن المتحدَّث عنه يُعرَف من خلال مخلوقاته، وبقدرته وهيمنته على العالم، ومن النار ودخول الكافرين فيها، ومن الجنة ودخول الناس المؤمنين إليها، ومن خلقه للعباد ورزقه لهم، وذكرهم وتسبيحهم له، وإنزال الكتب المقدسة السابقة، وغير ذلك من الحالات أو الأدوار التي تناط به.

بهذه الكيفية يتجلى لنا أن السورتين شديدتا الترابط، ومنشدتان إلى مركز «محدد»، يمكن اعتباره - بلغة أهل المنطق - موضوعاً، وبقية النص محمولاً عليه. وبتعبير آخر، العنوان توضحه الآيات/ الجمل التي جاءت بعده.

تعارض نتائج هذه الدراسة نتائج دراسة خطابي(٢) من أن التغريض الأدبي/ الشعري يتم من خلال استعمال طرق شعرية ملتوية مغرقة في التعقيد والإبهام، أما التغريض في القرآن الكريم فواضح بيّن، يدل دلالة واضحة على قدرة الله على صنع كل شيء.

الخاتمة:

(١)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٩٤.

(٢)- خطابي. ٢٠٠٦م. المرجع السابق. ص ٢٩٤-٢٩٥.



ناقشنا في هذا البحث موضوع الانسجام الدلالي في سورتي الملك والأعلى، من خلال المفاهيم الدلالية التالية: الإشراك: حيث تمّ الإشراك بين العناصر والجمل المتعاطفة، من خلال علاقات: التضاد، والتماثل، والتناظر، عن طريق الجامع الوهمي والعقلي. واستثمرت السورتان علاقتين دلاليتين أساسيتين ضمنتا انسجامهما، وهما: علاقة الإجمال/ التفصيل، وعلاقة العموم/ الخصوص، من خلال اتصال المقاطع بعضها ببعض عن طريق استمرار دلالة معينة في المقاطع اللاحقة، وتحقيق الترابط بين الآيات جميعاً. أما موضوع الخطاب: فيجب أن يبيّنه القارئ مسترشداً بالنص، وأن الحوار الذي جرى في السورتين دار بين عدة مشاركين، التزموا بالإطار العام الذي حُدِّد في «السورتين» مع انشغال كل منهم بوجه من وجوه الموضوع. وتفاعل مساهمة كل مشارك مع مساهمات الآخرين؛ لارتباط «السورتين» بقطب واحد، هو «المالك/ الأعلى» الذي أنشأهما جميعاً. وإن بناء البنية الكلية للسورتين لا يمكن أن يتم عبر حذف معلومات معينة اعتماداً على مبدأ الأهمية، لذلك قمنا باستحضار كل المعلومات بعد تقسيم السورتين إلى محاور، وإلحاق تلك المعلومات بالمحور الذي يناسبها، لتوضيح العلاقة بين الخالق والمخلوقات. ومما ساعد على التغريض؛ ذلك الحضور القوي والدائم لشخصية الخالق - سبحانه وتعالى - من خلال اتخاذ حالات مختلفة، عن طريق الإحالة وإسناد الأفعال والصفات إليه، وتعدد الأدوار التي قام بها، مما منح السورتين إمكانية الانفتاح على عوالم متعددة مترابطة، دون الابتعاد عن القصد الأصلي.

وأخيراً، يجب على القائمين على تعليم اللغة العربية لأهلها ولغيرهم، والمهتمين بها، أن يوظفوا المستوى الدلالي في تعليمها، لتوضيح الانسجام في الجمل والعبارات، ولبيان البعد الإعجازي والحيوي للغة، الذي تقوم عليه دراسة البلاغة، ليظهر من خلاله جمال النص، وعالمية اللغة وحضارتها، ومستوى تفكير أهلها، وذلك من خلال الشرح والبيان والتفسير للنصوص التي يقرأونها، وذلك بأن تضمن دروس للدلالة في المنهج الدراسي على غرار دروس النحو لتعم الفائدة. والله نسأل أن يتقبله منا خالصاً لوجهه الكريم.



المصادر والمراجع :

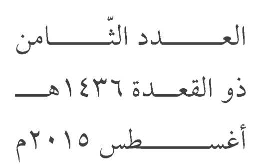
- القرآن الكريم.
- أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم لغة النص - تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر. الطبعة الثانية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أنس، وئام محمد. ٢٠٠٩م. التعلق النصي في شعر ابن قلاقس. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٧-٦٨. المجلد الرابع والثلاثون. ص٧١-١٠٧.
- براون، ج. ب. و يول، ج. ١٩٩٧م. تحليل الخطاب. ترجمة: محمد لطفى الزليطني ومنير التريكي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع.
- جاسم، جاسم علي. الاتساق النحوي في القرآن الكريم من منظور علم اللغة النصي. بحث محكم ومقبول للنشر في مجلة جامعة القصيم (العلوم العربية والإنسانية). بتاريخ ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
- جاسم، جاسم علي، والبلوشي، عبد الرحمن بن فقير الله. الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى: دراسة تحليلية في

ضوء علم اللغة النصي. مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، العدد الخامس، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م. الصفحات: ٥٩- ١٥٥.

- الجرجاني، عبد القاهر. ١٩٨٩م. دلائل الإعجاز. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- جمعة، خالد محمود. ٢٠٠٨م. الدراسة اللسانية الإحصائية للنص ومناهجها. مجلة العقيق. نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، العددان: ٦٥-٦٦. المجلد الثالث والثلاثون. ص١١١-١٤٢.
- الحلوة، نوال بنت إبراهيم بن محمد. ٢٠١٢م. المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف. مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. العدد الثالث، المجلد الرابع عشر. ص ٥٩-١٢٤.
- حماد، خليل عبد الفتاح والعايدي، حسين راضي. ٢٠١٢م. أثر العطف في التماسك النصي في ديوان على صهوة الماء للشاعر مروان جميل محيسن: دراسة نحوية دلالية. مجلة الجامعة

الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون، العـدد الثـاني، ص ٣٢٧ – ٣٥٦.

- خطابي، محمـد. ٢٠٠٦م. لسـانيات الـنص مـدخل إلى انسـجام النص. الطبعة الثانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الخطيـب، عبـدالله؛ ومسـلم، مصـطفى. ٢٠٠٥م. المناسـبات وأثرها في تفسير القرآن. مجلة جامعـة الشـارقة للعلـوم الشـرعية والإنسانية. المجلد الثاني، العدد الثاني.
- دي بوجرانـد، درسـلر. ١٩٩٨م. الـنص والإجـراء والخطـاب. ترجمة: حسان، تمام. الطبعة الأولى. القاهرة: عالم الكتب.
- الـرازي، فخـر الـدين. ١٩٨١م. تفسـير الفخـر الـرازي. الطبعـة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.
- رشـيد، عمـران. ٢٠١١م. آليـات التماسـك النصـي: الزركشـي والسيوطي أنموذجان. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعـة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد الأول، السـنة الثانيـة. ص ١٧- ٤٩.
- الـروبي، ألفـت كمـال.١٩٧٨م. نظريـة الشـعر عنـد الفلاسـفة المسلمين. الطبعة الثانية، بيروت: دار التنوير.



- -الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. ١٩٨٨م. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الجيل. ج١.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ٢٠٠٢م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الثانية، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. ٢٠١١م. مفتاح العلوم. الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ٢٠٠٦م. الإتقان في علوم القرآن. الطبعة الأولى، خرج أحاديثه: أحمد بن أحمد، مكتبة الصفا. مجلد ٣.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٨٦م. تناسق الدرر في تناسب السور. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. ١٩٨٤م. تفسير التحرير والتنوير. دون طبعة. تونس: الدار التونسية للنشر، والجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.



- قواوة، الطيب العزالي. ٢٠١٢م. الانسجام النصي وأدواته. مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر. العدد الثامن. ص ٦١-٨٦.
- المتوكل، أحمد. ١٩٨٦م. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. الطبعة الأولى، الدار البيضاء: دار الثقافة
- من، فولفجانج هاينه و فيهفيجر، ديتر. ١٩٩٩م. مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: فالح بن شبيب العجمي. الرياض: جامعة الملك سعود - النشر العلمي والمطابع.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. ب.ت. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- Adam, J. M. 1984. Linguistique et discourse litteraire. Frenand Natahn. Paris.
- Adam, J. M. 1986. Dimensions Sequentielle et Configurationnelle du texte. In Degres, No 46-47, Automne.
- De Beaugrande, R & Dressler, W. U. 1981. Introduction to Text Linguistics. London: Longman.



- Eco, Umberto. 1985. Lector in Fabula, (ed) Grasset et Fasquelle. Paris.
- Grice, H. P. 1975. Logic and Converstaion. In (eds.) P. Cole & J. Morgan. Syntax and semantics 3: Speech Acts, New York: Academic press.
- Grimes, J.E. 1975. The Thread of Discourse. The Hague: Mounton.
- Hockett, C. F. 1958. A course in modern linguistics. New York: Macmilan.
- -Keenan, E. O. & Schieffelin, B. 1976. "Topic as a discourse notion" in ed.) C.N.Li.
- Mukarovsky, J. 1976. On Poetic Language. Translated and Edited by John Burbank & Peter Steiner. Yale University Press. London.
- Van Dijik, T. A. 1977. Text and Context. Longman: London.



- Van Dijk, T. A. 1984. Texte, in Dictionnaire des Litterateurs Francais. edition, Bordas, Paris.

القسم الثالث:

المقالات



من فلسفة المقاييس اللغوية: الاشتقاق المعنوي

الشيخ أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري
عضو المجمع

من فلسفة المقاييس اللغوية :

الاشتقاق المعنوي ١ - ٢ :

قال أبو عبدالرحمن: قلتُ كثيراً: إن أصل الاشتقاق المعنـوي واحـد، وليس أصولاً متعدِّدة؛ وذلك بأنْ يكون أحد معاني اللفظ هو الـذي يـدل عليه اللفظ دلالة مطابقة، وعنه تتفرع بقية المعاني.. وبالمطابقـة والتفـرع يكون المعنى حقيقةً، وأصلاً، وأوَّلَ، ووضعياً، وجامعاً.. وأمَّا المعاني - بالجمع - الجامعة: فإنها تعـني أنَّ كـلَّ معـنى منـها يجمـع معـانيَ كـثيرة بالمجاز المباشـر .. وكـل تلـك المعـاني الجامعـة يجمعهـا أصـل واحـد بالمجاز بالواسطة، وذلك هو (مقياس الـمَقاييس الواحد)، وتأتي نمـاذجُ ذلك إنْ شاء الله تعالى.. وما تفـرع عنـه يسـمى اشـتقاقاً معنويـاً؛ وذلـك الاشتقاق معنى مجازي .. وشرطُ واحديَّةِ الأصل أن يكون الواضعُ واحداً لا متعدداً، وأنْ تشمل دلالةُ الواضع العُرْفَ اللغوي العامَّ لدى الفصحاء: سواءٌ أكان نقل اللغة على المواضعة، أم على الارتجال، أم على استحياءٍ من لغاتٍ عربية بائدة، أم على اشتقاقٍ منها، أم على كل هـذه الأنحـاء..



والمعنى الأصلي الوضعي الأولي الحقيقي لا يكون بتنصيص من الفصحاءِ أهلِ السليقة، ولا يكون مُسلَّماً به من أيِّ عالم من علماء اللغة.. بل هو استنباطي يحصل باستقراء المعاني حتى يتميز المعنى الجامعُ المطابِقُ، ويحصل بالاستقراءِ يقينٌ أو رجحانٌ.. واليقين يحصل أكثر .

وإذا تعدد الواضع تعددت الأصول، وفي حكم تعدد الواضع تعدد اللهجات المتضادَّة، ووجود معنى في المادة طارئ بالتعريب، أو القلب، أو حكاية صوت.. وتطبيق كل ذلك بالاستقراء؛ والْـمُرادُ بالوضع ما دلَّتْ مطابقةُ الْـمَعْنى الكليِّ جميعَ المعاني الجزئية في الـمُفْردةِ؛ فيدُلَّ ذلك على أنَّ ذلك المعنى هو الأصْلُ، وليس الـمُرادُ بالواضعِ الدَّعاوَى الْـمِيتافيزيقية كدعوى اتِّفاقِ جماعةٍ من العرب البائدةِ أوْ الباقية على وضعِ معانيَ لتلك الـمُفْرَدةِ، فيكون ذلك تواضعاً منهم.. إلى بقية تلك الدعاوى التي بحثها أهْلُ أصولِ اللغة، وأهلُ أصول الفقه بعناوين مثلِ : مَوْلِدُ [الرفع على الحكاية] اللغة، وهل اللغة توقيفية أو اصطلاحية.. إلخ؟.. بل بدايةُ اللغةِ (لُغَةِ كلِّ أُمَّةٍ) كانت في البدايةِ توقيفيةً بنصِّ القرآن الكريم على تعليمِ آدمَ عليه السلام الأسماء كلَّها، ثم كَثُرتْ أوْجُهُ نُمُوِّ اللغة.. وأوْجُهُ نُمُوِّ اللغة تلك كثيرة مِن نقليةٍ وعقليةٍ وطبيعيةٍ حِسِّيَّةٍ ستبرزُ إنْ شاء الله تعالى واحدةً واحدةً في تناولي مُفْرَداتِ الكلمات، والصِّيغِ (الأوزان)، وحروفِ المعاني (الروابط)، ودلالات السياق (وعلم الدَّلالةِ علمٌ واسعٌ كثير الذيول)، ودلالاتُ تركيبِ الكلامِ نحواً وبلاغةً (والبلاغةُ هي النحو الثاني كما عند الإمام عبدالقاهر رحمه الله تعالى).. وأَهَمُّ أوْجُهِ نُمُوِّ اللغة النُّمُوُّ مِن دلالةِ التوقيفِ منذُ كانت اللغةُ لُغَةَ وصفٍ للعرب البائدة، وليستْ لغةَ عرقٍ؛ والعربُ كافَّةً هم ذُرِيَّةُ إسماعيلَ الذبيح بنِ إبراهيمَ



الخليل عليهما الصلاة والسلام، وعلى نبينا محمد، وعلى جميع الأنبياء والرسل، وعلى جميعِ مَن اتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجعلنا معهم ومنهم برحمتك يا أرْحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين.. وتلك هي اللغة الفصحى، وذُرِّيَّةُ كلِّ العربِ عِرقاً هم بنو عدنانَ وقحطان؛ ذلك هو دلالةُ القرآن الكريم، والأحاديثِ الصحيحةِ، وهو مَذهبُ الفقهاء والـمُحَدِّثين، وما سواه هو مذهب كذبةِ النسابين كابن الكلبي ووالده والْعَمِّي وغيرهم بكيدٍ مِن يهودَ.. ويأتي بيانُ كل ذلك، والبراهينُ القاطعةُ عليه إن شاء الله تعالى خلالَ هذه المقاييس في الكلام عن الشعوبيةِ الأُمَمِيَّة الكائدةِ الإسلامَ وأهْلَه، الـمُنْتَقِمَةَ لدولِ أُمَمِهِم كسقوط كسرى وقيصرَ وكلِّ (خاقانَ)، ومن ذلك بعض شعوبيةِ بشارِ بن برد، وقد عُرِفوا في العصر العباسي بالزنادقة.. ثمَّ الحديثُ عن الشعوبيةِ العربية كشعوبية أبي نواس في مدائحهِ مواليه الْحَكَمِيِّيْن.. وعن الشعوبية العربية التي لا تُعْرفُ إلا بـ (العُنْصُرِيَّةِ العربيةِ) ضِدَّ الأمم.. وكلَّ مَن أسلم مِن الأمم فهو عندهم (مَوْلَى) سواءٌ أَمَرَّ عليه رِقٌّ، أمْ لَمْ يَمُرَّ؛ وهذه هي العصبية التي وصفها الشرعُ الـمُطهَّرُ بأنها مُنتنةٌ، وبأنها من دعاوَى الجاهِلية، وقد يكون آباءُ الْـمُتعصِّبِ قُطَّاعَ طُرِقٍ، أو جبناءَ، أوْ ذوي أُبْنَةٍ؛ وكلُّهم بَوَّالٌ على عَقِبيه؛ فقبَّح الله ذلك الفخرَ، وذلك الانتماءَ الهزيل.. ثم الحديثُ عن العصبيَّةِ الكريمةِ للعرب بالشرط الإسلامي؛ لكونِ الرُّقْعَةِ العربية المحدودةِ، والرقعةِ الإسلامية الواسعة مَمْهورةً بجهادهم الـمُقَدَّسِ في القرونِ الثلاثةِ الأولى الممدوحةِ شرعاً، ولكون العرب هم الـمَرْجعَ في فهمِ الخطابِ الشرعي، وتوعَّدهم ربُّهم سبحانه وتعالى إنْ تولَّوا أنْ يستبدلَ قوماً غيرهَم ثم لا يكونوا أمثالَهم؛ فكان صلاح الدين الأيُّوبي،



وبيبرس، وكافور، ومحمد الفاتح .. إلخ رحمهم الله جميعاً .. ثم يأتي الحديثُ عن عصبيَّةِ أبناءِ الأمم الأخرى ضِدَّ الإسلامِ وأهلِهِ سواءٌ أكانوا موالي مَرَّ عليهم رِقٌّ، أم كانوا موالي للإسلام وأهله وإن لَمْ يمُرَّ عليهم رِقٌّ أمثالُ البخاريِّ ومسلم وسفيان بن عيينه الهلالي ولاءً رضي الله عنهم أجمعين .. ومنهم منجنيقُ أهل الإسلام الإمامُ أبو مُحمَّدٍ عليُّ بنُ أحمد ابن حزم قدَّسَ الله روحه ونَوَّرَ ضريحَه القائلُ:

سما بيَ ساسانٌ ودارا وبَعْدهُمْ

قُرَيْشُ العُلا أَعْياصُها والعنابِسُ

فلا حَرْبٌ أخَّرَتْ مراتبَ سُؤْدَدِيْ

ولا قَعَدَتْ بيْ عن ذُرَى المجدِ فارسُ

فَفَخُرَ ولاءً عربياً بقريشٍ رَحِمِ العروبةِ خُلفاءَ وفقهاءَ وملوكَ رحمة، وفَخُرَ عِرقاً بملوك قومه - وقد بيَّن الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابِه (الصِّراطُ الـمُسْتقيم) - الرفعُ على الحكاية - : أن باديةَ الفُرْسِ في الـمَرتبة الثانية بعد العرب مِن جهة نجابةِ العِرْق ومكارمِ الأخلاق التي هذَّبها الإسلام، وأنَّ ملوكهم أهلُ عدلٍ في الرعيةِ؛ فأنْعِمْ بالـمَفْخرين.

قال أبو عبدالرحمن: والاشتقاق المعنوي هو اللبُّ، وهو الذي يحتاج إليه العامَّة والخاصة؛ لِيَتَيَسَّرَ حفظ متن اللغة تِلْقائياً ؛ لأن بيان اشتقاق المعنى يحتاج إلى تفسير وتعليل، والتعليل يُرسِّخ المادة في الذهن، ويعينه على الإلمام بتسلسل المعاني.. وأنت تحفظ ما تعقله أكثر مما



تحفظ ما لا تعقله .. وهـذا الاشتـقاق أجـلُّ مطلـب تُـدوَّن عليـه جميـع مفردات اللغة ومعانيها في معجم جـامع، وهـذا الاشـتقاق أيضـاً أصَّــلَه الإمامُ ابنُ فارس رحمه الله تعالى في كتابه (مقاييس اللغـة)؛ وكـان ذلـك التأصيل تجربة هو رائدها، ولم تصقلها العقول بعده ؛ فعِظَمُ مـا لديـه لا يحتاج إلى استدراك وتتميم .. وَوُجِد هذا الفـنُّ لفتـاتٍ مفرَّقـةً في بعـض المعاجم قبل ابن فارس وبعده، وأكثر مَن يحفل بذلك الخليل وابن دريد والراغب والزمخشري .. ويلي هـذا الاشـتقاقَ ذلـك الاشـتقاقُ المعنـوي لموادَّ تشترك في الحروف، وتختلف بالتقـديم والتـأخير .. وهـو يلـي في الأهمية الاشتقاق المعنوي للمادة الواحدة .. وقد وردت لمساتٌ من ذلك في الكلام عن الجذر الثنائي، وما يُحْدثه من معنى جـامع كالنفـاذ لنفـت ونفث ونفد ونفذ ونفر ونفـز ونفـح ونفـج ونفـخ ونفـس ونفـش .. إلخ، ووردت لمساتٌ من ذلك في قلب المادة كصنيع ابن جني في قَوَلَ ولـق ولوق ووقل ولقو .. وأمَّا ما يسمونه اشتقاقاً لفظياً فذلك تجوُّز؛ وإنما هـو تحويلٌ إلى صيغٍ موجودة عند العرب حاضرةٍ بأوزانها ومعانيها .

قال أبو عبدالرحمن: وبوسعي اليوم استقراءُ بعضِ المواد مـن مقـاييس اللغة لابن فارس ؛ فقد ذكر رحمه الله تعالى مادةَ الظاء واللام والميم التي فيها الظَّلْمُ والظلام، وجعلها أصلين صحيحين: أحدهما خـلاف الضـياء والنور، والآخر خلاف العدل الذي وصفه بوضع الشيء في غير موضـعه تعدياً.

قال أبو عبدالرحمن: هذان المعنيان في استعمال العـرب قاطبـة ؛ فـلا يمكن تعدُّدُ الأصول، بل الأصل واحد، وهو المضادُّ الضِّياءَ .. والظلمـة



في مجرى العادة غير محمودة للبشر ؛ فاشتقوا منها خلاف العـدل ؛ لأن خلاف العدل ظلام في العقل لم يصدر عن فكر نيِّر، وظلام في القلب لم يصدر عن نـورِ إيمـان، وظـلام في السـلوك تتخـبط بـه حيـاةُ النـاس في العمى، وجزاؤه دنياً وآخـرة ظُلمـات في التـدبير تمنـع مـن تـدبير نيِّـر، وظلمات في النار ؛ ولهذا قيل: الظلم ظلمات .. والقاعدة أن اللفظ الأقلَّ مبنى هو الأقدمُ في استعمال المادة ؛ ولهذا أذهب إلى أنَّ الأصـل: ظَلَـمَ ظَلَماً - بتحريكِ الأحرفِ -؛ وذلـك هـو الظـلام، وظلـم ظُلْمـاً بالضـم فالسكون فالفتحِ مع التنوين؛ وذلك يكونُ ضدَّ العـدلِ .. وأمـا قـول ابـن فارس رحمه الله عن (ظُلْمَةٌ) : «لا يشتق منه فِعْلٌ» : فيريد أنَّ فِعْلَهُ خلافُ الضِّياءِ الذي فِعْلُهُ رباعِيٌّ.. أي: (أضاء) رباعي لا ثلاثي .

قال أبو عبدالرحمن: لا نقول: لا يُشتق منه (فَعَلَ)؛ بل نقولُ : فِعْلُـه، ثلاثي أُميت؛ فجعلوا الرباعي أظلم بخلاف الضـياءِ، وخصصـوا الثلاثـي (ظَلَمَ) بخلافِ العـدل؛ إذن الظَّلْمـة والظَّـلَمَ بالتحريـك بمعـنى خـلاف الضياء من الفعل الثلاثي (ظَلَم) الذي خُصِّـص فيما بعد لخـلاف العـدل ؛ فصارت الظلمة اسماً للظلام كما نص على ذلك ابن فـارس .. ويلحـق بها الظَّـلَمُ المحركـة .. قـال ابـن فـارس: «لقيتـه أول ذي ظُلْمـة .. قـال الخليل: هو أول شيئ سد بصرك في الرُّؤْية.. لا يُشتق منه فَعَلَ [قـال أبـو عبدالرحمن : ظُلْمة، وظَلَمٌ ذات فعل مُمَات هـو الماضـي ظَلَـمَ بالنسـبة للظلام اُستُغْني عنه بالرباعي أظلم؛ فهو بمعنى (ظَلَمَ ظَلَمـاً)؛ و(الظَّلَـمُ) هو المصدر؛ فَلَمَّا أُمِيْتَ المصدرُ (ظَلَـمٌ) صـار بِمَعْـنى (أَظْلَـمَ) الرُّبـاعيِّ وبقي الثلاثي ظَلَمَ لخلاف العدل] .. ومن هـذا قـولهم: لقيتـه أدنى ظَلَـمٍ للقريب» [مقاييس اللغة ٣/٤٦٢] .



قال أبو عبدالرحمن: ويقال أيضاً لأول ما يسدُّ بصرك: لقيته أدنى ذي ظَلَمٍ.. وأول الشيء نحوك هو القريب إليك ؛ فالقريب والأول ههنا في الاستعمال واحد.. والمهمُّ أن فِعْلَ ظَلَم اقْتُصِر به على خلاف العدل، وجُعل لخلاف الضياء الفعلِ الرباعي (أظْلم)، وبقي الظَّلَمُ الـمُحَرَّكُ من فِعْلِ ظلم مرادفاً للظلام من أظلم .. وههنا وقفتان مع كلام الإمام ابن فارس رحمه الله تعالى حول هذه المادة:

الوقفة الأولى: قولُ ابن فارس: «ويقولونه بألفاظ أُخَرَ مركَّبةٌ من الظاء واللام والميم؛ وأصْلُ ذلك الظَّلمة .. كأنهم يجعلون الشخص ظُلْمة في التشبيه، وذلك كتسميتهم الشخص سواداً ؛ فعلى هذا يحمل الباب، وهو من غريب ما يحمل عليه كلامهم» [مقاييس اللغة ٣/٤٦٨] .

قال أبو عبدالرحمن: أمَّا (لقيته أول ذي ظُلمة)، أو (أدنى ذي ظَلَمٍ): فذلك حقيقة لا مجاز فيه ؛ لأنَّ المرادَ الإظلامُ على البصر الذي أحدثه الإنسان، وليس المراد الإنسان نَفْسه .. وأما قولُ ابن فارس: «كتسميتهم الشخص سواداً» ؛ فذلك وصْفٌ لا تسمية؛ فلا مجاز ؛ لأن الشخص من بُعْدٍ يكون في رؤية البصر هذه سواداً.

والوقفة الأخرى: أنَّ ابن فارس عرَّف الظَّلْم - بمعنى ضد العدل - بأنه وَضْع الشيء في غيرِ موضعه تعدّياً؛ وهذا رأي قال به كثير .. إلا أنهم لم يحتاطوا احتياطَ ابن فارس بذكر التعدِّي، وبعضهم عرَّف الظَّلْمَ بأنْ تتصرف في مُلْكِ غيرِك بلا إذنه؛ وهذا نوع من الظلم؛ فإلى لقاء عاجلٍ إن شاء الله تعالى الأسبوعَ القادمَ في مثلِ هذا اليوم؛ والله الـمُسْتعانُ، وعليه الاتكال.

من فلسفةِ المقاييسِ اللُّغَوِيةِ :

الاشتقاقُ المعنويُّ ٢ - ٢ :

قال أبو عبدالرحمن : أسلفتُ في الأسبوع الماضي : أنَّ الْـمَالِك أيضاً يتصرَّف في ملكه بالعدل وإلا كان ظالماً؛ فلا يؤذي مثلاً جاره؛ بأنْ يَتَّخِذَ حِرْفَتَهُ الْـمُزْعِجةَ قريباً من داره، أو يَرْفَعَ أدوار بيتِه؛ فيكشف محارِمَه.. والتعدِّي كافٍ عن ذِكْرِ وضعِ الشيء في غير موضعه .. قال الإمامُ ابن فارس رحمه الله تعالى : «الأصلُ وضعُ الشَّيء في غير موضعه.. ألا تراهم يقولون : (مَنْ أَشْبَهَ أباه فما ظَلَم) كأنهم يجعلون الشخصَ (ظُلْمَةً) في التَّشبيْهِ؛ وذلك كتسْمِيتِهم الشَّخْصَ سواداً؛ فعلى هذا يُحْمَلُ الباب؛ وهو مِن غريب ما يُحمل عليه كلامهم» .. [مقاييس اللغة ٣/٤٦٨/ دار الجيل ببيروت].

قال أبو عبدالرحمن : كلمة (ظَلَمَ) في الْـمَثَلِ «مَن أشْبَهَ أباه فما ظَلَمَ»: ليستْ ظَلَمَ فيه بمعنى أنه فعل ضِدَّ العدل؛ وإنما هو من الظلام ضِدَّ الضياء .. أيْ أنَّ حَمْلَه شَبَهَ أبيه إضاءَةٌ على عفاف الأُمِّ، وأنَّ الابْنَ اِبْنُ أبيه بلا أدنى شُبْهَةٍ؛ وقد مَرَّ أنَّ الفِعْلَ (ظَلَمَ) فِعْلٌ يأتي منه أيضاً الاسمُ (ظَلَماً) بمعنى أضاء، وليس الفِعْلُ ههنا بمعنى ضِدِّ العدل؛ لأنَّ أيَّ معنى يُدَّعى لا يُعْقَلُ إلا بمعنى : كَوْنُهُ جاءَ شِبْهَ أبيه: ليس ظُلْماً .. والمعنى حينئذٍ تَعَجَّلَ حَمْلَهُ شَبَهَ أبيه قَبْلَ أن تَتَّضِحَ كُلَّ ملامحِه : جاء قَبْلَ أوانه؛ فكأنه ظَلَمَ الشَّبَهَ؛ فجاء به قبل أوانه كوصفِهم الأرض بأنها مَظْلُومَةٌ؛ لأنها حُفِرَتْ ولم تكن محفورةً قَبْلَ ذلك .. قال الشاعر :

فأصبح في غبراءَ بعد إشاحةٍ   على الْعَيْشِ مَرْدودٍ عليها ظليمُها



إلا أنَّ العِبْرةَ بالأرجح، وأما المعنى الآخَرُ الذي هو ضِدُّ العَدْلِ : فلا نُكْتَةَ وراءه؛ فأصبح معنى الضياء هو الْـمُتَعِيِّنُ ..، وأصْوبُ طريقٍ لِـمَعْرِفَةِ الظلم أنْ نبحث صُوَر الأشياءِ التي يَعُدُّها الناس تظالماً؛ فنجد الظلم الذي هو ضدُّ العْدلِ : لا يعدو ثلاثة أمور: إما إيصالُ أذى في النفس أو المال أو العقل أو الدين أو العِرضِ، وإما مَنْعُ حقٍّ واجب كالعوض عن جِناية، أو العوضِ عن مشقَّةِ أجير .. وإما جحدُ ذي حقٍّ حقَّه بالشهادة لِـمَدِينِه؛ ولهذا كان الشرك ظلماً عظيماً ؛ لأنه جَحْدٌ لكمال الله ووحدانيته .. بَيْدَ أن الله سبحانه وتعالى عزيز لا يصل إليه ظُلْم أحد ؛ فهو الحق المبين وإن جحده الجاحدون ؛ فكان متعلِّقُ الظلم عائداً إلى النفس الجاحدة؛ إذْ الكافر الْـمُشْرِكُ ظلم نفسه بِمَغَبَّة ما يناله من جزاءٍ .

وههنا وقفة عند قولِ العرب: (مَن أشبه أباه فما ظلم)؛ فإنها مجازٌ أدبي لا لغوي - وهو مجاز عقلي -، والمعنى أنَّ الإنسان غيرُ مختار في تصوير خِلْقَته، فَنُزِّل منزلةَ المختار: بأنه لم يظلم أباه بهذه المشابهة؛ لأنه ابنه حقيقة، ومع حقيقة البُنُوَّة فالشَّبَهِيَّةُ فطرة.. هذا هو تحليل التعبير المجازي إلى أصله الحقيقي، وبيان وجهه من اللغة والبلاغة.. وأما مسوِّغ المجاز ونُكْتَتُه فهو نفْيُ الريبة عن الأم، وإثباتُ عراقة الابن في المجد إذا اقترن بشبَهِيةِ الخِلْقة شبهيِّةُ الأخلاق الفاضلة .. والفرق بين المجاز الأدبي والمجاز اللغوي: أنَ ظَلَمَ باقية على معناها اللغوي الذي هو ضدُّ العدل؛ ولكنَّ الظلمَ اللغوي أُسند إلى غير مختار للفعل؛ فكان ذلك مجازاً أدبياً.. وأقول: ليس مجازاً لغوياً بالنسبة لإرادة معنى الظلم ضد العدل .. وإلا فإن الظلم الذي هو ضد العدل مجاز في المادة ؛ لأنه مأخوذ من



الظلام.. ولو صح أن قولهم: (من أشبه أباه فما ظلم) : مجاز لغوي: لكان مجازاً بالواسطة، لا مجازاً مباشراً .. إذن معنى الضياء هو الأَبْلَغُ الـمُتَعَيِّن ولا سيما أنَّ الظلامَ يعني الشِّركَ والفسق والجهلَ، وأَنَّ النورَ يعني الإيمانَ والتقوى والعلم النافع .. ولقد انطلق الراغب الأصفهاني من مقاييس ابن فارس رحمهما الله تعالى، ولكنه أطال التخريج عليها؛ فقال: «ظلم: الظَّلْمَةُ: عَدَمُ النُّورِ، وَجَمْعُهَا: ظُلُمَاتٌ.. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ظُلُمَٰتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ﴾ [النور: ٤٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ﴾ [النمل: ٦٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، ويُعَبَّرُ بها عَن الجَهْلِ وَالشّرْكِ والفِسْقِ، كما يُعَبَّرُ بالنُّورِ عَنْ أَضْدادِها .. قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]؛ وهو كقولِهِ تعالى ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩].. وأما قولُهُ في سُورَةِ الأنْعَام ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ٣٩] : فقولُهُ: ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ هَهُنَا مَوْضُوعٌ مَوْضِعَ العَمَى في قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٨]، وقولُهُ ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزُّمَر: ٦]، أي: البَطْن والرَّحِمِ وَالـمَشِيمَةِ، وأَظْلَمَ فُلانٌ: حَصَلَ في ظُلمةٍ .. قال تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ٣٧﴾ [يس: ٣٧].. والظَّلْمُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وكَثيرٍ مِنَ العُلَماءِ: وَضْعُ الشَّيءِ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ الـمُخْتَصِّ به؛ إمّا بنُقْصَانٍ أو بزِيادَةٍ؛ وإمَّا بعُدُول عَنْ وَقْتِهِ أو مَكَانِهِ؛ ومِنْ هذا يُقالُ: ظَلَمْتُ السِّقَاءَ: إذا تَنَاولْتَهُ في غَيْرِ وَقْتِهِ، وَيُسَمَّى ذلك اللَّبَنَ الظَّلِيمَ .. وظَلَمْتُ الأرضَ: حَفَرْتُها ولم



تَكُنْ مَوْضِعاً لِلْحَفْرِ، وَتِلْكَ الأرضُ يُقالُ لَهَا: الـمَظْلُومَةُ، وَالتُّرَابُ الَّذي يَخْرُجُ منها: ظَلِيمٌ.. والظَّلْمُ يُقالُ في مُجَاوَزَةِ الحَقِّ الذي يَجْري مَجْرَى نُقْطَةِ الدَّائِرَةِ، وَيُقالُ فيما يَكْثُرُ وفيما يقِلُّ من التَّجَاوُزِ، ولهذا يُسْتَعْمَلُ في الذَّنْبِ الكَبيرِ، وفي الذَّنْبِ الصَّغيرِ؛ ولذلك أيضاً قِيلَ لآدَمَ في تَعَدِّيهِ ظَالِمٌ، وأعْتَرَفَ آدمُ عليه السلامُ في استغفاره ربَّه: أنه ظَلَمَ نَفْسَهُ .. وإبليسُ لعنه اللهُ أظْلَمُ الظَّلَمةِ، وإنْ كانَ بَيْنَ الظَّلْمَيْنِ بَوْنٌ بَعِيدٌ.. قال بَعْضُ الحُكَماءِ: الظَّلْمُ ثَلاثَةٌ:

الأوَّلُ: ظُلْمٌ بَيْنَ الإنْسَانِ وبَيْنَ اللهِ تعالى، وَأَعْظَمُهُ الكُفْرُ والشِّرْكُ والنِّفَاقُ؛ ولذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان: ١٣]، وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾ [هود: ١٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١﴾ [الإنسان: ٣١] في آي كَثِيرَةٍ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: ٣٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٢١]

والثاني: ظُلْمٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ الناسِ، وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِه سبحانه وتعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ [الشورى: ٤٠] إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾ [الشورى: ٤٠]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورى: ٤٢]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

والثالث: ظُلْمٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ نَفْسِهِ، وَإِيَّاهُ قَصَدَ بقولِهِ سبحانه وتعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢]، وقولِهِ سبحانه وتعالى: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [القصص: ١٦]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤]، وبقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥﴾ [البقرة: ٣٥]: أي مِنَ



الظَّالِـمِين أَنْفُسَـهُمْ، وبقولـه سـبحانه وتعـالى: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣١].. وكُلُّ هذه الثَّلاثَةِ في الحَقِيقَةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَـانَ في أَوَّلِ مَـا يَهُمُّ بالظَّلْمِ فقد ظَلَمَ نَفْسَهُ، فإذن الظالِمُ أَبَداً مُبْتَـدِئٌ في الظَّلْـمِ؛ ولهـذا قـال سبحـانـه وتعـالى في غَيْـرِ مَوْضِـعٍ : ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران: ١١٧]، وقـال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧]، وقولُـه سبحـانـه وتعـالى : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؛ فقد قيلَ: هو الشِّرْكُ؛ بِدَلالَـةِ أَنـه لَـمَّا نَزَلَتْ هذه الآيَةُ شَقَّ ذلك على أصحاب النبيِّ عليـه السـلامُ؛ فقـال لهـم صلى الله عليه وسلم : (ألم تَرَوْا إلى قولِهِ سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣] .. وقولُـه ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف: ٣٣]، أي: لم تَـنْقُصْ، وقولُـه سـبحانه وتعـالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: ٤٧]؛ فإنهُ يَتَنَاولُ الأَنْوَاعَ الثَّلاثَةَ من الظَّلْـمِ؛ فَمَـا أَحَـدٌ كانَ مِنْهُ ظُلْمٌ مّا في الدُّنْيَا إلَّا ولو حَصَلَ له ما في الأرضِ وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَكَـانَ يَفْتَدِي به .. وقولُه سبحانه وتعالى: ﴿هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾﴾ [النجم: ٥٢]: يـأتي تنبيهاً [على] أنَّ الظَّلْمَ لا يُغْنِي ولا يُجْدِي ولا يُخَلِّصُ بلْ يُرْدِي بِدَلَالةِ قوْمِ نُوحٍ .. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ [غافر: ٣١]، وفي مَوْضِعٍ قال سبحانه وتعـالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢٩]، وتخْصِـيصُ أحَدِهِمَا بالإِرَادَةِ مع لَفْظِ الْعباد ، والآخرُ بلَفْظِ الظَّلَّامِ للْعَبِيد : يَخْتَصُّ بمَا بعْدَ هذا الكِتاب.. والظَّلِـيمُ: ذَكَـرُ النَّعـامِ، .. وقيـلَ: إنَّمـا سُـمِّيَ بـذلك لاعْتِقَادِهِمْ أنهُ مَظْلُومٌ؛ لِلْمَعْنى الذي أشارَ إليه الشاعرُ:

فَصِـــرْتُ كَـالْهَـيْقِ عَـدا يَبْتغِـي قرنـــاً فلـــم يَرْجـــعْ بــــأُذْنَيْنِ



والظَّلْمُ: مـاءُ الأسـنان .. قـال الخليـلُ: لَقِيتُـهُ أوَّل ذي ظَلَـمٍ، أو ذي ظَلَمَةٍ؛ أي أوَّلَ شيء سَدَّ بَصَرَكَ .. قال : ولا يُشْتَقُّ منه فِعْلٌ، ولَقِيتُهُ أدْنَى ظَلَمٍ كذلك.

قال أبـو عبـدالرحمن: (تحقيـقُ بْعـضِ النصـوص) مِـن روافـد كتـابي (مقياس المقاييس)، وهما من روافد كتابَيَّ (من أحكامِ الدِّيانة) و(تفسـير التفاسير)، وكُلَّهَا روافِدُ لكتابَيَّ الكبيرين (العَقْلُ الجماليَّ) و(لَنْ تُلْحِـدَ).. وهذا السياق من كلام الراغب الأصفهاني رحمه الله تعـالى في كتابـه عَـنْ مُفْرداتِ القـرآن بِنَصِّه وَفَصِّه سـوى إضافاتِ قليلةٍ لا تُغَيِّر مِن الْـمَوْضوعِ شيئاً كَتَسْبيحي الرَّبَ جَلَّ وعلا قَبْلَ إيراد الآيـة الكريمـة .. وفي الأُسـبوعِ القادِم إن شاء الله تعالى أَقِفُ وقفاتٍ ضرورية عند هذا السياقِ؛ فإلى لقـاءٍ في مثلِ هذا اليوم من الأسبوع القادم، والله المستعانُ .



من فلسفةِ المقاييسِ اللُّغَوِيةِ :
الاشْتِقاقُ الْـمَعْنَوِيُّ ٣-٣ :

قال أبو عبدالرحمن : أَقِفُ الآنَ وقفاتٍ ضروريةً مع ما سُقْتُه مـن كـلام الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى في كتابه (مفردات القرآن) في الحلقـة السابقة رقم (٢) :

الوقفةُ الأولى : عن معاني الظَّلماتِ .. قـال الإمـام ابـن جريـر رحمـه الله تعـالى : ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقـرة: ٢٥٧].. يعـني بـذلك: يُخْرِجُهم مِن ظُلُماتِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ .. وإنمـا عنَـى بالظَّلُمـاتِ في هذا الموضعِ، الكفرَ؛ وإنما جعَل الظَّلُماتِ للكفـرِ مَـثَلاً؛ لأن الظَّلُمـاتِ حاجبةٌ للأبصارِ عن إدراكِ الأشياءِ وإثباتِها، وكذلك الكفرُ حاجبٌ إبصـارَ القلوبِ عن إدراكِ حقائقِ الإيمانِ، والعلمِ بصحتِه وصحةِ أسبابِه؛ فـأخبَر تعالى ذكرُه عبادَه أنه وَلِيُّ المـؤمنين، ومُبَصِّـرُهم حقيقـةَ الإيمـانِ وسُـبُلَه وشرائعَه وحُجَجَه، وهادِيهم؛ فمُوَفِّقُهم لأَدِلَّتِه الـمُزِيلةِ عنـهم الشـكوكَ؛ بكَشْفِه عنهم دواعِيَ الكفرِ، وظُلَمَ سواترِه من إبصارِ القلـوب .. ثم أخبَـر تعـالى ذكـرُه عـن أهـلِ الكفـرِ بـه، فقـال: ﴿وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا﴾يَعـني الجاحِدين وَحْدانيَّتَه .. ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ﴾.. يعني نُصَراءهم وظُهَـراءهم الـذين يَتَوَلَّوْنهم .. ﴿الطَّاغُوتُ﴾ .. يعني الأندادَ والأوثانَ الـذين يَعبُـدُونهم مـن دونِ الله .. ﴿ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظَّلُمَاتِ﴾.. يَعني بالنور الإيمانَ، على نحو ما بينا ..﴿إِلَى الظَّلُمَاتِ﴾ .. ويعـني بالظَّلُمـاتِ ظُلُمـاتِ الكفـرِ وشكوكَه الحائلةَ دونَ إبصارَ القلـوبِ، ورُؤيـةَ ضـياءِ الإيمـانِ، وحقـائقِ



أَدِلَّتِه وسُبُلِه.. وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .. ذِكْرُ مَـن قـال ذلك : مَنْ فَسَّرَ النور والظلمات بالهدى والضلالة، أو الكفر والإيمان» .. وبإسنادِ ابن جرير رحمه الله تعالى إلى ابن حميد - وهو مُشْتهر بالكذب - قال: «إنَّ المرادَ الذين آمنوا بعيسى بعد بعث الله عبدَه ورسوله محمدٍ بـن عبدالله صلى الله عليهما، وعلى جميع إخوانهما من النَّبِيِّـيْنَ والمرسـلين، وعلى مَنْ تبعهما بإحسان إلى يـوم الـدين أفْضَـلُ الصـلاة وأتمَّ التسـليم، واجعلنا معهم ومنهم برحمتك يـا أرحـم الـراحمين .. وهكـذا رَوَى عـن الحجاج بن المنهال بسنده إلى عَبْدَةَ بنِ أبي لبابة .. وأسند إلى الضـحاك : أنَّ النورَ الهدى، والظلماتِ الضـلالةُ.. وأسـند إلى الربيـع: أنَّ الظلمـاتِ الكفرُ، وأنَّ النورَ الإيمـانُ .. وأسـند بالشَّـكِّ إلى مجاهـدٍ أو مِقْسَـمٍ : أنَّ المرادَ بالإيمانِ الإيمانُ بعيسى بعد بِعْثَةِ محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الظَّلماتِ الكفرُ به قبل ذلك» .. ثم قال ابـن جريـر: «وهـذا القـول الـذي ذكَرْناه عـن مجاهـدٍ وعَبْـدةَ بـن أبي لُبابـةَ : يَـدُلُّ علـى أنَّ الآيـةَ معناهـا الخصوصُ، وأنها -إذ كان الأمـرُ كمـا وصَـفْنا- نــزلَتْ فـيمَن كفَـر مِـن النَّصارَى بمحمد صلى الله عليه وسلم، وفيمَن آمَن بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم من عَبَدةِ الأوثانِ الذين لم يكونوا مُقِرِّين بنبوَّةِ عيسى عليه السـلامُ، و[في] سائرِ المللِ التي كان أهلُها يُكَـذِّبُوْنَ بعيسـى.. فـإن قـال قائـلٌ: أَوَ كانت النَّصارَى على حـقٍّ قبـلَ أن يُبْعَـثَ محمـدٌ صـلى الله عليـه وسـلم فيُكذِّبوا به ؟.. قيل: مَن كان منهم على مِلَّةِ عيسى ابنِ مـريمَ صـلَواتُ اللهِ عليه: فكان على حقٍّ .. وإياهم عنَى اللهُ تعالى ذكرُه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٦].. فإن قـال قائـلٌ: فهـل



يَحتمِلُ أنْ يكــون قــولُه سبــحانه وتعــالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ : أن يكونَ م مَعْنِيًّا به غير الذين ذكَر مجاهدٌ وعبْدةُ: أنهم عُنُـوا به من المؤمنين بعيسى، أو غيرَ أهل الـرِّدَّةِ عـن الإسـلام؟ .. قيـل: نعـم يَحتمِلُ أنْ يكونَ معنى ذلك و[يكون] والذين كفَروا أولياؤُهم الطاغوتُ : يَحُولُونَ بينَهم وبين الإيمانِ، ويُضِلُّونهم فيَكْفُرون؛ فيكونُ تَضْلِيلُهم إيَّاهم حتى يكفُروا إخراجاً منهم لهم مِن الإيمانِ؛ بمعنى صـدِّهم إيَّـاهم عنـه، وحِرْمانِهم إياهم خيْرَه وإن لم يكونوا فيه قـطُّ كقـول الرجـل: (أَخْـرَجني والدي من ميراثِه)، إذا ملَّك ذلك في حياته غيرَه؛ فحَرَمه منه حظَّه، ولم يَمْلِكْ ذلك القائلُ هذا الميراثَ قطُّ فيَخْرُجَ منه، ولكنه لَـمَّا حُرِمَه، وحِيلَ بينَه وبيَن ما كان يكونُ له لـو لم يَحْرِمْـه: قيـل : أخرَجَـه منـه .. وكقـولِ القائلِ: أَخْرَجَني فلانٌ مِن كَتِيبتِه) .. يَعـني لم يَجْعَلْـني مِـن أهلِهـا، ولم يكنْ فيها قَطُّ قـبل ذلك[(١)]؛ فكذلك قـوله سبحـانه وتعـالى: ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٥٧] : مُحْتَمِلٌ أنْ يكون إخراجهم إيَّاهم مـن الإيمانِ إلى الكفرِ على هذا المعنى، وإنْ كان الـذي قالـه مجاهـدٌ وعَبْـدةُ أَشبهَ بتأويلِ الآية.. فإن قال قائلٌ: وكيف قـال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]؛ فجمَع خبرَ الطاغوتِ [يعني أنـه أورد الخبر عن الطاغوت بصيغةِ الجمـع مـع أنَّ الطـاغوت مُفْـرد] بقولِـه سبحانه وتعالى: ﴿يُخۡرِجُونَهُم﴾ [البقرة: ٢٥٧]، والطاغوتُ واحدٌ ؟.. قيل: إنَّ

---

(١) قال أبو عبدالرحمن : اِقْتَبَسَ بعضَ ذلك أبو الحسن الواحديُّ [- ٤٦٨هـ] رحمه الله تعالى في تفسيره (التفسيرُ البسِيْطُ) ٤/ ٣٧٠/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٣٠هـ ولَمْ يَعْزُهْ إلى ابن جرير.



الطاغوتَ اسمٌ لِجمعٍ وواحدٍ، وقد يُجْمَعُ على (طواغيت)؛ وإذا جُعِل واحدُه وجَمْعُه بلفظٍ واحدٍ، كان نظير قولهم: (رجلٌ عَدْلٌ، وقومٌ عَدْلٌ، ورجلٌ فِطْرٌ وقومٌ فِطْرٌ، وما أَشبهَ ذلك من الأسماءِ التي يأتي مُوَحَّداً في اللفظِ واحدُها وجمعُها، وكما قال العباسُ بنُ مِرْداسٍ:

فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ فَقدْ بَرِئَتْ مِنَ الإِحنِ الصدُورُ[1].

قال أبو عبدالرحمن : وللإمام ابنِ كثير رحمه الله تعالى كلام نفيس فَسَّرَ به معاني النور والظلمات بما يليق بما ترجَّح لديه مِن أنَّه مرادُ الله في الآية الكريمة؛ فقال : «يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سُبُلَ السلام؛ فيُخرج عبادَه المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والرَّيبِ إلى نور الحق الواضح الجليِّ المبين السهل الْمُنير، وأنَّ الكافرين إنما وليهم الشيطانُ يُزيِّن لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم [السياقُ مُفْرَدٌ عن (الشيطان)؛ وَأَوْرَدَ الخبرَ عنه بصيغة الجمع (يُخْرِجونهم) بالنظر إلى سياق الآية الكريمة في خبره عن الطاغوت بصيغةِ الجمعِ، والشيطانُ أَحَدُ الطواغيت، ولا ريب أنَّ أُسْلوبَ الالتفاتِ من الوسائل البلاغية؛ فحين يكون السياق عن أحدِ الطواغيت يكون الخبر بصيغة الْمُفْرَدِ؛ وعندما يراد التعبيرُ عن كلِّ طاغوت يكون الخطابُ بصيغة الجمع]، ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك .. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: ٢٥٧]؛ ولهذا وحَّد تعالى لفظ النور،

(١) تفسير الطبري ٤/٥٦٤ - ٥٦٦/ ط دارِ عالم الكتب بالرياض/ طبعتهم الأولى عام ١٤٢٤هـ.



وجمَع الظلمات؛ لأن الحق واحد، والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة كما قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [الأنعام: ١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ [النحل: ٤٨].. إلى غير ذلك من الآيات التي في لفظها إشعارٌ بتفرُّد الحقِّ وانتشارِ الباطل وتفرُّقه وتشعبه.. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا علي بن ميسرة: حدثنا عبدالعزيز بن أبي عثمان: عن موسى بن عبيدة: عن أيوب بن خالد .. قال: يُبْعث أهل الأهواء، أو قال: تُبعث أهل الفتن؛ فمن كان هواه الإيمان كانت فتنته بيضاء مضيئة، ومن كان هواه الكفر كانت فتنتُه سوداء مظلمة، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: ٢٥٧]»(١).

قال أبو عبدالرحمن: إذنْ لا بد من العودةِ إلى المعنى الأصليِّ والمعاني المجازية ابتداءً مِن تأصيل ابن فارسٍ تلخيصاً لما سبق لي إيرادُه؛ فمادَّةُ الظاء المعجمة، واللامِ، والميم: أصلان جامعان عنده: أوَّلُهما خِلافُ الضياء، وثانيهما وضْعُ الشيء في غير مَحَلِّه تَعَدّياً .. ولقد أَسْلَفْتُ أنَّ الأقلَّ حروفاً هو أصْلُ الاشتقاق؛ لأنَّ زيادةَ المَبْنَى لزيادة المعنى؛ فحينئذٍ تكون (ظَلَمَ) هي المعنى الحقيقيُّ؛ وتكون (أظلم) معنى

(١) تفسير ابن كثير ٢/٢٥٣ - ٢٥٤/ ط دارِ ابنِ الجوزي بالرياض/ طبعتهم الأولى عام ١٤٣١هـ.



جامعاً مُشتقّاً بكلِّ معانيه من الفعل الثلاثي (ظَلَمَ)؛ ووجْهُ ذلك: أن الظَّلْم بِمَعْناه الأصلي الوضعي هو : (الْعُـدْوان بِغَـيرِ حَـقٍّ)، ثم لا بُـدَّ أنْ تَـذْكر نوعيَّةَ كل عدوان : أهو عدوان بالسبِّ، أو بالضـرب، أو بالقتـل.. إلخ .. ثم تذكر الجامعَ لهذه الأنواع : بأنه يُؤْلم النفس، أو يُؤذيها، ثُمَّ تُسْنِدُ ذلك إلى نفسٍ أو حِسٍّ يتألَّم؛ لتحصـر معـنى وصـفةَ مـا يُطْلـق عليـه المعـنى الوضعيُّ الأصلي الجامعُ؛ فـلا يتـداخل مـع المعـاني المجازيـة الكـثيرة كإسناد وُقُوعِ الظلمِ إلى الجماد مثـلِ الأرض المظلومـة[1] .. ثمَّ نعـود إلى تأصيل الإمام ابن فارس للمادة الثانية؛ وهي (النُّـور)، فنجـد أنَّ المعـنى من هذ المادة الذي يَرِدُ مُقارَناً ببعض معـاني الظـلام : لا يـرد إلا مُقارَنـاً بمعنى مجازيٍّ مِن مادة (ظَلَـمَ)؛ وهـو معنًـى ضِـدٌّ الضـياء مـن (أظلـم) الرباعي الذي هو معنى مجازي من الظَّلْم .. والإمام ابن فارس رحمـه الله تعالى أصَّل للنور بمعناه الوضعي الأصلي الذي هـو الضـياء، وبأعراضـه كالاضطراب، وقِلَّة الثبات، وسرعة الحركة، والبيان والظهور والثبـات؛ فتميَّزت بـذلك معـانٍ مجازيـةٌ أُخـرى كمعـنى النـار والنَّـوْرِ بفـتح النـون الـمُضَعَّفة، ومعنى المنار والمنارة كمنار الأرض والْـمِئذنة .

قال أبو عبدالرحمن : سبحان ربي جَلَّ جلالُه مُعَلِّمُ اللغـاتِ مـن عهـد آدم إلى تبلبل الألسن؛ وهو سبحانه مُعَلِّـمُ اللغـات في تعليمـه الملائكـة عليهم السلام وجميع الـمَخلوقات قبـل وجـود بـني آدم .. علَّمهـم لُغـةَ خطابِه إيَّاهم، ولغةَ تخاطبهم بينهم؛ وكانت لُغـاتِ الخطـاب مِـن أعظـم

(١) انظر كتابَ (مقاييسُ اللغة) للإمام ابن فارس [- ٣٩٥] رحمه الله تعالى ٤٦٨/٣ - ٤٦٩/ دار الجيل ببيروت / طبعتُهم الأولى عام ١٤١١هـ.



آيات الله كما في سورة الروم؛ ولهذا تتجدَّدُ معانٍ يُظَنُّ أنها شاذَّةٌ عن لغة العرب.. وما هي بشاذة، وما هي بضائعة؛ فقد أقمتُ البرهان في غير هذا الموضع على أنَّ لغةَ العرب لم يضع منها شيءٌ، ولكن لا يحيط بها إلا نبيٌّ كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى؛ فمِمَّا ظُنَّ شذوذهُ (النِّوَار) بالنون الـمُضَعَّفة المكسْورة، والواو المفتوحة الـمَمْدودة، و(النَّؤور) بالنون الـمُضَعَّفَة والهمزة على واو ممدودةٍ.

قال أبو عبدالرحمن : كلا لم تَشِذَّ ولم تضع هذه المفردات ومعانيها؛ فأمَّا النِّوار بمعنى النِّفار فهو مجازٌ مِن وراءِ مجاز؛ مأخوذٌ من نارت النار إذا امْتَدَّ وأسْرَعَ ضياؤها وحرارتها .. والعامة في نجد - وهم ورثة كثير مِن المفردات بمعانيها الفصيحة بتحريفٍ، وبدون تحريف كما بيَّنتُ ذلك وتقصَّيْتُه في كُتُبي التي شرحت فيها الشعر العامي - لا تزال إلى هذا اليوم ولا سيِّما الباديةُ تستعمل (نارَ) بمعنى انطلق هارباً مُسْرِعاً؛ وسَمَّوا (مُنيراً) من الضياء، ومنيرةً .. وسَمَّوا (نورَاً)، و(نَوَّاراً) مِن الضياء أيضاً؛ وَسَمَّوْا (نُوْرَةَ)، وتصغيرها (نْوَيِّرةُ) و(النُّوْريُّ) وصفاً بياء النسب؛ أَخْذاً مِن (نُورِ النُّورَة) التي تستعملها النساءُ لإزالة شَعْرِ العانةِ؛ أَخْذاً مِن ضيائه؛ لكونه أبْيضَ ناصعاً؛ وهكذا تَتَشَعَّبُ معاني اللغة المجازيَّة .. ووصف الفُصحاءُ الْمَرْأَةَ العفيفَةَ التي تَنْفِرُ من الفاحشة بصفةِ (نَوار)، والمصدرُ (نَوْراً) من فعْلِ (نارَتْ) .. وأعْرف من أسماء البادية (نُوَاراً) الدَّلح مِن فرسان البادية رحمه الله تعالى .. كان يأخذ الغنمَ الهزيلة من مَسْقَطِ رأسي مدينة (شقراء) أيَّامَ الربيع، ويرعاها، ويُشرِف على ولاداتها، ثم يُعيدها أيَّام الصيفِ بعد عامين أو ثلاثة أعوام وهي قطيعٌ مِن الغنم مُتَنامية، ويُسَمِّي العامةُ إعادتَها



(صَلَّاً) .. يقولون: صَلَّ (نِوَارْ) الدلْح غَنَمَ أهل شقراء هذا اليوم .. وكان رحمه الله مع شجاعته (وأنا أَتَخَيَّلُهُ الآن مِن رُؤْيَتي إيَّاه ولَمَّا أبلغِ الحُلُمَ بَعْدُ) عريضَ الصدْرِ، كثَّ اللحية، يُزينها بالحِناءِ الشدَّيدةِ الُحُمْرةِ، ويرعاها بالتسريح والادِّهان والعِطْر الشرقي ولا سيما دُهْنُ العودِ على شُحِّهِ وارتفاعِ سِعْرِه .. وكان لاَ يفِدُ على والدي رحمهما تعالى إلا بقطعةِ من ظبيٍ، أو أرنبٍ، أو من أُنْثى الضِّبَابِ التي توصف بأنَّها مُكُونٌ .

قال أبو عبدالرحمن : وَعَدَّ ابن فارسٍ رحمه الله تعالى مِن الشاذِّ (النَّؤُور) بالنون الْـمُضَعَّفَةِ، والهمزةِ الْـمَمْدُودَةِ بالواو بمعنى دُخانِ الفَتِيلَةِ يُتَخَّذُ وشْماً .. وما هو بشاذٍّ، بل هو مأخوذٌ مِن امتدادِ النارِ بسرعة؛ وفي هذا معنى قِلَّةِ ثباتها؛ فكلَّ هذا تَسْمِيةٌ مِن صفاتِ النارِ العارضة؛ وهكذا تتشعَّبُ المعاني المجازية بأدنى الأسباب .. والعامة تُشَرِّبُ الصَّمْغَ بفتات الفتيلةِ المحترقة، وتَتَخِذُ منه حِبْراً .. وهكذا يعملون بما علق بباطن (الْمِقْرَصةِ)؛ وهي آلةٌ من النُّحاسِ يُغَطَّى بها التَّنور، وَيُنْضَجُ على ظاهرها أقراصٌ مِن الْبُرِّ ناعمةٌ، وَيُسَمُّون ما عَلِقَ بباطنها (سِنِوْ)، ولا يكاد يُسْتَعْمَلَ هذا اللفظ اليوم؛ ولعله مأخوذ مِن السَّناء؛ بل هو مأخوذٌ منه بيقين؛ وهذا غيرُ ما يُنضَجُ على جوانب التَّنورِ إذا لم تُسْتَعْمَلْ الـمِقْرَصَةُ .. وكلَّ ما عَلِقَ بباطن الـمِقْرصة وجوانب التَّنُّور يُجلْى به الصَّدَأُ في الخاتمِ، وفي بعضِ الأواني ولا سيما مِن أوْعيةِ الصفْرِ المعروفةِ بـ (الدِّلالِ) سواءً أكانت من النحاس الأحمرِ الْـمُبَيَّضِ، أم مِن الصِّفْرِ الأصفر .. وذكر ابن فارس مِن الشاذِّ غَرْزَ اللِّثَةِ بالإثْمِدِ بآلةِ الإبْرةَ .. وما هو بشاذ؛ بل هو أَخْذٌ مباشِرٌ مِن الضِّياءِ؛ لأن اللثَّةَ تُضِيءُ؛ ولهذا قالوا : (نَوَّرتْ الِّلثَةَ) .. وكلّ



لونٍ ناصعٍ : يَحُفُّ به الضياء ولو كان أَسْوَدَ؛ ولقد تقصَّيتُ ذلك في تحقيقي رسالة الألوان للإمام ابن حزم رحمه الله تعالى[1]، وإلى لقاءٍ في مثلِ هذا اليوم من الأسبوعِ القادمِ إن شاء الله تعالى .

كتبه لكم:

أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

(محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل)

- غفر الله له، ولوالديه، ولجميع إخوانه المسلمين -

(١) انظر عن معاني (النُّور) كتابَ (مقاييسُ اللغة) للإمام ابن فارس رحمه الله تعالى ٣٦٨/٥ - ٣٦٩ / دار الجيل ببيروت/ طبعتهم الأولى عام ١٤١١هـ.



(عبارة عن) حشو شائع في اللغة العربية

أ. د. عباس بن على السوسوة
عضو المجمع

(١)

سألت الصديق الزميل د. محمد بن علي العمري الكعبي عن مدينة أبها كيف كانت ؟ فقال: كانت أبها عبارة عن أربع قرى .ا.هـ. فانقدح في ذهني سؤال متشعب عن هذا التركيب الجرّي المقلوب عنوان هذا المقال /البحيث، أله معنى ؟ وإذا كان ففي أي حالة أوسياق ؟ وهل جاء على هذا التركيب حين من الدهر كان له معنى ؟ ومتى؟ ومن أول من استعمله تقريبا ؟

(٢)

يقينا لم تكن المرة الأولى التي أسمع فيها هذا التعبير، بل إني سمعته فى مرحلة الابتدائية (١٩٦٤- ١٩٧٠)، على الأقل في الصف الرابع في حصة الجغرافيا، وأغلب التعريفات المدرسية والجامعية تعتمده مثل:

- الجزيرة عبارة عن أرض يحيط بها الماء من جميع الجهات... الخ. ثم من لا يحفظ تعريفات علم التجويد التي تبدأ بـ(عبارة عن) ؟ ومنها: التفخيم عبارة عن غلظ يدخل على جسم الحرف فيمتلىء الفم بصداه.

(٣)

هـذا التركيـب شـائع في كـل مسـتويات العربيـة المعاصـرة منطوقـة ومكتوبـة؛ أعـني: الفصـحى المعاصـرة، وعاميـة المـثقفين، وعاميـة المتنورين، وعامية الأميين[1]. وكل فروق استعماله إمّا في تسكين كلمـة (عبارة) أو وضع علامة الإعراب المناسبة بعدها.

هذا التركيب حشو في الكلام، وهو مـن الأدلـة علـى أن اللغـة- أي لغة- ليست منطقية عقلية، وأنها حين تُكتسب لا تكتسب بـوعي كامـل، بل بطريقة لا واعية غالبا مادام مستعملوها ليسوا علماء منطق يبحثـون في قضايا فلسفية ومنطقيـة، وبالتأكيـد فهـم ليسـوا حواسـيب تتـأثر ببرمجـة محكمة لا يستطيعون التصرف في المدخلات بحرف زائد أو عبـارة وإلا فسدت.

على كل حال، حسب علمي المتواضع، لم أجد هذا التركيب في الشعر الجاهلي ولا في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي الشـريف، ولا في كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم، كـذلك لم أجـده في كتابـات القـرون الأربعة اللاحقة للهجرة، لا نثرا ولا شعرا. وأول مـا وجدتـه في كتابـات القرن الخامس الهجـري عنـد الـبيروني (ت ٤٤٠ هــ) في صـفحتي ٢٤ و١٠٢ دون أن يكون له معنى[2].

(١) انظر في ذلك: السعيد محمد بدوي: مستويات العربية المعاصرة في مصر، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٣، وعباس علي السوسوة : دراسات في المحكية اليمنية، طـ ٢ صنعاء ٢٠٠٧م، صص٤-٣٤ .

(٢) انظر البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد: كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٥٨م .



ثم وجدت التركيب عند الراغب الأصفهاني المختلف حول تاريخ وفاته – كان إذا تحدث عن وحدة معجمية من كلمة مفردة يستعمل (يعبر به عن)، مثل:

- ((اليوم يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يعبر به عن مدة من الزمان))[(١)] وهو تعبير مقبول في هذا السياق. أما عند ذكره الكنايات والتعابير الاصطلاحية فنراه يستعمل تركيب عبارة عن، وهنا لا يكون حشوا. فمن ذلك:

- ((وقولهم هم أكلة رأس عبارة عن ناس من قلتهم يشبعهم رأس)) [(٢)].

ومنه: ((يده مطلقة عبارة عن إيتاء النعم ، ويد مغلولة عبارة عن إمساكها)) [(٣)].

ثم يأتي الحشو عند ذكر معنى المفردة ، فخروجه لا ينقص من المعنى شيئا، بل لعله يكون أفضل. ومنه:

- في صـ ٢٩ : الأبد عبارة عن مدة من الزمان التي ليس لها حد محدود.

- صـ ٤١ : أيّان عبارة عن وقت الشيء، ويقارب معنى متى.

- صـ ٦٤ : الباصرة عبارة عن الجارحة الناظرة.

والحشو كثير عنده اكتفينا بما سبق.

---

(١) الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، أعده للنشر محمد أحمد خلف الله. القاهرة : الأنجلو المصرية . ١٩٧٠م ، صـ٨٥٠.

(٢) المفردات ٢٣.

(٣) المفردات ٨٤٦ وانظر صفحات ١٧و٦٥ و ٨٤٧.



بعدها انتقلت إلى حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) واكتفيت بكتاب واحد من مؤلفاته في أصول الفقه، هو ((المستصفى في علم الأصول))[١].

- صـ ٨: الفقه عبارة عن العلم والفهم في أصل الوضع... صار بعرف العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة.

- صـ ٩: فافهم أن أصول الفقه عبارة عن أدلة هذه الأحكام وعن معرفة وجوه دلالتها على الأحكام ، من حيث الجملة، لا من حيث التفصيل.

- صـ٧٠: العاقل ... ويطلق على من له وقار وهيبة وسكينة في جلوسه وكلامه، وهو عبارة عن الهدوء، فيقال: فلان عاقل، أي فيه هدوء.

- صـ٣٢٩: العزم عبارة عن القصد المؤكد... والعزيمة في لسان حملة الشرع عبارة عما لزم العباد بإيجاب الله تعالى... والرخصة في اللسان عبارة عن اليسر والسهولة.

ولعل له دلالة عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في مؤلفاته التي يهتم فيها بالتعبير الاصطلاحي، فالتعبير الاصطلاحي وحدة معجمية أكبر من الكلمة المفردة، ويمكن أن يستبدل به كلمة مفردة، وهو نفس صنيع الراغب في بعض مواضع من(المفردات).

---

(١) محمد بن محمد الغزالي: المستصفى في علم الأصول، الجزء الأول، تحقيق حمزة بن زهير حافظ، جدّة، د.ت. وسأشير إلى أرقام الصفحات في المتن تخفيفا على الحواشي.



ففي الفائق: ((كأنّ على رءوسهم الطير ، عبارة عن سكونهم وإنصاتهم)) [(١)]، فهو يتحدث عن هذه العبارة/التعبير المكون من كأنّ وخبرها واسمها، التي خرجت عن حقيقة معناها الحرفي، فصارت مجازا يحل محلها كلمة واحدة هي السكون، فهي عبارة عن... كما قال. وهنا لها معنى ليس بحَشو. ومثل ذلك في:

- ١/٩١ ((الأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة))

أي إن هذا يحل محل تلك.

- ١/١١٥-١١٦: ذاك الفحل لا يُقرع أنفه... قرع الأنف عبارة عن الرد.

- ١/١٢٩... جعل البلل والحَفوف – وهو اليُبس – عبارة عن الرخاء والشدة، وهذه نقلها الصغاني حرفيا. [(٢)]

وفى الكشاف للزمخشري أيضا مثل ذلك.[(٣)]

وعند غيرهما – الراغب والزمخشري – نرى الحشو يعود، فالحريري (ت٥١٦هـ) في شرحه ملحته يقول: ((الكلام عبارة عما يحسن السكوت

(١) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة عيسى الحلبي، ١٩٧١م ج١/١٣

(٢) الصغاني ، رضي الدين محمد بن الحسن : العباب الزاخر واللباب الفاخر ،تحقيق محمد حسن آل ياسين، حرف الفاء، بغداد : الرشيد للنشر ١٩٨١ ص. ١٠٢.

(٣) الزمخشري: تفسير الكشاف، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٥١. ٣٦٦/٤.

عليه وتتم الفائدة به)) [١]. ويقول: ((...ظرف الزمان عبارة عن مرور الليل والنهار)) [٢] وكما ترى فخروج الحشو لا يؤثر في المعنى.

فإذا انتقلنا إلى قرن لاحق وجدنا الحشو عند كتّابه، ونكتفي من مؤلفات الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) بتفسيره ، بل بجزء منه، ففيه ((الصعقة عبارة عن الموت)) [٣] .

وفي موضع آخر ((فالتسبيح عبارة عن الاعتراف بتنزيهه عن كل مالا يليق به... وقوله: (وقيل الحمد لله رب العالمين) عبارة عن الإقرار بكونه موصوفا بصفات الإلهية)) [٤]. وهنا نرى الحشو في أول الموضع المقتبس منه، وهو ليس بحشو في آخر قوله . وهناك حشو غير ما نقلناه [٥].

واستصحابا لقولنا في البداية عن تلازم هذا الحشو مع التعريفات ننظر في معجم صغير هو((كتاب التعريفات)) [٦]، فعلى صغر حجمه لا يكاد يخلو من هذا الحشو في أغلب مواده:

- صـ ٨: الإجماع المركّب عبارة عن الاتفاق في الحكم مع الاختلاف في المأخذ

---

(١) الحريري، أبو محمد القاسم بن علي: شرح ملحة الإعراب. علق عليه كامل مصطفى الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية٢٠١١م، صـ٧٠.

(٢) نفسه صفحة ٧٠.

(٣) الفخر الرازي، محمد بن عمر : التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، بعناية الشيخ خليل الميس، بيروت : دار الفكر ١٩٩٤م ج ١٤/ ١٩.

(٤) نفسه صـ٢٥.

(٥) انظر مثلا ج١٤/ ٢٨و٣٣و٢٣٩ .

(٦) الشريف علي بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات ، بيروت: مكتبة لبنان ١٩٩٠م .



- صـ٩ : الإجـازة عبـارة عـن العقـد علـى المنـافع بعـوض... الأجسـام العنصـرية عبـارة عـن كـل مـا عـداهما مـن السـموات ومـا فيهـا مـن الأسطقسات.

- صـــ١٤ : الأداء عبارة عن إتيان عين الواجب في الوقت.

- صـــ٢٥ : الاصطلاح هو عبارة عن اتفاق قوم على تسـمية شـيء باسـم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينـهما أو مشـابهتهما في وصـف أو غيرها.

فإذا لم يقل ((عبارة عن)) قال: هو، أو هي، بل قد يجمـع بينـهما كمـا هو الحال في المثال السابق. ومنه: ((الاستسقاء وهـو طلـب المطـر عنـد انقطاعه)) [(١)].

ومثل ذلك في تفسير أبي السعود ، فانظر أمثلتها ثمة في الجـزء الأول فحسب[(٢)].

(٤)

في العصر الحديث قلّما سلم كاتب من استعمال هذا التركيب الحشو، بل يمكننا تجاوزاً عدّ غير ذلك ظاهرة أسلوبية . وبما أن غرضنا مـن هـذا المقال ليس مسحيّا ، فسنكتفي بأمثلة عند اللغويين وغيرهـم . جـاء عنـد إبراهيم أنيس (ت ١٩٧٧م) عن النقوش العربيـة ((أن كـثيرا مـن كلماتهـا

(١) نفسه صـــ ١٧.

(٢) أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي ، تفسيره المسـمى إرشـاد العقـل السـليم إلى مزايا القرآن الكريم، القاهرة: المطبعة البهية ١٣٠٧هــ ج١ صـحفات: ٢٢و ٣١و ٣٨ و٥١ و٥٤ و٧٣ و ٨٨و ١٠٢و ١١١ .

عبارة عن أعلام لأشخاص، ولا تكاد تجدي مثل هذه الأعلام في البحث اللغوي)) [١].

وجاء عند تمّام حسّان (ت٢٠١١م) أن المقطع التشكيلي ((عبـارة عـن مقطع تجريدي مكون من حروف، لا تتحقق بالضرورة في النطق))[٢].

ويندر وجودها عند شيخنا محمود فهمي حجازي ((المعنى الاصطلاحي لكلمة لغة يجعلها عبارة عن مجموعة الإمكانيات التعبيرية الموجودة في البيئة اللغوية الواحدة)) [٣].

أما عند رمضان عبد التواب (ت٢٠٠١م) فموجود في كل آثاره لكنها تقل في كتب وتكثر في كتب أخرى. أما التي قلّت فيها فمنها، كتابه بحوث ومقالات في اللغة، جاء فيه عن أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ((نسب الأعلم ٥٧ موضعا، أي أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماما، عبارة عن ٢٤٢ موضعا)) [٤].

وأما التي كثرت فيها، ف(فصول في فقه العربية)، ومنه:

- صـ١٢٠ : الاستنطاء عبارة عن جعل العين الساكنة نونا.

(١) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ط٣ القاهرة: مكتبه الأنجلو المصرية ١٩٦٥م ص ٣٥.

(٢) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٥م صـ ١٧٣.

(٣) محمود فهمى حجازي: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، الكويت: وكالة المطبوعات ١٩٧٣م ، صـ ٢٧.

(٤)رمضان عبد التواب: بحوث ومقالات في اللغة، مكتبه الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢م، صـ ٩٠ .



- صـ١٢٤ :التلتلة عبارة عن كسر حرف المضارعة.

- صـ ١٤٠ : القُطعة عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه.

- صـ١٤١ : الكسكسة عبارة عن إلحاق كاف المذكر سينا.

- ص١٤٢ : االكشكشة عبارة عن إبدال كاف المؤنثة في الوقف شينا .

- صـ١٤٨ : شنشنة اليمن عبارة عن جعل الكاف شينا .

- صـ١٥١ : الوتم عبارة عن قلب السين تاء .

- صـ١٥٢ : الوكم عبارة عن... الوهم عبارة عن...

- صـ١٦٣ : الضرورة الشعرية عند علماء العربية عبارة عن مخالفة المألوف من القواعد في الشعر.

- صـ٣٣٥: التورية عبارة عن ...

- صـ٤٠٢ : رمز السكون وهو عبارة عن ...

وفي الكتاب مواضع غير هذه قد يتكرر فيها التركيب الحشو ، فانظرها هناك[(١)].

وإذا كان المؤلف قد أفاد من عمل إبراهيم أنيس (في اللهجات العربية). وأضاف إليه إضافات متميزة، فهناك من أغار على هذا الفصل من (فصول في فقه العربية)، ولم يستطع أن يتفلت من (عبارة عن). ولو رجعت إلى اللغويين القدماء الذين نقلت عنهم هذه التعريفات كالفراء

(١) رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية، ط ٦ مكتبة الخانجي ١٩٩٩م صفحات ١٣و ٢٨ و٣٢و٥٤ و٦١ و ٦٣و ٧٣و ١٧٠و ١٩٠و ١٩٤و ٢٤٦.

وثعلب وأبي زيد والمبرد وابن عبد ربه، ما وجدت عندهم عبارة عن، فتأمّل !!

وإذا جئنا إلى المصوبين اللغويين فهؤلاء استعملوا التركيب الحشو دون نكير ولم يعدّوه خطأ. فها هو المرحوم أبو تراب يقول: ((النقط في اصطلاح المتقدمين هو عبارة عن حركات الحروف بوضع نقط معروفة))[(١)].

وإذا جئنا إلى المترجمين لقينا التركيب الحشو عندهم ، فها هو بن غربية يترجم عن رولاند لانغاكر، فيكثر من استعماله، حتى إننا نجده يكرره في الصفحة الواحدة. ومنه ((فاللغة عند العرفانيين عبارة عن مسترسل من الوحدات الرمزية... والنحو عبارة عن قائمة منظمة من الوحدات اللغوية الاصطلاحية التي وقع التواضع عليها))[(٢)]. ولاحظ أيضا الحشو الأخير. ونجدها عند اللساني السعودي عبدالرحمن العارف، وهي تحضر وتغيب من فصل إلى فصل. ومنها:

((...والآخر عبارة عن أدلة ببليوغرافية للجهود اللغوية)) [(٣)]

(١) أبو تراب الظاهري: كبوات اليراع، جدة: النادي الأدبي الثقافي ١٩٨٢م، ج١ص ٢٩ وفيه غير ذلك.

(٢) عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني، تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنّوبة ٢٠١٠م صـ٤٤وانظرصفحات ١٤و ١٥و ١٦و ٤٠و ٤٩و٥٤ و ٧٣ و٧٥ و٧٩ .

(٣) عبد الرحمن حسن العارف: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر (١٩٢٣-١٩٨٥)، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة،٢٠١٣ صـ ١٦ هامش ٢ وانظر ١٣٧و١٣٩و١٤٠و١٥٥و٣٧١و٤١٨ .



ونختم بشاهدين من تخصصين آخرين. فأما الأول فمن الترجمة العربية لتاريخ كيمبردج للأدب العربي، المؤلف من ١٣ فصلا، ترجمها ١٥ فرداً، ومنه:

((فجزء كبير من أعماله عبارة عن مجموعات تمثل مناظر من رحلاته في أوروبا)) [(١)]. ومنه أيضا:

- صـ١٨٣ : والمقدمة عبارة عن رد فعل رومنسي.

- صـ٢٤٢ : بحيث لا يكون الكتاب عبارة عن رد فعل رومنسي.

- صـ ٤٧٠ : السَّوّاح والحمّار فهي عبارة عن حوار من صفحتين... الضرّتان عبارة عن مسرحية هزلية تهريجية.

وفي العمل غير ما ذكرناه، انظرها ثمة [(٢)].

وأما الثاني فكتاب صغير (٧٤ صفحة) يعرّف غير المختصين بعلم المكتبات . ومع صغره فيه ((وهنا يجب أن نراعي تقسيمات شكلية عبارة عن تسعة رموز نضعها بعد الفاصلة العشرية)) [(٣)].

---

(١) تاريخ كيمبردج للأدب العربى- الأدب العربي الحديث. تحرير محمد مصطفى بدوي، النادي الثقافي الأدبي في جدة ٢٠٠٢م صـ١٧٨.

(٢) نفسه، صفحات: ٤٥٦ و٤٥٧و٤٧١ و٦٤١ و٦٤٦ و٦٥٠ .

(٣)أحمد علي صَغير الغُرباني: مقدمة في علم المكتبات ، نادي أبها الأدبي ٢٠١٤، صـ ٤٣ وانظر أيضا صـ٤٨ و٦٢.

(٥)

وهذا التركيب – كما قدمنا – مستعمل في المحكيات أيضا ، لكنه ليس الحشو الوحيد، فربما اشتركت مجموعة محكيات في أنواع أو أمثلة، وربما انفرد بعضها.

فمن متابعتنا لفضائية الوطنية التونسية وجدنا التونسيين يتميزون في البرامج الحوارية بأنواعها بقولهم: ((معناتا، معنا، معناها)) بين كل جملة أو جملتين، دون أن يعقب ذلك ذكر معنى آخر أو مرادف، بل شهدنا مقتطفات من خطب الرئيس السابق بورقيبة، وفيها هذه العبارة.

(٦)

بقي أن ننبه على أن (عبارة عن) ليست الحشو الوحيد في العربية فمثلها هذه الحشوات: وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدّل على ، بعض من الناس أو الفاكهة الخ – مع أن من تفيد البعضية أصلا –، وأخيرا وليس آخرا، باديء ذي بدء.

ومنه عطف المرادف على المرادف ،وعطف المتقاربين جدا في الدلالة. وهذا موضع محوج إلى فضل بحث لو تأملت. وأرى أن الحشو يسد حاجة نفسية عند مستعمليه دون أن يفكروا فيه منطقيا. ولعلنا لو نظرنا هذا الجانب في غير العربية لوجدناه. لذلك ليس سديداً قول أبي هلال العسكري: ((الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الإشارة. وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه – ثانيه وثالثة – غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد. فإن أشير منه في الأول كان



ذلك صوابا. فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعـاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضـي خـلاف مـا يقتضيه الآخر، وإلاّ لكان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه))[١].

(١) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، القاهرة: مكتبة القدسي ١٣٥٥هـ صـ ١٣.

جعل العربية الفصحى لغة مكتسبة

أ.د. عبدالحميد النوري
جامعة أم القرى – مكة المكرمة

التلخيص:

نودّ في هذه الورقة أن نعرض لما يعرف بالثنائيّة اللّسانيّة التي تسم الوضع اللّسانيّ لدى متعلّمي اللّغة العربيّة. وتتمثّل هذه الوضعية في التداخل الحاصل بين العربيّة الفصحى والعربيّة الدارجة مبيّنين الفرق بين عملية التعلّم والاكتساب، ذلك أنّ الطفل العربيّ يتعلّم اللّغة الفصحى تعلّما عندما يؤمّ المدرسة، وقد بلغ من العمر الخمس أو الست سنوات. وفي هذه السنّ يكون قد اكتسب لغته الأمّ أي العربيّة الدارجة وذلك في محيطها الطبيعيّ أي في الأسرة والمجتمع. ولا يخفى أنّ من عيوب تعلّم العربيّة الفصحى في بلادنا الاهتمام بالجوانب البيداغوجيّة، والتأكيد على الجوانب التعليميّة حتّى لتغدو الفصحى لغة ثانية جديدة بالنسبة إلى الطفل. هذا بالإضافة إلى عدم الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الثنائيّة اللّسانيّة والتداخل الناشئ عنها.

ونحن من خلال هذه الوضعية اللّسانيّة نروم أن نطرح طريقة أو منهجا في تعلّم العربية الفصحى وجعلها لغة أقرب ما يكون إلى الاكتساب. ولا يتمّ هذا في اعتقادنا إلّا بخلق ظروف طبيعيّة شبيهة بظروف الاكتساب المتعلّقة باكتساب اللّغة الأمّ وذلك بتقديم المنطوق



على المكتوب والتأكيد على الممارسة اللّسـانيّة الحـرّة واسـتعمال عربيّـة فصيحة سهلة وجعلها لغة حوار داخل الفصل وخارجه، وتجنّب التقعيـد وتلقين القاعدة والتخلّي عن الكثير من الجوانب البيداغوجية المتّبعة .

Abstract:

In This paper we would like to expose the problem of diglossia wich characterises the arab linguistic situation for arab learners . This situation is represented in the interference between standard arabic and dialect , showing how the difference between the learning process and acquisition process. So the arab child learn the standard arabic after the acquisition of his mother tongue.

We appeal in this paper to make arabic standard an acquired language in similar situations of mother language acquisition ,while emphasizing on conditiond of learning and provite written operative, and using a simple arabic language, and avoid teaching grammar, and linguistics bases.

من المداخل الهامّة التي نودّ الولوج منها إلى موضوعنا الصعوبات التي ما فتئ يواجهها أبناؤنا في تعلّم العربية الفصحى، وذلك على امتداد البلاد العربية دون استثناء. هذه الصعوبات، وإن تحلّيْنا بالموضوعيّة اللّازمة، لا يمكن إنكارها. وهي تُترجَم بمخلّفاتها المتمثلة في تدنّي المستوى التعليميّ وضعف المردود أو التحصيل المدرسيّ، وما يتبعه من عدم القدرة على الاستجابة لمتطلبات التعلّم وما يترتّب عليه من خيبة أو فشل مدرسيّ تنتهي في الغالب بالعزوف عن التعلّم والفشل والرسوب أو الطرد. وهي تظهر جليّة في النهاية في أداء العربيّة الفصحى نطقا وكتابة من خلال كثرة الأخطاء اللغويّة في جميع مستوياتها التركيبيّة والصرفيّة والتعبيريّة والإملائيّة وغيرها .

الصعوبات التعليميّة :

موضوع الصعوبات التعليميّة، وبالذات في تعلّم اللغة العربيّة الفصحى مبحث تربويّ لسانيّ يعرفه جيّدا الكثير من باحثي علوم التربية، والمعلّمين والمسؤولين في هذا المجال . ويفرّق علماء التربية بين صعوبات ذاتيّة وأخرى موضوعيّة أو تعليميّة. فأما الصعوبات الذاتيّة فهي فرديّة، وهي صعوبات نفسيّة، أو هي راجعة إلى اضطرابات وظيفيّة في الجهاز العصبيّ، أو إلى السلامة الصحّة النفسيّة، والبدنيّة عموما. وتتمثّل هذه الصعوبات في ضعف القدرة على الفهم أو الإدراك، وتوظيف الذكاء والتذكّر والانتباه وغيرها. وأما الصعوبات التعليميّة فهي تتعلّق بكلّ ظروف التعلّم التي يعيشها الفرد مثل أداء المعلّم والمنهج الدراسيّ المتّبع والكتاب المدرسيّ، والوضع المادي للفصل، وفي المدرسة عموما. وفضلا عن هذين النوعين من الصعوبات يمكن الإشارة



إلى صعوبات ناجمة عن الأوضاع الاجتماعيّة، مثل الوضع الأسريّ، والوضع اللسانيّ للمجموعة اللسانية التي ينحدر منها المتعلّم. ولا يفوتنا أن نشير، في هذا الصدد، إلى أن الكثير من الباحثين في البلاد العربيّة حاولوا الإلمام بالكثير من هذه الصعوبات المشار إليها، وذلك بإجراء اختبارات على شرائح كبيرة من المتعلّمين في مستويات مختلفة، وفي بلدان عربيّة مختلفة. وهم قد استندوا في بحوثهم إلى نظريّات مختلفة، وخرج معظمهم بنتائج جديرة بكلّ اهتمام، تنتهي في الغالب بجملة من المقترحات بغاية تدارك هذه الوضعيات التعليميّة الصعبة من نحو وجوب تحسين المردود المدرسيّ، وإعادة النظر في المناهج التعليميّة، وإعادة تكوين المعلّمين وتحسين البنية التحتيّة للتعليم والاهتمام أكثر بالمتعلّم، ورعاية ظروفه العائليّة والاجتماعيّة، وصحّته النفسيّة والبدنيّة[١].

ولا فائدة في اعتقادنا من الوقوف كثيرا عند هذه الصعوبات المختلفة التي يواجهها المتعلّم في مدارسنا العربيّة، وخاصّة فيما يتعلّق بتعلّم العربيّة الفصحى، إذ أنّها غدت معلومة ومتداولة سواء كان في جوانبها النظريّة أو الإجرائيّة. وإنّما يهمّنا منها في هذا المبحث ما له علاقة بالوضعيّة اللسانيّة الاجتماعيّة، ويتمثّل هذا أساسا في ما نطلق عليه الثنائيّة اللّغويّة .

(١) محمّد عبد المطلب جاد: صعوبات التعلّم في اللّغة العربيّة. المحور الثاني ص.ص ٤٥ – ٧٤.

الثنائيّة اللغويّة :

إنّ الوضع اللّسانيّ في البلاد العربيّة على وجه العموم يتميّز بوجود ثنائيّة لغويّة تتمثّل في التلازم القائم بين سجلّين لسانيين، أوّلهما اللغة العربيّة الفصحى، وثانيهما اللّهجة أو اللّهجات العربيّة الدارجة . وما وقوفنا عند هذه الثنائيّة إلا اعتقادا منّا أنها تشكّل معوقات جدّيّة في عمليّة تعلّم العربيّة الفصحى، ولا مناص لنا من النظر في هذه الوضعيّة، محاولين الكشف عن الصعوبات المتولّدة عنها، وذلك بغاية تحقيق عمليّة تعليميّة سليمة وناجعة.

والثنائيّة اللغويّة التي تعيشها البلاد العربيّة هي ضرب من الازدواجيّة اللّغويّة تشقّ المجتمع في كلّ مصالحه الحيويّة والثقافيّة والسياسيّة وغيرها. وهي تتمثّل في تقاسم الأدوار بين النظامين اللّسانيين، إذ يشغل أحدهما الجانب الاجتماعيّ اليوميّ المتعلّق بمصالح الأفراد والفئات الاجتماعيّة المختلفة، ويشغل الثاني الجانب الرسميّ والتعليميّ والدينيّ والإعلاميّ.

والثنائيّة اللّغويّة ليست وضعيّة لسانيّة خاصّة بالعربيّة وبالبلاد العربيّة وحدها وإنّما نجد آثارها في القديم والحديث، وما زالت تعاني منها الكثيرمن البلدان في العالم. إذ هي موجودة في سويسرا وألمانيا واليونان وإيطاليا وهايتي. وتتمثّل الثنائيّة اللّغويّة في وجود لغتين إحداهما فصيحة أو معياريّة، والأخرى دارجة عاميّة، تتقاسمان الوظائف اللّسانيّة المختلفة داخل المجموعة اللّسانيّة الواحدة، وترجعان إلى أصل واحد. ويرى فارقيسون أن الثنائيّة ترجع إلى وضعيّة لسانيّة تنشأ ضمن المجموعة اللّسانيّة الواحدة وتتمثّل في وجود لغتين أو لهجتين



متلازمتين ترجعان إلى أرومة واحدة [١]. وترى الموسوعة الحرّة ويكيبيديا أنّ الثنائيّة هي وضعيّة لسانيّة شبه ثابتة تشمل بالإضافة إلى اللّغة المعيار لغة دارجة، وهما تتقاسمان الوظائف الاجتماعيّة الرسميّة وغير الرسميّة [٢]. ويتوسّع فيشمان من جهته في فهمه للثنائيّة ليجعلها تشمل لغتين مختلفتين قد لا ترجعان إلى أصل واحد . تكون إحداهما لغة راقية والأخرى دارجة ، وذلك من نحو ما هو موجود في بلاد الألزاص في التلازم بين الفرنسيّة و الألزاصيّة [٣].

إنّ الثنائيّة اللّغويّة، مهما يكن الخلاف القائم بشأنها، هي وضعيّة لا يمكن إنكارها في عامّة البلاد العربيّة. وهي وضعيّة في الحقيقة غير جديدة بل هي قديمة قدم اللغة العربيّة ذاتها، وذلك منذ أن شاع الحديث عن العربيّة الفصيحة أو الفصحى. ولا يخفى أنّ في واقعنا اللّسانيّ اليوم هناك من الناس من يستعمل السجلّين الفصيح والدارج في أوضاع مختلفة.

وحسب ما يمليه عليه المقام. وهناك من الناس من يقتصر على السجلّ الدارج، وذلك بسبب جهله بالسجلّ الثاني. ولا يخفى أيضا أن الكثير من الناس قد يتداخل لديهم السجلّان في مناسبات مختلفة، وهذا من نحو ما يحصل في الكثير من الأحوال في عمليّة التعلّم نفسها داخل الصفّ، وفي مراحله التعليميّة المختلفة.

---

(١) Furguson : Diglossia

(٢) Wikipédia : Diglossie et bilinguisme

(٣) Wikipédia : Diglossie

وتبعا لهذا لا بدّ من الاهتمام بالثنائيّة اللّسانيّة، لا رغبة في الاهتمام بها كظاهرة لسانيّة اجتماعيّة أو نفسيّة وحسب، وإنّما لصلتها المتينة بتعلّم العربيّة الفصحى. وذلك للوقوف عند المتغيّرات التي تميّز العربيّة الدارجة من جهة والعربيّة الفصحى من جهة أخرى من أجل الوقوف على المتشابهات والمختلفات، ولتقريب المتشابه وتحييد المختلف في تعلّم العربيّة الفصحى[١]. وبعبارة أخرى، لا بدّ لهذه الثنائيّة أن تكون محفّزا لإنجاح العمليّة التعليميّة لا محبطا لها، ولعلّ البداية تكون من السنوات التحضيريّة قبل المدرسة، لأنّ هذه المرحلة مهمّة في الاكتساب، يبدأ فيها الطفل باكتساب أهمّ الأبنية اللّسانيّة ويبدأ في التخلّي عن نحوه المؤقت.

الازدواجيّة اللّغوية :

لا يفوتنا أن نشير، في هذا الصدد إلى أنّ الاختلاف البيّن بين الثنائيّة والازدواجيّة قائم . وإذا كانت الثنائيّة على ما بيّنا تتمّ بين لسانين يرجعان إلى أصل تاريخي واحد، فإنّ الازدواجيّة اللّغويّة تنشأ بين لغتين (أو أكثر) مختلفتين. ويعرّف علماء اللغة الازدواجيّة اللّغويّة باعتبارها وضعيّة لسانيّة قد تكون فرديّة أو جماعيّة، يمتلك فيها مزدوج اللّسان كفايتين لغويّتين ترجع الأولى إلى اللّغة الأمّ والثانية إلى اللّغة الأجنبيّة المتعلّمة، بصرف النظر عن ظروف اكتسابها أو تعلّمها، ومهما تكن السنّ التي يتمّ التعلّم فيها[٢]. وقد تتجلّى الازدواجيّة بمظهريها

(١) عبد الحميد عبد الواحد: "أثر اللّغة الدارجة في تعلّم العربيّة الفصحى" ص. ٩٣

(٢) Wikipédia : Bilinguisme



الإيجابيّ والسلبيّ، ويتمثّل الوجه الإيجابيّ فيها في معرفة الكلام والكتابة، في حين يقتصر المظهر السلبيّ على الفهم والقراءة لا غير.

ودون الخوض أكثر في قضايا الازدواجيّة قد يكون من المفيد أن نشير إلى أنّ الازدواجيّة في حقيقتها أنواع، وذلك مثل الازدواجيّة المبكّرة والازدواجيّة المتلازمة والازدواجيّة المثاليّة وغيرها. ولعلّ من المفيد أن نشير أيضا إلى أنّ الازدواجيّة تكون وطأتها شديدة على الكثير من المجموعات اللّسانيّة العربيّة التي تعاني أصلا من الثنائيّة.

التداخل اللّسانيّ بين العربيّة الدارجة والعربيّة الفصحى :

إنّ التداخل اللّسانيّ من الجانب النظريّ، ظاهرة لسانيّة شائعة نجدها عند كلّ من يمتلك نظامين لسانيين أو أكثر، وهي تمسح والحالة هذه الثنائيّة اللّغويّة والازدواجيّة اللّغوية على حدّ سواء. والتداخل اللّسانيّ يصيب المستويات اللّسانية جميعها، فقد يكون صوتيّا أو صرفيّا أو تركيبيّا أو غير ذلك . ومفاده أنّ الطفل يخلط بصورة جليّة ولكن بكيفيّة غير واعية بين ظواهر اللّغة الأولى وظواهر اللّغة الثانية، أي أنّه يستعمل بعض خصوصيّات اللّغة الأولى ليسقطها على اللّغة الثانية، وقد يكون أحيانا العكس. ويلاحظ لادو في هذا المضمار أنّ التداخل وهو ما يطلق عليه اللّغة البينيّة، أنّ المتعلّم يميل إلى نقل الصيغ والمعاني وجوانب معرفيّة وثقافيّة من اللّغة الأولى إلى اللّغة الثانية [١] .

يؤمّ الطفل العربيّ المدرسة لتعلّم العربيّة الفصحى وقد بلغ من العمر الست سنوات، ويكون عندها قد اكتسب لغته الأمّ المتمثّلة في العربيّة

(١) سوزان جاس ولاري سلينكر: اكتساب اللّغة الثانية. ترجمة ماجد الحمد ج.١ ص.١٠٧

الدارجة لبلاده. وعليه فإنّه قد يجد عدّة صعوبات في اكتساب أو تعلّم اللّغة الثانية . إلاّ أنّنا قليلا ما نلتفت إلى هذه الصعوبات الناتجة عن عمليّة التعلّم القائمة على رصيد لغويّ ومعرفيّ سابق. وإذا ما التفتنا إليها أحيانا فلا نحرص كثيرا على إيجاد الحلول المناسبة، أو اقتراح بعضها بغاية تداركها.

إنّ الوقوف على التداخل اللّسانيّ، والصعوبات الناجمة عنه بحاجة إلى التقييم، وإجراء اختبارات تبرز نوع الأخطاء التي يرتكبها الأطفال واطّرادها، وذلك في المؤسّسات المختلفة وفي المستويات التعليميّة المتفاوتة، وتبعا لكلّ المتغيّرات الشائعة، مثل العمر، والجنس والمستوى الاجتماعيّ، والتعليميّ للعائلة وغيرها .

وبالاعتماد على اختبارات سابقة، لا نعدم أن نجد تراكيب كثيرة من نحو "دخلوا الأولاد" للتعبير عن الجمع المذكّر والمثنّى المذكّر عوض "دخل الأولاد" أو "دخل الولدان"، ويقول المتعلّم "البنات دخلت" عوض "دخلن"، وهو يقف على الساكن في أغلب الحالات، وإذا أعرب فإنّه يخطئ كثيرا، ولا يدرك حقيقة الرفع والنصب والجرّ. وهو ميّال إلى اتّباع نمط واحد من الجمل، هو الجملة الاسميّة. ويقول الطفل في مستوى الصرف "يَكتِب" و "يَشِدّ" بكسر حركة العين عوض ضمّها. ويقول في المهموز " ياكل " و "ياخذ" عوض " يأكل" و "يأخذ" محقّقتين، ويقول "يُوصف" و"يُوقف" عوض "يَصف" و "يَقف" بإسقاط الواو. ويقول "تكتَب" و"تسرَق" عوض "يُكتَبُ" و "يُسرَقُ" المبنيّ للمجهول. ويقول في مستوى المعجم أيضا "البهيم" عوض " الحمار" و " العلّوش" عوض "



الخروف" و" السردوك" عوض "الديك". بـل هـو يلتجـئ إلى الكـثير مـن الكلمات والعبارات الأجنبيّة الدخيلة ما دامت هذه الكلمات أو العبـارات تُعدّ جزءا من سجلّه اللّغوي.

إنّ هذا النوع مـن الأخطـاء الـتي يعكسـها التـداخل المشـار إليـه، يمـسّ في الحقيقـة جميـع المسـتويات اللّسـانية: التركيبيّـة والصـرفيّة والمعجميّة والصوتيّة وغيرها. وهي أخطاء شائعة تبدو لنا في الكـثير مـن الحالات أخطاء عاديّة قد تدعو إلى الاستخفاف ولا تطلب من المعلّم إلّـا أن يشطب الكلمة بلون أحمر أو غيره معتبرا إيّاها أخطاء جديرة بأن يُنقص من أجلها درجة أو أكثر. وتطّرد هذه الأخطاء وتتكاثر حتّى تغـدو عائقـا حقيقيّـا في تعلّـم العربيّـة الفصـحى، وتـؤدّي في النهايـة إلى تـدنّ في المستوى وضعف في الدرجات المتحصّل عليها وينعكس هذا ولا شـكّ على بقيّة المواد التعليميّة الأخرى بما في ذلك المواد العلميّة.

إنّ التداخل اللّسانيّ والأخطـاء المترتّبـة عليـه، لا بـدّ في اعتقادنـا أن يعـالج مـن منظـور لسـانيّ وذلـك بتحديـد طبيعـة الأخطـاء أو نوعيّتـها وتواترها، ولا بدّ من إرجاعها إلى أسبابها الموجبة لها. وهذا لا يكون إلاّ بتفحّص العربيّة الدارجة من جهة والعربيّـة الفصـحى مـن جهـة أخـرى، والنظر في التداخل الناشئ بين النظامين اللّسـانيين المعتـبرين أي الـدارج والفصيح، وإيجـاد المقـابلات اللّازمـة في هـذا الشـأن، والمقارنـة بـين الظواهر اللّسانيّة في اللّغة الواحدة مع ما يقابلها في اللّغة الثانية.

صحيح أنّ العربيّة الدارجة تربطها صـلات متينـة بالعربيّـة الفصـحى، وصحيح أنّهما تاريخيّا يرجعـان إلى أصـل واحـد، وصـحيح أنّ العربيّـة

الدارجة كانت موجودة منذ القديم، بيد أنّها وعبر تاريخها الطويل لم تحظ بالدراسة اللّازمة، وقد يعود هذا إلى اعتبارات قوميّة أو أيديولوجيّة خوفا من أن تزاحم العربيّة الدارجة العربيّة الفصحى، وأن تكون سببا في التشتّت اللّساني القوميّ وفي التفسّخ الدينيّ. إذ ما فتئ دعاة العاميّة ينادون بالاستعاضة عن العربيّة الفصحى بالدارجة، وذلك للتخلّص جملة وتفصيلا من الصعوبات الناجمة عن تعلّم العربيّة الفصحى.

وللتوضيح لا بدّ أن نشير إلى أنّ الغرض من دراسة العربيّة الدارجة لن يكون من المنطلق السلبيّ الذي أشرنا إليه، وإنّما من منطلق علميّ موضوعيّ، غايته التنبّؤ بالأخطاء المتوقّعة التي يرتكبها المتعلّم في تعلّم العربيّة الفصحى، والناشئة عن التداخل اللّساني المشار إليه.

الفرق بين العربيّة الدارجة والعربيّة الفصحى :

إنّ الفرق بين العربيّة الدارجة والعربيّة الفصحى واضح لا محالة. وهو يمسّ المستويات اللّسانية جميعها، وأساسا المستويات الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة، وإن كان بحاجة إلى دراسات تطبيقيّة وظيفيّة وذلك بحسب اختلاف الدارجات الرائجة في البلاد العربيّة وبحسب اختلاف المستويات الدراسيّة. إلاّ أنّ الفرق الأهمّ الذي نودّ الوقوف عنده في هذا الشأن هو الفرق بين الاكتساب والتعلّم .

أ – اللّغة الدارجة لغة مكتسبة :

لا جدال في أنّ اللّغة الدارجة في كلّ الساحة العربيّة هي لغة مكتسبة، وبالتالي فهي اللّغة الأمّ للطفل العربيّ. وهذه اللّغة الأمّ تتمّ في ظروف



بيئيّة خاصّة: في المجتمع والبيت. يكتسبها الطفل تدريجيّا، وذلك تبعا لنموّه العقليّ وإدراكه للمفاهيم والمتصوّرات، ومدى اختلاطه بالآخرين. يتلقّى الطفل لغته، وهو يلعب ويأكل، ويتحدّث ويُزجر ويُضرب. وهو يتلقّاها ويستعملها في كلّ ما يتعلّق بحاجياته، ونشاطاته الحيويّة. واكتساب اللّغة يتمّ وفق مقاييس من التدرّج لا حاجة لنا للخوض فيها، تبدأ من النشأة الأولى، بإطلاق بعض الأصوات الدالّة، كالغنغنة والتمييز بين جملة من الأصوات والنبرات، وامتلاك بعض الكلمات الدالة، وإدراك بعض صيغها وتصاريفها، ليصل في خاتمة المطاف وفي حدود الخمس سنوات إلى امتلاك أهمّ مبادئ لغته الأمّ، وإن كانت هذه المبادئ بحاجة إلى مزيد من الدعم والتمكين، فيجعله هذا قادرا على أن يفهم ويتكلّم أو يعبّر، وقادرا على أن يُثبت وينفي وينهى ويستفسر ويشترط الخ..

إنّ عمليّة الاكتساب المشار إليها لا تتمّ دفعة واحدة، ولا في وقت واحد، وإنّما هي عمليّة تتعلّق بالكثير من المتغيّرات، أو هي تتمّ تبعا لضرب من التطوّر والنمو، يتعلّق بنموّ الطفل الفيزيولوجيّ والإدراكي"[1] .

هذا الاكتساب وحسب ما وصلت إليه آخر النظريّات اللّسانيّة والنفسيّة الحديثة، يتمّ بالاعتماد على كفاءة لسانيّة عالية قائمة على استعدادات فطريّة وجينات وراثيّة، أي قدرة لسانيّة تجعل الطفل مهيّئا ودون عناء لاكتساب لغته الأمّ، أو أيّ لغة أخرى يعيش في محيطها، ويتفاعل معها. هذه اللّغة المكتسبة التي يكتسبها الطفل في الظروف التي أشرنا

(١)مارك ريشل : اكتساب اللّغة. ترجمة كمال بكداش ص.ص ٥٣-٦٣ .

إليها هي لغة خالية من أيّ تقعيد، وهي لغة ليست بحاجة إلى أيّ وسائل بيداغوجيّة مثلما هي ليست بحاجة إلى كتابة أو ترميز. هي لغة منطوقة تتناقلها الشفاه، يختبرها الطفل خلال مدّة استعماله لها، ويطبّق عليها قياساته الخاصّة، وتصحّح من حين إلى آخر من قبل الراشدين، ويكون الطفل في آخر مرحلة من مراحل الاكتساب قادرا على أن يُنتج الكثير من التراكيب والجمل والعبارات مثلما يكون قادرا على فهم طائفة هائلة من التراكيب التي يسمعها سواء من الكبار أو الصغار. ومن خلال هذه التراكيب يكون قادرا على الربط والتقديم والتأخير والإحالة والإضمار والتعيين والمطابقة حسب الجنس والعدد وغير ذلك، بل هو يصل إلى أكثر من هذا إلى استعمال بعض المجازات وبعض من الأوجه البلاغيّة، ويصبح قادرا على إنتاج وفهم ما لا نهاية من الجمل. هذا الرصيد اللّغويّ والمعرفيّ وهذه القدرة التوليديّة التي نشأ عليها الطفل ليست بحاجة إلى كتاب ولا إلى قراءة، وإنّما يكفي أن يتلقّى الطفل بفضلها لغته الأمّ في ظروف طبيعيّة تؤهّله إلى أن يكون مستمعا متكلّما بامتياز، وهذا دون إجهاد، ولا فشل ولا إعداد مدرسيّ، ولا اختبارات ولا نتائج ولا شهادات ولا غيرها.

إنّ اللّغة في اكتسابها بهذا التصوّر قائمة على استعدادات فطريّة معرفيّة، وليست مكتسبة عن طريق التلقين والمحاكاة أو عن طريق المثير والاستجابة مثلما تقول النظريات السلوكيّة.

وترى النظريات الفطريّة أو المعرفيّة أنّ ما ينتجه الطفل، وما يتعلّمه ليس نتاجا للتلقين ممّا يؤكّد على وجود آليات داخليّة عند الإنسان مهيّأة



إلى أن تقوم بدور الاكتساب، هذا فضلا عن ضرب من الانتظام يشترك فيه كلّ أطفال الكون، مهما اختلفت بيئاتهم واختلفت لغاتهم. وهو انتظام مرتبط بمراحل النموّ والمراحل العمريّة التي يقطعها الفرد في بداية نشأته[١] .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ الطفل في مرحلة الاكتساب مزوّد بنسق قواعديّ محكم ومنتظم هو ما يطلق عليه النحو المؤقت، وهو يتلاءم بالضرورة مع النحو الخاص، وهو يخضع لكثير من الاعتبارات القياسيّة أو المنطقيّة، سواء في ما يتعلّق بصيغ وأبنية الكلمات أو المكوّنات التركيبيّة والدلاليّة. وهذا النحو المؤقت ما هو إلّا انعكاس لقدرات الطفل العامّة التي يمتلكها في سنّ معيّنة أكثر ممّا يشكّل انعكاسا لخبراته الذاتية [٢]. وهذا يجعل النحو التوليديّ يفترض وجود نظام لسانيّ يمتلكه كلّ أطفال العالم، وهو جهاز اكتساب اللّغة المعروف ب "لاد" المهيئ لأن يكتسب الطفل، في وسط لسانيّ، معيّن كلّ العناصر الطبيعيّة أو الكليّة التي تعمّ اللّغات جميعها [٣].

ولا غرو في أنّ النظريّات اللّسانيّة اليوم تسعى إلى إنشاء نماذج للاكتساب ممّا يجعل هذا الأخير وثيق الصلة بالأداء من جهة وبالكفاءة اللّسانيّة من جهة ثانية. وبالتالي إنّ التطرّق إلى عمليّة الاكتساب لا يتمّ إلاّ بعد التعرّض إلى النموذجين السابقين أي الأداء والكفاءة. وكلّ هذا يدلّ

(١) المرجع نفسه ص ١٥٤ .
(٢) عبد القادر الفاسي الفهري : اللّسانيات واللّغة العربيّة . الكتاب الأوّل ص ٤٤ .
(٣) مارك ريشل : اكتساب اللّغة ص ١٨ .

على مدى الترابط القائم بين اكتساب اللّغة والنظريات اللّسانيّة ، وممّا يؤكّد على التلازم الموجود بين اللّسانيات وعلم النفس المعرفي"[١].

ويرى شومسكي، في هذا المضمار، أنّ اكتساب اللّغة هو آليّة تسمح للفرد بإعادة إنتاج ما لا نهاية من الجمل وفق النموذج أو النماذج التي يسمعها من حوله.

والاكتساب اللّغويّ في النظرية التوليديّة لا يتعلّق بالاستعدادات الفطريّة وحدها، وإنّما يتعلّق بتصوّر اللّغة باعتبارها نظاما لسانيّا قائم الذات، يرتكز على جملة من القواعد تشكّل نسقا قواعديّا يصل إليه الطفل وفق مبادئ النحو الكلّي. فالطفل في هذه النظريّة التوليديّة التحويليّة لا يتعلّم في الحقيقة اللّغة وإنّما هو يتعلّم نسقها القواعديّ ممّا يجعله قادرا لا على إنتاج الجمل وفهمها فحسب، وإنما قادرا على أن يميّز بين الجمل الصحيحة والخاطئة نحويّا، والجمل المقبولة وغير المقبولة دلاليّا. فاللّغة عند شومسكي أو بالأحرى اللّسان هو طائفة كبيرة من الجمل التي يبدعها المتكلّم أو ينتجها، وهو ما يعرف بالأداء اللّساني"[٢].

ب – اللّغة العربيّة الفصحى المتعلّمة :

إنّ وضعيّة اللّغة الفصحى، بالنسبة إلى الطفل، تختلف في الواقع عن وضعيته إزاء العربيّة الدارجة باعتبارها لغته الأمّ، وهذا بداية من أيّامه الأولى التي يؤمّ فيها المدرسة، إذ يجد نفسه، وهو في المدرسة وقد

---

(١)شومسكي: "حول الأسس البيولوجيّة للطاقات اللّغويّة ". ترجمة مازن الوعر ص١٦١ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٢ .



ضمّه إطار جديد ونظام لم يتعوّد عليه، وأدوات ومناهج لم يعهـدها مـن قبل ، كلّها ترمي إلى أن تكسبه تعلّما ومعرفة، وعلى رأس هـذه المعرفـة اللّغة العربيّة الفصحى، لغة قد تبدو لـه غريبـة لم يألفهـا مـن قبـل، وإن سمـع شـتاتا منـها في الإذاعـة أو التلفـاز أو في المسـجد أو مـن بعـض الراشدين. وأكبر ما يصدم الطفل بواقعه الجديد ليست العربيّـة الفصـحى في حدّ ذاتها ، وإنّما الإطار التعليميّ الذي يؤطّرها. فهو لا يفتـأ يتسـاءل عن سبب النهوض الباكر، وعن الصفّ، ووضع الطاولات بالكيفيّة الـتي هي عليها، وعن المعلّم القاسي أحيانا، والملوّح بالمسطرة أحيانا أخرى، وعـن المصـطبة والسـبورة القاتمـة، وعـن الطباشـير والـدفاتر والأقـلام والكتب وغيرها.

يدخل الطفل عالما غريبا لم يألفه من قبل وإن مرّ بأوجه منه في رياض الأطفال. وكلّ هذا بطبيعة الحال له أثره على عمليّة التعلّم عموما، وعلى تعلّم العربية الفصحى بوجه أخصّ. ومن هنا نودّ أن نقف على الفارق بين التعلّم والاكتساب.

إنّ التعلّم، خلافا للاكتساب، يـتمّ في فضـاءات مغلقـة ويـتمّ بتنظـيم وكيفيّة معيّنين ولغايات معيّنة أيضـا. يلتـزم الطفـل مـن خلالهـا بمواكبـة مراحل الدراسة مرحلة مرحلة ويُمنـع عليـه فيهـا الغيـاب إلاّ بعـذر، وإن تغيّب فلا بـدّ لـه أن يحضـر وليّ أمـره، ويمنـع مـن اللعـب في الفصـل والحديث والالتفات وغيره . وكلّ هذا من أجل أن يتعلّم ويحسن التعلّم. وعمليّة التعلّم، كما هو معلوم ، مجـال لاكتسـاب المهـارات، وبالتـالي فهي بحاجة إلى الإدراك والانتباه وحسن التعبير وحسن الصـياغة وحسـن التفكير أيضا. ويتعلّم الطفل العربيّة الفصحى مثلما يتعلّم جملة المعـارف

الأخرى . ويتعلّم الطفل هذه اللغة الفصحى في هذه الظروف مثلما يتعلّم لغة أجنبيّة ثانية ممّا يدفعه إلى الاعتقاد بأنّ هذه اللّغة الجديدة هي لغة تسعى إلى أن تحلّ محلّ لغته الأمّ، أو تزاحمها، وتشكّك فيها. وما يفتأ الطفل يسمع أثناء التعلّم هذا خطأ وهذا لا يصحّ، وهذا لا يقال الخ.. ولا يقتصر الطفل على كلّ هذه الأبعاد المشار إليها ،وإنّما يُدفع إلى أكثر من هذا إلى عالم جديد من الترميز يتعلّق بالكتابة والخطّ والإملاء، وتحويل المنطوق إلى مكتوب، ممّا يشوّش عليه الأمور، وممّا يجعله يبتعد عن كلّ تلقائيّة في التعلّم.

إنّ تعلّم الفصحى في الفصل لا يشبه في أكثر حالاته ما تعلّمه الطفل في البيت . والأمر لا يتعلّق بهذا التنظيم الصارم ولا بهذه المفاهيم المستجدّة فحسب وإنّما هو يتعلّق بتلقين القواعد وتحفيظها، واستحضار المصطلحات ومفاهيمها، والبناء على النموذج المفترض. وهذا كلّه بغاية ارتقاء المتعلّم من صفّ إلى آخر في ضرب من التدرّج ليتمكّن الطفل في النهاية من أن يميّز بين النحو والصرف، وبين المرفوع والمنصوب والمجرور، وبين مختلف الضمائر والصيغ والأزمنة. ويطلب منه أن يدرك الفرق بين الفعل والاسم، وبين الفاعل والمفعول بل المفاعيل كلّها، وبين المبتدأ والخبر، وبين المبنيّ للفاعل والمفعول ، وغيرها من المفاهيم الملتبسة في أكثر حالاتها. وواضح أنّ التركيز يتمّ بشأن هذه المفاهيم التي لم يكن له سابق معرفة بها، ولا سبق أن تعرّض لها في اكتسابه للغته الأمّ، ممّا ينتج عنه كثير من الخلط في المسائل المتعلّمة، والوقوع في الأخطاء التي لا مبرّر لها أحيانا في نظر المعلّمين. وتزداد المسائل خلطا في ذهن الطفل المتعلّم عندما يريد المعلّم أن يقرّب إليه هذه المفاهيم أو القواعد فيوضّحها بقوله مثلا "إنّ الفاعل هو الذي قام



بالفعل" و "إنّ المفعول به هو الذي وقع عليه الفعل" و "إنّ الفعل هو ما دلّ على حدث "، و "إنّ المبتدأ هو ما ابتدأت به الجملة الاسميّة" وغير ذلك من المتصوّرات التي لا تقوم على منطق.

ولا يفوتنا أن نشير في هذا الصدد إلى أنّ بعض علماء التربية لا يتوانون في أن يجعلوا من عمليّة التعلّم عمليّة اكتساب ثانية، دون مراعاة شروط الاكتساب من جهة وشروط التعلّم من جهة ثانية، ما دامت الغاية من التعلّم هي وصول المتعلّم إلى الكفاءة اللّسانية المطلوبة [١]. ويفترض هؤلاء أنّ تعلّم اللّغة الثانية تعني معرفة معلومات لغويّة مشابهة لمعلومات اللّغة الأصليّة . وهذا ما ينتج عنه ما سبق أن عبّرنا عنه بالتداخل اللّساني، وما يطلق عليه بعض علماء التربية اللّغة البينيّة التي هي نتاج التمازج بين اللّغة الأولى واللّغة الثانية، أي بين اللّغة الأصل واللّغة الهدف [٢] .

وبناء عليه ما يهمّنا، في هذا المقام، هو أنّ الفرق بين العربيّة الدارجة والعربيّة الفصحى لايكمن في الفرق بين الوظائف اللّغويّة أو في الفرق بين النظامين اللسانيين، وإنّما هو يكمن في الفرق بين الاكتساب والتعلّم. فللاكتساب شروطه وللتعلّم أيضا. وهذا ما يجعل الاكتساب أمرا طبيعيّا لا يلاقي فيه الطفل أيّ صعوبات تذكر، ولا فرق بين الأطفال جميعهم في اكتساب لغتهم إلّا في ما يتعلّق بالفروقات الخاصّة التي قد ترجع إلى بعض المعوقات الذهنيّة أو العقليّة أو التي تعود إلى إصابات أو تخلّف ذهنيّ ما بغضّ النظر عن أسبابه، في الوقت الذي يعدّ فيه التعلّم عمليّة

---

(١) سوزان جاس ولاري سلينكر :اكتساب اللّغة الثانية ج.١ ص١١.
(٢) المرجع نفسه ص ١٨ .

عسيرة لها شروطها، وهي ليست بحاجة إلى قدرات ذهنيّة وبدنيّة سليمة وحدها، وإنّما هي بحاجة إلى مثابرة وانتظام وانتباه ومراجعة وغير ذلك.

جعل العربيّة الفصحى لغة مكتسبة :

من كلّ هذا إنّنا ندعو إلى أن تكون اللّغة العربيّة الفصحى لغة مكتسبة، لا لغة متعلّمة، وذلك بتغيير ظروف التعلّم وكيفياته ومنهجه أي أن نجعل العربية الفصحى لغة متعلّمة في ظروف أشبه ما تكون بظروف الاكتساب. وهذا يقودنا إلى أن نتوقف عند جملة الملاحظات التالية لأخذها بعين الاعتبار كمقترحات لتحقيق الهدف المنشود، وبغاية إنجاح العمليّة التعليميّة لتثمر ونجني ثمارها، ونقضي بالتالي على جزء هامّ من صعوبات التعلّم، والنتائج المترتّبة عليها.

أ – لا بدّ أن يتولّى مهمّة هذه العملية التعليميّة، حتّى نقترب أكثر ما يمكن من الاكتساب، مُعلّم يتقن اللّغة العربية الفصحى، وأن يستعملها استعمالا تلقائيّا دون تكلّف . وأن يكون استعماله لهذه اللّغة بسيطا سهلا، يتماشى ومستوى المتعلّم وقدراته الذهنيّة، وأن تكون لغته خالية من الأخطاء، بعيدة عن التداخل اللّغوي.

ب – التأكيد على الجانب المنطوق من اللّغة، وإدراك أنّ المكتوب ما هو إلاّ مرحلة لاحقة لا تتمّ إلاّ بعد اكتساب المنطوق اكتسابا تاما، عندها يمكن التحوّل من المنطوق إلى المكتوب عن طريق اكتساب الرمز، أو الأشكال الخطّيّة الرمزيّة. وهذا المنطوق المفترض، لا بدّ أن يقوم على النشاطات الشفويّة المختلفة كالمحاورة والتعبير الحرّ، والمحادثة والسرد، وإبراز الرأي، والمناقشة وتجاوز إطار الفصل، والاحتكاك بالفضاء الخارجيّ.



ج – تغيير فضاءات التعلّم وتجنّب الصورة النمطيّة في ما يتعلّق بتأثيث الفضاء وتدبيره، وكسر العلاقة العمودية القائمة بين المعلّم والمتعلّم، وعقد لقاءات مفتوحة يترك فيها للطفل حريّة التعبير، والتواصل مع أفراد مجموعته، بكلّ تلقائيّة ودون قيود .

د – إلغاء القواعد اللّغويّة من التعلّم إلغاء تاما، إلى أن تتمّ عملية الاكتساب، والاستعاضة عن القواعد بالنشاطات اللّغويّة المشار إليها أعلاه، وتحفيظ القرآن والشعر والنثر الخ.. وتبعا لهذا لا بدّ من تجنّب وصف القاعدة، وتطبيقها أو استنتاجها، واستعمال المفاهيم اللّغوية والمصطلحات المتعلّقة بها. ولعلّ من باب الفائدة أن نبوح بأنّ اللّغة في الأصل استعمال، وليست قواعد تحفظ أو تضبط. ولا يمكن في اعتقادنا أن يدرك الطفل جملة المفاهيم النحويّة والصرفيّة وغيرها إلا بعد اكتساب لغته الفصحى الاكتساب التامّ .

هـ – العمل، وبوعي، على إضعاف عمليّة الاكتساب المتعلّقة باللّغة الأمّ إضعافا متعمّدا، وتعويض اكتساب العربيّة الدارجة باكتساب العربيّة الفصحى، والتعجيل بهذا الاكتساب بداية من السنوات التحضيريّة أي من السنّ الرابعة أو الخامسة قبل أن يؤمّ الطفل المدرسة.

و – لا بدّ من العمل على تقليص الهوّة الفاصلة بين العربيّة الدارجة والعربيّة الفصحى، وذلك بتبنّي سياسة لسانيّة ترمي إلى نشر العربيّة الفصحى على أوسع نطاق في الإدارة والإعلام، والتعليم والثقافة، وغيرها، وتعميم التعليم والقضاء على الأميّة.

ولعلّ من الجدير بالملاحظة أن نشير إلى أنّ هذه النقاط التي انتهينا إليها ليست قائمة على فراغ أو مبنيّة على افتراضات واهية، ولا هي من باب الارتجال وإنّما هي مرتكزة على تجارب، سبق أن أنجزناها ضمن فريق بحث، تحت إشراف المعهد القومي لعلوم التربية بتونس بالمدرسة الحديثة التجريبيّة بشنّني قابس وكان ذلك في أواخر التسعينات .

تتمثّل إحدى هذه التجارب في المقارنة بين مجموعتين من أطفال المرحلة ما قبل الدراسة. يتعامل المُعلّم فيها، في المجموعة الأولى، مع الأطفال بالعربيّة الدارجة التونسيّة ،مثلما تنصّ عليه البرامج الرسميّة لرياض الأطفال. ويتعامل المعلّم فيها مع أطفال المجموعة الثانية بعربية فصيحة مبسّطة، وذلك تبعا لقدرات الطفل. وبعد انتهاء المرحلة التحضيريّة، وفي نهاية السنة الدراسيّة الأولى، أجريت الاختبارات لمعرفة أيّ من القسمين الذي حاز السبق في مجمل الاختبارات القائمة على تعابير شفويّة حرّة ومنظّمة، وتعابير كتابيّة، فضلا عن تمارين أخرى مختلفة . وكانت النتيجة بصورة واضحة لصالح ما أطلقنا عليه القسم التجريبيّ الذي حصل التعامل معه بالعربيّة الفصحى، على حساب القسم الضابط[١].

وتتمثّل التجربة الثانية في مسألة تلقين القواعد اللّغويّة، وذلك انطلاقا من مجموعتين من أقسام السنة الثالثة ابتدائي .أُطلق على المجموعة الأولى القسم الضابط، وعلى المجموعة الثانية القسم التجريبيّ. ويتعرّض القسم الضابط فيها إلى تلقين قواعد اللغّة حسب ما

(١) عبد الحميد عبد الواحد: "استعمال العربيّة المبسطة في الروضة وأثرها في التحصيل اللّغوي بالسنة الأولى ابتدائي" .



تمليه البرامج الرسميّة، في حين يتعرّض القسم التجريبيّ إلى حذف هذه القواعد من تكوينه الأساسيّ، وتعويضها بنشاطات لغويّة يتمّ التركيز فيها على النشاطات الشفويّة بالأساس. ولقد كانت نتيجة الاختبارات التي توصّلنا إليها في نهاية السنة الدراسيّة لصالح تلاميذ القسم التجريبي على حساب القسم الضابط، وبصورة واضحة أيضا. وأمّا الاختبارات المنجزة فتتمثّل في اختبارات قراءة وفهم، وتعبير شفويّ، وتحرير كتابيّ، وتمارين أخرى موضوعة للغرض.

إنّ التجارب التي أجريت في المدرسة الحديثة التجريبيّة بشنّني قابس، وخاصّة التجربتين المذكورتين، تجعلنا مقتنعين تماما بما سبق أن دعونا إليه في غضون هذه الورقة، وتجعلنا نلحّ على جعل العربيّة الفصحى لغة مكتسبة لا لغة متعلّمة، وجعل هذه العربية حقّا اللّغة الأمّ، ممّا سيجنّبنا الكثير من الإخفاقات في التعليم وإزاحة جملة المصاعب التي أشرنا إليها آنفا، وتحسين مردود التعليم ومنتجاته وردّ الاعتبار أخيرا للعربيّة الفصحى لدى أبنائها أوّلا ولدى غيرهم ثانيا، وتقليص الهوّة الفاصلة بين العربيّة الفصحى والعربيّة الدارجة، وإيلاء الفصحى المكانة الحقيقيّة التي تستحقّها كي لا تتلاشى وتضمحلّ في واقع بدأت فيه اللّغات الغربيّة الأجنبيّة تسعى إلى الحلول محلّها.

قائمة المراجع :

أ - باللّغة العربيّة

- جرين (جودت): علم اللغة النفسي. تشومسكي وعلم النفس، ترجمة مصطفى التوني. الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٩٣
- شومسكي (نعوم): "حول الأسس البيولوجيّة للطاقات اللّغويّة". ترجمة مازن الوعر ضمن اللّسانيات واللّسانيات العربيّة. جمعيّة الفلسفة. الدار البيضاء ١٩٨٨.
- سوزان م. (جاس) وسلينكر (لاري) اكتساب اللّغة الثانية:.مقدّمة عامّة. ترجمة ماجد الحمد. جامعة الملك سعود. الرياض ٢٠٠٩ .
- الفهري (عبد القادر الفاسي): اللّسانيات واللّغة العربيّة. نماذج تركيبيّة ودلاليّة. الكتاب الأوّل ط.٢ دار توبقال للنشر. الدار البيضاء المغرب ١٩٥٥.
- عبد الواحد (عبد الحميد): "اكتساب اللّغة وعمر الخمس سنوات". مجلّة الطفولة العربيّة. المجلّد السابع العدد ٢٦ الكويت مارس ٢٠٠٦.
- عبد الواحد (عبد الحميد): "أثر اللّغة الدارجة في تعلّم العربيّة الفصحى " ضمن منهجيّة تدريس اللّغة الأمّ بالتعليم الأساسيّ . المعهد القومي لعلوم التربية. تونس ١٩٩٥.



- عبد الواحد (عبد الحميد) : " في جدوى تدريس قواعد اللّغة العربيّة لتلاميذ السنة الثالثة ابتدائي ". المجلّة التونسيّة لعلوم التربية .العددان ٢٠ و ٢١. المعهد القومي لعلوم التربية تونس ١٩٩٢- ١٩٩٣.
- عبد الواحد (عبد الحميد) : " استعمال العربيّة المبسطة في الروضة وأثرها في التحصيل اللّغوي بالسنة الأولى ابتدائي " .المجلّة التونسيّة لعلوم التربية. العددان ١٨ و ١٩ المعهد القومي لعلوم التربية.تونس ١٩٩٠ – ١٩٩١.
- ريشل (مارك) : اكتساب اللّغة. ترجمة كمال بكداش. المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر. بيروت لبنان ١٩٨٤
- جاد (محمّد عبد المطلب) : صعوبات التعلّم في اللّغة العربيّة. دار الفكر عمّان الأردن ٢٠٠٣.

ب – باللغة الأجنبيّة :

- Chomsky, N. : **Réflexions sur le langage**, Traduction Milner et Coll., Ed. Flammarion, Paris 1977.

- Chomsky, N. et Halle, M. : **Principes de la phonologie générative**
Traduction Encrevé , P. Ed. Seuil , Paris 1973

- Wikipédia, Encyclopédie libre : Diglossie
Diglossie et bilinguisme
Bilinguisme .

تكامل جهات الإعراب في علوم العربية

حسن محمد علي ازروال
المركز الجهوي لمهن التربية/ مكناس

تلخيص المقالة :

يتضمن النحو نظام القواعد التي تحكم الملفوظات في لغة معينة؛ كما يتضمن العلاقات التركيبية التي تؤلف بين الكلمات من أجل بناء الجمل؛ ويتضمن النحو كذلك دراسة الخصائص الأخرى للغة الإنسانية، مثل: الإعراب؛ فالإعراب، في النحو، هو تحول يطرأ على الكلمة للتعبير عن مختلف الحالات الإعرابية ودرجاتها مما يجعل لغة معينة تنتمي إلى اللغات الإعرابية (مثل: اللغة العربية التي هي لغة إعرابية لأنها تتسم بالغنى الإعرابي).

إن هدف هذه الورقة إقامة اندماج كبير بين مختلف علوم العربية حيث دورُ الإعراب يُظهر خصوبة اللغة العربية؛ ولتحقيق هذا الهدف، نحتاج إلى إنجاز المهام التالية:

١) فهم مهمة الإعراب في اللغة العربية.

٢) تحديد دور الإعراب وأهميته.

٣) إقامة تكامل بين علوم العربية.



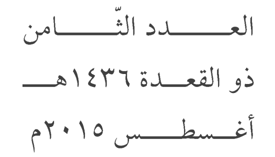
الكلمات المفاتيح :

الإعراب الصناعي/ الإعراب غير الصناعي/ الإعراب الصرفي/ الإعراب النحوي/ الإعراب المجازي/ إعراب التقدير/ الإعراب القصدي/ تكامل علوم العربية...الخ.

Abstract :

Grammar comprises the system of rules which governs the form of the utterances in a given language. It includes syntax (the formation and composition of phrases and sentences from composition of words). Grammar also includes the study of other aspects of human language, such as inflexion .In grammar, inflexion is the modification of a word to express different grammatical cases; and languages that have some degree of inflection can be highly inflected (Arabic is so inflected that a sentence can consist of a single highly inflected word).

The aim of this paper is to establish importance of the additional of different Sciences of Arabic to a role of inflexion in fertility of language.

For achieve of a goal it is needed to solve the following tasks:

1) to understand purpose of inflections in Arabic;

2) to define a role and the importance of inflections;

3) to establish the integrate Sciences of Arabic;

الرموز المستعملة :

ف = الفعل

س٠ = الفاعل

س١ = المفعول

س = نائب الفاعل

ح = حرف

س٢ = اسم مجرور

ϕ = غياب عنصر أو حذفه

تقديم :

هذه الدراسة المتواضعة هي نتاج إعمال الفكرة وإخراجها في صورة مقبولة؛ ثم تقديمها إلى القارئ مفصلة، حسب الإمكانات المتاحة، آخذة أمثلة من الفصحى؛ غير أنها تنطلق من اللغة للوصول إلى المعنى معتمدة على علوم دراسة اللغة العربية الفصحى، فكانت تجول فيها وتأخذ من كل علم منها. وإذا كان مجال هذه الدراسة هو العلوم المختلفة لدراسة



اللغة العربية الفصحى فلا بد أن تكون بنية المفردة هي الموضوع الأول؛ ثم البناء اللفظي هو الموضوع الثاني، ثم المعنى هو الموضوع الثالث.

وتجمع هذه الدراسة جهات متنوعة في الإعراب لم يعن القدماء بجمعها في نظام واحد يعمل على بناء النسق: أي، تكامل جهات الإعراب؛ فتصبح المقالة على ضآلة حجمها قد جعلت التفكير اللغوي يصطدم بمشاكل التطبيق التي تتشابك فيه العلاقات في صورة تسعى إلى توضيح معنى اللغة الإعرابية الذي لا يقتصر فقط على علم النحو؛ فقد يقود تناول اللغة العربية درسا وتحليلا إلى وضعها في قائمة اللغات الإعرابية التي تتدخل فيها جهات كثيرة؛ لكن هذا الزعم يبقى حبرا على ورق ما لم يتحول إلى حقيقة؛ وهكذا نحتاج إلى سبل متنوعة لإثبات غنى جهات الإعراب في اللغة العربية حيث نجد جهة الصرف، وجهة النحو (العاملية النحوية)، وجهة المَجاز، وجهة القَصد...الخ.

وستعتمد المقالة على بسط جهات الإعراب في اللغة العربية وفق هذا الترتيب:

١- تتناول جهة الصرف الكلمات والمفردات منعزلة [١] من خلال التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة؛ وتُؤدي هذه الملاحظة إلى القول إن جهة الصرف تشتغل خارج العاملية النحوية لأنها لا تدرس المواقع والمحلات في علاقة بعضها ببعض من خلال تأثير العمل، بل تبحث في الكلمة مُفردة قبل أن تدخل التركيب.

(١) تنظر جهة الصرف في التغييرات التي تطرأ على بنية الكلمة لا العلاقات العاملية (النحوية).

٢- تتناول جهة النحو مواقع الكلمات والمفردات التي تحكمها علاقة الجوار؛ فلا يُسمى الفاعل فاعلا - مثلا - إلا بوُجود فعل يتصدره (علاقة البناء أو الإسناد أو العمل).

٣- تتناول جهةَ المجاز العلاقات المجازية[1] إذا طُلب جانب المعنى.

٤- تتناول جهةَ القصد العلاقات القصدية إذا طُلب جانب القصد.

١) جهة الصرف في الإعراب :

نفترض أن الكلمات المعزولة في علم الصرف، تسبق التركيب في علم النحو والبلاغة والنقد؛ ويُغذي الصرف، بصفة عامة، المعجم الذي يُؤهل المتكلم المستمع إلى استعمال نوعين من اللغة (التراكيب): اللغة النمطية العادية واللغة الإبداعية.

إن الصرف «علم يبحث في الكلمة مفردة قبل أن تدخل في تركيب الكلام»»[2]؛ ولهذا يجب النظر إلى المفردة من وجوه عديدة قبل أن تدخل مجال الكلام؛ وسنقترح بعض الآراء الواردة في كتاب "المورد النحوي" لفخر الدين قباوة حيث وضّح المقصود من علم الصرف؛ لقد كان يُراعي وجوه المفردة عندما تطرق إلى تنوع خصائصها الصرفية، يقول: «وأوليت الصرف عناية فائقة، إذ حاولت في الحديث عن الكلمة

(١) ستتناول جهة المجاز في المقالة أمثلة وشواهد مثل: "رأيت أسدا"، وقوله تعالى: ("طلعها كأنه رؤوس الشياطين" الصافات: ٦٥)، و"طويل النجاد" في بيت الخنساء؛ وهي أمثلة تعبّر عن الاستعارة والتشبيه والكناية حيث إن جهة المجاز تختص بدراسة علم البيان، ولا تدرس المجاز بمفرده.

(٢) قبش (أحمد)، الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان ١٩٧٤، ص. ٢٢٩.



أن أبين: الوزن الصرفي، والتجرد والزيادة، والإبدال والإعلال، والقلب المكاني والإدغام، كما ميزت الثلاثي من الرباعي.

فإذا كانت الكلمة اسما ميزت المفرد من المثنى والجمع، وحددت نوع الجمع ومفرده. ثم وقفت عند المفرد لأبين أنه صحيح الآخر شبه صحيحه، منقوص مقصور ممدود محذوف الآخر، ومذكر أم مؤنث، جامد أم مشتق. ثم أوضحت نوع الجامد: اسم ذات علماً أم جنسا، أو اسم معنى، أو اسما مبنيا، ونوع المشتق: اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة... ونصصت على مصدر الفعل الذي اشتق منه.

وإذا كانت الكلمة فعلا حددت باب الفعل الثلاثي المجرد، ونوع الفعل عامة: صحيحا سالما مهموزا مضعّفا معتلا. والمزيد ذكرت معاني الزيادات فيه، وميزت في الثلاثي منه ما هو على وزن الرباعي وملحق به، مما هو على وزن الرباعي وغير ملحق به، وما هو على غير وزن الرباعي.

فإن كان في الكلمة تصرف ذكرت أصلها، وما طرأ عليه من قلب مكاني، وحذف وزيادة وإبدال، وإعلال بالقلب أو بالنقل أو بالتسكين أو بالحذف، وإدغام صغير أو كبير جائز أو واجب للمثلين أو للمتقاربين»»[1].

وتستدعي جهة الصرف الأخذ من جميع مباحث علم الصرف دُون تمييز مبحث عن آخر بهدف تقريب المعطيات المرتبطة بالمفردة من الأذهان تقريبا يُمحصها من مُختلف الجوانب الصرفية والصوتية.

---

(١) قباوة (فخر الدين)، المورد النحوي، دار الفكر، الطبعة الخامسة، دمشق ١٩٩٤، ص. ص. ٣. ٤.

جعل فخر الدين قباوة كتاب "المورد النحوي" مرجعا مهما يُستدل به في علم الصرف وتطبيقاته؛ وتعتمد جهة الصرف في علم الصرف على تناول بنية الكلمات والمفردات منعزلة؛ فهي جهة تشتغل خارج العاملية النحوية لأنها لا تدرس المواقع والمحلات من خلال تأثير العمل، بل تبحث في الكلمة مُفردة.

ويطبق فخر الدين قباوة، بعض معارف علم الصرف على جزء من هذا البيت للشاعر قيس بن الخطيم:

طَعنتُ ابنَ عبدِ القيْسِ طَعْنة ثائرٍ   لهَا نَفَذٌ، لوْلا الشعاع أضاءها

يقول:

«ابن: افع. اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء محذوف الآخر، مذكر. وهو مشتق على وزن "فعل" بمعنى "مفعول" من مصدر: بني يبني.

أصله "بَنَوٌ" حذفت منه الواو، على غير قياس، وسكنت الباء، وزيدت همزة الوصل في أوله للتعويض.

ثائر: فاعل. اسم ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، بين الفاء والعين، صحيح الآخر، مذكر. وهو مشتق، على صيغة اسم الفاعل، من مصدر: ثأر يثأر.

أضاءها: أفعلها. فعل ماض ثلاثي مزيد فيه حرف واحد، قبل الفاء. والزيادة فيه للتعدية. وهو على وزن الرباعي، وغير ملحق به، أجوف مهموز.



أصله "أضوأ" أعل حملا على المجرد، فنقلت حركة العين إلى الساكن قبلها، وقلبت ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن»[١].

وهكذا يتضح المراد من عبارة "جهة الصرف في الإعراب" التي تقوم على الاستفادة من المعلومات الصرفية المختلفة التي توفرها مباحث علم الصرف الكثيرة قصد فهم بنية كلمة محددة كما كان يفعل فخر الدين قباوة؛ فقد أورد معلومات صرفية تتعلق بكلمة "أضاءها" (مثلا) في الشطر الثاني من البيت الشعري لقيس بن الخطيم: ذكر وزن الكلمة، ونوعها، وعدد حروف الزيادة، وفائدة الزيادة ...الخ.

تبدأ حيوية اللغة من بنية الكلمة المرتبطة بجهة الصرف ثم جهة المعجم التي تستند إلى تصنيف يقترح معنى أو معان للكلمات؛ ولا تربط بين قوائم هذه الكلمات روابط نسقية بل روابط اشتقاقية صرفية (وقد يعرض المعجمي كلمات لا تربطها هذه العلاقة الاشتقاقية)؛ «ومن طبيعة هذه القائمة الضخمة التي هي في حوزة المجتمع في عمومه ألا يحيط بها فرد واحد من أفراد هذا المجتمع مهما بلغ حرصه على استقصائها لأن ظاهرتي الارتجال والتوليد وهما مستمرتان لا بد أن تقفا به دون الإحاطة بالكلمات المرتجلة والمولدة التي هي في طريقها إلى الشيوع العرفي. ولكن أفراد المجتمع يتوزعون مفردات هذه القائمة فيما بينهم كل بحسب بيئته وثقافته وحياته الاجتماعية فيستقل كل فرد بطائفة منها يعرف معانيها معرفة عامة ويعرف ما لبعض هذه المعاني من ظلال دقيقة مختلفة، أما ما في أيدي الآخرين من هذه القائمة فلا يتفق ما لدى كل فرد منهم إلا مع

(١) المرجع نفسه، ص. ص. ٦. ٧.

بعض ما لدى الفرد الذي كنا نتكلم عنه ويبقى بعد ذلك أكثر ما في أيديهم مجهولا بالنسبة لهذا الفرد جهلا لا يزيله إلا أن يعنى المتخصصون من هذا المجتمع بتدوين كل مفردات اللغة ومعانيها في صورة معجم ليرجع إليها هذا وذاك من الراغبين في الاطلاع على هذه المفردات والمعاني. لهذا كان تدوين المعجم ضرورة لغوية لكل مجتمع متقدم وكان لا بد أن يتم تدوين المعاجم على صورة تمكن كل فرد يطلع عليها أن يعرف الكثير من المعلومات التي توضح ما يحيط بمادتها الأساسية وهي الكلمة»[(١)]؛ فالمعجم قائمة من المفردات تدل على معاني تنتمي إلى الاستعمال اللغوي، وهو مادة صامتة إلى أن يستعمله المتكلم كلاما أو كتابة، وهو كذلك قابل لإجراء الانتقاء منه وفق صيغ توليده: أي، الصرف.

وتنتهي حيوية اللغة ببنية التركيب انطلاقا من استعمال الجهة النحوية والجهة المجازية والجهة القصدية؛ وترتبط بنية الكلمة بعمليات التوليد الكثيرة مثل الاشتقاق الصغير والكبير، الخفة والثقل، التوليد... إلخ، وترتبط بنية التركيب بالعاملية النحوية (التوليف بين الكلمات)؛ وستكون النتيجة أن اللغة إبداعية في بنياتها التحتية.

٢) جهة النحو في الإعراب :

لا تتعامل جهة النحو (بعد جهة الصرف) فقط مع الجمل النمطية العادية بل تتعداها إلى الجمل الإبداعية أيضاً؛ وتُشكل هذه المرحلة

---

(١) حسان (تمام)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء ٢٠٠١، ص. ٣١٥.



النسق النحوي[١] الذي يملك إمكانات عديدة انطلاقا من بنية مُعينة، هـي في الأصل، منطقية عاملية ومُجردة[٢]، فتكثر الافتراضات التركيبيـة، ثم يأتي الاستعمال العاملي ليَحُـدَّ منـها (كثـرة الافتراضـات) وينتقـي تركيبـا مُعينا.

---

(١) ارتبط علم النحو بالنسق لأنه لا يُدرَس بتاتا خارج العاملية النحوية التي تأخذ بعين الاعتبار تفاعلات المُحيط التركيبي؛ وهذا ما جعل الجرجاني يتناول التركيب برُمته في نظرية النظم لأن أساسه مُشكّل من النسق النحوي: ففي مثال خرج زيد يتحدث الجرجاني عن المُتكلم الذي لا يفصل لفظتي التركيب باعتماد الفعل مثلا إلا إذا قصد المتكلم إضمار الفاعل فيه ليتحقق ترابط مكونات الجملة. ولا يجوز للمُتكلم أن يقول خرج فقط دون أن يُضمر الفاعل، ولا يجوز أيضا أن يقول زيد دون أن يُعلم السامع بالخروج. إن الخُروج عن النسق النحوي في العاملية النحوية هو تجوّز من بعض الدارسين لأغراض مُتنوعة قد تكون تعليمية مثل ما يقترحونه في المعاجم الإعرابية من عمليات العزل الإعرابي.

(٢) تكون بنية جملة معينة عاملية عندما تحترم مواضع المكوّن؛ فالفعل موضع والفاعل موضع، إلا أن تقديم الفعل على الفاعل يقود إلى تغير الوظائف النحوية، فيصبح الفاعل مبتدأ؛ وتكون بنية جملة معينة كذلك منطقية ومجردة لأن الموضع يكون محكوما بالمقولات النحوية، فنعلم هوية الموضع ولا نعلم المكون الذي سيشغله؛ ثم نقول: هذا موضع الفاعل، ولا نحسم في أمر المكون الفاعل: هل هو علي؟ محمد؟ الشجرة؟ الكلب؟ ...الخ. وتجتمع المواضع في جملة ممكنة ومنطقية ومجردة فنحصل على تمثيلها؛ وهكذا يصبح تمثيل جملة (منطقية ومجردة) مكونة من فعل وفاعل: ف س٠؛ فترتبط البنية العاملية المنطقية والمجردة بما يلي:

- الافتراضات التركيبية التي هي جمل ممكنة ومتعددة يختار منها المتكلم أو مستعمل اللغة جملة مناسبة.
- الاستعمال العاملي الذي هو اختيار المتكلم لجملة معينة اختيارا نهائيا، فتتشكل اللغة المستعملة نطقا أو كتابة.

يفترض بناء عاملي منطقي ومُجرد[١] (ف. س٠. س١)، تراكيب عديدة، منها:

ـ رأيتُ زيدًا.

ـ رأيتُ أسدًا.

ويأتي الاستعمال العاملي لينتقي جملة مُحددة من هذين التركيبين اللذين تكونا أصلاً بواسطة التأليف بين الكلمات، فيتشكل المثال الأول (رأيتُ زيدًا) أو الثاني (رأيتُ أسدًا) أو غيرهما حسب الحاجة ومنطق الاستعمال.

إن البناء المنطقي العاملي والمُجرد (ف. س٠. س١) يستطيع أن يُنتج جملا مُختلفة قادرة على التحقق في الاستعمال العاملي؛ إذن قد تكون هذه الجمل نمطية مثل: (رأيت زيداً)، أو إبداعية مثل: (رأيت أسداً)، أو لاحنة مثل (*تقاتل زيد عمرا). ويؤثر التعليل العاملي[٢] كثيرا، إلى جانب السليقة والتعلم، في تسويغ استعمال التراكيب (الاستعمال العاملي)؛ أما إذا كان المتكلم يستبطن القواعد دون تعلم، فإن السليقة تحل محل تعليلات النحاة، فتقوده إلى التعليل العاطفي الذي لا يستعمل المفاهيم[٣]

---

(١) البناء المنطقي العاملي والمجرد هو البنية العاملية المنطقية والمجردة نفسها.

(٢) يعتبر تعليل النحاة تعليلا عامليا لأنه يرتبط بالعاملية النحوية؛ ويتوسط التعليلُ، في هذه المقالة، البناءَ العاملي والاستعمال العاملي.

(٣) التعليل العاطفي الذي لا يستعمل المفاهيم هو تعليل خال من اللغة الواصفة؛ وهذا ما قام به الشجري عندما عجز عن مواكبة وصف تحولات اللغة باستعمال المصطلحات المناسبة؛ ونظير ذلك: يُحكى قديما أن أعرابيا مرّ بجماعة من أهل النحو فسمعهم يذكرون الفعل والفاعل والنصب والجر وما إلى ذلك فقال لهم: ما بالكم تتحدثون بلغتنا عن لغتنا بما ليس من لغتنا.



(يشرح ابن جني السليقة في الحكاية التالية: «وسألت الشجري يوما فقلت: يا أبا عبد الله، فكيف تقول ضربتُ أخاك؟ فقال: كذلك. فقلت: أفتقول: ضربتُ أخوك؟ فقال: لا أقول: أخوك أبدًا. قلت: كيف تقول ضربَني أخوك؟ فقال: كذاك. فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول: أخوك أبداً؟ فقال أيش ذا! اختلفت جهتا الكلام. فهل هذا في معناه إلا كقولنا نحن: صار المفعول فاعلا، وإن لم يكن بهذا اللفظ البتة فإنه هو لا محالة»[1]؛ قد ندّعي أن الشجري يتحدث انطلاقا من معرفته بعلم النحو؛ لكن الاستشهاد يُبيِّن العجز عن وصف تحولات سُلوك اللغة[2] [غياب المفاهيم النحوية] مما حدا بابن جني إلى أن يتولى هذا الأمر حين قال: «فهل هذا في معناه إلا كقولنا نحن: صار المفعول فاعلا، وإن لم يكن بهذا اللفظ البتة فإنه هو لا محالة»؛ وبهذا يُمثل ابن جني جانب استبطان المعرفة النحوية ويُمثل الشجري جانب السليقة.

تشمل العاملية النحوية جميع الجمل؛ ويتحدث سيبويه عن خصائص الجملة الفعلية والجملة الاسمية، قائلا: «ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم، وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: اللهُ إلهُنا، وعبدُ اللهِ أخونا»[3]؛ ووضّح سيبويه ضرورة وجود الاسم في الجملة الفعلية، واستغناء الجملة الابتدائية عن الفعل، قائلا: «فمن ذلك

(١) ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، ١٩٨٦، ص. ٢٥١ .

(٢) يُقصد بسلوك اللغة العلاقات النحوية الوظيفية التي تؤلف بين مكونات الجملة حيث إن تقديم الفاعل على الفعل (مثلا) يؤدي إلى تغيير وظيفته النحوية، فننتقل من سلوك إلى آخر.

(٣) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، القاهرة ١٩٨٨، ص. ٢١.

الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك: عبدُ اللهِ أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهبُ عبدُ اللهِ، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»(١).

ويقول ابن جني: «وبعد فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه، لأن رافعه ليس المبتدأ وحده، إنما الرافع له (المبتدأ والابتداء) جميعا، فلم يتقدم الخبر عليهما معا، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ. فهذا (لا ينتقض). لكنه على قول أبي الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده، ولو كان كذلك لم يجز تقديمه على المبتدأ»(٢)؛ فجملة (عبدُ اللهِ أخوك) في استشهاد سيبويه تتضمن الخبر (أخو) والمبتدأ (عبدُ اللهِ) حيث رُفع الخبر بالمبتدأ والابتداء.

وقدّم سيبويه جملة أخرى يتصدرها فعل مضارع، هي (يذهبُ عبدُ اللهِ)؛ ويقول ابن جني شارحا الفاعل النحوي: «اعلم أن الفاعل - عند أهل العربية- كل اسم، ذكرته بعد فعل، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، وهو مرفوع بفعله، وحقيقة رفعه بإسناد الفعل إليه. والواجب وغير الواجب في ذلك سواء. تقول في الواجب: قامَ زيدٌ. وفي غير الواجب: ما قعدَ بِشرٌ. [وهل يقومُ زيدٌ]»(٣)؛ وهذا ما قام به سيبويه حين أسند ونسب الفعل (يذهبُ) إلى الاسم (عبدُ اللهِ).

---

(١) المصدر نفسه، الجزء الأول، ص. ٢٣.

(٢) ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، الجزء الثاني، مصدر مذكور، ص. ٣٨٧.

(٣) ابن جني (أبو الفتح عثمان)، اللمع في العربية، تحقيق، حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٥، ص. ٧٩.



وتحتم القراءة التركيبية [١] النظر إلى التركيب نظرة عاملية، يقول المنصف عاشور: «[...] الوظيفة النحوية [تتحدد] في أبعاد مكانية موضعية. إذ في تنقل المواضع والحيّزات يكمن كُنه النحو والإعراب والعمل. ولا شك أن منوال النحاة النموذجي يستند إلى ما نجده في رسالة سيبويه من مكونات وما جاء مبثوثا في ثنايا الكتاب. وتلك العناصر هي:

- أقسام الكلم الثلاثة: الاسم والفعل والحرف.
- نظرية العامل والإعراب.
- العملية الإسنادية.

ويتولد عن تلك العناصر كل ما يخصّ الصياغة الصوتية الصرفية ومنهج الاشتقاق وما يطرأ من عوارض على البناء الشكلي من تغييرات [...]»[٢].

تبحث رسالة علي بن معيوف[٣] في كتاب سيبويه للتحقّق من خريطة المواضع في البناء التركيبيّ المجرَّد للجملة العربية، وأحكامُ هذه

(١) ترتبط القراءة التركيبية بمفهوم النسق التركيبي أو الأنساق التركيبية؛ فنظام التركيب في اللغة العربية لبنات يُبنى بعضها على بعض؛ وهكذا نفهم كيف أن النسق التركيبي هو تلاحم مكونات التركيب العديدة والمتنوعة؛ وكيف أن القراءة التركيبية هي دراسة هذا التلاحم.

(٢) عاشور (المنصف)، نظرية العامل ودراسة التركيب، صناعة المعنى وتأويل النص، مجلد ٨ (سلسلة الندوات)، أعمال ندوة قسم اللغة العربية من ٢٤ إلى ٢٧ أبريل ١٩٩١، جامعة تونس١، كلية الأدب منونة، ١٩٩٢، ص. ٥٩.

(٣) المعيوف (علي بن معيوف بن عبد العزيز)، رسالة (دكتوراه): نظرية الموضع في كتاب سيبويه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، نشر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

المواضع، ورتبتُها الأصلية؛ وللتحقّق أيضا من أنَّ هذه النظرية كانت حاضرة في كتاب سيبويه؛ وقد تبيّن في أثناءِ البحث أنَّ سيبويه لم يستخدم كلمة موضع بمفهومها (الاصطلاحي)، فاجتهد الباحث في استخراج بعض المعاني (الاصطلاحية) للموضع الواردة في نصوص الكتاب (وهكذا فقد نبه الباحث على المعاني المعجمية لكلمة موضع في الكتاب مما لا يدخل في مجال النظرية أو يدخل دخولا جزئيا)؛ ثمّ بيّن المواضع الرئيسة والمواضع المحتملة في البناء التركيبيّ المجرّد، والمواضع الرئيسة هي مواضع لابد من شغلها عند تأليف الكلام بما يؤدي وظيفتها في النظرية النحوية، فإن لم يُلفَظ بما يؤدي وظيفتها قدَّره النحوي، أمّا المواضع المحتملة فهي مواضع موجودة في البناء التركيبيّ المجرّد للجملة العربية في خريطة الموضع لكنَّها قد تُشغَل عند تأليف الكلام وقد لا تُشغَل بحسَب الحاجة إليها؛ كما بيّن الرتبة الأصلية للمواضع في البناء التركيبيّ المجرّد ...الخ. وأورد الباحث ما استنبطه من تحليل صاحب الكتاب من الطبيعة النظرية للنظام الموضعيّ للغة العربية وأثر هذه الطبيعة النظرية؛ كما أورد ما رصده من الاختلاف بين اللفظ والموضع، ومن التفاعل بين الكلام المؤلَّف والموضع في البناء التركيبيّ المجرّد.

ويضع محمد شكري العراقي الحسيني فرضيات العمل التي تتعلق بالابتداء، يقول: «تقوم الفرضية الأولى على اعتبار النحو السيبويهي نحوا موضعيا، بمعنى أن المواضع فيه أولية إذ تشكل الأصل الأول للتحليل والتقعيد النحوي. تنظم المواضع داخل مجال عاملي فتلحقها العلامات



الإعرابية بغض النظر عن نوع وعدد الكلم[١] التي تحل فيها. العلاقة بين المواضع علاقة بنائية كما هو الحال بين موضع الاسم المبتدأ وموضع الخبر المبني عليه، وبين موضع الفعل وموضع الاسم المبني عليه أي الفاعل، وهذه هي الفرضية الثانية. أما الفرضية الثالثة فمؤداها أن الابتداء لا يعمل إلا في مجال عاملي معين وينتهي عمله بابتداء مجال عاملي جديد[٢]. إنه عامل كلي لا يقتصر عمله على نوع واحد من أنواع الكلام. وتتألف علامات عمل الابتداء من شقين: شق لغوي مثل العلامات الإعرابية، وشق تكلمي يتكون أساسا من شكل تواجد العلامات التكلمية في الكلام»[٣].

يتحدث الاستشهاد عن المواضع والمجالات، وعن العلاقات العاملية من خلال مفهوم البناء الذي يستعمله سيبويه، ويَفترضُ هذا البناء وجود عامل ومعمول أو مُسند ومُسند إليه.

إن التعليل التركيبي لا يصف بنية الكلمة وإنما علاقاتها التركيبية (لا الصوتية المحتملة)؛ قد يتعلل رفع الفاعل ونصب المفعول، بأن العرب جعلت الضمة (وهي أثقل الحركات) لما يقل في كلامها، وجعلت الفتحة

---

(١) أوردتْ قولة اللغوي محمد شكري العراقي الحسيني تعبير "بغض النظر عن نوع وعدد الكلم" ففصل بين المضاف والمضاف إليه بفاصل أجنبي؛ والصواب: "بغض النظر عن نوع الكلم وعددها".

(٢) يُرفع المبتدأ بالابتداء، ويرفع الخبر بالابتداء والمبتدأ معا؛ ثم ينتهي مجال ويبدأ مجال آخر عندما يظهر مبتدأ جديد وخبر جديد.

(٣) الحسيني (محمد شكري العراقي)، مفهوم الابتداء عند سيبويه، مجلة، التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الثاني سبتمبر ١٩٩٢، ص. ص. ٥٣. ٥٤.

(وهي أخف الحركات) لما يكثر في كلامها [١]؛ غير أن الأمر يتعلق بعلامات ارتبطت بالأساس بالعاملية النحوية وتأثير العوامل في المعمولات.

إن العلة التركيبية في غالب الأحيان هي علة تُراعي التوافق الحاصل بين كلمات الجملة انطلاقا من مُميزات العاملية النحوية؛ وكلما ضُبط موقع كل كلمة داخل الجملة أو التركيب، يسهل إجراء تحويلات مثل تقديم المفعول في (زيدًا ضربت / سافر يومَ الجمعة زيد)؛ غير أن تحويلات أخرى في (قامَ زيدٌ / زيدٌ قامَ) تُؤدي إلى تغيير الوظائف النحوية بالانتقال من جملة فعلية، إلى جملة أخرى اسمية؛ فقد عبّر الجرجاني عن مُختلف هذه الآراء عندما ميز بين تقديم على نية التأخير، وآخر لا على نية التأخير[٢].

ويتوضّع التعليل التركيبي بين البناء العاملي واستعمالاته لتسويغ ما يحدث بين هاتين النقطتين. فإذا كان التركيبُ في الاستعمال العاملي مقبولا (سليما) أو لاحنا، فإن مردّ ذلك إلى صحة التعليل أو ضعفه من خلال التأثير العاملي المُرتبط بالبناء والاستعمال معا وهذا ما يستوجب إدخال تصورات جديدة (تفسيرية) إلى اللغة.

آثرتُ أن أتحدث عن أمثلة "كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب" لأبي علي الفارسي لما يحمل من دلالات مُرتبطة بعنوانه. كنتُ أنتظر من الكتاب أن يقوم بحشد شواهد شعرية ليشرح الظواهر النحوية بها؛ وهذا ما سيفعله طبعا حين بلغ عدد شواهد "باب حذف المضاف"

(١) اهتمت المقالة، في هذا المقام، بمعرفة انتظام الكلام ولم تهتم بكثرة كذا وقلة كذا في كلام العرب حيث الفعل (مثلا) يستقل بفاعل واحد، وتتعدد مفاعيله.

(٢) انظر الرتبة المحفوظة وغير المحفوظة عند النحاة.



(تقريبا) مائة وخمسة عشر بيتاً شعرياً. ويُمكن اعتبار مثل هذه المجهودات كنزا لغويا يستحق جامعه التقدير والتنويه.

يُقدم أبو علي الفارسي أمثلة متعددة منها ما قاله أبو ذؤيب:

كـأنّ مصـاعيبَ زُبَّ الـرّؤو سِ في دارِ صرِمٍ، تَلاَقـىَ مُريحـا
تَـغدَّمْـنَ فـي جانبَيْـه الخَبيـ رَ لمَّا وَهَى خَرْجُه واسْـتُبيحا

ويُقدم أبو علي الفارسي كذلك التقدير المتعلق بحذف المضاف:

كـأن هـديرَ مصـاعيبَ زُبِّ الـرّؤوس، في دارِ صِـرْمٍ، تَلاَقـىَ الصِّـرْمُ مُريحا.

ويشرح هذا التقدير:

أي إبلَ مُريحٍ، فالتقتْ المصاعيبُ وإبل المـريح، فتـهادرتْ؛ ليكـون ذلك أكثرَ للهدير، وأبلغَ في زيادة الصوتِ وارتفاعِه.

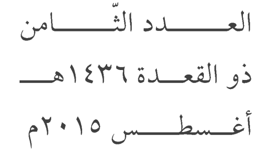
ويستحضر جهة المعجم قائلاً:

وتغَدَّمْنَ الخَبيرَ: أي مَضَغْن الزَّبد، وقد قيـل: لا يكـون الزبَـدُ إلا مـع الهَيْجِ، فإذا كنَّ هُيَّجاً تَهَادَرُ كان أبلغَ للصوت.

وتغدمنَ: صفة للمصاعيب، كما كان قوله: «في دار صرم» صفة له.

ولا يفوته التأكيد على جهة النحـو في البيـتين، كمـا فعـل في التقـدير أعلاه، يقول: وخبر "كأنّ" قوله: "في جانبيه"، التقدير كأن هدير مصاعيب في دار صرم، تغدَّمن في جانبيْ هذا السحاب، وفَصَل بخـبر "كـأن" بـين المفعول وفعله، وهو أجنبي منهما، واستغنى عـن جـواب "لمـا" بمـا في قوله: "في جانبيه"، التقدير كأن هدير مصاعيب في جانبي هذا السحاب،





لما وَهَى خَرْجُه هَدرتْ جانبيه، وهذا يدل على أن السّحاب يَرعُدُ بعـدما مطرَ.

ثم يعود أبُو علي الفارسي إلى جهة المعجم، يقول:

وقيل: معـنى «وَهَـى خَرْجُـه» أي كأنـه انخـرق، فخـرج منـه [المـاءُ. والخرْجُ: ما خرج منه،] من الماء.

واستُبيحا: استباحَتْه الأرضُ.

وهذا باب قول الشاعر:

وكُـــلّ سِـــمَاكِيٍّ كَـــأنّ رَبَابَـــهُ مَتَالِي مُهيبٍ من بَني السيدِ أَوْرَدَا (١)

لقد تخصّص أبـو علـي في المعجـم وعلـم النحـو والشـرح الأدبي(٢) [والنقد الأدبي]؛ كيف ذلك؟ كان أبو علي مُعجميا يشرح كلمـات مثـل: "تغدّمن" و"الخبير" و"الخرج" و"استبيحا"، فكان في شرحه للبيتين يُنـافس المتخصصين في المعجم إذ لو سألنا مُعجميا مثل أحمـد بـن محمـد بـن علي المقري الفيـومي عـن كلمـة واردة في بـيتي أبي ذؤيـب أعـلاه هـي "الزُّبُّ"، لأجاب مُعجمه "المصـباح المـنير"؛ «الـزُّبُّ: الـذَّكَرُ وتصـغيره (زُبيب) على القياس وربّما دخلته الهاء فقيل (زُبيبة) على معنى أنه قطعـة من البدن[...] وقال الأزهري (الزُّبّ) ذكر الصبي بلغة اليمن [...] ورجل

(١) الفارسي (أبو علي)، كتاب الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق، محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي / مطبعة المدني، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، القاهرة ١٩٨٨، ص. ص. ٣٣٨. ٣٣٩.

(٢) الشرح مهمة تسعى إلى تقريب القصائد من الذهن، ويسمى المشتغل بالشرح: الشارح؛ أما النقد فمهمة معقدة يمارسها الناقد.



أزبّ كثير شعر الصدر [...]»[١]، وكذلك فعل أبو علي بالكلمات المذكورة وإن لم يكن مُفصلا لها بما فيه الكفاية لأن المقام لا يسمح بذلك.

ويتجلى استعمال جهة النحو في تقديم أمثلة كثيرة لمقاربة باب من أبواب النحو "باب حذف المضاف"، فاستخرج تقديرات لا يصل إليها إلا الحاذق بصناعة النحو؛ قدَّر فوضع كلمة "هدير" كي تتوسط "كأن" و"مصاعيب" على أنها مضاف محذوف، ثم قدر فوضع كلمة "رعد" كي تتوسط "كأن" و"ربابه" في البيت الشعري على أنها مُضاف محذوف: "كأن رعد ربابه"؛ ويستمر في استعمال جهة النحو في البيتين عندما تطرق إلى خبر "كأن"، وكيف فصل بهذا الخبر بين المفعول وفعله وكذلك تطرق إلى جواب "لما".

وتظهر جهة النقد والشرح عند أبي علي عندما تُستجمع المعاني: يتحدث عن مصاعيب أو إبل قاسية لأنها لم تُروّض، وهي إبل زُبٌّ كثيرة شعر الرؤوس التقتْ إبلا أُريحتْ إلى مَباءتها فأخذتْ تهدرُ. يشبه بهذا صوت الرعد وحركة المطر. وأتى بقية الشرح في كلام أبي علي.

ونظير جهة النحو في الإعراب، قول أبي ذؤيب، يذكر خمرا:

فمَا برحَتْ في الناس حتى تبَيّنَتْ ثقيفاً بزَيْزاءِ الأشَاءِ قِبابُها

أتوْها بريحٍ حاوَلتْه فأصبَحتْ تُكَفَّتُ قد حَلَّتْ وساغَ شرابُها

(١) الفيومي (أحمد بن محمد)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر، الجزء الأول، ص. ٢٥٠.

«ما بَرحَتْ: أي ما برح أهْلُها، حتى تبينوا ثقيفا، فالمضاف في الموضعين محذوف وكذلك "أتوها": أتوا أهلها. فأصبحتْ تُكفَّتُ: أي يكفّتُ ثمنها، أي يُجمع ويقبضُ»[1]؛ يُوَضِّح البيتان أن التعويض قد يتم بين الضمير والاسم؛ فالهاء في "أتوها" مفعول به منصوب، والفاعل "هم"؛ وعندما توسَّطت كلمة "أهل" بين الفاعل والمفعول، تحول هذا الأخير إلى مضاف إليه في: "أتوا أهلها" وهو ضمير؛ فالضمير الهاء جاء بدلا عن المضاف إليه ليأخذ موضعه باعتباره مفعولا به عندما حُذف المضاف.

اهتم العرب بالإعراب في نظرية مُكتملة هي نظرية العامل؛ ويُسهم الإعراب في تحليل مُكونات الجملة، وفي عمليات الوصف والتصنيف، وفي إظهار العمل النحوي، وفي بيان الوظائف الإسنادية... الخ؛ وتتضمن جهة النحو في الإعراب ثلاثة فروع:

- **الفرع اللفظي**: هو تغير ظاهر في الكلمة المُعربة.

- **الفرع التقديري**: هو تغير كان من المفروض أن يظهر لولا موانع منعتْ ذلك كأن تكون الكلمة منتهية بالألف أو الواو أو الياء أو أن يكون المحل مشغولا بالحركة اللازمة كالمُتصل بياء المُتكلم والمحكي... الخ.

- **الفرع المحلي العادي**: هو تغير اعتباري بسبب العامل فلا يكون ظاهرا ولا مُقدرا ولا يكون هذا إلا في الكلمات المبنية والجمل.

قد تُخفي تراكيب اللغة العربية مكونات يتوجب استعادتها في إطار ما يسمى تقدير المحذوفات مما يُتيح تدخل فرع آخر، هو فرع تقدير

(١) الفارسي (أبو علي)، كتاب الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، الجزء الثاني، مصدر مذكور، ص. ٣٥٧.



المحذوف (إعراب الجملة رفقة ما حذف منها)؛ وننبه إلى أن فرع تقدير المحذوف يختلف عن الفرع التقديري؛ وهكذا تشمل الجهة النحوية في الإعراب: الفرع اللفظي، والفرع التقديري، والفرع المحلي العادي، وفرع تقدير المحذوف:

الجهة النحوية:			
الفرع اللفظي:	الفرع التقديري:	الفرع المحلي العادي:	فرع تقديرالمحذوف:
تغير ظاهر في الكلمة المعربة.	تغير كان من المفروض أن يظهر لولا موانع.	تغير اعتباري بسبب العامل.	يكون بإعراب الجملة بحضور التقدير الذي استعاد المحذوف.

يُمكن القول، حسب الخطاطة (الجدول) أعلاه، إن الفرع اللفظي في الجهة النحوية يحضر في جميع الجمل سواء كانت نمطية أو إبداعية (شعرية)، ويكون تأثيره ظاهرا إذا لم تكنْ هناك موانع تحجبه، ويُصبح تقديريا إذا وجدت الموانع (الفرع التقديري)؛ لكن الجهة المجازية وفرع تقدير المحذوف يحضران في الجمل الخصوصية (الشعرية الإبداعية) أو تلك التي خرجتْ عن نمطيتها:

المحلية:
- الفرع التقديري: تغير كان من المفروض أن يظهر لولا موانع. - الفرع المحلي العادي: تغير اعتباري بسبب العامل.

- الجهة المجازية: يكون المعنى الأول في محل المعنى الثاني.

- فرع تقدير المحذوف: يكون بإعراب الجملة بحضور التقدير الذي استعاد المحذوف.

وقد أدرج البحث (المقالة) الفرع التقديري والفرع المحلي العادي والجهة المجازية وفرع تقدير المحذوف في المحلية لأربعة أسباب مهمة:

- تحل علامة البناء محل العلامة الإعرابية في الفرع التقديري.

- تحل جملة معينة (مثلا) محل مفرد في الفرع المحلي العادي = (نقول: والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ).

- يَحل المعنى الأول محل المعنى الثاني في الجهة المجازية فيكون عوضا عنه أو في محله.

- تحل الجملة رفقة التقدير محل الجملة التي تحتاج إلى التقدير، فتُعرب الجملتان معا دفعة واحدة في فرع تقدير المحذوف.

وبيان بعض ذلك أن نتأمل الأمثلة:

_ قالت الخنساء:

طويلُ النجادِ، رفيعُ العمادِ كثيرُ الرمادِ إذا ما شَتَا

_ دارُ الرجلِ.

_ قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يوسف: ٨٢].

ـ أنشد أحمد بن يحيى:

لمّـا رَأَوْهُـنَّ مِـن الأحْـدابِ يُثِرنَ مِـن كـلِّ مليـعٍ هـابِ

نبتاً بأيْديهِنَّ كالكِبابِ

يُلاحـظ أن بيـت الخنسـاء يتضـمن جملـة رئيسـة تنتمـي إلى بنيـات الإضافة، هي جملة "طويل النجاد": يذهب الفرع اللفظي إلى اعتبار لفظة "النجاد" (مُضاف إليه مجرور بالكسرة الظـاهرة علـى آخـره). أمـا الجهـة المجازية للفظة نفسها، فتذهب إلى اعتبارها (مضاف إليه أول عوضا عـن مضاف إليه ثان كنايته "القامة"). وبما أن الكناية ترك التصريح بالشـيء إلى ما يُساويه في اللزوم فينتقـل منـه إلى الملـزوم وهـي جـواز إرادة المعـنى الحقيقي مع اللازم تُخالف المجاز لأنه لا يُراد فيـه المعـنى الحقيقـي مـع المجازي للزوم القرينـة المانعـة مـن إرادتـه(1)؛ وبمـا أنهـا كـذلك عنـد الجرجاني «[...] أن يريد المتكلم إثبات معنى مـن المعـاني، فـلا يـذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه/ في

(١) السيوطي (جلال الدين)، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، وبهامشه: حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، لأحمد الدمنهوري، دار الفكر، ص. ١٠١. ويقول كذلك في المصدر نفسه، ص. ١٠٢.:

"[...] المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك، وهي ضربان: قريبة وهي ما ينتقل الذهن منها إلى المطلوب بلا واسطة، وهي [...] واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد [...]. الضرب الثاني ما ينتقل فيها بواسطة وهي بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن الكرم فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الوقود للحطب تحت القدر ومن كثرة الوقود إلى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ إلى كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود وهو الكرم".

الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه،/ مثال ذلك قولهم: "هو طويلُ النجادِ"، يُريدون طويلُ القامةِ = و"كثيرُ رمادِ القِدْر"، يَعنون كثير القِرى = وفي المرأة: "نؤُومُ الضحىَ"، والمراد أنها مُترفة مَخدومة، لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كله، كما ترى، معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها، رَدِفَ ذلك أن تنام إلى الضحى؟»[(١)].

إن الفرق بين بيت الخنساء ومثال (دارُ الرجلِ) واضح تماما بما أن البيت ينتمي إلى نوع الجمل الشعرية والإبداعية، في حين ينتمي مثال (دارُ الرجلِ) إلى نوع الجمل النمطية العادية؛ ولهذا السبب، لا يتدخل في وصف مثال (دارُ الرجلِ) سوى الفرع اللفظي، فنقول "الرجل": مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره. ويتدخل الفرع اللفظي والجهة المجازية وفرع تقدير المحذوف في وصف الآية ٨٢ من سورة يوسف[(٢)]: فإذا كان الفرع اللفظي يُخرج هذا المثال من دائرة بنيات

(١) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تعليق، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٩، ص. ٦٦./ الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تصحيح وحواشي، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٨٢، ص. ٥٢.

(٢) جاء في:المراغي (أحمد مصطفى)، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان ٢٠٠٢، ص. ص. ٢٨٩. ٢٩٠.:

"كما توصف الكلمة بالمجاز لنقلها عن معناها الأصلي[...]، كذلك توصف بالمجاز بطريق الاشتراك اللفظي إذا تغير حكم إعرابها الأصلي بواسطة حذف لفظ أو زيادته.فالحذف كقوله تعالى:("واسأل القرية..." يوسف: ٨٢)، إذ الأصل أهل القرية، فالحكم الذي يجب للقرية



الإضافة، لأنه يُعرب "القرية" مفعولا بـه منصـوبا بالفتحـة الظـاهرة علـى آخره، فإن الجهة المجازية وفرع تقدير المحذوف يأخذان بعـين الاعتبـار انتماء المثال إلى بنيات الإضافة. تعتبر الجهة المجازية "القرية" مفعولا بـه منصوبا بالفتحة الظاهرة على آخره عوضا عـن المضـاف إليـه. يعـني، أن المفعول به حـل محـل المضـاف إليـه ممـا يُصـنّف الجهـة المجازيـة في المحلية بصفة عامة. وستكون النتيجة أن المفعول بـه يـدل علـى المعـنى الأول، أما المضاف إليه فيدل علـى المعـنى الثـاني. ويعتـبر فـرع تقـدير المحذوف إلى جانب الجهة المجازية "القرية" مفعـولا بـه بـدل المضـاف إليه، والتقدير: "اسأل أهل القرية". وعندما اعتبرت "القرية" حسب الجهة المجازية مضافا إليه، استدعى الأمر البحث عن المضاف، الشـيء الـذي يدخل في تقـدير هـذا المضـاف المحـذوف: "أهـل"، فنحصـل في آخـر التحليل على المعنى المجازي التام للجملة بحضور المقدر المحذوف.

ويطلب ما أنشـده أحمـد بـن يحـيى تـدخل الفـرع اللفظـي والجهـة المجازية، وفرع تقدير المحذوف[1] في الوصف. ويكـون التقـدير: "نبتـاً

= في الأصل هو الجر فحذف المضاف وأعطى المضاف إليه إعرابه، ونظيره (وجاء ربك) أي أمر ربك."

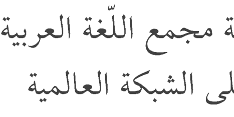
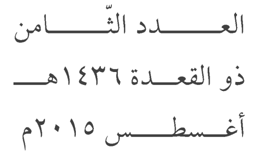
(١) جاء هذا المثال في مصدر:

الفارسي (أبو علي)، كتاب الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، الجزء الثاني، مصدر مذكور، ص. ٣٤٤.:

«قال أحمد: قوله "كالكِباب" شبه يديها في عدوها، بسرعة يدي امرأة تكب الغزل، فهذا على تأويله على حذف المضاف، لأن المعنى على هذا: نبتا ككَبِّ الكِبَابة الكِباب.

ويحتمل غير ما قال، وهو أن يكون ما ينبثن بأيديهن ويقتلعنه بحوافرهن كالكباب [...]».

وقال أيضا: «الأحداب: جمع حدب، بالتحريك: هو غليظ الأرض ومرتفعها، والحدب أيضا: حُدُورٌ في صَبَبٍ، كحدب الريح والرمل. والمليع - بالعين المهملة- الفسيح الواسع من الأرض، وسمي مليعاً لملع الإبل فيه، وهو ذهابها وسرعتها. ويقال: موضع هابي

كَكَبِّ الكَبَّابَةِ الكِبابَ". فإذا كـان تأويـل الكـلام علـى حـذف المضـاف، تُصبح لفظة "الكباب": مُضاف إليه مجرور حسب فرع تقـدير المحـذوف. وتصبح لفظة "الكباب" كذلك: اسم مجرور بالكاف حسب الفرع اللفظي. وتُعرب اللفظة نفسها أيضا: اسم مجرور عوضا عـن اسـم مجـرور آخـر مضاف رفقة المضاف إليه هما "كبّ الكبابة" في الجهة المجازية. وإذا كان التقدير بسيطا، مثل: "نبتا ككبِّ الكبابِ"، تعرب "الكباب": اسم مجـرور بالكاف عوضا عن المضاف الذي هـو:"كَـبِّ". ونظـير ذلـك قـول امـرئ القيس:

إذا قامَتا تضـوَّعَ المِسـكُ مِنـهُما نسيم الصَّبا جـاءتْ بريّـا القرنفـلِ

ويكون التقدير المركب "تضوعَ المسكُ منـهما تضـوعاً كتضـوعِ نسـيمِ الصّبا"؛ أما التقدير البسيط، "تضوع المسك منهما كنسيم الصبا".

وهكذا يتحـدد الفـرق الجـوهري بـين الجهـة المجازيـة وفـرع تقـدير المحذوف: فإذا كانت الجهة المجازية تخضع لوصـاية المـؤول المشـتغل بالمعنى أو لوصاية البلاغي [الناقد]، فإن فرع تقـدير المحـذوف يخضـع لوصاية أخرى، وصاية النحوي المهتم بالتراكيـب وباسـتعادة تلـك الـتي فقدت بعض أصولها أو خرجت عنها (مع ضرورة الانتباه إلى ما يـأتي بـه التقدير من معنى إضافي)؛ وبهذا تتحقق مصالحة قوية في الخطاطة الثانية

=التراب، لأن ترابه مثل الهباء في الرقة. والهابي من التراب: ما ارتفع ودق. والنبت مثل النبش، وهو الحفر باليد. والكباب: من كبَّ الغزل: جعله كُـبَّـةً، والكُبَّـةُ: الإبل العظيمة، والكُـبُّ: الشيء المجتمع من تراب و غيره، وكبة الغزل: ما جمع منه، مشتق من ذلك.»



(الجدول الثاني) أعلاه عندما وُضعتْ انشغالات النحاة إلى جانب انشغالات البلاغيين والنقاد.

٣) جهة المجاز في الإعراب :

يُعدُّ ربطُ اللغة بالنظم ضرورةً، كما يُعدّ ربط اللغة بالبلاغة جزءاً من هذه الضَّرورة التي تستوعبُ ربط اللغة بالقَصد، فنقول: «لا شك أن استعمال اللغة يقترن بالبلاغة التي تفيد أن المتكلم لا يقتصر في كلامه على مجرد الإفهام الجيد، بل يزيد على ذلك بأن يُسبغ على كلامه من مقومات البيان ما يجعل كلامه يؤدي أغراضا زائدة على الغرض الأساس المتمثل في التوصيل. وقد أطلقت على هذه الأغراض تسميات عدة لا تكاد تخرج في جوهرها عن مدلول البلاغة على الرغم من التباس هذا المصطلح واحتماله لدلالات متعارضة. فالبلاغة في المحصلة النهائية قد تفيد الحجاج والاستدلال أو الوظيفة الشعرية والجمالية»[١]؛ وبهذا تملك اللغة بُعدين مُتكاملين حسب حاجات الإنسان الوظيفية، فإن رام تواصلا فله ما سعى إلى تحقيقه، وإن رام جمالا فله من الإمتاع المخزون الوافر.

ويأتي كتاب الخصائص في هذا السياق النحوي والبلاغي ليُظهر أن حكمة اللغة العربية لا تُضاهيها حكمة: «إن البلاغة التي نتحدث عنها نمط من التفكير نما في أحضان النحو في صورته الأولى، عندما كان موصولا بالبحث في خصائص العربية. هكذا كان لنظر ابن جني في جملة من المقومات الصوتية والصرفية والتركيبية، أن أفضى به إلى الكشف عما تحمله من إمكانات أسلوبية تمثل خصائص هذه اللغة في التعبير البلاغي والجمالي. هذا لا يعني أن الشعر باعتباره جنسا أدبيا مخصوصا لم يساهم

(١) مشبال (محمد)، البلاغة وحكمة اللغة، مجلة، فكر ونقد، العدد ١٧، السنة الثانية، مارس ١٩٩٩، ص. ٧٧.

في صياغة مقولات البلاغة ومفهوماتها، ولكن المقصود في هذا المقام أن النظر في مقومات الشعر كان جزءاً من التفكير العام في الخصائص الجمالية للعربية، ولم يستقل بنفسه حتى يمنحنا بلاغة شعرية بالمفهوم الدقيق الذي تفرضه نظرية الأدب الحديثة»[١].

يتحدث الاستشهاد عن نُموِّ البلاغة في «أحضان النحو في صورته الأولى، عندما كان موصولا بالبحث في خصائص العربية»، فاللغة عند ابن جني ذات إمكانات قادرة على منح التراكيب وظيفة إمتاعية لا يشك أحد في قيمتها الجمالية، وتُعيد هذه القُدرة إلى الأذهان كيف أن نقاش تمييز اللغة النمطية عن اللغة الخُصوصية، ظهر عند اللغويين حين قال الخليل ابن أحمد الفراهيدي: «الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومدّ المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد ويبعدون القريب ويحتج بهم ولا يحتج عليهم [...]»[٢]؛ وحين دارت مناظرة بين يونس بن متى القنائي والسيرافي، بدا في إحدى فقرات هذه المناظرة كيف كان السيرافي يستفيد من الثقافة الإبداعية (البلاغية/النقدية) عندما استعمل عبارات: فرش المعنى، وبسط المراد، وجلاء اللفظ بالروادف والأشباه والاستعارات، والتلويح، والشرح والإيضاح، فقال: «وإذا قال لك آخر "كن" نحويا لغويا فصيحا، فإنما يُريد: اِفهم عن نفسك ما تقول ثم رُمْ أن يفهم عنك

(١) المرجع نفسه، ص. ٨٤.

(٢) القرطاجني (حازم)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ص. ص. ١٤٣. ١٤٤.



غيرك وقدّر اللفظ على المعنى فلا ينقص منه. هذا إذا كنت في تحقيق شيء ما على ما هو به، فأما إذا حاولت فرش المعنى وبسط المراد فأجل اللفظ بالروادف المُوضحة والأشباه المقربة والاستعارات الممتنعة، وسدّ المعاني بالبلاغة، أعني لوّح منها شيئا حتى لا تصاب إلا بالبحث عنها والشوق إليها، لأن المطلوب إذا ظفر به على هذا الوجه عز وجل وكرم وعلا، واشرح منها شيئا حتى لا يمكن أن يمتري فيه أو يتعب في فهمه أو يستريح عنه لاغتماضه»(١).

إن تقسيم الكلام إلى نمطي عادي، وإبداعي لا يمنع من تناوله من زاوية العلاقة بين البناء العاملي واستعمالاته.

لا يختلف البناء العاملي والمنطقي المجرد بين الجملتين:

_ رأيتُ زيداً.

_ رأيتُ أسداً.

إن الجملتين تتطابقان في التمثيل (ف. س٠. س١) حيث يتحقق استعمال الجملة النمطية (رأيتُ زيداً) أو الجملة الإبداعية (رأيتُ أسداً) حسب الحاجة التي تفرض على مُنتج اللغة اختيارات مُعينة؛ إلا أن اتحاد الجملة النمطية والإبداعية في تمثيل واحد لا يُرغم على التمسك فقط بالتعليل النحوي، بل يطرح علاقة من نوع ثان: علاقة البناء البلاغي واستعمالاته انطلاقا من التعليل البلاغي؛ غير أن مثال (رأيتُ أسداً) يُمثل

(١) التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس)، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٢٤هـ، ص. ص. ٩٨. ٩٩.
كذلك: جهامي (جيرار)، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية، دار المشرق، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٩٩٤، ص. ٢٣٨.

بنية استعارية تقدم فعلها المتصرف على معمولها. وإذا حدث العكس كما في المثال:

_ أسداً رأيتُ.

حيث تقدم المعمول على العامل المتصرف؛ فإن ذلك لا يُؤدي إلى فساد الجملة، ولم يفقد المفعول حُكمه ولا رُتبته النحوية رغم خروجه عن الأصل: يأتي المفعول به ثالثا من حيث الرتبة في الجملة التي يكون فيها مسبوقا بالعامل فيه (الفعل) والفاعل أيضا؛ إلا أن المفعول قد ينأى عن هذا الأصل فيتقدم على الفعل والفاعل. إن دُخول التقديم والتأخير على المثال الأصلي (رأيتُ أسداً) دُخولٌ جائز تُبيحه القاعدة النحوية، فيتحول إلى (أسداً رأيتُ)؛ وتكون النتيجة في المثالين (رأيتُ أسداً) و(أسداً رأيتُ) أن الإنسان لم يُذكر صراحة (المشبه) وذكر الحيوان (الأسد: المشبه به)، ويعني أن صفة الشجاعة استُعِيرتْ للإنسان من الحيوان... وتلك هي الاستعارة التي استوجبتْ "مُستعارا له" المشبه الإنسان و"مُستعارا منه" المشبه به "الأسد":

إن جملة: رأيتُ أسدا ← تُوضح: رأيت رجلا أو زيدا... كالأسد في الشجاعة؛ ولا نقول:

في الجملة نفسها: رأيتُ أسدا ← أنها تُوضح: رأيت أسدا كالإنسان في الشجاعة؛ لأن صفة الشجاعة قد انتقلتْ من الأسد إلى الرجل،



فاستُعِيرت الشجاعة من الأسد للإنسان (مبدأ القوة[١])؛ وبهذا يُفهم كيف أن الاستعارة هي تشبيه في الأصل حُذف أحد طرفيه.

إن اعتماد أصل التشبيه في مثال (رأيتُ أسداً) يُفسر البنية المنطقية البلاغية [مستعار له: الإنسان + مستعار منه: الأسد] والبنية المنطقية النحوية [فعل + فاعل + مفعول به] لأنه احتفظ بالمشبه به في مكانه الأصلي؛ ويُمثل المثال (أسداً رأيتُ) بنية منطقية بلاغية مُحولة [مستعار منه: الأسد + مستعار له: الإنسان][٢] والبنية المنطقية النحوية المحولة

---

(١) يقول السكاكي متحدثا عن مبدأ القوة الاستعاري حين تناول قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: ٤]: «فالمستعار منه هو: النار، والمستعار له هو: الشيب، والجامع بينهما هو: الانبساط، ولكنه في النار أقوى» السكاكي (سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي)، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٩٨٣، ص. ٣٨٨.

(٢) جاء في:

الجرجاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، تحقيق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطبع والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨١، ص. ص. ٢١٠. ٢١١.

الاستعارة «[...] تسقط ذكر المشبه من البيت وتطرحه وتدعي له الاسم الموضوع للمشبه به كما مضى من قولك: رأيت أسداً تريد رجلا شجاعا ووردت بحرا زاخرا تريد رجلا كثير الجود فائض الكف، وأبديت نورا تريد علما، وما شاكل ذلك. فالاسم الذي هو المشبه غير مذكور بوجه من الوجوه كما ترى. وقد نقلت الحديث إلى اسم المشبه به لقصدك أن تبالغ فيه فتضع اللفظ بحيث تخيل أن معك نفس الأسد. والبحر والنور كي تقوي أمر المشابهة وتشدده ويكون لها هذا الصنيع حيث يقع الاسم المستعار فاعلا أو مفعولا أو مجرورا بحرف الجر أو مضافا إليه. فالفاعل كقولك: بدا لي أسد، وانبرى لي ليث، وبدا نور،

[مفعول به + فعل + فاعل] لأنه قدم المشبه به على المشبه في الجملة. وبعد كل هذا التحليل، يُمكن إضافة معنى القصد من خلال غرض مدح من وَصَفَه المثال بالأسد في الشجاعة.

يمكن رَجْعُ جميع تراكيب اللغة العربية إلى بُنى منطقية توضح تجاور مكونات التركيب؛ وسيقود مثال (رأيتُ زيداً) إلى البنية المنطقية: (ف. س٠. س١). وكلما تغير التركيب، تغيرت البنية المنطقية، نحو: البناء للمجهول الذي تقابله البنية المنطقية (ف. س٠). ونشرح هذا التغير أن موقع الفاعل (س٠) تم إلغاؤه في البناء للمجهول ليعوض بالمفعول به (س١) الذي سيصبح نائب الفاعل (س). دفعت هذه التأملات إلى الحديث عما يُسمى بالبناء العاملي (المنطقي المجرد)، ثم الاستعمال العاملي (الذي يخضع لتحقق التراكيب وتمييز صحيحها من لاحنها بواسطة السليقة والتعلم ... إلخ).

ويمكن تعميم هذا الإجراء ليشمل الإعراب المعنوي (المجازي) لإظهار كيف أن الجمل البلاغية تملك بُنى منطقية ننتقل فيها من الوصف النحوي إلى الوصف البلاغي.

تملك جملة (رأيتُ أسداً) الاستعارية بنية منطقية نحوية هي: (ف. س٠ (ضمير متصل). س١)، وبنية منطقية بلاغية: (ف. س٠ (ضمير

=وظهرت شمس ساطعة، وفاض لي بالمواهب بحر [...]. والمفعول كما ذكرت من قولك: رأيت أسدا. والمجرور نحو قولك: لا عار إن فرّ من أسد يزأر، والمضاف إليه كقوله:

يا ابن الكواكب من أئمة هاشم والرُّجَّحِ الأحسابِ والأحلامِ.

وإذا جاوزت هذه الأحوال كان اسم المشبه مذكورا، وكان مبتدأ واسم المشبه به واقعا في موضع الخبر، كقولك: زيد أسد، أو على هذا الحد [...]».



متصل). س١ ح. س٢) التي تترجم بلاغيا بـ: [ف س٠ [س١ مشبه ϕ][ح: أداة ϕ][س٢ مشبه به]. وتُقرأ هذه الترجمة البلاغية كما يلي: ينتمي هذا التركيب البلاغي إلى مجال التشبيه في الأصل، لأنه يمكن استعادة البنية المنطقية البلاغية التي توضح ظهور (س١ ثم ح) رغم غيابهما في مثال: "رأيت أسدا"، حسب قراءة البنية النحوية المنطقية: هما المشبه والأداة. وتُظهر الترجمة البلاغية هذا الغياب باستعمال الرمز ϕ إلى جانب (س١ وح). ولا يجب الاقتصار فقط على مفهومي البناء العاملي والاستعمال العاملي، حيث يمكن نقل هذه المعادلة إلى البناء البلاغي والاستعمال البلاغي.

ونظير ذلك استعمال جهة النحو وجهة المجاز في الشاهد القرآني:

قال تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: ٦٥].

- **جهة النحو في الإعراب:**

+ طلعُها: طلع مبتدأ مرفوع بالضمة، وهو مضاف، والضمير المتصل في محل جر مُضاف إليه.

+ كأنه: كأن حرف تشبيه ونصب مُشبه بالفعل، والضمير المتصل في محل نصب اسمها.

+ رُؤوسُ الشياطين: رُؤوس خبر كأن مرفوع بالضمة، وهو مُضاف، والشياطين مُضاف إليه مجرور بالكسرة.

وجملة "كأنه... الخ"، في محل رفع خبر المبتدأ.

- **جهة المجاز في الإعراب:**

عندما تُضاف جهة المجاز إلى جهة النحو: تُعرب كلمة "طلع" مُشبها مرفوعا مبتدأ، وهو مُقدم لأن الأصل أن يلي المُشبه الحرف المُشبه



بالفعل؛ وتُعرب "كأن" أداة تشبيه (حرف مُشبه بالفعل)، وتُعـرب"الهـاء" ضميرا مُتصلا عوضا عن المُشبه المُتقدم عن الأداة (خبر الأداة مبني على الضم الظاهر في محل نصب اسمها)؛ أمـا "رُؤوس" فهـي مُشـبه بـه لـزم مكانه مرفوع خبر الأداة. والجملـة المكونـة مـن الأداة والضـمير عـوض المُشبه والمشبه به في محل رفـع مُشـبه بـه خـبر المبتـدأ تقـديره في غـير القرآن: طلعُ شجرة الزقوم رؤوسُ الشياطين.

يُظهر التناول البلاغي لجملة: طلع شجرة الزقـوم رُؤوس الشـياطين أن بنيات التشبيه في بعض الأحيان تقبل التقديم والتأخير؛ ويَظهـر ذلـك في جهة المجاز الذي يضبط موقع المشبه والمشبه به.

يبدو أن دراسة المفردة مُنعزلة ترتبط بالصرف، ولا علاقة لهـا بـالنحو والبلاغة والنقد القديم؛ فهذه المسألة أرّقت كثيرا الجرجاني[1]، مثلا، في تصوره لنظرية النظم: هل سنعتني بجهـة النحـو في المُفـردة؟ لا شـك أن علم النحو لا يستسيغ هذا الأمر لأنه يعتني بالمفردة في علاقاتها النحوية؛ فعلم النحو يدرس الأنساق لا المفردات مُنعزلة، فاهتم الجرجاني بمعاني النحو التي هي جُزء من النقد لا بعلم النحو في ذاته؛ لأنه يـرتبط عُمومـا بنظرية النظم التي ترى في تزايد الألفاظ تحقيق المعاني النحوية حيـث لا يكون الضم فيها ضما ولا الموقع موقعـا فيكـون قـد تـوخى فيهـا معـاني النحو[2]. فالكلام إذا تأملته لم تجد له معـنى يصـح عليـه غـير أن تجعـل تزايد الألفاظ عبارة عن المزايـا الـتي تحـدث مـن تـوخي معـاني النحـو

(١) وقع الاختيار على عبد القاهر الجرجاني لأنه يمثل مرحلة نضج تكامل علوم العربية.

(٢) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تصحيح، السيد محمد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٨٢، ص. ٢٨٣.



وأحكامه فيما بين الكلم لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان مُحال[١].

هل سنعتني بجهة المجاز في المُفردة؟ لا شك كذلك أن علم البلاغة والنقد القديم يضعان الظاهرة البلاغية في عمق التفاعل الأسلوبي أو تفاعل العناصر داخل التراكيب، وبعد ذلك، تتم قراءة معناها. لقد دفعتْ هذه القضايا بالجرجاني إلى رفض الحديث عن علاقة اللفظ المفرد بالمعنى ثم طفق يُقلب فوائد دراسة الجملة، لينتقل في آخر المطاف إلى الحديث عن النظم بصفة عامة، وعرّف الجرجاني النظم بأنه ليس إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخل بشيء منها[٢]. والنظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض[٣]. ولا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويُبنى بعضها على بعض[٤]. فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مُجردة، ولا من حيث هي كلم مُفردة؛ فالألفاظ

---

(١) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تصحيح، السيد محمد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٨٢، الصفحة ٢٨٢ فما فوق. / الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمد التنوجي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ،. ص. ٢٩٤.

(٢) المصدر نفسه، رضا، ص. ٦٤. / المصدر نفسه، التنوجي، ص. ص. ٧٧. ٢٩٣. ٣٨٢.

(٣) المصدر نفسه، رضا، ص. ق/ المصدر نفسه، التنوجي، ص. ١٣.

(٤) المصدر نفسه، رضا، ص. ٤٤./المصدر نفسه، التنوجي، ص. ٥٩.



تثبت لها الفضيلة وخلافها في مُلاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها[١] ومُؤانسة أخواتها[٢].

يظهر أن المعنى كوني يخترق جميع اللغات، لكن بناءه وتشكله يختلف من البناء اللفظي للغة معينة إلى بناء لفظي آخر في لغة مُغايرة؛ إذن يُوجد الصرف باعتباره آلية تُسهم في إنتاج الألفاظ، ويُوجد المعجم باعتباره رصيد الإضافات اللغوية المُستمرة؛ إلا أن المُتكلم يُنتج المعاني ثم يُرتب الألفاظ مما يُؤكد فرادة كل إبداع شخصي عن إبداع آخر؛ ولا يعني الترتيب التتابعي للألفاظ، إمكان المُتكلم القيام بعملية حسابية تُزاوج بين اللفظ والمعنى وإلا لما وُجدتْ في اللغة العربية ظواهر الإيجاز وأخرى للإطناب؛ وستكون النتيجة أن النص الذي سنستشهد به يدفع إلى فهم نوعي في ترتيب المعاني ثم ترتيب الألفاظ، يقول الجرجاني: «هذا، وأمر "النظم"/ في أنه ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم، وأنك ترتب المعاني أولا في نفسك، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك، وأنا لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني، لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب = في غاية القوة والظهور، ثم ترى الذين لهجوا بأمر "اللفظ" قد أبوا إلا أن يجعلوا "النظم" في الألفاظ. ترى الرجل منهم يرى ويعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يجيء بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه على ما أعلمناك، ثم تفتشه فتراه لا يعرف الأمر بحقيقته، وتراه ينظر إلى حال السامع، فإذا رأى المعاني لا تقع مرتبة في نفسه إلا من بعد أن تقع الألفاظ مرتبة في سمعه، نسي حال

(١) المصدر نفسه، رضا، ص. ٣٨./ المصدر نفسه، التنوجي، ص. ٥٤.
(٢) المصدر نفسه، رضا، ص. ٣٦.



نفسه، واعتبر حال من يسمع منه. وسبب ذلك قصر الهمة، وضعف العناية، وترك النظر، والأنس بالتقليد. وما يغني وضوح الدلالة مع من لا ينظر فيها، وإن الصبح ليملأ الأفق، ثم لا يراه النائم ومن قد أطبق جفنه؟»(١).

٤) الجهة القصدية في الإعراب:

لنتأمل الأمثلة:

ـ قتل زيدٌ الخارجيَّ.

ـ زيدٌ قتلَ الخارجيَّ.

ـ قتلَ الخارجيَّ زيدٌ.

يحتفظ مثال (قتل زيدٌ الخارجيَّ) بالرُتبة الأصلية: فعل + فاعل + مفعول؛ ويخرق مثال (زيدٌ قتلَ الخارجيَّ) هذه الرتبة، فيتقدم الفاعل ليُغير وظيفته إلى مبتدأ (تقديم لا على نية التأخير).

يُعبّر المثالان (قتل زيدٌ الخارجيَّ) و(زيدٌ قتلَ الخارجيَّ) عن زاوية الأحكام عند الجرجاني التي تمثل النقل والتحويل (التقديم على نية التأخير أو التقديم لا على نية التأخير).

ويُحلل الجرجاني المثال (قتل زيدٌ الخارجيَّ) والمثال (قتلَ الخارجيَّ زيدٌ) من زاوية الأغراض، يقول: «قال صاحب الكتاب، وهو يذكر

---

(١) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (شاكر)، مصدر مذكور، ص. ص. ٤٥٤. ٤٥٥./ الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (رضا)، مصدر مذكور، ص. ٣٤٩.

الفاعل والمفعول: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"، ولم يذكر في ذلك مثالا.

وقال النحويون: إن معنى ذلك أنه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه، ولا يبالون من أوقعه، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعيث ويفسد، ويكثر به الأذى، أنهم يريدون قتله، ولا يبالون من كان القتل منه، ولا يعنيهم منه شيء. فإذا قتل، وأراد مريد الإخبار بذلك، فإنه يقدم ذكر الخارجي فيقول: "قتل الخارجيَّ زيد". ولا يقول: "قتل زيدٌ الخارجيَّ"، لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القاتل له "زيد" جدوى وفائدة، فيعنيهم ذكره ويهمهم ويتصل بمسرّتهم = ويعلم من حالهم أن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه متى يكون، وقوع القتل بالخارجي المفسد، وأنهم قد كفوا شره وتخلصوا منه»[1].

تحدث الجرجاني عن الخبر بالمعنى اللغوي العادي لا النحوي، لأنه عبارة عن معلومات يتواصل بها المتكلم والمخاطب؛ ولهذا نجده يستعمل عبارة "أراد مُريد الإخبار بذلك" للدلالة على مُنتج الكلام، ثم يستعمل عبارة "ليس للناس في أن يعلموا" للدلالة على مُتلقي الكلام؛ لقد كان مدار الإخبار في الاستشهاد من أهم قضايا الكلام عند الجرجاني.

يغلب جانب التركيب على وصف النحاة للجمل مما يدفع إلى التنبيه إلى أن نص الجرجاني محاولة تقدم بها لإعادة الاعتبار للدلالة بالمعنى العام في هذا المجال؛ وكانت النتيجة أن تحدث عن سيبويه الذي أشار

(١) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (شاكر)، مصدر مذكور، ص. ١٠٧. ١٠٨ / الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (رضا)، مصدر مذكور، ص. ٨٤.



إلى القصد الكلامي رغم أنه لم يذكر مثالا لما أشار إليه، ثم عن النحاة في الغرض داخل مثال "الخارجي" على حساب غرض أو أغراض أخرى؛ وكلها لمسات كلامية تأخذ بعين الاعتبار القصد. ويكشف الجرجاني سرَّ مُنتج الكلام ومُتلقيه اللذان يُخضعانه للذهن: أي، ما يُسمى ترتيب المعاني في النفس قبل ترتيبها في الألفاظ؛ وهُنا يحصل التوافق بين نية المتكلم ونية المستمع، فالمتكلم «يقول... ولا يقول... لأنه يعلم أنه ليس للناس في أن يعلموا...»؛ إذن ليس مُهما عند الناس أن يطلعوا على من قتل الخارجي بقدر ما هو مُهم عندهم أن يموت لأنه عاث فسادا فيهم.

إن اختلاف البناء النحوي يقود إلى اختلاف جانب الدلالة حيث القصد يختلف باختلاف بنية التركيب، يقول الجرجاني: «ثم قالوا: فإن كان رجل ليس له بأس ولا يقدَّر فيه/ أنه يقتلُ، فقتل رجلا، وأراد المخبر أن يخبر بذلك، فإنه يقدم ذكر القاتل فيقول:"قتل زيدٌ رجلا"، ذاك لأن الذي يعنيه ويعني الناس من شأن هذا القتل، طرافته وموضع الندرة فيه، وبُعده كان من الظن. ومعلوم أنه لم يكن نادرا وبعيدا من حيث كان واقعا بالذي وقع به، ولكن من حيث كان واقعا من الذي وقع منه.

فهذا جيّد بالغ، إلا أن الشأن في أنه ينبغي أن يعرف في كل شيء قدِّم في موضع من/ الكلام مثل هذا المعنى، ويفسر وجه العناية فيه هذا التفسير»[١].

لنتأمل الآن المثال:

ـ هوَ يعطِي الجزيلَ.

(١) المصدر نفسه (شاكر)، ص. ١٠٨ / المصدر نفسه (رضا)، ص. ص. ٨٤. ٨٥.

شكل البيان منطق اللغة مما دفع بـالعرب إلى الـتفكير بـه، فاشـتغلوا باللغة كثيراً لفهم النص القرآني بوسائل مُتعددة أهمها البيان.. ولننقُل مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) إلى دائرة أوسـع فنتسـاءل: هـل اللغـة هـي انعكـاس للواقع؟

لا تملك اللغة وظيفة تمثيلية فقط، وإنما هي قصدية؛ وستكون النتيجة أن مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) وإن انطفأ منـه الجانـب البيـاني، فإنـه قابـل للدراسة قصديا؛ وهذا ما يدفع إلى القول إن القصد يُستخرج من الكـلام البياني والكلام غير البياني.

كان هدف الاقتضاء[1] عند القدماء هو الوصول إلى أحكـام الشـريعة، ثم استثمرته الدراسات الحديثة منطقيا وفلسفيا ولسـانيا لإظهـار كيـف أن المعنى الأول يُبنى على المعنى الثاني؛ هنا بالضبط، نُنوه بأعمال القـدماء لأنهم أثاروا الاقتضاء في اللغة؛ يقول الجرجاني: «[...] لا يـراد بـالكلام [...] نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه، نحو أنّا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى: «إنما يتذكر أولو الألبـاب»، أن يعلـم السـامعون ظاهر معناه، ولكن أن يذم الكفار، وأن يقال إنهم من فـرط العنـاد ومـن غلبة الهوى عليهم، في/ حكم من ليس بذي عقل» (انظر كيـف يتضـمن هذا القول صراحة مصطلح التعريض ومصطلح الاقتضاء)[2]؛ فالاقتضـاء بناء للمعنى الجديد: يقتضي مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) أن الممـدوح كـان

---

(١) الاقتضاء في معناه البسيط، أن نقول في جمل التقديم والتأخير مثلا: زيد أقلع عن ضرب زوجته، يقتضي، كان زيد يضرب زوجته.

(٢) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (شاكر)، مصدر مذكور، ص. ٣٥٤. / الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (رضا)، مصدر مذكور، ص. ٢٧٢.



يُعطي الجزيل، وتكون الإضافة الجديدة هي إبراز فعل العطاء من خلال إبراز الفاعل، فيتضح الفرق بين هذا المثال ومثال:

ـ يُعطِي الجزيلَ.

تمثل جملة (يُعطِي الجزيلَ) المعنى القديم الذي يتوجب إضافة الجديد إليه: فالجديد هو تأكيد الفعل من خلال إبراز القائم به؛ فإذا كان المعنى القديم معروفا في سياق التواصل، فإن المعنى الجديد إضافة وإغناء؛ لهذا يُوجد المعنى القديم قبل المعنى الجديد من الناحية المنطقية مما يجعل الاقتضاء يفرض سيرورة التواصل، ثم ينتقل المثال (يُعطِي الجزيلَ) من سؤال: ماذا يُعطي؟ إلى سؤال: من يُعطي الجزيل؟ في المثال (هوَ يعطِي الجزيلَ).

ويُؤكد هذا العرض المبسط للاقتضاء في مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) كيف أن الجرجاني كان حاذقا يُراعي المواقف التخاطبية خُصوصا في باب التقديم والتأخير.

ويُمكن تطبيق الجانب القصدي على المثال (هوَ يعطِي الجزيلَ)، فنقول إنه لا يحتمل استعمال الاقتضاء فقط بل الاستلزام[١] أيضا: فالرجل عندما يُعطي الجزيل يفعل ذلك لأنه كريم، ويُؤدي هذا الاستعمال إلى تأكيد أن إعطاء الجزيل يكون كناية عن الكرم ثم المدح في نهاية الأمر؛ هذا ولن ننسى كذلك قراءة التعريض[٢] في مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ): فإذا كان فُلان يُعطي الجزيل، فذلك تعريض في الاستعمال يُفهم منه أن الآخر

(١) الاستلزام في معناه البسيط أن نقول: كثير الرماد كناية عن الكرم أو تستلزم صفة الكرم.
(٢) التعريض في معناه البسيط أن نقول: فلان رجل ذكي لا يفهم شيئا في معرض أنه بليد.

[غير الممدوح] لا يُعطي شيئا؛ وأيضا لن ننسى قراءة العتاب[١] ما دام أن جملة (هوَ يعطِي الجزيلَ) قد يَقصد منها المتكلم: اعط الجزيل. بمعنى، إذا كان فلان يُعطي الجزيل لِمَ لا تُعطه أنت.

يستدعي القصد تدخل الجهة القصدية في وصف مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) على غرار تدخل جهات: الصرف، والنحو والمجاز في الوصف؛ وقبل ذلك، يجب إثارة الحديث قليلا عن الأصل في التقديم والتأخير.

إن جُمل التقديم والتأخير هي جمل مُحولة عن الأصل حسب وُروده في النظرية العاملية، يقول ابن مالك:

الفاعلُ الذي كمرفوعَيْ أتَى   زيدٌ مُنيرًا وجهُهُ نعمَ الفتَى

وبعدَ فعلٍ فاعلٌ فإنْ ظهَرْ   فهْوَ وإلاَّ فضميرٌ استَتَرْ

ويرفعُ الفاعلَ فعلٌ أضمِرا   كمِثلِ زيدٌ في جواب منْ قرَا

والأصلُ في الفاعلِ أنْ يتَّصلا   والأصلُ في المفعولِ أن ينفصِلا

❁ ❁ ❁

ينوبُ مفعولٌ بهِ عنْ فاعلِ   فِيما لهُ كَنِيلَ خَيرُ نائِلِ

❁ ❁ ❁

(١) العتاب في معناه البسيط أن نقول: ألم تشارك في هذه الندوة؟ التي هي عتاب يقال في معرض عدم مشاركته.



مبتــــدأ زيـــدٌ وعـــاذِر خـــبرْ   إنْ قلـتَ زيـدٌ عـاذِرٌ مـنْ اعتـذرْ

ورفعُـــوا مبتـدأَ بالابــتـــدَا   كـذاكَ رفْـعُ خَبـر بالمُبتــــدَا

والأصلُ في الأخـبارِ أنْ تُؤخَّرَا   وجوَّزُوا التـقديمَ إذْ لا ضَرَرا[1]

تُظهر أبيات النقطة الأولى أحقية تقديم الفاعل في الأصل قبل المفعـول لا قبل الفعل؛ ويُظهر بيت النقطة الثانية معـنى النقطـة الأولى نفسـه: يأخـذ الفاعل مكانه الطبيعي، لكن إذا حُذف بواسـطة البنـاء للمجهـول، يحتـل المفعول به وضعا متقدما فيتحول إلى نائب الفاعل؛ وتُظهر أبيات النقطـة الثالثة كيف أن الأصل في المبتدأ هو الابتداء وفي الخبر هو التأخير.

إن الملفوظ هو عصب المعنـى بـين المـتكلم والمستمع في موضـوع الحذف. ويُحلل الجرجاني المثال القُـرآني التـالي: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النجم]

ثم يُظهر كيف أن تعدية الفعل إذا ما تحققـتْ في هـذا المثـال تـنقض الغرض وتُغيّر المعـنى، يقـول: « ألا تـرى أنـك إذا قلـت: "هـوَ يعطِـي الدنانيرَ"، كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه، أو أنـه يعطيهـا خصوصـا دون غيرهـا، وكـان غرضـك علـى

(١) ابن مالك (محمد بن عبد الله)، متن الألفية، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب٢٠٠١:

- المجموعة الأولى: (ص. ١٤)، وهي مرقومة بالأعداد: ٢٢٥. ٢٢٦. ٢٢٩. ٢٣٧.
- المجموعة الثانية: (ص. ١٥)، وهي مرقومة بالعدد: ٢٤٢.
- المجموعة الثالثة: (ص. ص. ٠٧. ٠٨)، وهي مرقومة بالأعداد: ١١٣. ١١٧. ١٢٨.

الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء، لا الإعطاء في نفسه، ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان منه إعطاء بوجه من الوجوه، بل مع من أثبت له إعطاء، إلا أنه لم يثبت إعطاء الدنانير. فاعرف ذلك، فإنه أصل كبير عظيم النفع»(١).

فإذا كان مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) مُحولا عن الأصل (يُعطِي الجزيلَ) ستكون مُناسبة ذلك هي النقل القصدي عند الجرجاني: صحيح أن الجرجاني يلتزم بالبناءات النحوية للجمل مما يُؤكد أن مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) خال من التقديم والتأخير النحوي، لكنه يُجوِّز هذا التقديم بلاغيا عندما تحدث عن التقديم الذي يُفيد العناية والاهتمام أو الإبراز، وعندما تطرق إلى تأكيد مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) للفعل من خلال إبراز الفاعل: وليس الفاعل هو المبتدأ.

تتضمن جملة (يُعطِي الجزيلَ)، من جهة النحو، الأصل [الفعل + الفاعل المضمر + المفعول]، والجملة "المحولة" (هوَ يعطِي الجزيلَ) [المبتدأ + الفعل + الفاعل المضمر+ المفعول (الجملة الفعلية خبر)](٢)؛ لكن توظيف القصد في مثال (هوَ يعطِي الجزيلَ) يعطي:

(١) الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (شاكر)، مصدر مذكور، ص. ١٥٥ / الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، (رضا)، مصدر مذكور، ص. ١١٩.

(٢) نقصد المعنى البسيط للتحويل عندما قارنا بين مثال (يُعطي الجزيل) والمثال (هو يُعطي الجزيل)؛ لكن الحقيقة النحوية تؤكد أن المثال (هو يُعطي الجزيل) لم يتعرض للتحويل والنقل في علاقته بالمثال (يُعطي الجزيل)، لأن ذلك سيدخله في نوع التقديم لا على نية التأخير، فتتغير الوظائف ثم ننتقل من الجملة الفعلية (يُعطي الجزيل) إلى الجملة الاسمية (هو يُعطي الجزيل).



[هـو] فاعـل مُقـدم اسـتدعاه القصـد (المناسـبة) وهـو تأكيـد الفعـل والمفعول للفاعل؛ وبما أن الفعـل والمفعـول يرتبطـان بوصـف إيجـابي للفاعل، فإن الكلام يُفيد المدح.

[يُعطي] فعل مقام المدح، وهو بُؤرة الفاعل من جهـة والمفعـول مـن جهة ثانية قد أتى مُتعديا للاستعانة بالمفعول به قصد تقوية مقام المدح.

[الجزيل] مفعول به منصوب لا يكتمل السياق الكلامي دونه، وقد أتى لإبراز هوية: ماذا يفعل؟ ومن يفعل؟ حيث يتعلق الأمر بالجزيل لا شـيء آخر غيره، فنحصل على التحويل القصدي الكلامي للمثـال (هـوَ يعطِـي الجزيلَ): [الفاعل + الفعل + المفعول].

ويُمكن الاستعانة بالتقدير للاستفادة مـن الفُـرص الـتي تُقـدمها جهـة القصد بطرق نُحصي بعضها:

• إظهـار علاقـة الجملـة الخُصوصـية أو الإبداعيـة بجُملتـها النمطيـة العادية: فالنفي أقوى في جملة "أنـت لا تُحسـن هـذا" مـن اسـتعماله في الأصل "لا تُحسنُ هذا".

• إظهار العلاقة بين الجملة الخُصوصية أو الإبداعيـة ومـا لا يُوافقهـا: فتقول "ما زيدٌ ضربتُ ولكن عمراً" ولا تقول "*مـا زيـدٌ ضـربتُ ولكـني أكرمتُه".

• إظهار العلاقة بين الجملة الخُصوصية وصيغة من صيغ معناها: فتقول قوله تعالى:

ـ ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام: ١٤].

وصيغة المعنى: أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا؟.

٥) تركيب :

تتضح جهة النحو وفروعها في هذا الجدول:

جهة النحو:			
الفرع اللفظي:	الفرع التقديري:	الفرع المحلي العادي:	فرع تقديرالمحذوف:
تغير ظاهر في الكلمة المعربة.	تغير كان من المفروض أن يظهر لولا موانع.	تغير اعتباري بسبب العامل.	يكون بإعراب الجملة بحضور التقدير الذي استعاد المحذوف.

ونضيف إلى المحلية جهة القصد:

المحلية:
- الفرع التقديري: تغير كان من المفروض أن يظهر لولا موانع. - الفرع المحلي العادي: تغير اعتباري بسبب العامل. - فرع تقدير المحذوف: يكون بإعراب الجملة بحضور التقدير الذي استعاد المحذوف. - الجهة المجازية: يكون المعنى الأول في محل المعنى الثاني. - جهة القصد: يكون المعنى المباشر في محل معنى القصد.



ثم نحصل على:

١) جهة النحو التي تتضمن الفـرع اللفظـي والفـرع التقـديري والفـرع المحلي (العادي) وفرع تقدير المحذوف.

٢) المحلية التي تتضمن الفـرع التقـديري والفـرع المحلـي (العـادي) وفرع تقدير المحذوف والجهة المجازية والجهة القصدية.

٣) التوليـد المعنـوي الـذي يتضـمن الجهـة المجازيـة (الوصـول إلى المعنى) والجهة القصدية (الوصول إلى القصد).

٦) خلاصة :

تكمن فائدة ترابط جهات الإعـراب في الـدمج بـين العامليـة النحويـة (علم النحو) والتوليد المعنوي (البلاغي والقصدي) من خلال المحليـة، فمدار الأمر كله هو مُحاولة الاقتراب بصفة عامة من الإبداع شـعراً ونثـراً انطلاقا من التأطير النقدي؛ فنحن نرى كيف أن علماءنـا الأفاضـل كـانوا يدرسـون شـواهد اللغـة العربيـة وأمثلتـها مـن جهـات مختلفـة؛ فمنـهم المتخصص في النحو، ومنهم المتخصص في البلاغة، ومنهم من اشـتغل بالقصد...الخ؛ وكانوا في دراساتهم يستعملون علما واحـدا أو يسـتعينون بعلوم مختلفة ...الخ؛ غير أن المجـال المناسـب لصـهر هـذه العلـوم في بوتقة واحدة هو مجال النقد الذي يتناول الأجناس الأدبية المختلفة تناولا توضع فيه اللغة العادية إلى جانب اللغة الإبداعية؛ فوصلت المقالة، بعـد عرض الجهات في الإعراب، إلى هذا الاقتناع: يجب على مُختلف علـوم العربية أن تدخل في تركيبة تكاملية تهدف إلى التصـدي للمعـنى البسـيط والمعقد بعد تأمل بنائه.

ووجهت هذه المقالة عناية القارئ إلى تكامل علوم العربية التي تشكل لحمة متينة قد تسهم في إعادة بناء مجهودات القدماء في نظريات ذات سيرورات متداخلة في إطار ما يسمى نسق علوم العربية؛ وهكذا وضعت الجهات المتعددة، التي تعرض لها هذا البحث المتواضع، لبنات نسق تشعر القارئ بوجود نظرية في اللغة أو الأدب أو النقد؛ وعليه، غيّب البحث أشياء أخرى تساعد على استكمال بناء النسق في علوم العربية، مثل:

+ القارئ والقراءة في النقد العربي القديم؛
+ الإبداع في التراث العربي؛
+ ... الخ؛



مكتبة المقالة :

- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، ١٩٨٦.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، اللمع في العربية، تحقيق، حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٥، ص. ٧٩.
- ابن مالك (محمد بن عبد الله)، متن الألفية، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب٢٠٠١.
- التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس)، الإمتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٢٤هـ.
- الجرجاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، تحقيق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطبع والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨١.
- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تعليق، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٩.
- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تصحيح، السيد محمد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٨٢.
- الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمد التنوجي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ،.

• جهامي (جيرار)، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية، دار المشرق، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٩٩٤.

• حسان (تمام)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء ٢٠٠١.

• الحملاوي (أحمد)، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة العلمية، بيروت لبنان (دون تاريخ).

• السكاكي (سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي)، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ١٩٨٣.

• السامرائي (فاضل صالح)، الجملة العربية والمعنى، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ٢٠٠٠.

• سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)، الكتاب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨٨.

• الفارسي (أبو علي)، كتاب الشعر، أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق، محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي / مطبعة المدني، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، القاهرة ١٩٨٨.

• الفيومي (أحمد بن محمد)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر، الجزء الأول.

• قباوة (فخر الدين)، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨١.



- قباوة (فخر الدين)، تحليل النص النحوي..منهج ونموذج، دار الفكر دمشق، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٧.
- قباوة (فخر الدين)، المورد النحوي، دار الفكر، الطبعة الخامسة، دمشق ١٩٩٤.
- القرطاجني (حازم)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق، محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة.
- المراغي (أحمد مصطفى)، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان ٢٠٠٢.
- المعيوف (علي بن معيوف بن عبد العزيز)، رسالة (دكتوراه): نظرية الموضع في كتاب سيبويه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، نشر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

المجلات :

- صناعة المعنى وتأويل النص، مجلد ٨ (سلسلة الندوات)، أعمال ندوة قسم اللغة العربية من ٢٤ إلى ٢٧ أبريل ١٩٩١، جامعة تونس١، كلية الأدب منونة، ١٩٩٢.
- مجلة، التواصل اللساني، المجلد الرابع، العدد الثاني سبتمبر ١٩٩٢.
- مجلة، فكر ونقد، العدد ١٧، السنة الثانية، مارس ١٩٩٩.

الجذر المتكاوس في المعجم العربي

صفاء صابر مجيد البياتي
جامعة تكريت – كلية التربية

يلحَظ المنقِّب في المناجم اللغوية العربيـة- أعـني المعـاجم العربيـة- نمطاً جذريَّاً لعلَّ العربيَّة الخالدةَ تنفرد به، ذلك النَّمط القائمُ علـى تماثـل حروف جذره فـاءً وعينـاً ولامـاً. ارتأيـت أن أقـف علـى هـذه الجـذور، وأستقصـيها عـدداً في هـذا المقـال المـوجز الـذي وسمنـاه بــــ(الجذر المتكاوس في المعجم العربي)؛ لمايلي:

١- لأنه مصطلحٌ قديمٌ له جذوره التاريخية في منظومـة المصـطلح اللَّغوي العربي، ونقصد بـذلك مصـطلح المتكـاوس في علـم العَروض، الذي أُطلِق لنوع من أنواع القافية تتوالى فيهـا أربـع حركات. وهو مصطلحٌ يُشـارك مـا نحـن بصـدده في مرجعيَّـة التَّسمية ويشابهه في علَّتـها. فضـلاً عـن مـا يكـون للمصـطلح القديم من دور يُسهم في تثبيت المصطلح الجديد.

٢- ولأنه وسمٌ ألقى بذرتَه الأولى عبقريُّ العربيَّة الخليلُ بن أحمـد الفراهيديُّ (١٧٠هـ) رحمه الله، إذ قال معقِّبا علـى (بَبِـب) :" ونحو ذلك كذلك من الحكايات المتكاوسـة الحـروف بعضـها على بعض، وقلما هي تستعمل في الكلام" [١].

---

(١) العين:٢/٥١.



والتكاوس في اللغة : هو التراكم. تكاوسَ النبتُ، إذا ركب بعضُه بَعْضًا. وتكَاوَسَ لَحْمُ الغُلامِ: تَرَاكَبَ وتَرَاكَم وتَزَاحم. وتَكَاوَسَ النَّخْلُ والشَّجَرُ والعُشْبُ: كَثُر وكَثُفَ والتف(١) . فالعلاقة والصلة واضحةٌ بين المعنى اللغوي والاصطلاحي. ويمكننا بعد هذا أن نعرِّفه – الجذرَ المتكاوس- بأنه:

(الجذرُ المتماثل فاؤُه وعينُه ولامُه في جنس الحرف).

فالمتماثل: يُخرج المتباين. والتقييد بـ(فاؤه وعينه ولامه) يُخرج المتماثل فاؤه وعينه، والمتماثل فاؤه ولامه، والمتماثل عينه ولامه. و(جنس الحرف) يُخرج المتماثل في غير جنس الحرف كصفة الحرف وحركته وغيره.

هذا وقد جعلناه في مطلبين أحدهما لوصف نصوص الجذور والثاني لرصفها.

المطلب الأول : وصف نصوص الجذور

أولاً : الإحصاء

بلغ عدد النصوص التي ضمَّت الجذور المتكاوسة في المعاجم العربية ثلاثةً وعشرين نصاً فيما وقفنا عليه، وبلغ مجموع الجذور المتكاوسة التي اشتملت عليها هذه النصوص تسعة جذور، وهي(ب.ب.ب) و(ج.ج.ج) و(د.د.د) و(ز.ز.ز) و(ص.ص.ص) و(ق.ق.ق) و(ن.ن.ن) و(ه.ه.ه) و(ي.ي.ي). لازمت خمسةٌ منها الاسميةَ

(١) ينظر: جمهرة اللغة:٢/٨٥٧، وتاج العروس:١٦/٤٥٨، والمعجم الوسيط:٢/٨٠٤.

ولم تأت منها أفعالٌ؛ لأن الأسماء أخف من الأفعال [١]، فتتناسب خفةُ الاسم وعُسرَ النطق الصوتي في الجذر المتكاوس.

وتأتي أهمية هذه الجذور في عدَّة أمور منها:

١- كونها تمثِّل مستدركاً على ابن خالويه في ثمانٍ منها، وعلى ابن القطَّاع في ثلاثٍ منها لم يذكراها في ما بوَّباه عمَّا كانت حروفه كلها من جنس واحد[٢].

٢- ما تُضيفه هذه الجذور إلى العربيَّة من ميزة لعلَّها تجعلها اللَّغةَ الوحيدةَ التي تنفرد بمفرداتٍ حروفُها كلَّها من جنس واحد.

٣- ضمَّت نصوصُها ستةَ أبياتٍ وأرجازٍ شعرية، وأربعة أحاديثَ وآثارٍ، وخمسةً وثلاثين عَلَماً، وأسماءَ ستةِ كتبٍ تراثية.

ثانياً: الخصائص الصوتية للجذور المتكاوسة

الحروف / الصفات	ب	ج	د	ز	ص	ق	ن	هـ	ي	المجموع
الجهر	+	+	+	+	−	+	+	−	+	٧
الهمس	−	−	−	−	+	−	−	+	−	٢
الشدة	+	+	+	−	−	+	−	−	−	٤

(١) ينظر: الكتاب:١/٢٠-٢١.

(٢) ينظر: ليس في كلام العرب:٣٦، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر:٣٦٠.



الرخاوة	−	−	−	+	+	−	−	+	+	٤
التوسط	−	−	−	−	−	−	+	−	−	١
الإطباق	−	−	−	−	+	+	−	−	−	٢
الانفتاح	+	+	+	+	−	−	+	+	+	٧
الاستعلاء	−	−	−	−	+	−	−	−	−	١
الاستفالة	+	+	+	+	−	+	+	+	+	٨
الإذلاق	+	−	−	−	−	−	+	−	−	٢
الإصمات	−	+	+	+	+	+	−	+	+	٧
القلقة	+	+	+	−	−	+	−	−	−	٤
الصفير	−	−	−	+	+	−	−	−	−	٢

يُلاحَظ على ما سبق ما يلي:

١- ارتفاع نسبة الأصوات المجهورة قياساً بالأصوات المهموسة، إذ بلغت ٧٧,٨% في حين بلغت الأصوات المهموسة ٢٢,٢% ؛ ذلك لأن الأصوات المجهورة أوضح في السمع من نظارها المهموسة؛ وهذا يتناسب وطبيعةَ هذه الجذور التي تتطلب صعوبةً في الإخراج، وجهداً في النطق ؛ الأمر الذي

قد يحول دون بلوغ الصوت السَّامعَ، فتزيد هذه الصفة من درجة الصوت ليؤَدَّى بكلٍّ وضوحٍ وبيانٍ.

٢- جاءت الأصوات الشديدة والرخوة بنسب متساوية ؛ في حين تمثَّلت النون الصوتَ الوحيدَ المتوسطَ بينهما.

٣- بلغت نسبة الأصوات المنفتحة ٧٧,٧% والمستفلة ٨٨,٨% ؛ لأنهما من صفات الضعف، ففيهما جريانُ نفسٍ أو صوتٍ واستفالٌ وسهولةٌ في النطق [1].

٤- ارتفاع نسبة الأصوات المصمتة التي تتميز بثِقَلها وبُطءِ النطق بها لخروجها بعيداً عن ذَلَق اللسان[2]، فقد بلغت ٧٧,٨% . في حين وردت الأصوات المذلقة المتميزة بالخفة والسرعة والسهولة في النطق بنسبة ٢٢,٢% مقتصرةً على الجذور التي لازمت صورة الاسمية وهي الباء والنون؛ لتنسجم خفتُها وخفةَ الاسم.

٥- وردت أصوات القلقلة مع الجذور التي لازمت الاسمية- عدا القاف- أيضاً؛ لما فيها من انحباس للصوت والهواء معاً، وهو ما يؤدي إلى تكلفٍ وصعوبةٍ في بيانها، وفي هذا نوعٌ من التعادل الصوتي. أمَّا صوتا الصفير الزاي والصاد فقد وردتا مناسِبتَين مع معاني جذريهما.

٦- زيادة نسبة الأصوات الضعيفة على القوية، إذ بلغت١,٥١ % من مجموع الأصوات التي توصف بالقوة والضعف، في مقابل

(١) ينظر: دراسة المخارج والصفات:١٩٠.
(٢) ينظر: نفسه:١٦٤.



٤٨,٧% للأصوات القوية، ليتحقق بذلك نوع من التوازن الصوتي بين سهولة وخفة الصوت الضعيف وعُسر النطق بالجذر المتكاوس.

٧- تصدَّرت الباء والجيم والدال الأصواتَ من حيث القوَّة، لذا وردت جذور هذه الأصوات بعدَّة معانٍ، عدا الجيم؛ لما فيها من حاجةٍ عند النطق بها إلى جهد عضلي متأتٍّ من وضع الحنك إذ ينسحب إلى الأسفل وتنفرج الشفتان، وهذه الصورة لأعضاء النطق تحتاج إلى شدةٍ وتتطلب جهداً عضلياً.

٨- أمَّا الهاء فقد كانت أضعف الأصوات ومع ضعفها وردت متصرفة؛ لتتناسب في ضعفها وثقلها وبطء النطق بها مع دلالة جذرها المتكاوس على اللثغة والاحتباس في النطق.

ثالثاً: ظواهرها اللغوية

اشتملت نصوص الجذور المتكاوسة على مجموعة من الظواهر اللغوية، ومن أهمها الاشتراك اللغوي الذي يقصد به" أن تكون اللفظة محتملةً لمعنيين أو أكثر"[١]. فمما أوردوه في ذلك لفظةُ: بَبَّة، فقد ذكروا لها دلالات مختلفة، نحو: وصفٌ للأحمق، والسمينُ[٢]. وأضاف الفيروزآبادي معاني أُخرَ للفظة فذكر أنها تكون حكايةَ صَوْتِ صَبِيٍّ، ولَقَبَ قُرَشِيٍّ[٣]. فتكون الببةُ بذلك مشتركاً لأربعة معانٍ.

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها:٢٦٩.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة:١٥/٥٩٣.
(٣) ينظر: القاموس المحيط:٦٠.

ومن الظواهر التي تضمَّنها أيضاً التعدد اللغوي وهو ورود أكثر من لغةٍ في اللفظ الواحد، ومن ذلك لفظة: الدَّد فقد ذكر الخليل فيها ثلاث لغات هي: دَدٌ، ودداً، ودَدُن[١]. ومثلها نقل الأزهريُّ[٢]. وزاد الزَّبيديُّ لغة رابعةً وهي الدَّدِدُ[٣]. وقد يُصرَّح باللغة، كقول الأزهريِّ:" قلت: وبَبَّان، كَأَنَّهَا لُغَة يَمانية"[٤].

ومنها أيضاً ظاهرة الاشتقاق الذي يُعدُّ من أهم خصائص اللغة العربية، ووسيلة من وسائل نموِّها وقدرتها على توليد الألفاظ، والذي يعرَّف بأنه:" نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً، وتغايرهما في الصيغة"[٥]. وقد كانت لهذه الظاهرة حظٌ عند أصحاب هذه النصوص من خلال تتبعهم أصلَ اللفظ وما يتفرع من ذلك من اشتقاقات نحو: زَزَّهُ يَزُزُّهُ زَزّاً: صَفَعَهُ. وهَهَّ يَهَهُّ هَهَّةً. وقَقَّ يَقَقُّ قَقَقاً، وصَصَّ يَصَصُّ صَصَصاً[٦].

فضلاً عن مسائل لغويَّةٍ أُخرَ كالتعليل والنقد والتصحيح التي سجلتْ حضورَها في هذه النُّصوص.

المطلب الثاني : رصف نصوص الجذور

قصدنا في هذا المطلب إلى رصفِ النُّصوص وترتيب جذورها المتكاوسة التسعة ترتيباً أبتثياً، مبتدئين في نصوصها بالأقدم فالأقدم، ثم

(١) ينظر: العين:٨/٩١.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة:١٤/٦٩.
(٣) ينظر: تاج العروس:٨/٦٨.
(٤) تهذيب اللغة:١٥/٥٩٢.
(٥) الوجيز في فقه اللغة:٤١٨.
(٦) ينظر:١٨/٢٣.



التعليق على كلِّ ما يستحقُّ التعليق عليه من تخريج بيتٍ شعريٍّ أو رجزٍ أو حديثٍ أو أثرٍ، أو بيان غريبٍ، ونحوه.

(ب. ب. ب)

قال الخليل:" قال رؤبة [١]:

يُعِـدُّ دأداً وهـديراً زَعْـدَبا بَعْبَعَـةُ مـرّاً ومـرّاً بأْبَبَـا

أخبر أنه يقرقر فيقول: بب بب، وإنما حكى جرساً شِبْه بَبَبْ فلم يستقم في التصريف إلا كذلك، قال الراجز[٢] :

يسـوقُها أعـيسُ هـدّارٌ بَبِـبْ إذا دعاهـا أقبلـتْ لا تَتّئِـبْ

أي: لا تستحي، ونحـو ذلـك كـذلك مـن الحكايـات المتكاوسـة الحروف بعضها على بعض، وقلما هي تستعمل في الكلام" [٣].

وقال الأزهريُّ:" روى زَيد بن أَسلم، عَن أَبِيه، عَن عمر، أَنه قَالَ: لَئِن عِشْت إِلَى قَابل لأُلْحقنّ آخر النّاس بأولهم حَتَّى يَكُونُـوا بَبَّانـاً وَاحِـدًا [٤].

قَالَ أَبُو عُبيد: قَالَ عبد الرحمان بن مَهْدِيّ: يَعْني: شَيْئا وَاحِدًا.

---

(١) ديوانه:١٧٠. وفيه إذا المصاعيب ارتجس قبقبا بغبغةً مراً ومراً بأبا

(٢) الرجز لرؤبة. ديوانه:١٦٩.

(٣) العين:٢/٥١.

(٤) الحديث في النهاية:١/٩١. وفيه: (لَوْلَا أَنْ أَتْرُكَ آخِرَ النَّاسِ بَبَّاناً وَاحِدًا مَا فُتِحَت علَيَّ قَرْيَةٌ إِلَّا قسمْتها).

قَالَ أَبُو عُبيد: وَذَاكَ الَّذِي أَرَادَ. وَلَا أَحسب الْكَلِمَة عربيّة، وَلم أسمعها فِي غير هَذَا الحَدِيث.

وَقَالَ أَبُو سعيد الضَّرير: لَا نَعرِف (بَبّاناً) فِي كَلَام الْعَرَب؛ وَالصَّحِيح عندنَا: بَيَّاناً وَاحِدًا.

قَالَ: وأصل هَذِه الْكَلِمَة أَن الْعَرَب تَقول إِذا ذكرت مَن لَا يُعرف: هَذَا هيّان بن بيّان، كَمَا يُقال: طامِر بن طامِر.

قَالَ: فالمَعنى: لأُسوّينّ بَينهم فِي العَطاء، فَلَا أُفضِّل أحدا على أحد.

قلت: بَبّاء، بباءين، حرف رَوَاهُ هِشَام بن سعد وَأَبُو مَعْشر، عَن زيد بن أسلم، عَن أَبِيه: سَمِعت عمر.

وَمثل هَؤُلَاء الرُّواة لَا يُخطئون فيُصحِّفوا، و (بَبّان) وَإِن لم يكن عربيًّا مَحضاً فَهُوَ صَحِيح بِهَذَا المَعنى.

وَقَالَ اللَّيْث: ببَّان، على تَقْدِير (فَعْلان)، ويُقال على تَقْدِير (فَعَّال)، وَالنُّون أَصْلِيَّة، وَلَا يُصرف مِنْهُ فِعْل. قَالَ: وَهُوَ و (البأج) [1] فِي معنى وَاحِد.

قلت: وكَانَ رَأْي عُمر فِي أعطية النَّاس التَّفْضِيل على السَّوابق، وكَانَ رَأْي أبي بكر التَّسْوية، ثمَّ رَجع عمر إِلَى رَأْي أبي بكر، وَالْأَصْل فِي رُجُوعه هَذَا الحَدِيث.

سَمِعت مُحَمَّد بن إِسْحَاق السَّعدي يَقُول ذَلِك.

---

(١) البأجُ: يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ، وَهُوَ الطَّرِيقَةُ مِنَ المَحاجِّ الْمُسْتَوِيَةِ، والناسُ باجٌ وَاحِدٌ أَي شيءٌ وَاحِدٌ. وجَعَلَ الكلامَ بَاجًا وَاحِدًا أَي وَجْهاً وَاحِدًا. ويُجْمَعُ عَلَى أَبْواجٍ. ينظر: لسان العرب:٢/٢٠٩.



قلت: وببَّان، كَأَنَّهَا لُغَة يَمانية.

اللَّيْث: بَبَّة، يُوصف بِهِ الأَحمق.

وكَانَ رَجُلٌ من قُرِيش يُقَال لَهُ: بَبَّــة، وكَــانَ فِــي صِـغَره كـثير اللَّحْـم، فَلذَلِك سُمِّي: بَبَّة.

ورَوى أَبُو الْعَبَّاس، عَن ابْن الأعرابيّ، قَـالَ: البَـبُّ: الغُـلام السـائِل، وَهُوَ السَّمِين.

وروى عَمْرو، عَن أَبيه، يُقال: تببَّب، إِذا سَمِن.

وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: يُقال للشابّ الـمُمتلىء البَدن نَعْمـة وشَـباباً: بَبّـة؛ وأَنشد لامْرَأَة تُرقِّص ابْنهَا:

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ

جَارِيَة خَدَبَّهْ

مُكْرَمة مُحَبّهْ

تَجُبّ أَهْلَ الكَعْبَهْ "[١] .

وقال ابن فارس:" الْبَاءُ وَالْبَاءُ فِي الْمُضَاعَفِ لَيْسَ أَصْلًا، لِأَنَّـهُ حِكَايَـةُ صَوْتٍ"[٢].

وقال الفيروزآبادي:" بَبَّةُ: حكايةُ صَوْتِ صَبِيٍّ، ولَقَبُ قُرَشِيٍّ، والشابُّ المُمْتَلِئُ البَدَنِ نَعْمةً، وصِفةٌ للأَحْمَقِ.

---

(١) تهذيب اللغة:١٥/٥٩٢-٥٩٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة:١/١٩٣.

وقول الجوهريِّ: بَبَّةُ: اسْمُ جاريةٍ، غلَطٌ، واسْتِشْهادُه بالرَّجز أيضاً غَلَطٌ، وإنما هو لَقَبُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحارث، وقولُه: قال الرَّاجزُ: غَلَطٌ أيضاً، والصَّوابُ: قالت هِنْدُ بِنْتُ أَبِي سُفْيانَ، وهي تُرَقِّصُ ولدَها:

لأُنْكِحَنَّ بَبَّه

جاريةً خَدَبَّه

مُكْرَمَةً مُحَبَّه تَجُبُّ أهلَ الكَعْبَه

أي: تَغْلِبُهُنَّ حُسْناً .

ودارُ بَبَّة: بمكة.

والبَبُّ: البأْجُ، والغُلامُ السَّمِينُ.

وهُمْ بَبَّانٌ واحِدٌ، وعلى بَبَّانٍ واحد، ويُخَفَّفُ، أي: طريقة.

والبأْبَبَةُ: هديرُ الفَحْلِ" [(١)].

(ج.ج.ج)

قال الفيروزآبادي:" جُجٌّ، كَلُجٍّ: لَقَبُ مَنْصورِ بنِ نافعِ البُخارِيِّ المُحَدِّثِ" [(٢)].

(د.د.د)

قال الخليل:" دد: حِكاية الاستنان للطَّرَب، وضَرْب الأصابع في ذلك، وإن لم تُضْرَب بعد أن يَجْرِي في بَطالةٍ فهو دَدٌ، قال الطرمَّاح [(٣)]:

(١) القاموس المحيط:٦٠.

(٢) القاموس المحيط:١٨٢.

(٣) ديوانه:١٥٧.



واستَطْرَبَتْ ظُعْنُهم لما احزَألَّ   أل الضُحى ناشطاً مـن داعيـات

ويُروَى أيضاً: من داعِبٍ دَدَدِ. ولما جَعَلَه نعتاً للداعب كسعه بدالٍ ثالثة لأنَّ النَّعْتَ لا يتمكن حتى يتم ثلاثة أحرفٍ فما فوق ذلك فصار دَدِدٍ نعتـاً للداعِب اللاعب، فإذا أرادوا اشتقاق الفعل منه لم يَنْقَـدْ لِكَثْـرة الـدالات فيفصلون بين حرفَي الصدر بهمزة فيقولون: دَأْدَدَ يُدَأْدِدُ، وإنَّمـا اختـاروا الهمزة لأنّها أقوى من سائر الحروف الجوفيـة ونحـوه كـذلك. وفي الـدَّدِ ثلاث لغات، تقول: هذا دَدٌ، وهذا دَدا، وهذا دَدُن" [١].

وقال الأزهريُّ:" ددّ: رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم أَنـه قَـالَ: (مَا أَنَا مِن دَدٍ وَلَا الدَّدُ منّي)[٢] ، وَقد مرَّ تَفْسِيره، وَقَالَ أَبُـو عبيـد: الـدَّد اللَّهْو واللَّعب: قَالَ وَقَالَ الْأَحْمَر: فِي الدَّد ثلاثُ لُغـاتٍ، يُقَـال: هَـذَا دَدٌ على مثالي يَدٍ ودمٍ، وَهَذَا دداً على مِثَال قفاً وعَصاً، وَهَذَا دَدَنٌ على مِثال حزنٍ. ثَعْلَب عَـن ابْـن الْـأعرَابِي: يُقَـال: دَدٌ، ودَدا وديـدٌ وديـدانٌ وَدَدَنٌ ودَيْدَبون: اللَّهْو، الْحَرَّانِي عَن ابْن السّـكيت: مَـا أَنـا مـن ددي وَلَـا ددي مِنِّيَهْ، يُرِيد مَا أَنا من الْبَاطِل وَلَا الباطلُ مني، قَالَ: وَمن الْعَرَب من يَحذِفُ الْيَاء فَيَقُول: مَا أَنا من دَدٍ وَلَا دَدٌ مني، وَقَالَ اللَّيْـث: دَدٌ حِكَايَـة الاسـتنان للطَّرب، وضَرْبِ الْأَصَابِع فِي ذَلِك، وَإِن لم تضرب بعد الجري فِي بِطالةٍ فَهُوَ دَدٌ" [٣].

---

(١) العين:٨/٩١.

(٢) النهاية:٢/١٠٩.

(٣) تهذيب اللغة:١٤/٦٩.

وذكر ابن فارس أنَّ "الدَّالُ وَالدَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. الدَّدُ: اللَّهْـوُ وَاللَّعِـبُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ مِنِّي»[١] .

وَيُقَالُ: دَدٌ، وَدَدًا، وَدَدَنٌ. قَالَ[٢]:

أَيُّهَـا الْقَلْـبُ تَعَلَّـلْ بِـدَدَنْ   إن همـي في سمـاعٍ وأذَنْ

وَدَدُ - فِيمَا يُقَالُ - اسْمُ امْرَأَةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ " [٣].

ونقل ابن منظور:" ورأيت بخطِّ الشَّيخ رَضِيِّ الدِّين الشَّاطبي اللَّغَـوِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي بَعْضِ الأُصول: دَدّ، بتَشْدِيدِ الدَّال، قَالَ: وَهُوَ نَادِرٌ ذَكَرَهُ أَبو عُمَرَ الْمَطْرَزِيُّ؛ قَالَ أَبو مُحَمَّدِ بْنُ السَّيِّدِ: وَلَا أَعلم أَحداً حكَاهُ غَيْرَهُ، قَالَ أَبو عَلِيٍّ: وَنَظِيرُ دَدَنٍ ودَداً ودَدٍ فِي استِعْمَال اللَّـامِ تَـارَةً نُونًـا، وَتَـارَةً حَرْفَ عِلَّةٍ، وَتَارَةً مَحْذُوفَةً لدُنْ ولَداً ولَدُ، كلُّ ذَلِكَ يُقَالُ؛ وَقَالَ الأَزهريُّ فِي تَرْجَمَةِ دَعَبَ: قَالَ الطرمَّاح[٤]:

أَيُّهَـا الْقَلْـبُ تَعَلَّـلْ بِـدَدَنْ   إن هَمِّـي في سمـاع وأذَنْ

قَالَ: يَعْني اللَّواتي يَمْـزَحْن ويَلْعَـبْن ويُـدأْدِدْن بأَصـابعهنَّ والـدَّدُ: هُـوَ الضرْب بالأَصابع فِي اللَّعِبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْوِي هَذَا البيتَ:

مِنْ داعِبِ دَدِدِ

يَجْعَلُهُ نَعْتًا لِلدَّاعِبِ ويَكْسَعُه بدَال أُخرى لِيَتِمّ النَّعْـتُ، لأَنَّ النَّعـت لَـا يَتمَكَّنُ حَتَّى يَصِيرَ ثَلَاثَةَ أحرف، فَإِذا اشْتقوا مِنْهُ فِعْلًا أَدخلوا بَيْنَ الأُولـيين

(١) تقدَّم تخريجه.

(٢) البيت لعدي بن زيد. ديوانه:١٧٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة:٢/٢٦٦.

(٤) والصواب: البيت لعدي بن زيد كما تقدَّم.



هَمْزَةً لِئَلَّا تَتَوَالَى الدَّالَاتُ فَتَثْقُلَ فَيَقُولُونَ: دأْدَدَ يُدَأْدِدُ دأْددة؛ قَالَ: وَعَلَى قِيَاسِهِ قَوْلُ رُؤْبَةَ (١):

يَعُدّ زأْراً وهَدِيراً زَغْدَبا بَعْبَعَة مَرّاً، ومَرّاً بَأْبَبَا

وإنما حكَى جَرَسًا شِبْهَ بِبَبْ فَلَمْ يَسْتَقِمْ فِي التَّصْرِيفِ إِلَّا كَذَلِكَ.

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ فَحْلًا (٢):

بَعْبَعَة مَرّاً، ومَرّاً بَأْبَبَا إذا دَعاها أَقْبَلَتْ لَا تَتَّئِبْ " (٣).

وقال الفيروزآباديُّ:" دَأْدَدَ يُدَأْدِدُ دَأْدَدَةً: لَهَا ولَعِبَ.

الدَّدُ: اللَّهْوُ، واللَّعِبُ، هذا دَدٌ ودَداً، كقَفاً،

ودَدَنٌ، وع، وامرأةٌ، والحِينُ من الدَّهْرِ " (٤).

وقال الزَّبيديُ:" الدَّدُ، مخفّف: اللَّهْوُ واللَّعِبُ، وَمِنْه الحَدِيث: (مَا أَنا مِن دَدٍ، وَلَا الدَّدُ مِنِّي)(٥) وَفِيه أَربع لُغَات: تَقول: هـذا دَدٌ، كَيَدٍ، ودَداً، كقَفاً ومثَّله الدَّمامِيني بعَصاً، ودَدَنٌ، بالنُّون ثَالِثَة، ودَدَدٌ، بِثَلَاث دالاتٍ. كَذَا فِي شَرْح التسهيل للدَّمامينيّ.

والدَّدُ: ع، واسْم امْرَأَة، والدُّدُ: الحِينُ من الدَّهْرِ ، نَقله الصاغانيّ.

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) لم نهتدِ إلى قائله.
(٣) لسان العرب:١٣/١٥٢.
(٤) القاموس المحيط:٢٨٠.
(٥) تقدَّم تخريجه.

... الدَّدِدُ، كَكَتِفٍ، أَهمله الجوهَرِيّ، وهذه هِيَ اللُّغة الرابعَة "[١].

(ز.ز.ز)

قــال الفيروزآبــاديُّ:" زَزَّ: أَهْمَلَــهُ جُمْهُــورُ المُصَــنِّفينَ، وفي بَســيطِ النَّحْوِ[٢]: زَزَّهُ يَزُزُّهُ زَزّاً: صَفَعَهُ "[٣].

وقال الزَّبيديُّ:" زَزَّ، أهمله جمهورُ المُصَنِّفين فِي اللُّغَـة، وإنّمـا أَوْرَده بعضُ أئمّة الصَّرْف فِيمَا اسْتَوَت مادّته فِي البِناءِ كَبَّة وشِبْهه، وَفِـي بسـيط النَّحْوِ: زَزَّه يززُّه بالْكَسْرِ علـى مُقْتَضـى قاعدَتِـه وَهِـي إذا أَتْبَـع الماضـيَ بالمضارِع فَهُوَ كَضَرَب، وَهَكَذَا هُوَ مَضْبُوط فِي سَائِرِ النُّسَـخ، والصـوابُ أنّه بالضمّ، من حدِّ نصَر، لأنّه مُضعَّف مُتَعَدٍّ، فكأنّـه خـالَفَ اصْـطِلاحَه لأنّه إنّما يكون ذَلِك فِيمَا يَقُوله فِي كِتَابه من عِنْده، وَهَذَا نَقله عَن صاحب البَسيط لأنّه كَذَلِك ذَكَرَه، فجَاء بِهِ لأجلِ ذَلِك علـى خـلافِ اصْـطِلاحِه، كَمَا حقَّقَه شَيْخُنا، وَهُوَ نَفيسٌ جدا. زَزّاً، إذا صَفَعَه، نَقله الشيخُ أَبُو حَيَّان وَقَالَ: كنتُ أظنّ أَنَّهَا لَيست عربيّة إِلَى أَن ذَكَرَ لي شَـيْخُنا الإمـامُ اللّغـويّ الْحَافِظ رَضِيّ الدِّين الشاطِبِيّ أنّها عربيّة، ورأيتُ غيرَه مـن اللُّغَـويِّين قـد ذَكَرَها، وَهِي شائعةٌ بالأندلس. قَالَ شَـيْخُنا: وَقـد أَغْـرَب فِـي نَقْلِـه عَـن صَاحب الْبَسيط، فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي كتاب الأَبْنِيَة لابنِ القَطَّاع وَذَكَره فِي الْأَفْعَال، وَمَا أظنّ الرضيّ الشّاطبيّ أَخذَه إلَّا من هُنَاكَ، فإنّي رأيـتُ خَطَّـه على كتاب الْأَبْنِيَة، ورأيتُه نقل مِنْهُ غَرائب، هَكَذَا وَالله أَعْلَم "[٤].

(١) تاج العروس:٦٨/٨.
(٢) البسيط في النحو، كتابٌ للإمام العالم ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن علي الإشبيلي ويعرف بابن العِلْج. ينظر: كشف صاحب البسيط في النحو:١٥٤.
(٣) القاموس:٥١٣.
(٤) تاج العروس:١٦٩/١٥.



(ص . ص . ص)

قال الفيروزآبادي:" صَصَصُ الصَّبِيِّ، وقَقَقُهُ: حَدَثُهُ، لم يوجَدْ في كَلامِهِمْ ثلاثةُ أحْرُفٍ من جِنْسٍ في كَلِمَةٍ غيرَهُما" [(١)].

وقال الزَّبيديُّ:" صَصَصُ الصَّبِيّ، وقَقَقُه: حَدَثُه، أهمله الجَوْهَرِيّ وصاحبُ اللِّسَان وغالِبُ مَنْ صَنَّف فِي اللُّغَة. وأَوْرَدَهُ الصَّاغَانيّ فِي كِتَابَيْه، وزَاد: لا يُوجَدْ فِي كَلامهم ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ فِي كَلمةٍ وَاحدة غَيْرَهُمَا. قَالَ شَيخُنَا: وكَأَنَّه نَسِيَ مَا مَرَّ لَهُ فِي بَبَّة، وزَزّ، ونَحْوِهما، وَهَذَا ذَكَره من اللُّغَوِيّين، كأَبِي عُبَيْدٍ الهَرَوِيِّ اقْتَصَرُوا على مثْلِه فِي الأَشْبَاه والنَّظَائر، فأَوْرَدَه كَمَا قالوهُ غافلاً من إِعْمَال النَّظَر فِيمَا تَقدَّم. وَقد عَقَدَ ابنُ القَطَّاع، فِي كِتاب الأَبْنِيَة لَهُ، لهذَا المَبْحَثِ فَصْلاً يخُصّه، فَقَالَ: فَصْلٌ: ولَمْ تَبْن العَرَبُ كَلمَةً تَكُون فاءُ الفعْلِ وعَيْنُه ولاَمُه فِيهَا مِنْ مَوْضعٍ وَاحِدٍ اسْتِثْقَالاً لذلِك، إلاّ أَنَّه قد جاءَ فِي الأَسْمَاءِ غلامٌ بَبَّةٌ، أَي سَينٌ [(٢)]. وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ: لأَجْعَلَنَّ النَّاس بَبَّاناً وَاحداً [(٣)]. وقولُهُم: فِي لسَانِه هَهَّةٌ، وَهِي شَبِيهَةٌ باللَّثْغَةِ، وقولُهُم: قَعَد الصَّبِيُّ على قَقَقِه! وصَصَصه، أَي حَدَثه، لا يُعلَمُ فِي الأَسْمَاء غَيْرُ ذلكَ. وأَفْعَالُها: هَهَّ يَهَهُّ هَهَّةً وقَقَّ يَقَقُّ قَقَقاً، وصَصَّ يَصَصُّ صَصَصاً، ولَم أَسْمَعْ لِبَبَّة بفعْلٍ. وجاءَ فِي الفِعْل حَرْفٌ وَاحدٌ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: زَزَزْتُه أَزُزُّه زَزّاً، أَي صَفَعْتُه، وإِنَّمَا تَجِيءُ الفَاءُ والعَيْنُ كَقَوْلِهم: الدَّدُ والدَّدَن والدَّدَا، وَهُوَ اللَّعِبُ. وَفِي الحَدِيث: مَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ

(١) القاموس: ٦٢٢.
(٢) كذا فيه، والصواب (سمين) كما في أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: ٣٦٠.
(٣) تقدَّم تخريجه.

منِّي [١]. قَالَ شَيْخُنَا: وَزَاد فِي الأَشْبَاه والنَّظَائر من المُزْهِر: وقَالُوا: دَدَّ مُشَدَّداً ودَدَه، ودَدَدَّ، مُشَدَّداً أَيضاً، وزِدْتُه إيضاحاً فِي المسفر، وبِه تعلَم مَا فِي كَلام المُصَنِّف من القُصُورِ والغَفْلَة" [٢].

(ق.ق.ق)

قال الأزهريُّ:" قَقَق: فِي الحَدِيث: (أَنَّ فلَانا وضع يَده فِي قَقَّة)[٣]. قَالَ شمر: قَالَ الهوازنيَّ: القَقَّة: مَشْي الصبيّ وَهُوَ حَدَث. قَالَ: وَإِذا سَلَحَ الصبيُّ قَالَت أمُّه: قَقَّة: دَعَه، قَقَةٌ: دَعَهْ، قَقَّه: دَعْهُ، فَرفع ونَوَّن.

ويُقَال: وقعَ فلانٌ فِي قَقَّةٍ: إِذا وَقع فِي رأْيِ سوء.

ثَعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ: القَقَقَة: الغِرْبان الأَهْلِيَّة" [٤].

ونقل ابن منظور:" القَقَّةُ: حَدَثُ الصَّبِيِّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا هُوَ قِقَةٌ، بِكَسْرِ الْقَافِ الأَولى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ وَتَخْفِيفِهَا؛ ابْنُ سِيدَهْ: الْقَافُ مُضَاعَفَةٌ، فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَلا تُبايعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا شبَّهت بَيْعَتَكُمْ إِلا بقَقَّة، أَتَعْرِفُ مَا قَقَّة الصَّبِيِّ؟ يحْدِثُ ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ فِي حَدَثِهِ فَتَقُولُ لَهُ أُمُّهُ: قَقَّة [٥].

قَالَ الأَزهري: لَمْ يجئْ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ مِنْ جنْسٍ وَاحِدٍ، فَاؤُهَا وَعَيْنُهَا وَلَامُهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ، إِلَّا قَولُهُمْ قَعَدَ الصبيُّ عَلَى قَقَقِهِ وصَصَصِهِ أَيْ

(١) تقدَّم تخريجه.
(٢) تاج العروس:١٨/٢٣.
(٣) النهاية:٤/٩٥.
(٤) تهذيب اللغة:٩/٣٧٧.
(٥) النهاية:٤/٩٦.



حَدَثِهِ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: قَعَدَ الصَّبِيُّ عَلَى قَقَقِه؛ حكَاهَا الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبَيْنِ وَهُوَ مِنَ الشُّذُوذِ وَالضَّعْفِ بِحَيْثُ تَرَاهُ...

الْخَطَّابِيُّ: قَقَّة: شَيْءٌ يُرَدِّدُهُ الطِّفْلُ عَلَى لِسَانِهِ قَبْلَ أَنْ يتدَرَّب بِالْكَلام، فَكَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَرَادَ تِلْكَ بَيْعَةٌ تَوَلاهَا الأَحداث وَمَنْ لا يَعْتَبِرُ بِهِ؛ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وهو صَوْتٌ يصوِّت بِهِ الصَّبِيُّ أَوْ يصوِّتُ لَهُ بِهِ إِذَا فَزِع مِنْ شَيْءٍ أَوْ فُزِّع إِذَا وَقَعَ فِي قَذِرٍ، وَقِيلَ: القَقَّة العِقْيُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الصَّبِيِّ حِينَ يُولَدُ، وَإِيَّاهُ عَنَى ابْنُ عُمَرَ حِينَ قِيلَ لَهُ:

هَلَّا بَايَعْتَ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي وَضَعَ يَدَهُ فِي قَقَّة

أَيْ: لَا أَنْزِع يَدِي مِنْ جَمَاعَةٍ وَأَضَعُهَا في فرقة" [١].

وقال الفيروزآباديُّ:" القَقَقَةُ، محرَّكةً: الغِرْبانُ الأهْلِيَّةُ، وحَدَثُ الصبيِّ، كالقَقَّةِ، مُشَدَّدَةً وتُكْسَرُ.

ووقَعَ في قَقَّةٍ: في رأيِ سوءٍ. أو حَدَثُ الصَّبِيِّ: قَقَّةٌ، كبَقَّةٍ.

أو قِقَةٌ، كثِقَةٍ: صَوْتٌ يُصَوِّتُ به الصَّبِيُّ، أو يُصَوِّتُ به إذا فُزِّعَ" [٢].

(ن. ن. ن)

قال الأزهريُّ:" والنَّنّ: الشَّعر الضَّعيف" [٣].

وقال الفيروزآبادي:" النَّنُّ: الشَّعَرُ الضعيفُ. ومحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ النَّنِّ: رَوَيْنا عَمَّنْ أجازَهُ" [٤].

---

(١) لسان العرب: ١٠/ ٣٢٣.

(٢) القاموس: ٩٢١.

(٣) تهذيب اللغة: ١٥/ ٥٥٩، وينظر: لسان العرب: ١٣/ ٤٢٧، والمعجم الوسيط: ٢/ ٩٥٦.

(٤) القاموس المحيط: ١٢٣٧.

وقال الزَّبيديُّ:" النَّنُّ : أَهْمَلَهُ الجَوْهرِيُّ.وَقَالَ الأزْهرِيُّ: هُوَ الشَّعَرُ الضَّعيفُ. وأَبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بن عُمَرَ بن مَسْعودٍ البَغْداديُّ المَعْروفُ بابنِ النَّنِّ ، وُلِدَ ببَغْدادَ سَنَة ٥٩٩ ، ودُفِنَ بثَغْرٍ " [١].

(هـ . هـ . هـ)

قال الفيروزآبادي:" وهَهَّ يَهَهُّ، بالفتح، هَهًّا وهَهَّةً: لَثُغَ، واحْتَبَسَ لِسانُهُ " [٢].

(ي . ي . ي)

قال الزَّبيديُّ:" ويَيًّا، بالتّشْديدِ: جَدُّ محمدِ بنِ عبْدِ الجبَّارِ وأُخْته بانوية، كلاهُما مِن مَشَايِخ السِّلَفيّ. هَذَا مَحلُّ ذِكْرِهِ على مَا ضَبَطَه الحافِظُ؛ والمصنِّفُ ذَكَرَه فِي بيي. ويي يي: كَلمةٌ تُقالُ عنْدَ التَعَجُّبِ" [٣].

(١) تاج العروس:٣٦/٢٢٠.
(٢) القاموس المحيط:١٢٥٦.
(٣) تاج العروس:٤٠/٣٥٧.



المصادر والمراجع :

- أبنيـــة الأسمـــاء والأفعـــال والمصـــادر: ابـــن القطَّـــاع الصقلي(المتوفى:٥١٥هـ)، تحقيق ودراسة: د. أحمـد محمـد عبدالدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.
- تاج العروس من جواهر القـاموس: محمّـد بـن محمّـد بـن عبـد الرزّاق الحسيني، أبو الفـيض، الملقّـب بمرتضـى، الزَّبيـدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،تحقيق: مجموعـة مـن المحققـين، دار الهداية.
- تهذيب اللغة: أبو منصورمحمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هــ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصـرية للتـأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م-١٩٦٧م.
- جمهـرة اللغـة: أبـو بكـر محمـد بـن الحسـن بـن دريـد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكـي، دار العلـم للملايين – بيروت،ط١، ١٩٨٧م.
- دراسة المخارج والصفات: جمال بن إبراهيم القرش،ط١، مكتبة طالب العلم- ناشرون، مصر،١٤٣٣ه/٢٠١٢م.
- ديوان رؤبة، منشور ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب) :اعـتنى بتصحيحه وترتيبـه: ولـيم بـن الـورد، دار الآفـاق الجديـدة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- ديوان الطِّرِمَّاح ، تحقيق: د. عزة حســن، مديريـة إحيـاء التـراث الشعبي، دمشق، ١٩٦٨م.

- ديوان عدي بن زيد العبادي: حققه وجمعه: محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٩٦٥م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠-١٩٨٥م.
- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٥م.
- كشف صاحب البسيط في النحو: حسن موسى الشاعر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٢٠ - العددان ٧٧ - ٧٨ محرم - جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.



- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابـــن منظـــور الأنصـــاري الرويفعـــى الإفريقـــى (المتـــوفى: ٧١١هـ)،دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.
- ليس في كلام العرب: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبـد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفـور عطـار، مكـة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السـلام محمـد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى / أحمـد الزيـات / حامـد عبـد القـادر / محمـد النجـار، دار الدعوة.
- النهاية في غريب الحـديث والأثـر: مجـد الـدين أبـو السـعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طـاهر أحمـد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- الوجيز في فقـه اللغـة: محمـد الأنطـاكي، مكتبـة دار الشـروق، بيروت،ط١٣٨٩،٣/١٩٦٩م.



القسم الرابع:

أنت تسأل .. والمجمع يجيب



- أيهما الأصح : كثيرٌ جدًّا أم جِدُّ كثيرٍ؟ وما إعراب (جدًا)؟

السائل (عابر سبيل) :

السلام عليكم

مشايخنا الأفاضل، هل نقول :

كثيرٌ جدّا؟ أم جِدُّ كثيـرٍ؟ ولماذا؟

وما إعراب : (جـــدّا) في مثل هذه الجمل

((عظيم جدا))، ((مدينة كبيرة جدا))، ((كثيرون جدًا)).

ولكم منا خالص التحية.

الفتوى (٢٢٤) :

يجوزُ أن نقولَ: هذا كثيرٌ جدّا...وهذا جِدُّ كثيـرٍ

وهو من الجدِّ، والجِدُّ نَقيضُ الهَزلِ، والفعلُ جَدَّ في الأَمر يَجِدُّ ويَجُدُّ جِدّاً، وعذابٌ جِدٌّ محقَّق مبالَغٌ فيه. وفلانٌ مُحسِنٌ جِدّاً وهو على جِدِّ أَمر أَي عَجَلَةِ أَمر، والجِدُّ الاجتهادُ في الأُمور. وقـولهم في "هـذا خطـرٌ جِـدُّ عظيمٍ" أَي عظيمٌ جِداً.

أمّا في الإعراب: فيُقالُ: هـذا عـربيٌّ جـدًّا، لأنّ تقـديرَ الكـلام أجـدّه جدّاً، نُصبَ على المصدر؛ لأَنه ليس مـن جـنسِ مـا قبلَـه، وقـالوا هـذا العالِمُ جِدُّ العالِمِ وهذا عالِمٌ جِدُّ عالِمٍ، يريد بذلك التناهي، وأَنه قد بَلَـغَ الغايةَ فيما يصفه به من العِلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى[١]

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

د. عبدالله الأنصاري
(عضو المجمع)

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

- أنقول: "ذو القَعدة" أم "ذو القِعدة"؟

السائل (عبدالقادر بن أحمد):

السلام عليكم و رحمة الله

- هل نقول ذو القَعدة أم ذو القِعدة؟

- قولنا "أسبوع" هل هو سبعة أيام مطلقا أم الأيام السبعة المعروفة؟

الفتوى (٢٢٦):

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. يجوز الوجهان في قاف ذي القِعدة (الفتح والكسر) نصَّ على ذلك أصحاب المعاجم، وأمّا الأسبوع فهو اسم للأيام السبعة التي تبدأ بيوم من أيامه، وأعراف الناس في ذلك مختلفة، وفي الاصطلاح العربي: الأسبوع ينتهي بالسبت ويبدأ بالأحد،

(١) تنبيه:
اللجنة المعنية بالفتوى لا تقلّ عن ثلاثة من أعضاء المجمع، أحدهم وهو من ذكر اسمه أولاً هو المجيب، والثاني مراجعٌ للفتوى، ورئيس اللّجنة مقرّ لهما.



فالسبت آخرها، وقد دلَّ على ذلك النقل ودلالة التسمية، فلفظ الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس دالٌّ على الأعداد بترتيبها، والجمعة: اسم إسلاميّ، وكانت تسمّى في الجاهلية (العَروبة)، وفي عرف كثير من المسلمين هو آخر أيام الأسبوع، لأن الجمعة بمنزلة عيد الأسبوع، ومن عادة الناس الابتداء بما بعد العيد في الغالب، فيقولون: أقمنا بمكة جمعة أو جمعتين، أي: أسبوعاً أو أسبوعين، ولهذا يسمّى الأسبوع لدى بعض الناس جُمعة، ويطلق الأسبوع أيضاً على الطواف بالبيت سبعاً، فيقال: طاف عبدالله بالبيت أسبوعاً، أي: سبعة أشواطٍ، وجمعه أسبوعات وأسابيع، قال اللّيث: ومن الناس من يقول: السُّبوع في الأيام والطواف.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي — **أ.د. عبدالرحمن بودرع**

(رئيس المجمع) — **(نائب رئيس المجمع)**

د. عبدالله الأنصاري

(عضو المجمع)

- **كيف استطاعت اللغة العربية مواكبة العصر والتطور؟**

السائلة (ديم) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . كيف استطاعت اللغة العربية مواكبة العصر والتطور؟

بارك الله جهودكم .

الفتوى (٢٢٧) :

تَستطيعُ اللغةُ العربيّةُ أن تُواكبَ العصر بجُملةِ أمورٍ، منها:

١- إحياءُ التّراث الأدبي واللغـويّ والشّـرعيّ والعلمـيّ، لأنّ التّـراثَ يُجيبُ عن أسئلةٍ كثيرةٍ يَطْرَحُها العصر، ويُقدِّمُ تَجاربَ إنسانيّةً ناضـجةً لا يُستغْنى عَنها في بناء الحضارة الراهنَة.

٢- توظيف العلـوم الإنسـانيّة وخاصّـة اللسـانيّات في تَطـويرِ تعلـيم العربيّة للناطقينَ بها وبغيْرها.

٣- إحياء المُفرَدات المضمَّنَة في المصادر وتَطويرُها دلالياً لدَمجها في المشهَد التداوليّ العربيّ الرّاهن.

٤- توليد المفردات الجديدة التي يُحتاجُ إليْها للمُسـمّياتِ الجديـدَة، ويُعتَمَـدُ في التوليـد علـى أدواتـه المَعْلومَـة، وهـي الاشـتقاقُ والنحـتُ والمَجازُ وغيرُها مما ذكَرَه عُلماءُ فقه اللغة.

٥- تعريب المُصطلَح العلميّ لتداوُل الثّقافَة العلميّة وترسـيخ مَفـاهيم العُلوم العصرية وتَدويرُها في الفَضاءِ العلميّ العربيّ المُعاصر.



٦- ترجمةُ أمّاتِ الكُتُب والمَصادر العالَميّة ، في الأدب والعلم والفكر والفنون والصناعات ...

٧- تَضييق رَوافد العاميّة لأنّها مصدَرُ التقوقُع والانغلاقِ على الذّاتِ والجَهلِ بالعُلوم الكَونيّة، واعتزالِ الحَياةِ الفكريّة عامّةً.

ويُنصَحُ السائلُ الكريمُ أن يَرجعَ إلى مَنشورات المؤتَمَر الدّوليّ: اللغة العربيّة ومُواكَبَة العصر، بالجامعة الإسلاميّة بالمَدينَة المنوَّرَة عام ١٤٣٣-٢٠١٢، مَطابع الجامعة الإسلاميّة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. صادق أبو سليمان
(عضو المجمع)

- إذا انتهى الاسم بألف مقصورة، ما المثنى منه في المذكر والمؤنث؟

السائل (سمير أسعد) :

إذا انتهى الاسم بألف مقصورة، ما المثنى منه في المذكر والمؤنث؟

مثلاً، هل صحيح أن نقول :

هذا مشوى --- هذان مشويان

هذه ثكلى --- هاتان ثكلتان

بارك الله فيكم.

الفتوى (٢٢٩) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته!

في المقصور ثلاثيٌّ أصليّ الألف، ورباعيٌّ فأكثر، أصليّ الألف أو مزيدها:

فأما المقصور الثلاثيُّ فتردُّ ألفه إلى أصلها:

عصا (الثلاثيُّ الواويُّ الألف): عصوان وعصوين.

رحى (الثلاثيّ اليائيّ الألف): رَحَيان ورَحَيين.

وأما المقصور الرباعيّ فأكثر فتقلبُ ألفه ياءً:

ملهى (الرباعيّ الواويّ الألف): مَلهيان وملهيين

مُستدعى (السداسيُّ الواويُّ الألف): مُستدعيان ومُستدعيين.



مَسعى (الرباعي اليائي الألف): مَسعيان ومَسعيين، ومثله مشوى في كلام السائل.

مستشفى (السداسي اليائي الألف): مستشفيان ومستشفيين.

حُبلى (الرباعي المزيد الألف): حُبليان وحبليين، ومثله ثكلى في كلام السائل.

قهقرى (الخماسي المزيد الألف): قَهقَريان وقَهقَريين.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمد جمال صقر	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)

- هل يمكن أن تكون (مـع) حرف جر؟

السائل (عابر سبيل) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فهمتُ أنّ (مع) اسم، ظرف زمان أو مكان

معًا : حال

لكن هل هي حرف جرّ؟

وجدت أحد النحويين قال بأنها حرف جر

فهل يجوز إعرابها حرف جر؟ وهل هي دائما ظرف؟

وجزاكم الله كل خير

الفتوى (٢٣٠) :

مَعَ: اسمٌ من الأسماءِ بدليل التَّنوين؛ قال الشاعر مُتمِّم بنُ نُوَيْرةَ:

فلمــا تَفرّقْنــا كــأنّي ومالكــاً لطول اجْتمـاعٍ لم نَبـتْ ليلـةً معـا

أمّا قولُ النَّحّاس إنها حرفٌ، فمَردودٌ بإجماع النَّحويّين.

* وتُستعمَلُ "مَع" مُضافةً، فتكون ظرفاً، فتُفيدُ مَعانيَ منها:

- موضـع الاجتمـاع؛ فيُخـبر بهـا عـن الـذَّوات نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]

- موضع الزمان نحو جئتُك معَ العصر.



* وتأتي ظرفاً مخبراً به أو حالاً سادَّةً مسدَّ الخَبَر كما في نحو قول الشاعر :

أفيقوا بني حربٍ وأهواؤنا معاً

بمعنى جميعاً؛ ويحتملُهما أيضاً قولُ الشاعر وقد عادَل بينهما:

كنتُ ويحيى كَيَدَيْ واحِدٍ نَرمي جَميعاً ونُرامى معا

* وتستعمل معاً للجَماعة كما تُستعمل للاثنين، قالت الخنساءُ:

وأفنى رجالي فبادُوا معاً فأصبحَ قلبي بهِم مُستفزّا

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. محمّد جمال صقر **أ. د. عبد الرّحمن بودرع**

(عضو المجمع) **(نائب رئيس المجمع)**

أ. د. عبدالعزيز الحربي

(رئيس المجمع)

- **ما تقسيمات فروع علم البلاغة؟**

السائلة (كوثر) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طُلب مني مخطط حول فروع علم البلاغة و هناك تقسيمات كثيرة في الكتب فما الأنسب؟

بارك الله فيكم.

الفتوى (٢٣٣) :

القسمةُ المَشهورةُ التي وَضَعَها المتأخرون لعلوم البلاغة العربية، في شروح مفْتاح العُلوم وحواشي الشروح البلاغية الكَثيرة، هي تقسيمُ البلاغة إلى :

١- علم البَيان ٢- وعلم المَعاني ٣- وعلم البَديع

١- وقُسّمَت مباحث البيان إلى أربَعَة فُروع: *التشبيه، *والمَجاز، *والاستعارَة، *والكنايَة

٢- وقُسِّمَت مباحثُ المَعاني إلى ثَمانية فُروع: *خَبَر وإنشاءٍ، *وتَقديم وتأخير، *وحذف وذكر، *وتعريف وتنكير، *وقصرٍ، *وفصل ووصل، *وإيجازٍ وإطنابٍ، *ومُساواة

٣- وقُسِّمَت مباحثُ البَديعِ إلى فرعين: *محسّنات معنويّة هي الطِّباقُ والتوريةُ وحَسنُ التعليل وتأكيد المدح بما يُشبه الذّمّ وعكسه / *ومحسّنات لفظية هي الجناسُ والسّجع وردّ الأعجاز على الصُّدور وغيرها.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. رياض الخوام
(عضو المجمع)

- أيهما الصواب، أن نقول : "أعتذر منك" أم "أعتذر إليك"؟

السائل (إبراهيم الغامدي) :

ما الصواب أن يقال في الاعتذار :

- أعتذر منك.

- أعتذر إليك.

الفتوى (٢٣٤) :

الأصلُ في الفعلِ اعْتَذَرَ : أتى بعُذرٍ يَعتذِرُ به ويطلبُ التخلصَ من سببه ورَفْعَ العتابِ عنه. ويغلبُ على مَن اعْتَذَرَ أن يَشوبَ اعتذارَه بعلة واهية أو بكذِبٍ يُعَفِّي على ذَنبه، والاعتِذارُ مَحْوُ أَثر المَوْجِدة.

وإذا وردَ الفعلُ خالياً من التعديةِ بحرف من حُروف الجرّ، كقولِنا: اعْتَذَر زيدٌ اعتذاراً أي أتى بعُذرٍ يُعْذَرُ به وصار ذا عُذْرٍ منه.

١- إذا توجهتَ بالعذر إلى الشخص عدَّيْتَ الفعلَ بالحرف إلى: نحو قوله تعالى: «يَعْتَذِرون إِليكم إِذا رجعتُم إِليهم قل لا تَعْتَذِرُوا لن نُؤْمِنَ لكم قد نَبَّأنا الله من أَخبارِكم» يُخاطبونَكم مُعتذِرينَ موجِّهينَ إليكم سببَ

تخلُّفِهم عن الغزوة، وفي الأثر: (أَفَلَا اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ بِمَـا اعْتَـذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ؟) مسند أبي داود ٢: ٢٩١

٢- وإذا أردت بيانَ علة الاعتذار وطلبَ رفعِ السبب وإزالتِه والتخلصِ منه استعملت من: (قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: لا أَعْتَذِرُ مِنَ الْعِيِّ فِي حَـالَيْنِ: إِذَا خَاطَبْتُ سَفِيهًا، أَوْ طَلَبْتُ حَاجَةً لِنَفْسِي) المجالسة وجواهر العلـم ٤: ٤٩٧

وكذلك إن تركت الشيء بعذر؛ (تَقُولُ: جِئْتُ أَتَنَصَّلُ مِنْ هَـذَا الْـأَمْرِ، أَيْ أَعْتَذِرُ مِنْه): الدلائل في غريـب الحـديث ٢: ٧٥١، وقَـد يُعتَـذرُ إلى النّاس من شخص؛، ففي سُنن النّسائي عن ناشرة بن سمـي اليـزني قـال سمعتُ عمر بنَ الخطاب وهو يخطبُ الناسَ فقال: إني أعتذر إلـيكم مـن خالد بن الوليد فإني أمرتُه أن يحبسَ هذا المـال علـى ضَـعَفَة المُهـاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسـان فنزعتـه وأمـرت أبـا عبيـدة بـن الجراح.

فالاعتذارُ ههنا يَكون من الفعلِ ومن الفاعلِ أيضاً

٣- إذا تعدّى الفعلُ بالباءِ أفادَ بيان الوسيلَة؛ كقولنا: يُعرَّفُ العُذْر بأنّـه الحُجةُ التي يُعْتَذر بها، ومَعْنى ذلكَ أنّ تعديـةَ الفعـل بالبـاء تُفيـدُ مَعـنى الأداةِ أو الوسيلَة التي يُتوسّلُ بها في طلب المعذرةِ، والمثالُ : لـن يُعـذَرَ زيدٌ ولو اعتذَرَ بكلّ عُذرٍ، وفي سُنن البيهقـي الكُبْـرى: بـاب مـن اعتـذر بالضعف والمرض والزّمانة والعذر في ترك الجهاد.



٤- وقَد يتعدّى الفعل باللام فيُفيدُ ما يُفيدُه المُعدّى بإلى: اعتـذَرَ لـكَ زيدٌ أي: أدلى بِعُذرِه إليك وعَرَضَه عليك.

٥- وقَد يَتعدّى بحَرفَيْن نحو: اعتذرَ زيدٌ إلى عَمروٍ من ذنبٍ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. أبو أوس الشمسان
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

- ما مفرد كلمة "زرابي"؟

السائل (موسى الداه) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . ما هو مفرد "زرابي" ؟

الفتوى (٢٤٠) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الزرابي جمع (زَرْبِيَّة)، وهي كما يقول أهل التفسير واللّغة، نوع من البسط، أو كل ما بُسط واتكئ عليه، والياء في (زَربيَّة) مشدَّدَة، ووزنها (فَعْليلة) ومنهم من حكى في زايه الكسر، والضمّ، فتكون مثلثة الزاي.

وفي القاموس: مفردها زِرْبيّ، بالكسر، ويضمّ.

ووزنه حينئذ (فِعْليل) و(فُعْليل) والأول هو المشهور.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)



- "كامب" و "ألمبياد" مُعَرَّبتان أم لا؟

السائل (أحمد جاد) :

السلام عليكم ورحمة الله تداول عدد من المدرسين نقاشًا حول/هل كلمة كامب وكلمة ألمبياد معربتان أم لا ؟

وجزاكم الله خيراً

الفتوى (٢٤٩) :

كامب وألمبياد: ليسَت الكلمتانِ مُعـرَّبَتَيْن ولكنّهُما دَخيلَتـان، لأنّهما بَقيَتا على أصلَيْهما الصّوتيّين، ولم يتغيّر فيهما إلاّ الحـروفُ المَكتوبَـة، فهذا من الدّخيل وليسَ من المُعرَّب: فالكامب يُراد به الحَقْل أو المَيْدان أو المُخيَّم أو المُنتَجَع، بحسب السياق الـذي ورَدَت فيه الكلمة. أمّا الأولمبياد: فهي نوع من أنواع المسابَقات الرياضية العالَمية تُعقَد مرة في السنة أو مرة في كل أربع سنين، وقد نُقلَ المَعْنى إلى مسابَقة عالمية في علوم الرياضيات والحساب.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	أ.د. عبد العزيز الحربي
(نائب رئيس المجمع)	(رئيس المجمع)

د. عبد الله الأنصاري

(عضو المجمع)

- ما الفرق بين معاني الكلمات : ذهب، رحل، غادر؟

سؤال من : سلطان السديري @sud_sul 7

ما الفرق بين معاني الكلمات ذهب، رحل، غادر؟

الفتوى (٢٥١) :

وعليكم السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه

الفرقُ بين الأفعال المذكورَة، يدخلُ في فنّ ألّفَ فيه العُلَماء قديماً، هو الفُروق اللّغويّة:

- ذهَبَ: الذَّهابُ السَّيرُ والمُرورُ، والفعلُ منه: ذَهَبَ يَذْهَبُ، والمصدرُ الذهابُ والمَذْهَبُ.

- رَحَلَ يرحلُ رَحيلاً: رَحَلَ عن المكان يَرْحَل وهو رَاحِلٌ من قوم رُحَّل : انتقل.

- غادَرَ: ترك، يُغادرُ المكانَ يتركُه، ويُغادرُ الشيءَ يتركُه: «وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتابِ لا يُغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاها»

- ويُضافُ إلى ذلك: أنّ الذهابَ سيرٌ يبعد بالسائرِ قليلاً قليلاً حتّى يَمَّحيَ شخصُه/ أمّا الرحيلُ فانتقالٌ من المكانِ إلى غيرهِ يَركبُ فيهِ الراحلُ ركوبَتَه.

وأمّا المُغادرة: فترك يخلف فيه المغادرُ شيئاً وراءه يَعنيه، ومنه سمي الغديرُ لأنَّ السّيلَ يُغادره.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبدالرحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

- أمر بدهي، أم أمر بديهي؟

سؤال من : مصطفى الجنكي @aljakani87

السلام عليكم

هل يقال : أمر بدهي، أم أمر بديهي؟

أم يصح الوجهان؟

الفتوى (٢٥٣) :

البَدَهِيُّ والبَدِيهيّ: نسبة إلى (البَدِيهَة) والقياس النَّحويّ المشهور أن النسبةَ إلى ما كان على زنة (فَعيلة) كبديهة، وقبيلة، وصحيفة، وعقيدة، وبجيلة، بحذف الياء، تقول: هَذا قَبليّ، وهو صحفِيّ، ورأيٌ عقديّ، ومذهبٌ حَنفيّ، وجريرٌ البجليّ.. ولكنّ المتتبع لكلام العرب يجزم أنه ليس بقياس مطّرد؛ لثبوت الياء في كثير من الشواهد، أوصلها بعضهم إلى مئة شاهد، كما نبّه على ذلك عبّاس حسن في كتابه ((النحو الوافي)) (٧٢٩/٤)، والحاصل: أنه يجوز – على الأصحّ- كلا الوجهين، ومما ورد في ذلك سماعاً، عن العرب قول بعضهم:

ولستُ بنحوِيٍّ يلوكُ لسانَه ولَكِنْ سَلِيقيٌّ أَقُولُ فأُعرِبُ

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)



- "رقعة" بضم الراء أم كسرها؟

السائل (موسى الداه) :

هل الصواب نطق "رقعة" بضم الراء أم بكسرها ؟ و كذلك "معدن" بفتح الدال أم بكسرها؟ أفيدونا مشكورين.

الفتوى (٢٥٤) :

(الرُّقْعَة) التي هي ما يُرقع به الثوب، بضمِ الراء، على زنة (غُرفة)، وأما (المعدِنْ) الذي يطلق على معدِن الجوهر ونحوه، فهو بكسر الدال على زنة (مَجلِس).

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

- بماذا يبدأ طالب النحو المبتدئ؟

السائل (أبو عبدالله الغزي) :

إخواني في مجمع اللغة الكرام . . حياكم الله جميعاً وبارك فيكم ونفع بكم

عندي سؤال أرجو الإجابة عليه وهو :

بماذا يبدأ الطالب الذي يريد أن يدرس النحو وما هو سلم الترقي في الطلب. مع العلم بأن الطالب -صفر- في النحو أو كما يقول أهل الشام (لا يعرف الألف من كوز الذرة) ومع ملاحظة تعذر الدراسة على يد مدرس

أفيدوني وبارك الله فيكم . .

الفتوى (٢٥٥) :

إن من أيسر الكتب في مقدّمات النحو، ((متن الأجرّومية)) وعليه شروح كثيرة، وكذلك كتاب النحو الواضح، لعلي الجارم ومصطفى أمين، كتاب يمتاز بالوضوح والسهولة، يقدّم المثال، ثمّ الشرح، ثم يضع القاعدة.

وطالب العلم إذا فهم مثل هذين الكتابين، وفهم قوانين النّحو المضمّنة فيهما لم يحتج بعد ذلك إلى شيء من ضروريات هذا العلم، وعلى الطالب أن يدرّب لسانه على تطبيق ما يتعلمه، ويكثر من قراءة الكلام الفصيح، ومن أشعار العرب، وينظر في إعراب ما يقرأ، فإنما العلم بالتعلّم، ولا بدّ من الاستعانة بمن يقرأ عليه، ويصحح لديه، ويسائله،

ويتثبت عنده من فهمه وقراءته، وقديماً قيل: من كان شيخُه كتابَه، كان غلطه أكثر من صوابه.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

- ما الضبط الصحيح لكلمة (أرسطو)؟

السائل (عبدالله السرحان) :

كنت قد قرأتُ في حاشية الصبان على شرح الملوي صفحة ٣٥ طبعة الحلبي أنه قال : " قال في كبيره - أي الملوي في شرحه الكبير على السلم - وواضعه إرسط بكسر الهمزة و فتحتين بعدها و ضم الطاء " .

قلتُ فيكون ضبطه على هذا النحو إِرَسَطُ .

فهل ما ذكره الملوى صحيح مع العلم أنه لم يذكر واو المد ؟

أرجو أن يكون الجواب مصحوبا بالتعليل .

الفتوى (٢٥٦) :

المشهور أنّ اسمه أَرِسْطُوطَالِيس أو أَرِسْطَاطَالِيس، وبعضهم يضبطهُ بضمّ الرّاء، ويقال – اختصاراً – أَرِسْطُو، والضبط المذكور غير مشهور، وهو مخالفٌ لما وقفنا عليه في مظانّ ضبطه، والأسماء الأعجمية يتصرّف في ضبطها مالا يتصرّف في غيرها.. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**د. عبدالله الأنصاري**
(رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع

(نائب رئيس المجمع)



- كيف نعرب الضمير المتصل بـ (عسى)؟

السائل (أبو خالد) :

السلام عليكم :

اختلف النحاة في (عسى) إذا اتصل بها ضمير على صورة النصب نحو قول الشاعر :

فقلت عساها نار كأس وعلها تشكى فآتي نحوها فأعودها

مذهب سيبويه أنَّ (عسى) تكون فعلا إلا إذا اتصل بها مثل هذا الضمير، فإنها حينئذ تكون حرفا، والضمير المتصل بها في موضع نصب، فحملت (عسى) على (لعل) ويرد هذا المذهب بأن، فيه اشتراك فعل وحرف في لفظ واحد.

وذهب المبرِّد إلى أنَّ (عسى) لا تكون إلا فعلا، والضمير في البيت هو خبر لعسى مقدم، و(نار) اسمها مؤخر، ورُدَّ قوله بأنه يؤدي إلى كون خبر عسى مفردًا وذلك شاذ جدا أو ضرورة.

وذهب الأخفش إلى أن "عسى" على ما كانت عليه، إلا أن ضمير النصب ناب عن ضمير الرفع.

السؤال : كما ترون أنَّ سيبويه مردود بأنه يجعل اللفظ مرة فعلاً ومرة اسم وهذا لا نظير له، وقول المبرد مردود بأن اسم (عسى) لا يكون مفردا إلا شذوذا، فإذا كان العلماء غلطوا من قال بأن (عسى) فعل مطلقا، وكذلك من قال بأنه تارة تكون فعلا وتارة تكون حرفا، فكيف نخرِّج الضمير الذي يأتي على صورة النصب متصلا بـ(عسى) كالبيت السابق؟

الفتوى (٢٥٧) :

أولا : سياق السائل للمذاهب في هذه الكلمة ليس بدقيق، فليس ما ذكره هو نص مذهب سيبويه وغيره، ولكنه قريب منه. وكذلك الرد على كلٍّ. وعدم النظير ليس بحجة قوية عند التحقيق، ولا سيما في اللغة.

ثانيا : تعددت توجيهات النحويين في تخريج (عسى) في مثل هذا الاستعمال، ولكن الاستعمال فصيح، والمعنى مفهوم، فيقال: "عساه وعساني وعساك" والمطرد: عسيتُ / عسيتَ/ عسيتُم...بضمير الرفع، والذي ينبغي لطالب الفهم أن يعتمده أن (عسى) في كل ذلك تدخل على جملة اسمية، مذكورة الطرفين أو محذوفة أحد طرفي الإسناد، كما هو شأن سائر النواسخ، والحذف إنما يكون استغناء بقرائن لفظية أو حالية، فقولهم:

"عساها نار كأس" الأصل فيه: النارُ نارُ كأس. و: هي نارُ كأس. وقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: ٢١٦]، تأويله: أنتم تكرهون شيئا. فحذف، وسَدَّتْ (أنْ) والفعل المضارع مسدّ ركني الجملة، وقول ابن حطان:

ولي نفسٌ تنازعني إذا ما أقول لها لعلي أو عساني

معناه: لعلي أفعل كذا، وعسى أن أفعل كذا

وكذا ورد قولهم: "عسيتُ صائمًا" وقولهم: " عسى الغُوَيْرُ أبْؤُسًا" وقولهم: "عساك تفعل" ونحو ذلك مما يدل على ورود (عسى) ناسخا يدخل على الجملة الاسمية، فيليه اسم ظاهر أويتصل به ضمير رفع ويأتي



الخبر مصدرًا مؤوَّلا من (أنْ والمضارع) وهذا هو المطَّرد الكثير، وعليه القياس، وقد يليها المضارع المقرون بـ(أنْ) مغنيا عن الاسم، وقد يأتي الاسم ضمير نصب، ويأتي الخبر اسمًا صريحًا وصفًا وغيرَ وصفٍ، منصوبا ومرفوعاً، وقد يأتي مضارعًا غير مقرون بـ(أنْ) وكلٌّ من الاسم والخبر قد يحذف، فكل هذه الاستعمالات صحَّتْ عن العرب، ولا تُخرج (عسى) عن معناها، وعَدُّها باقية على الفعلية في هذه الأحوال، أوعدُّها فيما تُشبه فيه(لعلَّ) استعمالاً حَرْفًا مسألة لفظية لاتتعلق بها فائدة، ومن خير من فصَّل فيها القول وناقش هذه المذاهب أبو حيان في كتابه " التذييل والتكميل". والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

د. عبدالله الأنصاري	أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)	(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)

- كيف يمكن للباحث الوصول إلى ضبط الكلمات الأعجمية المعربة؟

السائل (عبدالله السرحان) :

الإخوة أعضاء مجلس إدارة المجمع - بارك الله فيكم - لديَّ بعض الأسئلة إلى فضيلتكم ردا على جوابكم السابق:

١ - كيف يمكن للباحث المقلد الوصول إلى ضبط الكلمات الأعجمية المعربة ؟ و ما مظان البحث في تلك المسألة ؟

٢ - كيف يمكن للباحث المجتهد الوصول إلى ضبط الكلمات الأعجمية المعربة ؟ و ما القواعد والأسس التي على أساسها يمكنه من ضبط تلك الكلمات ؟

تنبيه : الفرق بين السؤالين أن الأول متعلقه المقلد الذي لا يستطيع التمييز أما الثاني فمتعلقه العالم المجتهد الذي يمكنه التمييز و الترجيح .

٣ - ما تعريف التصرف لغة واصطلاحا ؟ و ما الفرق بينه و بين الصرف ؟ و ما العلم الذي يبحث فيه هذا المبحث (التصرف) ؟ أرجو أن يكون الجواب مصحوبا بأمثلة .

٤ - إذا كانت الأسماء الأعجمية يتصرّف في ضبطها مالا يتصرّف في غيرها ، إذن فلماذا لم يصح تصرف الملوي في كلمة أرسطو ؟ و ما القاعدة التي يميز من خلالها التصرف الصحيح من السقيم ؟

- طلب : أرجو أن ترشدوني إلى كتاب شامل في بابه يبحث في الكلمات الأعجمية المعربة من حيث التقعيد و التأصيل لا التطبيق و التنزيل .



الفتوى (٢٥٩) :

(١)

أولاً ينبغي أن نميزَ بين الكلمات المعربَة والكلمات الدّخيلَة، فالمُعربّة هي المَنقولَةُ إلى اللغة العربيّة نقلاً قياسياً يُراعي بناءَ الكلمة المُعربَة على قواعد الصرف والاشتقاق، وإجراء الإبدال والتغيير عليها حتى تتوافَقَ والألفاظَ العربيّة وتصيرَ بمنزلتها. واشترَطَ العلماءُ في المعرَّب أن يكونَ قد نُقلَ إلى العربيّة في عصر الاستشهاد. أمّا ما نُقلَ بعد عُصور الاستشهاد فقَد سمّوه مولَّداً، وقد يُعرَفُ الدخيلُ بمعيار ائتلاف الحروف؛ حيثُ إذا اجتمَع حرفان مُتنافران لا تجمعُ بينهما العرَبُ، فالكلمة من الدّخيل، وكذلكَ إذا خرَجَت الكلمةُ عن أوزان الأسماء العربيّة فهي من الدّخيل.

فالكلمةُ الأعجميّةُ التي سأل عنها الباحثُ الكريم، لا يَخلو أمرُها إمّا أن تكونَ من المُعرّب فتأخذ حُكمَ العربيّ الفصيح، وإمّا أن تكونَ عربيّةً مولّدةً عُرّبَت وليس لها حكمُ الفَصيح، ولكنّها تنحطُّ عنه دَرَجَة. وإمّا أن يكونَ تأليفُ حروفها على غير تأليف حروف الكلمات العربيّة.

فذلكَ ضابطٌ من ضوابطِ الكلمات الأعجميّة المُعرَّبَة، ويُرجعُ إل أهمّ الكتبِ في معرفَة الضّوابط والنّماذج وهو المعرّبُ للجواليقي، والمعجم المفصل في المعرّب والدّخيل لسعدي الضناوي.

(٢)

أمّا الباحثُ المجتهدُ فإنه يَهتدي إلى معرفةِ فصاحةِ الكلمةِ بالذي ذكْرناه أعلاه من الضّوابط، وبشيء آخَر هو ما استقرَّ عندَه من العلمِ باللغةِ الفصيحةِ نحوها وصرفِها ومُعجمِها ونُصوصِها وشواهِدِها، فذلكَ جديرٌ بأن يكوِّنَ له كَفاءَةَ التّمييزِ ومَهارةَ بيان الفُروق.

(٣)

التصريف أو التصرُّفُ ينصرفُ إلى الجانب التّطبيقيّ العَمَليّ فيُفيد معنى التغيير والتحويل، والأحوال والهيئات التي ينتقلُ إليْها اللفظُ من هيئاتٍ أخرى، ويُفيدُ أيضاً معنىً تطبيقياً آخَر عُرفَ على عَهد المبرد في المقتضب وابن جني في الخصائص وكذا في شرحه لكتاب شيخه المازني في التصريف: بمسائل التمارين، أي التدريب على التصريف والتحويل، واختبار الفَهم بكثرة التمارين. وعليه نجدُ أن التصريفَ اقترنَ بالعمليات التصريفية المختلفَة كالاشتقاق بأنواعه، والإبدال والقَلب والإدغام...

أما الصرف فينصرفُ إلى الجانب العلميّ النّظريّ، وهو علمٌ يُعنى بقواعد التصريف التي وضعها علماء العربية، وهو قَسيم علم النحو ورديفُه في علوم العربية، علم الصرف ينصرفُ إلى جانب القواعد والأصول التي يجبُ العلمُ بها للتوصّل إلى إتقان العمليات التصريفية؛ فللصرف قَواعدُ وكلياتٌ ، وللتصريف عملياتٌ تطبيقيّة.

(٤)

الكلمات الأعجمية يُتصرفُ في ضبطها والعنايَة بحركاتها أكثر مما يُتصرفُ في ضبط غيرها؛ لأنها كلمات ذات أصول غير عربية، وقد تُنطَقُ بأوجه شتّى، فلا بدّ من قيد الحركات لضبط الطريقَة الصحيحة، ويُتصرفُ أيضاً في طريقة تحويلها كالنسبة وغيرها فباب النسبة وغيرها من الأبواب الصرفية عقَدَ قسماً خاصاً للنسبة في الكلمات الأعجمية ، وذلك لرفع اللَّبْس وضمان صحة النطق باللفظ في أحواله المختلفة، أمّا النسبة إلى أرسطو فقَد قالوا: أرسطويّ وقالوا أرسطماليسي وقالوا غير ذلكَ ولكنّ الثابت في النسب المختلفَة بقاء الكلمة الأصليّة أرسطو، وبقاء ياء النسبة .



(جواب الطلب)

١- المعرّب للجواليقي، تحقيق ف.عبد الرحيم، دار القلم دمشق ١٩٩٠.

٢- المعجم المفصل في المعرّب والدّخيل لسعدي الضناوي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤.

٣- المعرَّب والدّخيل في اللغة العربيّة وآدابها، محمد التونجي، دار المعرفة للطباعة والنشر ٢٠٠٥.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمّد جمال صقر — **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

- ما اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل (مات)؟

السائل (محمد صلاح) :

أريد معرفة اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل " مات " لأن عند سؤالي أحد المتخصصين عن الفرق بين " ميْت - ميّت " قال لي الأولى اسم مفعول والثانية اسم فاعل فالأولى تأتي وصفًا للمفعول والثانية تأتي وصفًا لاسم الفاعل فهل هذا الكلام صحيح ؟

الفتوى (٢٦٠) :

الفعلُ ماتَ: القياسُ في اسم فاعِلِه أن يَكونَ على صيغة [مائت] ولكنّه إذا أُريدَ به الصفة الثابتَة اللازمَة دُلَّ عليه بالصّفَة المشبّهَة [مَيّت] أي حدَثَ موتُه ودامَ وسيدومُ مُستقبلاً؛ فالمشتقُّ الذي يَكونُ على صيغةِ اسم الفاعلِ ويتضمّنُ ثُبوتَ الحَدَث وديمومَتَه يتحوّلُ إلى صفةٍ مُشبّهَة.

أمّا إذا وَرَدَ اسمُ الفاعل بالصّيغةِ القياسيّة مائت، فقَد يُفيدُ المُبالَغَة في الشيء؛ كقولهم شِعْرٌ شاعِرٌ، ومَوتٌ مائِتٌ، ونَصَبٌ ناصِبٌ، ولَيْلٌ نائمٌ أو قائمٌ أو ساهرٌ، أي يُنامُ فيه أو يُسهَرُ أو يُصلّى فيه صلاةَ القيام، ويوم عاصِفٌ اشتدَّت به الرّيحُ، وهو في المَعْنى: يومٌ مَعصوفٌ فيه أو عاصفةٌ فيه الرّيحُ.

أمّا المَيْتُ: بالتخفيف وسكون الياءِ فهو مَنْ فارَقَت روحُه جَسدَه وسُلِبَ الحياةَ، وماتَ حقيقةً.

والمِّيتُ بتشديد الياء: فالذي سيَحُلُّ به الموتُ، وهذا واضحٌ في قولِه تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»، وقد خوطبَ به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبلَ موته، وبيَّنَ الشاعرُ هذا المَعنى صريحاً في قوله:



ليس مَن مَاتَ فاستراح بمَيْت   إنّما الميْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

وقد يدلَّ لفظُ الميّت بالتّشديد، على مَن قد ماتَ ومَن سَيَمُوتُ أيضاً

أمّا المائتُ فمثلُ الميِّت: وهو الذي سيحلَّ به الموتُ ولم يَمُتْ بعدُ

أمّا اسمُ المَفعول: فيُصاغُ من الثّلاثيّ الزائد بهمزة التّعدية [أمات]، فاسمُ المفعول منه: المُماتُ، والمُماتُ في الألفاظ، هو الذي أميتَ وهُجِرَ أو تُنوسِيَ أصلُه، كقول أهل اللغة: مَدَنَ بالمكان أقام به، وهو فِعْلٌ مُمات، ومنه المَدِينة..

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر (عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي (رئيس المجمع)

- ما هو الضبط الصحيح لكلمة "الحزن"؟

السائل (موسى الداه) :

ما هو الضبط الصحيح لكلمة "الحزن"؟

الفتوى (٢٦١) :

في الحزن ثلاث صيغ: الحُزْنُ والحَزَن والحَزْن.

الحُزْنُ بضم فسُكون، والحَزَنُ بفتح ففتح، كلاهُما يُرادُ به نقيضُ الفرَح والسُّرور، وهما مُتعاقبان أي يحلّ أحدُهما محلّ الآخَر، باطِّرادٍ والجمعُ أَحْزانٌ، والفعلُ منه: حَزِنَ يحزَنُ حَزَناً.

وفي "الحُزْن" وجهان : إذا جاءَ الحزنُ مَنصوبَ الآخِرِ أي النون، فتَحوا الحاءَ (حَزَناً)، وإذا جاءَ مَرفوعَ الآخِرِ أو مكسوراً ضَمّوا أوّلَه (حُزنٌ وحُزنٍ)، نحو قول الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، و ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤]، و ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

أمّا الحَزْنُ بفتح فسُكون: فهو الأمرُ الوَعْرُ المُمْتَنِع، والفعلُ منه: حَزُنَ المكانُ حُزونةً وضدّه: مَكانٌ سَهْلٌ وقد سَهُل سُهولة، والحَزْنُ المكانُ الغليظ وهو الخَشِنُ. والحُزونةُ الخُشونة، وأَحْزَنَ وأَسْهَلَ إذا ركِبَ الحَزْنَ والسَّهْلَ.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ. د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

- ما إعراب المفعولين بعد حذف الفاعل؟

السائل (موسى) :

ما إعراب المفعولين بعد حذف الفاعل في حالة الفعل الذي ينصب مفعولين ؟

الفتوى (٢٦٢) :

يبقى إعرابُهما على ما هو عليه، ففي نحو: أعطى زيدٌ خالداً ثوباً، يبقى المَنصوبانِ مَفْعولَيْن، بعدَ حذفِ الفاعلِ، بشرط وُجودِ قرينةٍ أو دليلٍ على حذفِه، فتقول: أعطى خالداً ثوباً، هذا إذا بقي الفعل مبنيًّا للفاعل، أما إذا غُيِّرتْ صيغته وبُني للمفعول، فإنّ المفعول الأول يصبحُ نائبَ فاعلٍ، فتقول: أُعطيَ خالدٌ ثوباً فـ(خالدٌ) – هنا – نائب فاعل، وهو في المعنى مفعول أوّل.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي (رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر (عضو المجمع)



- سؤال عن عبارة : "كان ياما كان"

السائل (عابر سبيل) :

السلام عليكم. . سؤالي هذه المرة :

ما الصحيح في العبارة المتعوّد عليها في سرد القصص؟

كان يا مكان؟ أم كان يا ما كان؟

وما المقصود بهذه العبارة بالضبط؟

وهل تجمع ؟ مثلا/ كانوا يا ماكانوا/ أو كانوا يا مكان

أرجو أن القصد من سؤالي مفهوم. . بارك الله فيكم.

الفتوى (٢٦٣) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته!

إِنَّ "مَا" فِي الْعِبَارَةِ اسْمٌ مَوْصُولٌ بِمَعْنَى "الَّذِي". وَ"كَانَ" بعده فِعْلٌ تَامٌّ بِمَعْنَى "حَدَثَ"، وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ فِيهِ يَعُودُ إِلَى "مَا". وَ"كَانَ" قَبْلَهُ فِعْلٌ تَامٌّ كَذَلِكَ بِمَعْنَى "حَدَثَ"، وَفَاعِلُهُ "مَا" نَفْسُهُ، أَوْ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ إِلَى مَجْهُول يُثِيرُ الْحَاضِرَ السَّامِعَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ. وَ"يَا" النِّدَائِيَّةُ الَّتِي بَيْنَهُمَا إِمَّا لِنِدَاءِ مَحْكِيٍّ لَهُ عَامٍّ مَحْذُوفٍ عَلَى تَقْدِيرِ "كَانَ يَا أَيَّ حَاضِرٍ سَامِعٍ مَا كَانَ"، وَإِمَّا لِنِدَاءِ "مَا" نَفْسِهِ عَلَى الْمَجَازِ، وَكَأَنَّمَا يُنَادِيهِ الْحَاكِي لِيُسْعِفَهُ بِأَحْدَاثِهِ.

وَمِنْ ثَمَّ لَا يَجُوزُ تَغْيِيرُ الْعِبَارَةِ عَمَّا صِيغَتْ عَلَيْهِ، بِجَمْعِهَا أَوْ تَثْنِيَتِهَا مِنْ إِفْرَادٍ، أَوْ تَأْنِيثِهَا مِنْ تَذْكِيرٍ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د.عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)



- ما الفرق بين الحيَّة، والأفعى، والثعبان؟

سؤال من : سعد الشريدة @sl4e7

ما الفرق بين الحيَّة و الأفعى و الثعبان ؟

الفتوى (٢٦٤) :

الفرق بين الحيَّة والأفْعى والثَّعْبان:

الحيَّة: الحَنَشُ المَعروفُ. يُطلقُ على الذكر والأُنثى، وتُجْمع الحَيَّة حَيَواتٍ وفي الحَديث لا بأْسَ بقَتْلِ الحَيَواتِ جمع الحَيَّة، واشتقاقُ الحَيَّةِ من الحَياة وهو في الأَصل حَيْوَة أُدْغِمَت الياءُ في الواو وجُعلتا ياءً شديدة. وللعرب أَمثال كثيرة في الحَيَّة، منها قولُهُم: «هو أَبْصَر من حَيَّةٍ» لحِدَّةِ بَصَرها، وقولُهُم: «هو أَظْلَم من حَيَّةٍ» لأنها تأْتي جُحْر الضَّبِّ فتأْكلُ حِسْلَه وتسكُنُ جُحْرَه. ويقولون: «فلان حَيَّةُ الوادِي» إذا كان شديد الشَّكِيمَةِ حامِياً لحَوْزَتِه، «وهُمْ حَيَّةُ الأَرض»، إذا كانوا نهايةً في الدَّهاء والخبث والعقل، ويُقالُ للرجل إذا طال عُمْره وللمرأَة إذا طال عمرها ما هُو إلاّ حَيَّةٌ وما هي إلاّ حَيَّةٌ وذلك لطول عمر الحَيَّة كأَنَّه سُمِّي حَيَّةً لطول حياته. وتُعرَفُ الحيّةُ بسعْيها وسرعة تنقّلها.

الأفْعى: قال شمر في كتاب "الحيّات": الأَفْعَى من الحَيّاتِ التي لا تَبْرَحُ أي لا تَسْعى كَما تسْعى الحيّاتُ؛ إنما هي مُتَرَحِّية وتَرَحِّيها اسْتِدارَتُها على نفسها وتَلَوّيها، وهي لا تبرحُ مَكانَها، وإذا زحَفَت زَحَفَت مُتَثَنِّيَةً بثِنيين أَو ثلاثة ، وهي نوعٌ من أنواعِ الحيّاتِ، رَقْشاءُ دقيقةُ العُنق عريضةُ الرأْس، وربما كانت ذات قَرْنَين، كما قال ابنُ سيدَة، وتكون وَصفاً واسْماً والاسم أَكثر والجمع أَفاعٍ. والأُفْعُوانُ بالضّمّ ذَكَر الأَفاعي، وجَمع الأفْعُوان كجمع الأفاعي، وأَرض مَفْعاةٌ كثيرة الأَفاعي.

الثَّعْبان: الثعبانُ الحَيَّةُ الـذكَر، قالَـه الضـحاك في تفسـير قولـه تعـالى: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾ [الأعراف: ١٠٧]، وقال قطرب: الثَّعبانُ الحَيّةُ الذكرُ الأَصْفَر الأَشْعَرُ، وهو من أَعظمِ الحَيّات، وقال شمر الثَّعبانُ من الحَيّـاتِ ضَخْمٌ عظيم أَحمر يَصِيدُ الفأْر، ويُسْتَعار في بعض الأمـاكنِ للفَـأْر؛ فهـو لذلِكَ أَنفَـعُ في البَيْـتِ مـن السَّـنانير أي القطـط. ومـن مُشـتقات الثعبـانِ الأُثْعبانُ، وهو الوَجْهُ الفَخْم في حُسْن بيَاضٍ.

فالحيّةُ تُطلقُ على عموم هذه الزّواحفِ الطّويلَة، ويختـصّ منـها بهـذا الاسمِ ما سَعى منها، وكانَ منها ذا دهاء وخُبثٍ وفَتْك، والأفعى لا تـبرحُ مكانَها وإذا مشت مَشتْ متثنّيةً بثنيَيْن أو ثَلاثَة. أمّا الثَّعْبـانُ فهـو أضـخمُها وقد يُستعانُ به لصَيْد الفأر، وإن كانَ ذلكَ غيرَ مأمون.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)



- **سؤال عن (اَلْ) في كلمةِ (الحمد)**

السائل (سيد عبدالباسط) :

قال مولانا عبدالغفور في حاشيته علي الجامي اللام في الحمد لله للجنس أو الاستغراق لا للعهد الذهني لأن فيه إجمال مخل بإفادة الاختصاص فنقول ما الإجمال في قوله فيه إجمال مخل بإفادة الاختصاص ولماذا مخل بالإفادة؟

الفتوى (٢٦٦) :

أولا : الصواب: لأن فيه إجمالاً مخلاًّ....إلخ.

ثانيا : يريد صاحب الحاشية على الجامي أن يقول: إن (ال) في كلمة (الحمد) هي لاستغراق أنواع الحمد أو للجنس العام، ومعناهما واحد؛ لأنهما من معاني العموم والمبالغة في استكمال الأوصاف، أعني الاستغراق وعموم أفراد الجنس.

ثالثا : قوله "لا للعهد الذهني......إلخ" معناه أن (ال) هذه لا يصلح أن تحمل على الحمد المعهود في الذهن؛ لأنه خاص وليس عامًّا؛ فإنَّ كونه معهودًا يدل على تعينه وانحصاره فيما هو في الذهن، وهذا يفيد اختصاص الوصف بما هو مفهوم ومتصوَّرٌ في الذهن دون غيره، وذلك إخلال بالمعنى المراد، إذ المراد هو كمال الوصف واستغراق معاني الثناء والحمد لله تعالى. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

د. عبد الله الأنصاري
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

- هل يُقال للاثنين من الشيء (زوج)؟

السائل (داكِن) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . أرجو أن أحصل على إفادة من سعادتكم

هل يقال للاثنين من الشيء، زوج؟

الفتوى (٢٦٨) :

يقال للاثنين: زوجان، والفرد زوج.. قال ابن قتيبة في كتابه النفيس ((أدب الكاتب)): ((باب ما يُتَكَلَّمُ به مثنّى، والعامّة تتكلّم بالواحد منه، يقال: اشتريت زوجَي نعال، ولا يقال زوجَ نعال؛ لأن الزوج هاهنا الفرد، ويقال: اشتريت مِقْراضين، ومِقَصّين، وجَلَمين، ولا يقال: مقراض ولا مقصّ ولا جلم، ويقال: هما أخوان توأمان، وجاءت المرأة بتوأمين، ولا يقال: توأم، إنما التوأم أحدهما)).

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد العزيز بن علي الحربي — **(رئيس المجمع)**

أ. د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ. د. محمّد جمال صقر

(عضو المجمع)



- أي منهج من المنهجين المشهورين أختار لتعلم النحو؟

السائل (سيد الحواري) :

أرجو جواب السؤال الآتي :

أي منهج من المنهجين المشهورين أختار لتعلم النحو؟

١- منهج ابن حاجب في متنه المشهور والصعب جدا (الكافية) المروج في البلدان العجمية كالهند وأفغانستان وباكستان

٢- أو منهج ابن مالك في منظومته المشهورة والمروجة في البلدان العربية

الفتوى (٢٦٩) :

الأفضل لك – فيما نرى – والأيسر أن تدرس ألفية ابن مالك؛ لأمور، منها:

١- ألفية ابن مالك أسلس، وأعذب، وأمتع، وأجمع.

٢- كما أنها أيسر - كما ذكرت في سؤالك - ، فلأيّ معنى يختار الطالب العسير ويترك اليسير؟

٤-ألفية ابن مالك خدمت بالشرح، والحواشي، والتحقيق، والتعليق، والدراسة والتدريس أكثر من كافية ابن الحاجب بكثير، ومعلوم أن ما عني به أهل العلم بمثل تلك العناية أولى من غيره.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

- ما الفرق بين (مَجمع) و (مُجمَّع)؟

سؤال من : aofjhi@

ما الفرق بين مَجمع و مُجمَّع ؟

هل تقرأ (مجمع الفقه الإسلامي) بفتح أو ضم الميم ؟

الفتوى (٢٧٠) :

الفرقُ بينهما غير كبير، أمّا (مَجْمَع) فهو من (جَمَعَ) بتخفيف الميم، ومضارعه (يَجْمَعُ) واسم المكان منه (مَجْمَع) بتخفيف الميم الثانية، وبفتح الأولى على وزن (مَذْهَب)، وأمّا (مُجَمَّع) فهو من (جَمَّع) (يُجَمِّعُ)، واسم المكان منه (مُجَمَّع) وقرئ في المتواتر ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ [الهُمَزة: ٢] بالتخفيف والتشديد.

هذا من حيثُ الوزنُ والصِّياغةُ، وأما من حيث المعنى فـ(المُجَمَّع) بالتشديد يدلّ على زيادة وقصد وكُلْفة في الجمع، وأمّا الـ(مَجْمَع) بالتخفيف فيدلّ على الالتقاء بلا قصد، وعلى الجمع بلا كلفة، ولهذا جاءت آيات القرآن التي ورد فيها (جَمَعَ) أو (يَجْمَعُ) مسندةً إلى الله – عز وجل – جاءت بالتخفيف، كقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩].

ويُمكن أن يُضافَ أيضاً : أنّ المَجْمَعَ أقربُ إلى إرادَة المَعْنى المقصود، لأنّه يُرادُ به المؤسسة أو مَكانَ الجَمع : جمع الأفكار والعلوم والمصادر التي تخصّ علماً أو فناً أو شأنا من شؤون الناس . أمّا المُجمَّع



بضمّ الميم وفتح الجيم وفتح الميم مع تشديد ، فلا يُفيدُ بالضّرورة مكان الجمع أو التّجميع، بل يفيدُ ما وقَعَ عليْه التجميع، أي الشيءُ المُجمَّعُ أو المَجموع، وهذا الفرقُ بين الكلمتيْن مُفادٌ من دلالة كلّ صيغةٍ على مَعْنى خاصّ بها.

وأمّا قولك: هل تقرأ (مجمع الفقه الإسلامي) بالفتح أو الضمّ؟ فهذا يعودُ إلى صاحب التَّسمية، والمستعمل المشهور هو بتخفيف الميم الثانية مع فتح الأولى، وكذلك (مَجْمَعُنا) وسائر المجامع العربية.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. محمد جمال صقر

(عضو المجمع)

- أيهما الصواب، أن نقول : "مع بعضهم البعض" أم "بعضهم مع بعض"؟

السائل (موسى الداه) :

هل الصواب قول : "مع بعضهم البعض" أم "بعضهم مع بعض"؟ و لماذا ؟

الفتوى (٢٧١) :

هذا سؤالٌ عن صحّةِ تركيبٍ أو عدم صحّته، ولكنّه تركيبٌ ناقصٌ لم يَستوفِ السائلُ عنه، ما بقي من عناصر الإسناد، فلا ندري على وجه الدّقّة والتّحديد موضع الإشكال لأنّ المثالَيْن ناقصان؛ ولكن نستطيعُ أن نستكمل العبارةَ ثمّ ننظرَ في صحّتها وسلامتها.

١- فإذا كان السائلُ يقصدُ بالمثالَين: تكلموا مع بعضهم البعض، وتكلم بعضهم مع بعض؛ فالأولى أن يَقولَ : كلَّمَ بعضُهُم بعضاً ونظرَ بعضُهُم إلى بعضٍ.

٢- كلمة بعض وكلّ لا تُعرَّفُ بأل، في قول كثيرٍ من المحققين، وإنّما تُستعملُ نكرةً، فإذا عُرِّفَت فبالإضافَة. وإذا استقريْتَ القُرآن الكريمَ كلَّه وفصيحَ الشعر لم تجد لبعض تعريفاً بأل، وإنّما تُعرَّفُ بالإضافَة؛ قالَ ابنُ سيدةَ المرسيّ: « واستعملَ الزَجاجيُّ بعضاً بالألف واللّام فقالَ: وإنما قلنا "البَعْض" و"الكل" مجازاً وعلى استعمال الجماعة لهُ مُسامحة وهو في الحقيقة غير جائز يعني أَن هذا الاسم لا ينفصل من الإضافة، قال أَبو حاتم قلت للأصمعي: رأَيت في كتاب ابن المقفع العِلْمُ كثيرٌ ولكن أَخْذُ البعضِ خيرٌ مِنْ تَرْكِ الكل، فأَنكره أَشدَّ الإنكار، وقال: الأَلف واللام لا يدخلان في بعض وكل؛ لأَنهما معرفة بغير أَلف ولامٍ، وفي القرآن العزيز



﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل: ٨٧] قال أَبو حاتم: ولا تقول العرب الكل ولا البعض» [نقَلَه عنهم ابنُ منظور في اللسان مادة بعض].

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	أ.د. عبد العزيز الحربي
(نائب رئيس المجمع)	(رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر

(عضو المجمع)

- سؤال عن (لا) النافية للجنس

السّائل (نادر) :

السلام عليكم :

يذكر النحاة شرطين لعمل (لا) النافية للجنس :

الأول : أن يكون اسمها وخبرها نكرتين : فلا تعمل في المعرفة. فإن دخلت على معرفة وجب تكرارها نحو : لا خالد في المسجد ولا هشام.

الثاني : أن يكون الاسم مقدمًا والخبر مؤخرًا . فإن تقدم الخبر بطل عملها ووجب تكرارها، نحو : لا في المعهد طلاب ولا مدرسون.

السؤال : لماذا يلزمني التكرار في مثل ذلك، فأنا أريد مثلا أن أنفي وجود خالد في المسجد، ولا أريد أن أنفي وجود شخص آخر، لماذا لا يجعلون (لا) مهملة بدون تكرار، فلماذا لا أقول مثلا : لا خالدٌ حاضرٌ. فأنا أريد هنا أن يكون النفي منصبا على وجود خالد في المسجد، لا على غيره كـ(هشام) في مثالنا؟

ثم إذا قلت : لا خالدٌ في الدار، هل (لا) في المثال نافية للجنس وأهملت وما بعدها مبتدأ وخبر، أم عاملة عمل (ليس) وأهملت وما بعدها مبتدأ وخبر.

<u>الفتوى (٢٧٢) :</u>

أولا: ما ذكرته بعض شروط إعمال (لا) النافية عمل (إنَّ) وليس جميعها.

ثانيا: التعويل إنما هو على كلام العرب، وما سُمع عنهم، وعليه القياس، والعرب لا تقول: " لا خالدٌ في الدار" دون تكرار (لا) والسبب



في ذلك أنها في جواب من قال: أخالد في الدار أم زيد؟ فيقال له: لا خالدٌ في الدار ولا زيدٌ. وإذا كان السؤال بـ(هل) نحو: هل خالدٌ في الدار؟ فالعرب تجيبه بـ(ما) و (ليس) فيقولون: ما خالدٌ في الدار. أو: ليس خالد في الدار. واستغنوا بذلك عن (لا). هذا كلام العرب، وهو ما ذكره سيبويه. وذهب بعض الكوفيين إلى جواز أن يقال: لا زيدَ في الدار، ولا أبا أحمد في الدار...بإعمال (لا) عمل (إنَّ) تمسكًا ببعض الشواهد الشاذة الواردة في ذلك، وهو شيء مخالف لسائر كلام العرب، ويُضافُ إلى الاحتكام إلى السّماعِ عن العربِ في ردِّ الجملة (لا خالدَ في الدّارِ)، أنّه لا يُنفى العَلَمُ المعرفةُ نفيَ جنس إلاّ شذوذاً كما في مثالِ سيبويه، فإذا زعَمْنا صحّةَ المثالِ [لا خالدَ في الدّارِ] وقياسيتَه فكأنَّ السّامعَ سيفهمُ أنّه نُفِيَ وجودُ كلِّ مَن يحملُ هذا الاسمَ فقَط، ويسقُطُ النفيُ عن غيْرِه.

والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

د. عبدالله الأنصاري	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(عضو المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي

(رئيس المجمع)

- ما الفرق بين لفظي (مدرس) و (معلم)؟

السائل (أحمد سرحان) :

السلام عليكم

ما الفرق بين لفظي مدرس ومعلم ؟ وأيهما أدق في الاستعمال ؟

بمعنى أقول مدرس اللغة العربية أم معلم اللغة العربية ؟

الفتوى (٢٧٣) :

١- الأصلُ في الدَّرْس: دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً أي ذلَّلَه بكَثْرة القراءَة حتّى خَفَّ حفظُه وانقادَ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَـٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] أي: ليزعُموا أنّكَ قرأتَ كُتُبَ أهلِ الكتاب أَي تعلمتَها وعُلِّمْتَها. والمُدارَسَةُ والدِّراسُ أن تقرأَ على غيرك ويقرأ غيرُك عليْكَ. ودَرَسْتُ السورةَ أَي حَفظتها، ودَرَّسْتُه إياه حفَّظْتُه، وكذلكَ أَدْرَسْتُه، فالمُدرِّسُ المُحفِّظُ المُذكِّرُ الذي يَتعاهدُ المُصحَفَ أو العلمَ مع الحُفّاظ.

٢- أمّا المُعلِّمُ فهو أعمُّ لأنّه يدخُلُ في مَعْناه كلَّ مَن علَّم غيرَه شيئاً، فالأستاذُ والمعلّمُ يُعلّمان غيرَهُما العلمَ وطرُقَ النّظرِ والبَحث، والصّانعُ يُعلّمُ غيرَه صنعَتَه، والمُكلِّبُ يُعلّمُ الكِلابَ الصّيدَ ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]، والمُصلحُ مُعلِّمُ النّاسِ الخيرَ، وقد ينصرِفُ المعنى أيضاً إلى ضدّ ذلِكَ: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: ٧١] .

ونخرُجُ بنتيجة الفَرق والموازنة، بعدَ الوُقوفِ على دلالةِ الكلمتَيْن؛ وهي أنّ بينَهُما عُموماً وخصوصاً، فالمُعلّمُ يُمكنُ أن يوصَفَ به كلَّ مَن يعلّمُ غيرَه شيئا، والمدرِّسُ مقصورٌ على تدريس العلم.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

د. عبدالله الأنصاري
(عضو المجمع)

- ما سبب استخدام اسم (زيد) بكثرة في الأمثلة النحوية؟

سؤال من : shiningstar1915@

السلام عليكم لدي سؤال عن سبب استخدام اسم زيد في الأمثلة النحوية بكثرة؟! ترى ما السبب؟

الفتوى (٢٧٤) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

من دأب النحويين التمثيلُ بأسماء أعلامٍ مثل زيدٍ وعَمْرٍو وبَكرٍ وهندٍ ودَعْدٍ، ولا يُعلمُ أنّهم خصّوا اختيارَهم هذه الأسماءَ بسبب معيّن، ولم يرِدْ على وجْه اليقينِ شيءٌ نثقُ به، ويروى أنه كان لعبد الله بن أبي إسحاق، المعروف بأنّه أولَّ من جَعلَ النحو علمًا حقيقيًّا، ابن اسمه زيد؛ فكان يديرُ عليهِ معه أمثلتَه؛ فيقولُ: ضربَ عبد اللهِ زيداً.

وأنت إذا أنْعمتَ النّظرَ وجدتَ انتقاءَ الأمثلة في ذاته يُفصحُ عن السبب، فكلّ اسم من هذه الأسماء قليلُ عَدَدِ الحروفِ ثلاثيٌّ ساكنُ الوَسَط سهلُ مَخارجِ الأصواتِ، مُنسابٌ في سياق الكلامِ، يسيرُ التّمثيلِ به، مُعْرَبٌ منصرفٌ متمكّن...ـ

ويُضافُ إلى ذلك أنّ كثرةَ التمثيل بهذه الأسماءِ في التطبيقات ومسائل التّمارين كانَت تميلُ بالنحويين إلى الاحتفاظ بالأسماءِ ذاتها حتّى لا يَضيعَ انتباه السّامع والمتعلّم مع تعدّد الأسماء المُمثَّل بها وتكاثرها وتنوّعها. فالاحتفاظ بثلاثة أسماء أو أربعَة يَرْعى الانتباهَ من التشتت ويحملُه على التّركيزِ على القَضايا دونَ الأسماء.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

- "سوف لن يحدث كذا و كذا" . . هل هذا التركيب صحيح؟

السائل (موسى الداه) :

"سوف لن يحدث كذا و كذا" تعبير نسمعه كثيراً . . هل هذا التركيب صحيح؟

الفتوى (٢٧٦) :

يرى كثير من النّقاد أن هذا الأسلوب لم يرد له نظير عن العرب، لأن السين وسوف يدخلان على المضارع بلا واسطة، تقول: سيقوم زيد، وسوف يقوم زيد، ولعلّ السبب في منعهم من (اقتران) (سوف) بـ(لن): أنّ (سوف) تفيد الإثبات المؤكد و(لن) تفيد النفي المؤكد، وهما متعارضان.. والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	**أ.د. محمد جمال صقر**
(رئيس المجمع)	**(عضو المجمع)**

د. عبد الله الأنصاري

(عضو المجمع)



- **ما إعراب جملة : "يحصدون حتى نبضات قلوبنا"؟**

السائل (عابر سبيل) :

السلام عليكم ورحمة الله

سؤالي هذه المرة عن إعراب جملة :

((يحصدون حتى نبضات قلوبنا)). .بارك الله فيكم

الفتوى (٢٧٧) :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

((يحصدون)) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل.

((حتى)) عاطفة، والتقدير: يحصدون كلَّ شيء حتَّى نبضات قلوبنا.

((نبضات قلوبنا)) منصوب؛ لأنه معطوف على منصوب، وهو مضاف و((قلوبنا)) مضاف إليه مجرور، و((قلوب)) مضاف، و((نا)) مضاف إليه، مبني على السكون في محل جرّ.

وجملة ((يحصدون حتى نبضات قلوبنا)) لا يعرف إعرابها إلّا إذا عُرف ما قبلها، فإن لم يكن قبلها كلام فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره ((هم)).

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

- أيهما أصح، قول "يا ساتر" أو "يا ستير"؟

السائل (خالد حمودة) :

السلام عليكم. . أيهما أصح. . قول يا ساتر أو يا ستير (بكسر السين وكسر وتشديد التاء)؟

الفتوى (٢٧٩) :

لم يَرِدْ: ساتر، ولا ستّار اسمين من أسماء الله تعالى، ولكن يقال: هو يستر. و: قد ستر الله. و: نحنُ في ستر الله. و: الله ساترٌ. كل ذلك على سبيل الوصف والخبر؛ اشتقاقًا من اسمه ((السِّتِّير)) الوارد في الحديث الصحيح ((إنّ اللهَ ستِّيرٌ يُحبّ السِّتر)) فكل أسماءِ الله مشتقَّةٌ، يشتقُّ منها أفعالٌ وصفات.

ومن قال: إنّ أسماء الله جامدةٌ لا يشتقُّ منها وصْفٌ فقد زلَّ زللاً مبيناً؛ كأهل الاعتزال، ومَنْ وافقهم، كأبي محمد بن حَزمٍ - غفر الله له -. وتُعَدُّ هذه المسألة من أخطائه الغريبة التي لا تتفق من عقله الجبّار، وعلمه الزّخّار، وميله لحديث النبيّ المختار، وأخذه بالظاهر والآثار. وهذا الموضع من أخطائه في تطبيقه لأصوله الصحيحة، وأما الوصف فإننا نقول: يرحم، وينتقم، ويعذب. وليس من أسمائه الرّاحم، ولا المنتقم، ولا المعذِّب، وقد جاء ((المنتقم)) في الأسماء التي زادها الترمذي ولم يصححها المحققون. وعليه؛ فلنا أن نقول يا ساتر العيب.

والفرق الدقيق بين الاسم والوصف: أنّ الاسم يُطلق ويُنادى دون حاجةٍ إلى مضافٍ أو متعلّق؛ مذكورٍ، أو مقدَّر؛ فنقول: يا رحمن، يا غفور، يا وهاب، يا ستِّير، وأما الوصف فإنه يحتاج إلى قيد، أو إضافة، أو نحوها، تحقيقاً، أو تقديراً.. والله أعلم.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ. د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

- سؤال عن موضوعات لها صلة بعلم البيان

السائلة (ريما) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقوم بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في سيدني/ أستراليا. أدرس الآن مادة البيان لطلبة من أصول عربية ومستواهم جيد جدا. ختمت معهم المواضيع البيانية التالية وما زلت أحتاج لخمسة مواضيع إضافية : الاستعارة، التشبيه، الكناية. علما أنهم قد درسوا مسبقا مادتي البلاغة والبديع.

أكون لكم شاكرة لو ساعدتموني بإيجاد خمسة مواضيع تمت بصلة وثيقة للبيان في اللغة العربية في أسرع وقت.

مع فائق الاحترام والتقدير

الفتوى (٢٨٠) :

بارك الله فيك ونفع بك، وهذا جهد مشكور.. ونقترح أن تولي علم المعاني عناية كبيرة، لأنه الأهم في علم البلاغة والركن الأقوى، لا سيما باب الإسناد الخبري ولواحقه، والفصل والوصل، والإنشاء، والقصر، والإيجاز، والإطناب، والمساواة.

وبهذا تكملين أبواب علم البلاغة، وأما البديع فهو زينة وزخرف يدرس بعد معرفة الأساس ووضع البنيان، وللدكتور عبدالعزيز الحربي كتاب ميسّر في البلاغة اسمه ((البلاغة الميسّرة)) وكذلك كتاب ((البلاغة الواضحة)) لعلي الجارم ومصطفى أمين، كتاب نفيس في بابه، بسطت فيه الأمثلة والشرح والقاعدة، ونسأل الله لك التوفيق.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبدالعزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

- أسئلة عن علامات الإعراب والعطف

أسئلة من طلال فالح :

السؤال الأول قولهم : النحاة عن الإعراب اللفظي والمعنوي ، وهو عن الإعراب المعنوي يقولون : النحاة الضمة هي علامات الإعراب وليست هي الإعراب إذًا أين الإعراب ؟

والسؤال الثاني قول : المالقي في رصف المباني باب الواو يقول : فإن عطفة جملة على جملة لم يلزم التشريك في اللفظ ولافي المعنى ولكن في الكلام خاصة. كيف عطف جملة على جملة دون التشريك في اللفظ ولافي المعنى ؟

السؤال الثالث في سورة البقرة آية ١٩ : أفيضوا مع الجملة . وثم ليست في هذه الآية للترتيب وإنما هي لعطف جملة كلام هي منها منقطعة يقول : ثُم هنا منقطعة وعاطفة جملة كلام على جملة كلام كيف؟

السؤال الرابع : هل يوجد واو للاستدراك ؟ لقد وجدت في كتاب إعراب القرآن الكريم لبهجت عبد الواحد الشيخلي طبعة دار الفكر وطبعة دنديس .

الفتوى (٢٨١) :

الإجابة عن السؤال الأول :

صياغةُ السؤال : قول النحاة إنّ الضمّةَ والفتحةَ والكسرَةَ علامات إعراب وليسَت إعراباً، فأين الإعرابُ إذاً ؟

الإعرابُ في اللغة الإبانةُ والإفصاحُ؛ وهو أن يُعربَ المتكلمُ عمّا في نفسه ويبيّنه ويوضّح الغرضَ ويكشفَ اللَّبْسَ. والإعرابُ في الاصطلاح له



مَعْنيان: الإعـرابُ؛ مَعـنى عـامّ وهـو العلـمُ بأصـولٍ تُعـرف بهـا أحـوالُ الكلمات العربية من حيث الإعرابُ والبناء. أي من حيث مـا يَعـرضُ لهـا في حال تركيبها. فبهِ نعرِف ما يجب عليه أن يكون آخرُ الكلمة من رفـع، أو نصب، أو جـرّ أو جـزمٍ، أو لـزومِ حالـةٍ واحـدةٍ، بَعـد انتظامهـا في الجملة.

ومعنى خاص وهو تغيُّرُ أواخر الكلماتِ فى الجملـة لمعْـنى مـن المَعـاني النّحويّة، فمنها ما يتغير آخره باختلاف مركزه فيها لاختلاف العوامل التيّ تسبِقه؛ ومنها لا يتغير آخره، وإن اختلفت العوامل التى تتقدّمـه. فـالأول يُسمى (مُعرباً)، والثاني (مَبنياً)، والتغيُّر بالعامل يُسمى (إعرابـاً)، وعـدمُ التغيُّر بالعامل يُسمى (بناءً).

فالإعرابُ الأثرُ الـذي يُحدِثُـه العامـل في آخـر الكلمـة، فيكـونُ آخرهـا مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً، حسب ما يَقتضيه ذلك العامل.

أمّا علامةُ الإعراب فهي الحركةُ أو الحرفُ الدّالَّ على المَعنى الإعرابيّ

الإجابَة عن السؤال الثّاني :

الأصلُ في التَّشريك أن تُفيدَه حُروفُ العطفِ، وهو أن تُشركَ الثّاني في ما دخَلَ فيه الأوّلُ لفظاً ومعنىً، أو لفظاً دونَ مَعْنى

فمن الحُروف التي تُفيدُ التشريكَ لفظـاً ومعـنىً: الـوَاوُ، والفَـاءُ، وثُـمَّ، وحَتَّى، و أو التي لا تُفيدُ الإضرابَ. ومما يقتضي التَّشريكَ في اللفظِ دُون المَعْنى، حُروفٌ تُثبتُ لِمَا بَعْدَها ما انْتَفَى عَمّا قَبْلَها، مثل "بَلْ، وَلكِـنْ"، و"لا" و "ليس"، نحو قول الشاعر:

إنّما يجْزي الفَتى لَيسَ الجَمَلْ

أمّا التشريكُ الذي لا يُفيدُ إدخالَ الثاني في حُكم الأوّلِ لفظاً ولا معنىً فيكونُ بحروفِ الاستئناف، وهي حروفٌ تقطَعُ ما بعدَها عمّا قبلَها قطعاً صناعياً إعرابياً، وقد يُفهمُ المعنى بالتأويل والتقريب .

الإجابَة عن السؤال الثالث :

ثم حرف عطف، عَطَفَت كلاماً على آخَر لا جملةً على أخرى؛ فالكلامُ الأولُ قولُه تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [البقرة] فليسَت الإفاضة بالضرورة بعد الذّكر؛ إذ يمكن أن يذكرَ العبدُ ربّه في كلّ حين وعلى كلّ حال، فليسَ العطفُ بين جملتَيْن محددتَيْن يربط بينهما عطف يُفيد الترتيبَ والتراخي، ولكنه عطف كلام طويل على كلام طويل آخَر

الإجابةُ عن السؤال الرابع :

واو الاستدراك : تفيد ما تُفيدُه لكن الاستدراكية، وتأتي مقترنةً بها، نحو قوله تعالى « ولكنْ كانوا همُ الظالمين».

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ . د . عبد الرّحمن بودرع **(نائب رئيس المجمع)**

أ . د . محمد جمال صقر **(عضو المجمع)**

أ . د . عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)



- ما الفرق بين التضاد والطباق؟

سؤال من : rorsweet2@

جزاكم الله خيراً . . ما الفرق بين التضاد والطباق؟

الفتوى (٢٨٢) :

التضادُّ، والطباق أو المطابقة أو التطبيق، والتكافؤ = أسماء لنوع واحد من أنواع البديع لدى كثير من المصنفين في علوم البلاغة، فكل ما جمعت فيه بين ضدين في الكلام فهو طباق أو تضادّ، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣﴾ [النجم: ٤٣]، ووجه التسمية بالتضادّ واضحٌ لا خفاء فيه، وأما وجه تسميته بالطباق؛ فلأنهما متكافئان، متطابقان في الضدّية، أو هما بحيث لو أطبق كل واحد منهما على الآخر لاستويا، كقوله تعالى: ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾ [المُلك: ٣]، أي: مستويات، وأما قول ابن الأثير في ((المثل السائر)) : إنهم سموا هذا الضرب من الكلام طباقاً لغير مناسبة بينه وبين مسمّاه؛ فغير صحيح كما علمت، بل سمّي بذلك للمناسبة المذكورة آنفاً.. ولبعضهم تقسيم للطباق تعود إليها في كتب البلاغة، وشروح التلخيص.. وبالله التوفيق،،،

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(رئيس المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

- ما الاسم الفصيح للفظة (البنچرچي)؟

السائل (أبو ميار) :

ما الاسم الفصيح للفظة (البنچرچي) !؟؟؟

تطلق هذه اللفظة-فارسية الأصل-على مصلح إطارات السيارات

أرجو الرد جزاكم الله خيراً

الفتوى (٢٨٣) :

حياكم الله

لم تكن هذه المهنة، مهنة إصلاح عجلات المركبات موجودة في عصر الاحتجاج، لكن للعربية قوانين وقياس.

وفي كثير من المحكيات يسمى ممتهن ذلك العجلاتي.

وأراه سائغا فصيحا ففي تاريخ العربية المعربة نجد: القدوري والكتبي والثعالبي والمناخلي والكبودي والمسلاتي والمقاماتي والبواردي والأقفاصي والسيوري والأمشاطي والسيوفي والمراوحي والخواتمي والجرائحي والطبائعي والصناديقي والخرقي والمناديلي، كل هذه الأسماء المنسوبة للجمع تسمى بها طوائف من علماء الأمة، وهذه عينة صغيرة من تراجمهم، مأخوذة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ووفيات الأعيان لابن خلكان وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة والدرر الكامنة لابن حجر والضوء اللامع للسخاوي.

بل إن أصحاب هذه المصادر ينصون على التسمية وسببها، وقد استخرج المرحوم عبدالسلام هارون كتابا كاملا من ابن خلكان - بطبعة خاله



محمد محيي الدين عبد الحميد سماه معجم مقيدات ابن خلكان، فيه ما ذكرناه.

فامض على بركة الله وقل: العجلاتي.

والسلام.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عباس السوسوة — **(عضو المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)

- هل (ال) التعريف في العربية كـ (The) في الإنجليزية؟

السائل (سيد عبدالباسط) :

رأيت في بعض القواميس الإنجليزية معنى (ال) بـ (The) فهل الألـف واللام في العربية كـ (The) في الإنجليزية أو أن هنالك فرقـاً؟ وأظـن أن بينهما فرقا أساسيا .

الفتوى (٢٨٤) :

إن (The) أداةُ التعريف في اللغة الإنكليزية. وتجانس وظيفتـها التعريفيـة وظيفة الألف واللام التعريفية في العربية. ولا يوجـد فـرق يُـذكر في هـذا السياق لأن وظيفة أداتَـي التعريـف العربيـة والإنكليزيـة الرئيسـة تعريـفُ الأسماء وإخراجُها من النكرة إلى المعرفة وإزالةُ اللبس في المقصد.

لكن ثمة فروقًا في الاستعمال مردها إلى الاخـتلاف في الظـواهر النحويـة للغتين العربية والإنكليزية، وإلى طبيعتَيْهما اللغـويتَين المختلفـتَين. فمـن وظائف لام التعريف في العربيـة دخولهـا علـى أسمـاء الجـنس الجمعيـة والفردية، بينما تنكّر الإنكليزية أسماء الجـنس فيهـا. يقولـون: (Life is expensive) "الحياة غالية". فكلمة (Life) الإنكليزية تعني "الحياة" ومع ذلك فإن الإنكليزية تجعلها نكرة وهذا غير ممكن في العربية. ومثله: He goes to Heaven or Hell التي تعني "يذهب إلى الجنة أو إلى النـار". فالإنكليزية تجعل "الجنة" و"النار" نكـرتَين، وهـذا محـال في الاصـطلاح اللغوي العربي. ولا توجد – حسب علمي – قاعـدة في الإنكليزيـة تـنظم هذا الاستعمال.



إذن ليس الفرق في أداتَي التعريف العربية والإنكليزية من حيث هما أداتان تدخلان على الأسماء لتعريفها، بل في الطبيعتين اللغويتين المختلفتين للعربية والإنكليزية.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبدالرحمن السليمان	أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(عضو المجمع)	(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي

(رئيس المجمع)

- "زيد أسد" و "زيد كالأسد" هل يمكن عدّ هاتين الجملتين من الاستعارة؟

سؤال من : د . محمد الهدلق Drhadlaq@

زيد أسد و زيد كالأسد .

هذان المثالان يعدان من التشبيه .

هل يمكن عدهما من الاستعارة أيضا؟

الفتوى (٢٨٥) :

نعم، يمكن أن تكون جملة (محمد أسد) من باب الاستعارة، إذا احتكمنا للدلالة؛ ذلك أن التنكير في كلمة (أسد) يفيدها التخصيص والفردية بمعنى أن تحول كلمة (محمد) إلى الأسدية خاصة بها دون غيرها فلا يحسن تقدير كاف التشبيه معها، وهذا من خصائص البنية الاستعارية، في حين أن قولنا (محمد كالأسد) لا يكون من باب الاستعارة لعلة دلالية أيضا؛ ذلك لأن الأداة يحسن إظهارها، والتعريف لكلمة أسد ينقلها من الفردية إلى الجنس فيكون محمد شبيها بجنس الأسود أو بحقيقة الأسدية وليس فردا منها على خلاف الجملة الأولى.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ . د . فايز عارف القرعان	**أ . د . عبدالرحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ . د . عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)



- هل جاء في لغة العرب إبدال حرف الدال حرفَ ضاد؟

سؤال من : القائد جندال @analzeer1982

هل جاء في لغة العرب إبدال حرف الدال إلى حرف الضاد، مثل : كلمة ضفدع هل تقال ضفضع؟

الفتوى (٢٨٨) :

حياكم الله

يجب أولا أن نضع في اعتبارنا أن الضاد الفصيحة ليست المقابل المفخم للدال المرققة.

ثانيا: حسب علمي القاصر لم يرد في كتب القلب والإبدال ضفضع.

ثالثا: لم يرد قلب الدال ضاداً.

والسلام.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عباس السوسوة	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(عضو المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

- ما الأفصح بين صيغ الاستفهام الآتية؟

السائلة (أم حذيفة) :

أرجو أن توضحوا لي الأفصح بين صيغ الاستفهام الآتية وكذلك الفرق في الدلالة بينها إن وجد فرق :

١-ماذا يستفاد من الآية؟

٢-ما الذي يستفاد من الآية؟

٣-ما هو الذي يستفاد من الآية؟

مثلا!

وأيهما أصوب :

ما هي أعظم المحرمات؟ أم ما هو أعظم المحرمات؟

أعتذر للإطالة . . دمتم في خدمة اللسان العربي، ودمتم في حفظ الله ورعايته.

الفتوى (٢٨٩) :

- الفصيح: ترك (هو) بعد (ما) الاستفهامية، هذا هو الذي جاء في القرآن الكريم وفي كلام العرب، كقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠]، ولا نخطئ الأسلوب الآخر الذي يتوسط فيه الضمير بين الاستفهام، والمستفهم عنه، بل له وجه، ولكن سؤالك عن الأصوب.

- أما الفرق بين (ماذا) و (ما الذي): فلا فرق يذكر؛ فكلٌّ من (ذا) هنا، و(الذي) اسمٌ موصول، غير أن (ذا) أوسع معنى وأشمل؛ لأنها تشمل المفرد والمثنى والجمع، مذكراً أو مؤنثًا.



- ويجوز الوجهان في السؤال عن أعظم المحرمات، يجوز أن يقال: ما هو أعظم المحرمات، مراعاة للفظ (أعظم) وهو مذكر، ويجوز، ماهي أعظم المحرمات، مراعاة للفظ (المحرمات)، والأولى من ذلك كلّه أن نقول: ما أعظم المحرمات.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي — **(رئيس المجمع)**

أ.د. عبد الرّحمن بودرع — **(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. عباس السوسوة — **(عضو المجمع)**

- لماذا هناك لام شمسية؟

سؤال من : وِجْدَان @wjelite

لماذا هناك لام شمسية؟

ما الميزة التي تميزت بها هذه الأحرف (ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ن ، ل) كي يطغى صوتهم على صوت حرف اللام؟

الفتوى (٢٩٠) :

ميزة هذه الحروف حين طغى صوتها على اللام هو القرب، قرب المخرج، فإن اللام تخرج من طرف اللسان.

وهذه الحروف الأربعة عشر كلها تخرج من طرف اللسان أو قريب من طرفه، وعلّة الإدغام هي اتحاد مخرج الحرفين أو قربهما، أو كونهما متجانسين، ولما كانت الحروف الأخرى بعيدة المخرج وهي: (أ، ب، غ، ح، ج، ك، و، خ، ف، ع، ق، ي، م، هـ) كانت اللام معها مظهرة كظهور الكواكب مع القمر، ولهذا سمّيت قمرية، ومعلوم أنّ علة الإظهار هي بعد المخرج؛ فإن هذه الحروف بعضها يخرج من الحلق، وبعضها من الشفتين، أو إحداهما، وبعضها من أقصى اللسان، وأما حروف وسط اللسان التي هي: (الجيم، والشين، والياء) فقد تنازع فيها اللامان، فأخذت اللام الشمسية الشين، وأخذت القمرية الياء والجيم؛ لخفّة النطق باللّام مظهرة معها، واللغة مبنية على التخفيف، وثقل إظهارها مع الشين، والله أعلم.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمّد جمال صقر
(عضو المجمع)

- **ما صحة استخدام كلمة "الناتج" للتعبير عن "الناتج المحلي الإجمالي"؟**

السائل (موسى) :

يقول الاقتصاديون "الناتج المحلي الإجمالي" و يقصدون بذلك مجموع السلع و الخدمات المنتجة في بلد ما خلال عام كامل

السؤال : ما صحة استخدام كلمة "الناتج" للتعبير عن هذا المعنى؟

الفتوى (٢٩١) :

الأصلُ في مادّة نتج، أن تدلّ على ما تضعُ الناقة من ولَد، وقيلَ: النِّتاجُ في جميع الدَّوابِّ والوِلادُ في الغنم.

يقال نَتَجْتُ الناقةَ أنْتِجُها إذا وَلِيتَ نَتاجَها، فأنا ناتِجٌ وهي مَنْتُوجةٌ، والنَّتوجُ : الحامِلُ من الدوابِّ فرس نَتُوجٌ وأَتانٌ نَتوج في بطنها ولد قد استبان وبها نِتاجٌ أي حَمل .

فالناتجُ اسمُ فاعل لمَن يتولّى نَتاجَ الناقَة أو غيرِها، ولكن يَجوزُ أن يُطلَقَ على المُنتَج، وعليه يجوزُ أن نُطلقَ عبارةَ: الناتج المحليّ الإجماليّ، مع إرادَة المُنتَج ...ـ

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع (نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر (عضو المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي (رئيس المجمع)



- سؤال عن موضوع رسالة ماجستير

السائل (ضياء شطا) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . الإخوة الكرام في مجمع اللغة العربية. . . قرأت تغريدة للدكتور الفاضل عبد الرزاق الصاعدي اقترح فيها عنوان (ما وصف به الإنسان من ألفاظ الحيوان) ليكون موضوعا لرسالة ماجستير. . . فضلا لا أمرا إفادتنا ببعض المصادر المتعلقة بهذا الموضوع. . جزاكم الله خيرا

الفتوى (٢٩٤) :

الأولى أن يوجّه السؤال إلى مقترح الفكرة لأن الشأن أن لا يقترحه إلا بعد رصد معلومات كافية ترقى إلى أن يعدّ من أجلها رسالة ماجستير.. غير أننا ننبه إلى الحذر من ضعف التحقيق والتأصيل في تلك الألفاظ، فلعلّ بعضها أطلق على الإنسان، قبل أن يطلق على سائر الحيوان، وبعضها لا يُدرى أي النوعين أطلق عليه أوّلاً، فقد يطلق اللّفظ على شيء، ثم يطلق على آخر، ويتناسى إطلاقه على الأول، أو يكون من باب المشترك لاختلاف الواضع.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ. د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ. د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ. د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

- ما لغات الإبدال عند العرب؟

سؤال من : القائد جندال @analzeer1982

ما هي لغات الإبدال عند العرب؟ أعرفُ الكسكسة الكشكشة العنعنة .

ما إعراب لا يكاد يذكر؟

الفتوى (٢٩٥) :

صيغة السؤال مضطربة غير مبنية بناءً لغويا سليماً، وسأجيب عمّا فهمتُه من بعض كلمات السؤال:

الأَصل في الإِبدال جعل شيء مكان شيء آخر أو وضعُ حرف في مكان حرف آخَر، كإِبدالك من التاء دالاً في ازدَهَرَ، وإبدال التاء طاءً في اضطجَعَ...

وحروف البدل الهمزة والأَلف والياء والواو والميم والنون والتاء والهاء والطاء والدال والجيم، وكما في قول الشاعر:

تعَرَّضَتْ لي بمكانٍ حِلِّ

تَعَرُّضَ المُهْرَةِ في الطِّوَلِّ

تَعَرُّضاً لم يَأْل عن قَتْلٍ لِّي

فإنه أَراد لم تأْلُ أَن قَتْلاً أَي أَنْ قَتَلَتْني فأَبدل العينَ مكان الهمزة وهذه عَنْعنةُ تميمٍ. وأما كشكشة ربيعة فإنهم يبدلون عند الوقف كاف المخاطبة شينا فيقولون للمرأة ويحك ما بش. [قال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواصّ: « وأما كشكشة ربيعة فإنهم يبدلون عند الوقف كاف المخاطبة شينا فيقولون للمرأة ويحك ما بش. فيقرون الكاف التي يدرجونها على هيئتها ويبدلون من الكاف التي يقفون عليها شينا وفيهم



من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدلون الكاف فيه أيضا شينا وعليه أنشد بيت المجنون:

فعيناشِ عيناها وجيدش جيدُها   ولكنّ عظمَ الساق منشِ دقيق

ولغاتُ العرب التي تكثرُ فيها هذه الظواهر الصوتية التي تدخلُ في باب الإبدال بعضُها أقْيسُ من بعضٍ وبعضُها أفصحُ من بعضٍ؛ وفي ذلك قال ابنُ جنّيّ: «فإذا كان الأمر في اللغة المعوَّل عليها هكذا وعلى هذا فيجبُ أن يقلَّ استعمالها، وأن يُتخيَّر ما هو أقوى وأشيعُ منها؛ إلا أنّ إنساناً لو استعملَها لم يكنْ مخطئاً لكلام العَرب، لكنه كان يكونُ مخطئاً لأجودِ اللّغتين. فأمّا إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه، غيرُ مَنعيٍّ عليه. وكذلك إن قال: يقول على قياسِ مَن لُغتُه كذا كذا، ويقول على مَذهبِ مَن قالَ كذا كذا.

وكيفَ تَصرّفَت الحالُ فالناطقُ على قِياسِ لغةٍ من لُغاتٍ العَرب مُصيبٌ غيرُ مخطئ، وإن كانَ غيرُ ما جاء به خيراً منه.» [الخصائص، لابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج:٢/ص:١٢]

وقد عقَدَ أبو الفَتْح المُطرّزي في كتابِه [المغرب في ترتيب المُعرب] فصلاً لحُروف البَدَل؛ قال فيه:

(وحُرُوفُ البَدَل) أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَا خَلا السِّينَ ، والجِيمَ ، وَالدَّالَ ، وَالطَّاء، وَالصَّادَ، وَالزَّايَ ، وَيَجْمَعُهَا قَوْلُك : (أَنْجَدْتُهُ يَوْمَ صَالَ زطٌ)، وَالْمُرَادُ بِالْبَدَلِ أَنْ يُوضَعَ لَفْظٌ مَوْضِعَ لَفْظٍ كَوَضْعِك الوَاوَ مَوْضِعَ اليَاءِ فِي مُوقِنٍ، وَاليَاءَ مَوْضِعَ الهمْزَةِ فِي ذِيبٍ إلا مَا يُبْدَلُ لِأَجْلِ الإدْغَامِ لِلتَّعْوِيضِ مِن إِعْلال، وأَكْثَرُ هَذِهِ الْحُرُوفِ تَصرُّفًا فِي الْبَدَلِ حُرُوفُ اللِّينِ، وَهِيَ تُبْدَلُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، وَتُبْدَلُ مِن غَيْرِهَا.

(أَمَّا الألِفُ) فَتُبْدَلُ مِن أُخْتِهَا، ومِنَ الْهَمْزَةِ وَالنُّونِ. فَإِبْدَالُهَا مِن أُخْتَيْهَا فِي نَحْوِ قَالَ، وَبَاعَ ، وَدَعَا ، وَرَمَى. ومِنَ الْهَمْزَةِ فِي نَحْوِ آدَمَ لأَنَّ أَصْلَهُ

أادمَ أَفْعَلَ مِن الأَدَمَةِ، وَمِن النُّونِ فِي الْوَقْفِ خَاصَّةً نَحْوُ ﴿لَنسْفَعًا﴾ واللَّـهَ ربَّكَ فَاعْبُدْ. وكَذَا الْمَنْصُوبُ الْمُنَوَّنُ نَحْوَ رَأَيْت زَيْدًا.

(وَالْيَاءُ) تُبْدَلُ مِن أُخْتَيْهَا، وَمِن الْهَمْزَةِ، وَأَحَدِ حَرْفَيْ التَّضْعِيفِ [...]فِي نَحْوِ أَمْلَيْت الْكِتَابَ؛ لأنَّ الْأَصْلَ أَمْلَلْت، وَمِنْهُ ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢]...

ومِنَ الْعَيْنِ فِي قَوْلِهِ: وَلِضفَادِي جَمِّهِ نَقَـائِقُ، وَمِـنَ الْبَـاءِ فِـي قَوْلِـهِ: مِـنَ الثَّعَالِي: وَوَخْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا أَرَادَ الثَّعَالِبَ، وَالْأَرَانِبَ،

ومِنَ السِّينِ فِي قَوْلِهِ:

إذَا مَـــا عُـــدَّ أَرْبَعَـــةٌ فِسَـــالٌ   فَزَوْجُك خَـامِسٌ وَأَبُـوك سَـادِي

(ومِنَ الثّاءِ) فِي قَوْلِك :

قَدْ مرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالي، أَرَادَ الثَّالِثَ ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ شَاذَّةٌ ،

(والوَاوُ) تُبْدَلُ مِن أُخْتَيهَا ، وَمِنَ الْهَمْزَةِ؛ فإِبْـدالُهَا مِـن الأَلِـفِ فِـي نَحْـوِ حَوَائِض، وَطَوَالِق، (ومن اليَاء) فِي مُوقِنٍ ، وَمُوسِرٍ مُفْعِـلٍ مِـن أَيْقَـنَ ، وَأَيْسَرَ ، (ومِنَ الْهَمْزَةِ) فِي أَنَا أُومِنُ أُفْعِلُ مِنَ الْأَمْنِ ، وَأُؤَمِّنُ أَفَعِّلُ ، منه أَيْضًا

(وَالْهَمْزَةُ) تُبْدَلُ مِن حُرُوفِ اللِّينِ ، وَمِنَ الهاء ، وَالْعَيْنِ؛ فَإِبْـدَالُهَا مِـن الْأَلِفِ فِي نَحْوِ حَمْرَاء ، وَصَحْرَاء ، وَفِي نَحْوِ رَسَائِلَ ، وَشَأَبَّةٍ ، وَدَأَبَّةٍ ، وَعَلَى ذَا قُرِئَ ، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧]بالْهَمْزِ، ومِـنَ الْـوَاو ، وَالْيَـاء فِي نَحْوِ قَائِلٍ ، وَبَائِعٍ ، وَمِنَ الْهَاءِ فِي مَاءٍ الْأَصْلُ مَـاهٌ بِـدَلِيلِ قَـوْلِهِمْ فِـي تَصْغِيرِهِ مُوَيْهٌ ، وَفِي جَمْعِهِ أَمْوَاهٌ...

(وَالتَّاءُ) تُبْدَلُ مِنَ الْوَاوِ فِي [...] تُجَاهٍ ، وَتُرَاثٍ مِنْ الْوَجْهِ ، وَالْوِرَاثَـةِ ، وَمِنَ الْيَاء فِي اتَّسَرَ مِنْ الميسر، وَمِنَ السِّينِ فِـي سِـتٍّ، وَطَسْـتٍ الْأَصْـلُ سِدْسٌ وَطَسٌّ بِدَلِيلِ طُسَيْسَةٍ ، وَطُسُوسٍ فِي التَّصْغِيرِ، وَالْجَمْعِ،



(وَالْهَاءُ) تُبْدَلُ مِن التَّاء ، وَالْهَمْزَةِ ، وَحُرُوفِ اللِّينِ (فَإِبْدَالُهَا مِن الْهَاء) فِي كُلِّ تَاء تَأْنِيثٍ ، وَقَفْت عَلَيْهَا فِي اسْمٍ مُفْرَدٍ نَحْوَ طَلْحَه، وَحَمْزَه في طلحَةَ وحمزةَ، وَمِنَ الْهَمْزَةِ فِي هِيَّاكَ ، وَهَنَزْتُ الثَّوْبَ الْأَصْلُ إِيَّاكَ ، وَأَنْزَتُ الثَّوْبَ مِن النَّيْز: الْعَلَمِ ، وَمِن ذَلِكَ قَوْلُهُ: لَهِنَّك مِنِ عَبْسِيَّةٍ لَكَرِيمَةٌ. يَعْنِي لِأَنَّك، فِي أَحَدِ الْأَوْجُهِ ، (ومِنَ الْهَاءِ) فِي هَذِهِ أَمَةُ اللَّهِ: الأَصْلُ هَذِي .

(وَالْمِيمُ) تُبْدَلُ مِن النُّونِ ، وَالْوَاوِ ، واللامِ؛ فَإِبْدَالُهَا مِن النُّونِ فِي نَحْوِ عَمْبَرٍ مِمَّا وَقَعَتْ فِيهِ سَاكِنَةً قَبْلَ الْبَاءِ ، وَمِن ذَلِكَ مَن زَنَى مِمْ بِكْرٍ ، ومِنَ الْوَاوِ فِي فَم وَحْدَهُ، ومِنَ اللامِ فِي لُغَةِ طَيِّئٍ فِي نَحْوِ مَا رَوَى النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ عَنْ النَّبِيِّ " صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿لَيْس مِن امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ﴾، (ومِن الباء) فِي قَوْلِهِمْ : رَمَاهُ مِن كَثَمٍ، وكَثَبٍ أَيْ : قُرْبٍ، (والنُّونُ) تُبْدَلُ مِنَ اللَّامِ وَالْوَاوِ (فَإِبْدَالُهَا مِن اللَّامِ) فِي قَوْلِهِمْ : لَعَنَّ فِي لَعَلَّ، (وَمِنَ الْوَاوِ) فِي صَنْعَانِيٍّ ، وبهرَانِيٍّ فِي النِّسْبَةِ إلى صنعاء وبَهْراء، والأصلُ صنعاوي وبهراوي.

واللام تُبدَلُ من النون شاذاً، وذلك قولهم: أصيْلال في أصيْلان، تصغير أُصْلان، جمع أصيل وهو المساء.

والطاءُ والدالُ تُبدلان من تاء الافتعال فِي نَحْوِ اصْطَبِرْ، وَازْدَجِرْ، (وَمِنَ تَاءِ الضَّمِيرِ) فِي فَحَصْطُ برِجلي، وَقُرِئَ (فَرَّطْطُ) فِي جَنْبِ اللَّهِ.

(وَالْجِيمُ) تُبْدَلُ مِنِ الْيَاء الْمُشَدَّدَةِ فِي الْوَقْفِ نَحْوُ سَعْدِجِ فِي سَعْدِيٍّ ، وَقَدْ أُجْرِيَ الْوَصْلُ مَجْرَى الْوَقْفِ؛ قَالَ:

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجٍّ /// الْمُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِجِّ /// وبالْغَدَاةِ كُتَلَ الْبَرْنِجّ. أراد : أبو عليّ والعشيّ والبرْنيّ .

وَقَدْ أُبْدِلَتْ مِن غَيْرِ الْمُشَدَّدَةِ فِيمَا أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

لاهُـمَّ إنْ كُنْـت قَبِلْـتَ حِجَّـتِجْ   فَـلا يَـزَالُ شَـاحِجٌ يَأْتِيـك بِـجْ

(وَالصَّادُ) قَدْ تُبْدَلُ مِن السِّينِ إذَا وَقَعَتْ قَبْلَ قَافٍ أَوْ غَيْنٍ أَوْ خَاء أَوْ ظاءٍ يَقُولُونَ فِي " سُقْتُ ، وَسَوِيق " : " صُقْتُ ، وَصَوِيقٌ " ، وَفِي سَالِغٍ وسالخ: صالغ وصالخ، وفي سِرَاطٍ: صِرَاطٍ.

(وَالزَّايُ) تُبْدَلُ مِنَ الصَّادِ إذَا وَقَعَتْ قَبْلَ الدَّال سَاكِنَةً تَقُولُ: يَزْدُرُ فِي يَصْدُرُ ، وَلَمْ يُحْرَمْ مَنَ فُزْدَ لَهُ فِي فُصْدَ مِن الْفَصِيدِ ، وَلَمْ يَعُدَّ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الصَّادَ ، وَالزَّايَ فِي حُرُوفِ الْبَدَلِ ، وَقَالَ : إنَّمَا أُبْدِلَتَا فِي هَذِهِ الْكَلِمِ تَحْسِينًا لِلَّفْظِ ، وَالسِّينُ لَمْ يُعَدَّ .

وَأَمَّا مَا يُرْوى مِن إبْدَالِ الشِّينِ سِينًا فِي بَيْتِ عبد بنِي الْحَسْحَاسِ:

فَلَوْ كُنْت وَرْدًا لَوْنُـهُ لَعَسِـقْتنِي   وَلَكِنَّ رَبِّي شَانَنِي بِسَوَادِيَا. فَفِيهِ نَظَرٌ

(وَمِن الشَّوَاذِّ الْمَذْمُومَةِ) إبْدَالُ الشِّينِ فِي الْوَقْفِ مِن كَافِ الضَّمِير الْمَكْسُورَةِ فِي أَعْطَيْتُش، وتُسَمَّى كَشْكَشَةَ رَبِيعَةَ، وكَذَا إبْدَالُ الْعَيْنِ مِن الْهَمْزَةِ فِي أَعَنْ تَرَسَّمْت ، وَلِلَّهِ عَنْ يَشْفِيَك ، وَتُسَمَّى عَنْعَنَةَ تَمِيمٍ ، وَهَذَا الْفَصْلُ لَهُ شَرْحٌ فِيهِ طُولٌ ، وَفِيمَا ذَكَرْت هَاهُنَا مَقْنَعٌ، ومن الله التوفيقُ.»

[المغرب في ترتيب المُعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ج:٢، ص:٤٥٠ إلى آخر الكتاب...]

❁ ❁ ❁

إعراب: لا يَكاد يُذكَر :

لا : حرف نفي

يَكادُ : فعل ناسخ، من أفعال المقارَبَة ، واسمُه ضمير مستتر تقديرُه هو.



يُذكَرُ : فعل مبنيّ للمفعول ، ونائبُه الفاعل ضـمير مسـتتر تقـديرُه هـو ، والجملة الفعليّة في محلّ نصب خبر يكاد.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

- ما فعل الأمر من (يستمر)؟

سؤال من : أسامة osamahaa98@

ما هو فعل الأمر من يستمر ؟ هل يجوز قول استمرّ نحو طريق كـذا " بكسر الميم وتشديد الراء وفتحها " ؟ أم بتسكين الراء ؟

الفتوى (٢٩٦) :

فعل الأمر من (يستمرّ) (اسْتَمِرَّ) والعبارة المذكورة صحيحة إذا كانت بفتح الراء المشددة، هذا في حال الوصل، وأما في حال الوقف فبسكون الرّاء المشدَّدة.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبدالرحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)



- ما رأيكم في مسألة واو الثمانية؟

سؤال من : h3f3m3@

ما رأيكم في مسألة واو الثمانية؟ ورأيكم في هذا الكلام؟

الفتوى (٢٩٧) :

واو الثمانية فيها كلام كثير، والسؤال عنها كثير أيضاً، وعدَّها ابن هشام قولاً لبعض ضَعفة النحاة، وأشرتُ إليها فيها كتابي (وجه النهار) في مواضعها من سورة التوبة، والكهف، والزمر، والتحريم، وسبقت الإجابة عن سؤال مشابه ورد إلى المجمع برقم (١١٦)، وإليك نصّ السؤال والجواب:

السائل (أحمد الشهري): السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو من أساتذتنا الكرام إجابتي عن الأسئلة التالية :

١- لم سميت واو الثمانية بهذا الاسم؟

٢- ماعملها ؟

٣- أمثلة عليها.

٤- ما الفرق بينها و بين :

أ- الواو العاطفة ؟ مع التمثيل.

ب- الواو الزائدة ؟ مع التمثيل.

ولكم جزيل الشكر والتقدير

الإجابة :

سميت واو الثمانية بهذا الاسم لأنها تأتي بعد ذكر سبعة أشياء مذكورة على نسق واحد من غير عطف، ثم يؤتى بالثامن مقروناً بالواو، وبالمثال

يتضح المثال، تقول: زيد عالم، فاهم، راسخ، تقي، نقي، زكي، ورع، وزاهد.

وهو أسلوب عربيّ، وله في القرآن مثالان:

الأول: قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [التوبة: ١١٢] فقد ذكر ستة أوصاف بعد الوصف الأول من غير عطف، ثم ذكر الثامن بالواو.

الثاني: قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ٥﴾ [التحريم: ٥] وهو واضح.

ومنهم من يزيد على ذلك اقتران الواو بلفظ (ثمانية) ومنه قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ [الكهف: ٢٢] لم يعطف بالواو في ﴿رابعهم﴾ ولا في ﴿سادسهم﴾ وعطف بها في ﴿وثامنهم﴾.

ومن ذلك: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [الحاقة: ٧] هذا مثال ذكره بعضهم ولكنه لا يتضح؛ لأنه لم يتقدمه نظيره.

وبالغ بعضهم في ذلك، فأدخل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزُّمَر: ٧٣] قال: اقتران ﴿وفتحت﴾ بالواو لأن أبواب الجنة ثمانية، بدلالة أن الآية التي قبلها في أبواب جهنم لم تقترن بالواو. ولكن هذا قول ضعيف، وبسطُ ذلك في كتب التفسير.



وبعض أهل اللغة - كابن هشام- يعدُّ القول بواو الثمانية قولا لبعض ضعفة النحاة، وآخرون من دونه يعدُّونها من اللطائف لا المعارف، كالزهرة تُشَمُّ ولا تُحَك.

ولا فرق بينها وبين الواو العاطفة إلا في اقترانها بلفظ ثامن، والواو التي يسمونها زائدة تختلف عن العاطفة.. ومنهم من يجعل الواو التي ذكرناها من قبل وهي ﴿وفتحت أبوابها﴾ زائدة، وهو قول ضعيف مطَّرح لا معنى لها، والمحققون لا يقولون به في القرآن ولافي غيره.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

- ما الفرق بين"موجود" و"متواجد" في المعنى؟

السائل (موسى الداه) :

ما صحة استخدام "متواجد" للتعبير عن الوجود في مكان ما كأن نقول : "فلان متواجد الآن بالمكان"؟ و ما الفرق بين"موجود" و "متواجد" في المعنى؟

الفتوى (٢٩٨) :

شاع عند المحدثين استعمال (متواجد) مثل قولهم (زيد متواجد في المكان) والمصدر (التواجد) أيضًا، مثل (على الطلاب التواجد في المكان)، وهم يقصدون (زيد حاضر في المكان) و(على الطلاب الحضور في المكان)، والذين استعملوا ذلك يغيب عنهم أنّ كثيرًا من الأفعال التي على بناء (تَفاعَل) تقتضي فاعلين أو أكثر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليس كل فعل يصاغ على (تفاعل). فالفعل (وجد) الدال على الوجود لا يبنى على هذا البناء، ولكن (وجد) الدال على الحب أو الكره يبنى عليه للدلالة على التفاعل ويصدر من فاعلين أو أكثر فيقال (تواجد المحبّان).

ولذلك خطأ العدناني هذا الاستعمال قال في معجم الأخطاء الشائعة:

"(١١٣٤)الوُجودُ لا التَّواجُد

قَرَأتُ عَلى لَوْحَةِ إعلاناتِ إِحْدَى كُلِّيّاتِ الآدابِ الجملة الآتِيَةَ:

"على الطَّلّابِ التّواجُدُ في أماكِنِهِمْ في التّاسِعَةِ صَباحًا". فهالَنِي ذلكَ، لأنَّ الفِعْلَ (تَواجَدَ) مَعْناهُ: أظهَرَ وَجْدَهُ، أيْ: حُبَّهُ الشَّديدَ.

والصَّوابُ: عَلى الطَّلّابِ أن يُوجَدُوا في أماكِنِهم في التّاسِعَةِ صَباحًا".



ورأيت من أهل التيسير من صحح استعمال المحدثين هذا ومن هؤلاء الدكتور أحمد مختار عمر، قال في معجم الصواب اللغوي:

"عليكم التواجد في أماكنكم في التاسعة صباحًا".

"التعليق : التواجد في اللغة هو إظهار الوجد أي الحبّ الشديد، ولم يَرِد بمعنى الوجود في المعاجم القديمة، ويمكن تصحيح هذا الاستعمال بناء على أن المجرَّد الذي يدلّ على الوجود هو "وُجد" المبني للمجهول، فحين أراد المتكلم تعليق الفعل به على سبيل الفاعلية جاء بإحدى صيغ المطاوعة وهي "تفاعل"، وقد أثبتت المعاجم الحديثة هذا الاستعمال ومنها الوسيط والأساسي، ونَصًّا على أنه مولّد أو محدث."

والحق أني لم أجده في الوسيط بهذا المعنى فلعله وهم.

ومهما يكن من أمر فإني لا أراه استعمالًا صحيحًا، ولا أرى مسوغ أستاذنا مقبولًا.

واللغة في سعة من استعمال ما يعاند قواعده، وفي استعمال المصدر المؤول ما يقضي الغرض، فيقال: عليهم أن يُوجدوا، عليهم أن يحضروا، عليهم أن يكونوا. عليهم أن يجتمعوا، عليهم أن يشهدوا.

وأما الفرق بين متواجد وموجود فهو أن متواجد اسم فاعل من الفعل تواجد أي بادل غيره الوجد، وأما موجود فهو اسم مفعول من الفعل وجد أي صادف أو عثر، وشتان بين معنى الفعلين..والله أعلم.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. إبراهيم الشمسان
(عضو المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي
(رئيس المجمع)

- كلمة "الشفاء" متى تكون بمعنى "السقم"؟

السائل (عابر طريق) :

عندي سؤال لطالما راودني ولم أجد له جواباً : هو في كلمة " الشفاء" متى تكون بمعنى "السقم" ؟

هي قصة سمعتها أن امرأة عادت الإمام الشافعي في مرضه ودعت الله له بنحو : اسأل الله أن يشفيك. فقال اللهم من لسانها ليس من قلبها.

هذا هو السؤال : متى تعني كلمة الشفاء السقم ؟

الفتوى (٢٩٩) :

القصة المشهورة التي أشرت إليها، خلاصتها: أنّ امرأةً عادت الإمام الشافعيّ في مرضه، فقالت له: أسأل الله أن يُشْفِيَك، بضم الياء، فقال الإمام: اللهم بقلبها لا بلسانها.

وسبب ذلك: أنّ المرأة أخطأت حين قالت: (يُشْفِيَك) بضم الياء، لأنّه مضارع من (أَشْفى) وهذه الهمزة للإزالة، فيكون المعنى: أسأل الله أن يزيل شفاءك، والصواب هو: فتح الياء في المضارع؛ لأنه من (شَفَى) ولكنّ الإمام علم أنّ هذا الخطأ غير مقصود، وأنّه خطأ باللّسان لا بالقلب، وأراد أن يشير إلى ذلك بلطف.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز بن علي الحربي	**أ.د. عبد الرّحمن بودرع**
(رئيس المجمع)	**(نائب رئيس المجمع)**

أ.د. إبراهيم الشمسان

(عضو المجمع)



- ما الضد الصحيح للفعل "تجاوز"؟

السائل (عثمان) :

الفعل "تجاوز" ، ما الضد الصحيح له؟

وشكرا.

الفتوى (٣٠٠) :

(تجاوز) لها معنيان، جاوزَ الحدَّ وتعدّاه ، وتجاوزَ عنه: تسامحَ وتساهَلَ.

فإذا كان بمعنى تعدّى الحدَّ، فضدُّه قصّرَ، أي قصّر دون بُلوغ الحدّ.

وإذا كان بمعنى تساهلَ فالضّدّ شدّدَ، أي: شدّد عليه وألزَمه الحدّ.

اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد الرّحمن بودرع	**أ.د. عبد العزيز الحربي**
(نائب رئيس المجمع)	**(رئيس المجمع)**

أ.د. محمد جمال صقر

(عضو المجمع)

- سؤال عن قولنا : "من جراء"

السائل (حسام كشكية) :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : " تهدم البناء من جراء الزلزال "

أفادت المعاجم أن "من جراء" تعني "من أجل"، فهل لها وجه في هذا التركيب وأمثاله؟ . . جزاكم الله خيراً.

الفتوى (٣٠١) :

أجَلْ : سقَط البناءُ من جَرّاء الزلزال ومن جَرّاه ، وإن كان مَعْنى [من جراء] من أجْل، وهو أغلَب وأرجَحُ من مَعْنى السببية

والعرب تقول فعلته من أجلك... وجرّاك وجرائك بالقصر والمد ؛ وأنشد اللحياني شاهدا على هاتين اللغتين :-

أمن جرّا بني أسد غضبتم ولو شئتم لكان لكم جوار

ومن جرائنا صرتم عبيدا لقوم بعدما وطئ الخبار

وأَنشد الأَزهري لأَبي النجم :-

فَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنْ جَرَّاها وَاهاً لِرَيَّا ثُمَّ وَاهاً وَاها

ويعرف ذلك باستقامةِ المعنى والتركيب، وههنا يستقيم التركيب والمعنى. ألا ترى أنه يصحّ أن تقول: تهدَّم البناء من أجل الزلزال، أي: بسبب الزلزال؟.



اللجنة المعنيّة بالفتوى

أ.د. عبد العزيز الحربي
(رئيس المجمع)

أ.د. عبد الرّحمن بودرع
(نائب رئيس المجمع)

أ.د. محمد جمال صقر
(عضو المجمع)

من أهم أخبار مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية

شهد المجمع في الشهور القليلة الماضية جملة من الأمسيات والنشاطات.

- من ذلك: إقامة أمسية لغوية للضيف اللغوي الكبير/ أ.د. محمود فهمي حجازي أستاذ اللغويات بجامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، حيث ألقى فيها كلمة شكر فيها المجمع، وأثنى على جهود هذا الصرح وعمله، وأن الخير بإذن الله في هذا المجمع، وبالتعاون مع نظرائه كمجمع القاهرة ستكون النتائج باهرة، وتحدث أيضًا عن بداياته في خدمة اللغة العربية، وجهوده في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في كثير من الدول والبلدان الإسلامية، وقد نوّه رئيس المجمع/ أ.د. عبدالعزيز الحربي إلى القرار السابع لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بشأن تعريف مصطلح "الإرهاب"، وتلا نص القرار على الحاضرين، وقد حضر الأمسية عدد من المختصين، وطلاب العلم، والإعلاميين.
- وفي مساء الأربعاء ٣ رجب ١٤٣٦هـ ، أقام المجمع محاضرة بعنوان " التفسير اللغوي لأسماء مكة المكرمة" للأستاذ الدكتور/ رياض بن حسن الخوام تحدث فيها عن منهجه في دراسة أسماء مكة فذكر أنه لم يهتم بالعدد الذي اهتم به كثير من الباحثين فقد صارت معروفة، وقيل: إنها وصلت ٩٩ اسما، وأن أسماء مكة على قسمين: قسم ورد في القرآن الكريم كـ" مكّة ، بكّة، أم القرى، البلد الأمين، ..."، وقسم آخر لم يرد في القرآن الكريم



كـ" صبُوحة، فاران، كوثا، ..."، وعرض لذلك أمثلة وشواهد، وقد وصف أسلوبه في التصنيف ببيان المنهج، وأنـه مـبني علـى التفسيرات واسـتثمار الظـواهر اللغويـة وتـرجيح القـول بتعليـل الأسماء، لافتا إلى أن العرب راعوا في التسـمية الواقـع الحسـي والمشاهد، وقد حضر الأمسية عدد مـن المختصـين والمهـتمين بالجانــب اللغــوي، والمكــيّ، وعــدد مــن طــلاب العلــم، والإعلاميين، ونُقلت المحاضرة مباشرة على الإنترنت.

- وشارك نائب رئيس المجمع أ.د. عبد الرحمن بـودرع في مـؤتمر اللغة العربية والدراسات البينية بمركز اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ببحث عنوانه " اللغة العربيـة والمعرفـة وعلاقتها بالتنمية البشرية والاقتصادية " يومي الثلاثـاء والأربعـاء ٩-١٠ رجب ١٤٣٦ / ٢٨-٢٩ إبريل ٢٠١٥.

- كما حلَّ الأستاذ الدكتور عبدالرحمن السليمان، عضو المجمـع، على جامعة القاضي عياض في مراكش (المغرب) أستاذًا زائرًا من يوم الاثنين ٤ أيار/مايو حـتى الأربعـاء ١٣ أيـار/مـايو ٢٠١٥، حيث درس مادة الترجمة التقنيـة وتكنولوجيـا الترجمـة لطـلاب الماجستير في الترجمة. كما شارك ببحث عنوانه " أهميـة التأثيـل وعلم اللغة المقارن ودورهما في ضـبط المفـاهيم الاصـطلاحية: مصطلح العَلمانية عند طـه عبـدالرحمن أنموذجًـا " في المـؤتمر الدولي الثاني الذي انعقد يومي الأربعاء ٦ والخميس ٧ أيار مـايو ٢٠١٥ في كلية الآداب لجامعة القاضي عياض في مراكش احتفاء بجهود العلامة المغربي الدكتور طه عبد الرحمن.



- وفي مساء الاثنين ٧ رجب ١٤٣٦ هـ عقدت أمسية لغوية قيّمة نافعة بمقر المجمع عُنيت بموضوع مهم ومثير، عنوانها: المعجم العربي.. الواقع والآفاق، لعضو المجمع أ.د/ عبدالحميد النوري، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى. واستهلت المحاضرة بوقفة عند بعض المفاهيم والمصطلحات، فقال: المعجم لغة أمره ملتبس، وتعريفه: هو الكتاب الذي يضم طائفة من المفردات، نبحث لها عن شرح وفق ترتيب معين..، والقاموس: هو ذلك الكتاب الذي نرجع إليه في كل مرة للبحث عن الكلمات..، إذا فالمعجميات: هي التي تهتم بالجانب النظري الذي يدرس قضايا المعجم من قبيل تواتر الألفاظ والمشترك اللغوي والترادف وغيرها، والقاموسية: هي التي تهتم بصناعة القاموس؛ كيف يبنى وكيف يؤلف ..إلخ، بعد ذلك عقّب رئيس المجمع أ.د/ عبدالعزيز بن علي الحربي وأشاد بالمحاضر وطرحه، ومن ثم تلا على الحضور القرار الرابع لمجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية وموضوعه: اِسْتِعمالُ لَفظِ (الحُرُوفِ الأبجديةِ) مكانَ (الهجائيةِ)، والذي صدر في العدد الثالث من مجلة المجمع، وشكر الجميع على حضورهم.
- كما صدر بتاريخ ٢٤ شعبان ١٤٣٦ هـ المنشور السادس من منشورات المجمع، بعنوان " توصيات مؤتمرات اللغة العربية" جمع وإعداد فريق من العاملين بالمجمع.
- واستقبل سعادة السفير/ عبدالرحمن بن سليمان الأحمد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى مملكة بلجيكا ودوقية لوكسمبورغ ورئيس بعثة المملكة لدي الاتحاد الأوروبي يوم الجمعه ١٢ يونيه



٢٠١٥م بمكتبــه في الســفارة الأســتاذ الــدكتور/ عبــدالرحمن السليمان عضو هيئة التـدريس لكليـة الآداب في جامعـة لـوفن، وعضو مجمع اللغـة العربيـة علـى الشـبكة العالميـة، في مدينـة انتويرب البلجيكية. في نهاية اللقـاء قـام سـعادة السـفير بتسـليمه عددا من الكتب الصادرة باللغة العربيـة لـدعم مركـز الدراسـات الخليجية في كلية الآداب بالجامعة.

- عقد المجمع مجلس أمنائه الثاني بتاريخ ٩ رمضان ١٤٣٦ هـ في برج الصفوة (١) بجوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة وقـد بُـدِئَ الاجتماع بكلمة رئيس مجلس الأمناء معالي الشيخ / صـالح بـن عبدالله ابن حميد رحب فيها بأعضاء المجلس الكرام، وأكّد على ضرورة الارتقاء بالمجمع ودعمه ليؤدي مهامّـه بيسـر وسـهولة؛ خدمة للغة القرآن الكريم.

عقب ذلك ألقى رئيس المجمع نائب رئيس مجلس الأمنـاء أ.د/ عبدالعزيز بن علي الحربي كلمة رحب فيها بمعالي الشيخ رئـيس المجلس، وبالصفوة الأعضاء، وشكر الشيخ يوسـف الأحمـدي على استضافته للمجلـس، وبشـر الجميـع بـأن المجمـع يحقـق أهدافه تمامـا علـى وجـه مرضـيّ وبخطـوات ثابتـة، وذلـك أن المجمع يؤلف وينشر، ويبحث ويحكِّم، ويقرر وينبه، ويصـحح ويُغلِّط، وييسر ويقرب، ويدعو ويشـجع، ويجمـع ولا يفـرق، ويجيب السائلين، ويعين الباحثين، ويأمر بالمعروف وينهى عـن المنكـر.. وقـد عـرض الفـيلم التعريفـي عـن المجمـع ولاقـى استحسان الجميع، ثم عرضت بنود جدول الأعمال، ومنها:

١- أعمال المجمع وإنجازاته والفيلم التعريفي عنه، وقد نال إعجاب المجتمعين وأشادوا به.
٢- عرض لائحة المجمع وجائزته، وقد أقرّ المجلس اللّائحتين، والجدير بالذكر أن الجائزة التي اعتمدت لائحتها تحمل اسم (جائزة الشيخ صالح ابن حميد لخدمة اللغة العربية) وقد تبرَّع بها الشيخ يوسف الأحمدي وقيمتها نصف مليون ريال، توزّع على الفائزين في شهر رمضان من كلّ عام بناءً على ما نصّت عليه اللائحة.
٣- عرض بيان بالمصروفات الفعلية للمجمع.
٤- التشاور حول مبنى المجمع الجديد الذي اطمأنّ المجلس على سير العمل في بنائه، وقرّر شراء الأرض التي بني عليها المجمع، لتكون وقفًا له، وقد بادر بالوعد بشرائها الشيخ يوسف الأحمدي، والأستاذ منصور بن سعيّد، والأستاذ ياسر بن يوسف الأحمدي.
٥- كما ناقش المجلس موضوع تغيير اسم المجمع، وطرح رئيس المجمع جميع الأسماء المقترحة من قبل المجلس العلمي للمجمع، ومنها: المجمع السعودي للغة العربية، والمجمع اللغوي العالمي، ومجمع اللغة العربية المكّي الشبكي، ومجمع اللغة العربية بمكة. ورأى المجلس إعادة النظر في ذلك ودراسته، مع ترجيح التنصيص على مكة المكرمة في الاسم لما في ذلك من دلالة وإشارة إلى مكانة مكة أم القرى، وفيها كان مهبط الوحي، ومنبع الرسالة، ونزول القرآن بلسان عربيّ مبين، ومبعث النبي القرشي العربي، عليه الصلاة والسلام.



وقد ناقش المجلس أعماله، واتخذ حيالها القرارات المناسبة التي تحقق أهداف المجمع وتعينه على أداء رسالته التي يحملها.

- كما خاطب المجمع عَددًا من الجهات، وعددًا من الشخصيات، خطاباتِ شكرٍ، أو تنويه، أو تنبيه، أو تعاون.
- كما عقد المجمع مسابقات شهرية، منها مسابقة في رصد الأغلاط الموجود باللافتات والإعلانات داخل المملكة.

*** والجدير بالذكر أنّ طائفةً من الصحف المحلية، والدولية، نوّهت بعدد من النشاطات السابقة، والمجمع إذ يذكر ذلك يزجي لهم الشكر على تعاونهم وعنايتهم بلغة الضاد.**

*** وتفاصيل هذه الأنباء وغيرها مما لم نُشِرْ إليه مثبتٌ في موقع المجمع.**

مَجمَعُ اللغةِ العربيةِ على الشَّبَكةِ العالميَّةِ

مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، فكرة رائدة جريئة، وأعمال منجزة مباركة. يقف خلفه كوكبة من الرجال الأفذاذ علما وعملا وإحسانا، وفي مقدمتهم العالم المفسر اللغوي الأديب الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي.

توثقت صلتي بالمجمع قبل شهر، وقد أتينا إليه في هذه الليلة مسرعين، يحدونا الرجاء، وتدفعنا المحبة... وفيه أقول:

دَع عنكَ **واضِعَةَ** اللِّئَامِ البُرقُعِ — وانهَض سريعاً صوبَ ذاكَ المَربَعِ

أَرخِ الزِّمامَ وقُل لها! فَلتُسرِعي — خَبَّاً وسعياً نَحوَ ذاكَ المَرتَعِ

وإذا رأيتَ مِنَ القِلاصِ تأَخُّراً — فعليكَ بالمُهرِ الجَوادِ المُسرِعِ

فأَنِخ ببابِهِ إنَّهُ مُعشَوشِبٌ — والزَم مَضاربَ رَبعِهِ والمَهيَعِ

هُوَ مَجمَعٌ تهفو إليه طلائعٌ — مِن عَبقَريٍّ لَوذَعيٍّ أَلمَعيْ

وتَلَذُّ عِند سَماعِ وَقعِ حديثِهِ — كُلُّ الحواسِ فؤادِها والمِسمَعِ[1]

فبه تَنالُ فصاحةً مكنوزةً — إن رُمتَ علما مِن مَتُوحِ[2] المنبعِ

ولهُ تُشَدُّ ركائبٌ ورواحلُ — وبِهِ تَنالُ مِن الفرائدِ أو تَعي

قد زادَهُ حُسنا، بِفيضِ عُلومِهِ — عبدُ العزيزِ بكَورِهِ المُتَضَلِّعِ

---

(١) الأُذُنُ.

(٢) بئر مَتُوح.



هُوَ مَـجمَعي ولَئِن أَشــدتُ بِفضلِهِ   فَهو الحَـقـيـقُ بِـذا(١) المقامِ الأَرفعِ

ثُمَّ الصــلاةُ على النَّبيِّ مَحَـمَّـــدِ   ما لاحَ فجرٌ نحو ذاكَ المَــجــمَعِ

متفاعلن متفاعلن متفاعــلــــن   أنعِم بِبَحرِ الكاملِ المُـتَـمَــرِّعِ (٢)

د. حسن محمد حسن محجوب
عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى
الأحد ١٤٣٦/٣/٢٧هـ

---

(١) اسم إشارة، ولك أن تقول بذي، بمعنى صاحب، وهي عندي أجمل إيقاعا، وإن شئت أبقيتها بالألف على لغة:

إن أباها وأبا أباها ❋ قد بلغا في المجد غايتاها.

(٢) السريع، مِن تمرَّع، أي: أسرع وطلب المرع. ولله درُّ عبد الله الطيب إذ يصف الكامل بأنه أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات...ولأمرٍ ما، تجنبه أغلب شعراء الحكمة والتأمل، فهما يحتاجان إلى هدوء وتُؤَدة.

Mağallatu Mağma’ El-lughat El-‘Arabiyyati ‘ala Sh-Shabakat El-‘Alamiyyah

(Journal of Online Academy for Arabic Language)

The (Mağallat) is a quarterly journal published by the Online Academy for Arabic Language, administered in Makkah-Saudi Arabia. It is intended for publications of articles in the fields of the Arabic language, linguistics, grammar, lexicography, terminology and related cultural studies. All articles will be refereed. Papers should be written in Arabic.

ISSN: 1658-6530

Legal deposito: 7222/2013

Address: P. O. Box 6559 - Makkah 21955 - Saudi Arabia.

Phone: 00966125402999

Website: www.m-a-arabia.com